



التعارف الساحية الحلالية

محاضرات

آية الله الحاج السيد

محمد عليّ ابن الرضا الخونساري (دامت بركاته)

المترجم

عباس الموسوي (كمال السيّد)



انوار الهداية الساطعة

محاضرات

آية الله الحاج السيد محمد عليّ ابن الرضا الخونساري

دامت بركاته

الترجمة

عباس الموسوي (كمال السيّد)

ابن الرضا، محمد علي، ١٣٣١ -
انوار الهداية الساطعة/ محمد علي ابن الرضا الخونساري؛ الترجمة عباس الموسوي (كمال السيد).
- قم: انصاريان، ١٣٨٥.
٥٥٩ ص.

ISBN: 964-438-844-5

المصادر: ٥٤١-٥٤٥.
كتابنامه: به صورت زيرنويس.
١. اندرزنامهها. ٢. مجموعهها. ٣. شيعه - عقايد. ألف. عنوان.
٨ ألف ٢ ألف / BP٢٤٩
٢٩٧/٦٧

انوار الهداية الساطعة

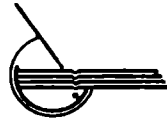
مهاضرات آية الله الحاج السيد محمد علي ابن الرضا الخونساري (دامت برکاته)

الناشر: مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر
الطبعة الاولى: ١٣٨٥ - ٢٠٠٦ - ١٤٢٧
المطبعة: قدس

الكمية: ٢٠٠٠ نسخة
عدد الصفحات: ٥٦٠ ص.
حجم الغلاف: كبير

رقم الإيداع الدولي: ٥-٨٤٤-٤٣٨-٩٦٤ ISBN

جميع حقوق الطبع محفوظة ومسجلة للناشر



مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر
جمهورية ايران الإسلامية
قم - شارع الشهداء - فرع ٢٢
ص.ب ١٨٧

هاتف: ٧٧٤١٧٤٤ (٢٥١) (٩٨) فاكس: ٧٧٤٢٦٤٧

البريد الإلكتروني: ansarian@noornet.net

www.ansariyan.org & www.ansariyan.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

منذ زمن ليس بالقصير وأنا أتساءل مع نفسي؛ هل يوجد بيننا اليوم من هو مصداق لهذه الأحاديث «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم» و«من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم» وهل هناك من مصداق للآية الكريمة ﴿وبالاسحار هم يستغفرون﴾ نعم ثمة مصاديق لهذه الأحاديث والآيات لكننا نجهل ذلك أو لم نتعرف بعد.

الله سبحانه وحده المطلع على الخفايا والأسرار وهو علام الغيوب وأن الله سبحانه وحده الذي يهدي عباده الى وجود هكذا أناس أودعهم سرّه وجعلهم هُداهً لعباده.

وتساءلت في نفسي مرّة أخرى هل فكرنا بقيمنا الروحية وهل تأملنا في المعايير التي نعرف بها ذلك وأيّة موازين نستخدم. إن من المحتمل الاستنتاج في أن قيمة بعض الأشخاص لا يمكن معرفتها من خلال أعمالهم ذلك أن بعضهم لديه أعمال لا يمكن سبر جوهرها واكتشاف قيمتها؛ ربما يمكننا من خلال عمل معبر أو اثر أن نعرف قيمة مؤلفه ولكن يصعب علينا أن نقيم شخصية فرد بسبب ما وصل اليه من رقي أخلاقي وإنساني

لأن ذلك لا يتيسر إلا لمن بلغ نفس ذلك الرقي وبلغ تلك المرتبة والدرجة، فمن بلغ مرحلة العبودية التي لا تنال إلا باخلاص النية لا يمكن تقيمه.

وقدّر الله لي أن أزور بلدتي التي انجبت العلماء والفلاسفة والحكماء فوجدت ما كنت أبحث عنه وعثرت على ضالتي في شخص العالم الكبير آية الله الحاج السيد محمد عليّ ابن الرضا دامت بركاته الذي بلغ من درجات العلم أرفعها من مراتب الكمال أسماها.

وما بين أيديكم من كلمات وسطور إنما هي جزء مما فاضت به روح هذا العالم وما جرى على لسانه من الحكمة والموعظة الحسنة.

وهذه الأحاديث والمقالات لم يؤلفها عالماً الفاضل في سنوات الدراسة والكتابة وإنما هي مواعظ ألقاها في سنوات شيخوخته فهي مما استقرّ في أعماقه وما اسعفته ذاكرته فهو في سنّ ضعف فيه البصر وعجزت به الأنامل عن الإمساك بالقلم وإنما هو فيض مما يجري من ينباع الحكمة في قلبه وفؤاده.

وهذا الكتاب يمثل موسوعة أخلاقية تعكس مدى الصفاء الذي بلغه ومدى الطمأنينة التي تترقرق في جنبات نفسه جدير ذكره الإشارة الى بعض النقاط لتوضيح بعض ظروف هذا الكتاب.

- ان الكتاب هو مجموعة أحاديث ومحاضرات للعالم الفاضل ومن الطبيعي ان انزالها على الورق يتطلب بعض تصرف في الأسلوب مع التأكيد على الأمانة في النقل. ولقد عرضت النسخة المحررة وقرئت عليه ونالت تأييده ومباركته.

- ان سماحته اضاف الى المواضيع اشارات ادرجت في الهوامش لتعزيز ما ورد في النصوص .

- قد يلاحظ بعض التكرار لبعض الآيات أو الأحاديث وذلك ان ذكرها مرّة

أخرى في مناسبات بذاتها هي لفهم الموضوع المطلوب.
- ان الأشعار الواردة هي لمجرد الاشارة ولا تعني تبنياً لهذا الشاعر أو معارضته له.

- ان ترجمة الأشعار لا يرقى الى مستوى النص الأدبي وإنما كان النقل للمعاني والمضامين.

- ان اسلوب الكتاب اعتمد البساطة في التعبير بعيداً عن التعمق في بعض الاصطلاحات المعقدة ذلك ان هدف الكتاب وغايته هو الذكرى فقط والذكرى تنفع المؤمنين.

واجد لزاماً في أن اتقدم بالشكر الوافي الى سماحة حجة الاسلام والمسلمين الحاج السيد محمد ابن الرضا الذي اشرف على اعداد هذا السفر الجليل والى السادة الفضلاء الذين اعانوه في هذا العمل وهم كل من سماحة الشيخ مصطفى مؤذني، السيد محمد حسين كظيمي، الشيخ مهدي شيرخدائي، الشيخ حميد خالو حاجي، الشيخ غلام رضا بدرخاني وبخاصة الفاضل المحترم السيد مهدي كظيمي الذي بذل الجهد الأكبر في اخراج هذا السفر الجليل الى النور غير غافلين عن تقدير كل الجهود الأخوية التي اسهمت في طبعه واخراجه بهذه الحلة القشبية.
أطال الله في عمر سيدنا ابن الرضا وجزاه خير جزاء المحسنين.

مؤسسة انصاريان

ترجمة الآية العلامة المؤلف دام ظلّه الوارف
بقلم: فضيلة العلامة الجليل السيّد عبد الستار الحسنی دامت فضائله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الانبياء وجعل مداد أقلامهم افضل من
دماء الشهداء وبوأهم اسني الدرجات بما حباهم به من فيوضاته القدسية أسمى
المواهب والملكات ثم الصلاة والسلام علي فخر الكائنات وسيد المخلوقات
سيدنا ونبينا ابي القاسم محمد بن عبد الله ﷺ الذي ختم برسالته ونبوته ديوان
الرسالات والنبوات وآله وعترته المعصومين مشاكي انوار الحق في الليالي
المدلهمّات.

وبعد: فقد قال امام المتقين وسيد البلغاء والمتكلمين، من كلامه دون كلام
المخالق وفوق كلام المخلوقين مولانا أمير المؤمنين عليه افضل الصلاة والسلام:

«قيمة كل امرئ ما يحسنه»^(١) وهذه الكلمة الوجيزة بمبناها، الضافية الوافية بمعناها التي جعلت شيخ ارباب (البيان والتبيين) خريّت صناعة الادب ونيقد اساليب لغة العرب مع انحرافه عن علي عليه السلام ابا عثمان الجاحظ يذهب كلّ مذهب في بيان قيمتها والإشادة بنفاستها وأنها الكلمة (الجامعة المانعة) التي لا يصاب لها ثمن ولا تدرك لها قيمة.

ولا يكاد يختلف اثنان في ان العلماء العاملين هم اظهر مصاديق معاني (الاحسان) على تعدد افراده في البين، فالعلماء هم هداة الامة اذا اختلفت السبل وتباينت الآراء وهم الادلاء المؤتمنون على حفظ نواميس الشريعة واقامة احكام الله تعالى بين عباده. ولولاهم لارتطم الخلق في حمأة الغي والضللال، وانفرط عقد نظام (المدينة الفاضلة) واستبدل الناس بشريعة الحق (شريعة الغاب) وهم احقّ البشر بالتكريم والتعظيم، كيف لا وقد كرّسوا أعمارهم لإفادة النوع الانساني بما ألقوه من بحوث رصينة ومحاضرات موعبة في ضروب من العلوم والمعارف الالهية وما ألقوه من الآثار النافعة والمصنّفات المفيدة وهي خير ما يخلفه العالم بعد انتقاله من دار الفناء الى دار البقاء:

تلك آثارنا تدلّ علينا فانظروا بعدنا الي الآثار

(١). نهج البلاغة: القصار/ ٨١.

ومما اجمعت عليه آراء العقلاء في كلِّ عصر ومصر أن شرف العلم بشرف موضوعه، ولا يختلج في نفس أي مسلم واع أن موضوع (التوحيد) وسائر الاصول التي يقوم عليها كيان الدين الحنيف هي اشرف الموضوعات التي تركز عليها حقائق الدين الاسلامي الحنيف وتتفرع منها سائر العقائد الحقّة، ولعلماء الشيعة الامامية أنار الله برهانهم قصب السبق في هذا المضمار كما هو شأنهم في سائر علوم الاسلام ومعارفه كما يشهد لهم بذلك ما دبّجته اناملهم الشريفة من روائع الأسفار وبدائع الآثار ممّا لفت أنظار الباحثين والمتبعين في قديم الدهر وحديثه ومن أوائل المتصدّين لجمع اسماء المؤلّفين من أعلام الإمامية هو شيخ الطائفة الطوسي ت. ٤٦٠ في كتابه المعروف بـ (فهرست الشيخ الطوسي) ثم توالى بعده المصنفات في هذا الباب الى أن وصلت النوبة الى شيخ المتبعين وعلم المحققين آية الله الحجة الشيخ أغا بزرك الطهراني ت. ١٣٨٩ هـ فكتب موسوعته الخالدة (الذريعة الى تصانيف الشيعة) في اكثر من عشرين مجلداً ضخماً مع انه لم يستوعب كل ما كتبه أعلام الشيعة في مختلف الفنون.

وها هو اليوم علم من أعلامهم وحجّة من حججهم الأثبات وقدّيس من علماء الامّة الأبرار سماحة آية الله الشريف المرتضى الرّضي الحاج السيّد محمد علي الموسوي النقوي المعروف - كسائر اهل بيته - بابن الرضا - أطال الله بقاءه وحرس حوباءه يرفد المكتبة الاسلامية بسفر رائع في بابه بديع في تبويبه وتنسيقه مونق في توشيته وتنميته فارح الحجّة في تحرّيه وتحقيقه، قد طابق اسمه

مسمّاه وأعرب عنوانه عن فحواه اذ قد وسمه بل(أنوار الهداية الساطعة) فجاء
وللتوفيق الالهي عليه دلائل واضحات وشواهد ناطقات:

ف(انوار الهداية) منه ضاءت بها الآفاق وانجاب الظلام
وحسب (ابن الرضا) الزاكي كتاباً بنشر فصوله تُهدي الأنام

وقد احتجن هذا الكتاب القيم بين دفتيه مباحث جليلة ومطالب نفيسة في
المعارف الالهية والاصول الاعتقادية مقتفياً فيه سيّدنا المؤلف دام ظلّه نهج الشيخ
الكليني رضوان الله عليه في (الكافي) من حيث تقديم أبواب العقل والعلم
والتوحيد ثم أبواب النبوة والامامة والمعاد كما حوى بحوثاً ضافية في بيان مزايا
القرآن الكريم ووجوه اعجازه الدالة على أنه كلام الله تعالى الذي «لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد»^(١).

وقفى على ذلك بالمباحث الاخلاقية وجملة الآداب الاسلامية كل ذلك
بأسلوب مشرق القسّمات واضح العبارات جار على نهج اساليب القرآن العزيز
واحاديث المعصومين (عليه السلام)، بعيد عن استعمال المصطلحات الفلسفية والكلامية
المعقدة تغمره أقباس من الافاضات الربانية والالطاف اللدنية التي هي من دلائل
الاخلاص وصدق النية وقطوف دانية من ثمراتها الجنية.

وكان هذا السفر النفيس قد طبع اولاً باللّغة الفارسية ثم انتدب الى ترجمته الى
اللغة العربية فضيلة الاخ الباحث الجليل والكاتب المعروف، صاحب التصانيف

القيّمة الاستاذ عباس الموسوي (كمال السيّد) دام توفيقه وتسديده بمبادرة طيبة من فضيلة الوجيه الكبير والكتبي الشهير الذي وظّف طاقاته وامكانياته لخدمة الدين والمذهب ونشر كنوز العلوم والمعارف الاسلاميّة بهمةٍ دائبة وسعي حثيث لا يعرفان الكلل ولا السأم ذلك هو الاستاذ الحاج محمد تقي انصاريان دامت فضائله وفواضله.^(١) لينتفع به ابناء (لغة الضاد) ويشاركوا اخوانهم في الايمان والعقيدة ممن قرؤوه باللّغة السابقة. وقد بلغني أنّه سيجرم الى لغة (الاردو) ولغات آخر انشاء الله، فالله المسؤول أن يوفّق العاملين في مجال ترجمته لكلّ خير وينتفع بهم ويشرب قلوبهم حبّ خدمة الاسلام والمسلمين انه ولي ذلك والقادر عليه.

واذ انتهى بنا الكلام الى هذا المدى غير المديد - لضيق الوقت - فلنذكر ذرواً من أحوال مؤلّفه السيّد الجليل دامت افاضاته وعمّت بركاته فنقول:

نسبه الشريف ونسبته:

هو العلامة الكبير والحجّة المجاهد النحرير، التّمودج الامثل للمجسّدين العلم بالعمل صاحب السماحة آية الله الحاج السيّد محمد علي نجل الفقيه الكبير آية الله السيّد محمود ابن العالم الفاضل السيّد محمود (مكرراً) ابن الحاج السيّد حسن ابن الحاج السيد المير جعفر ابن السيّد محمّد علي ابن السيّد كمال الرضوي

(١). جاءت ترجمته في: ضياء الأبصار ٤٠٦/٣.

النقوي الى ان يتصل نسبه الشريف بالامام العاشر ابي الحسن علي النقي الهادي عليه السلام.

وأسرة سيدنا المترجم من اعرق الأسر العلوية والبيوتات العلمية في قصة (خونسار) ويلقب كل من ينتسب الى ابيه الفقيه الكبير السيد محمود ابن السيد محمود الرضوي النقوي الخونساري بـ(ابن الرضا) وقد ذكر سبب هذا التلقب نجله سيدنا العلامة الكبير المصنف المحقق الجليل آية الله السيد مهدي ابن الرضا دامت بركاته في كتابه القيم (ضياء الأبصار في ترجمة علماء خونسار) اذ جاء في ترجمة السيد محمود والد سيدنا المترجم مانصه:

«وقعت مشاجرة لفظية بين جدنا العلامة والعلامة ميرزا محمد علي الحكيم الهي في زمان تحصيلهما في اصفهان في احدى المدارس، فأساء الادب الى جدنا العلامة الآية السيد محمود الرضوي، فرأى الحكيم الهي في المنام، ثامن الحجج ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام جالسا في موضع وكان الناس يراجعونه ويسألون حوائجهم من حضرته، فلما اراد ان يسأله لم يتوجه اليه واعرض بوجهه الشريف عنه كرارا فلما سأل عن علة اعراضه، اجاب عليه السلام قائلاً: (أنت الذي آذيت ابني) فانتبه من النوم وهو في حالة يبكي بكاء شديداً عالياً، فانتبه زميله في الحجرة من صراخه، ثم جاء الى جانب حجرة جدنا في حالة يبكي ويصرخ بشدة، بحيث انتبه من صراخه كل الطلبة الساكنين في هذه

المدرسة، مخاطباً لجدنا بلابن الرضا) ويقول مكرراً: (يا بن الرضا)، (يا بن الرضا).
فاشتهر بعده جدنا بهذا اللقب وصرنا مشتهرين به....»^(١)

والخونساري: نسبة الى خونسار المدينة العريقة في التشيع والولاء لأهل البيت
الطاهرين عليهم السلام وقد برز منها كثير من العلماء الاعلام والمراجع العظام
والمؤرخين والخطباء والوعاظ والكتّاب والشعراء والخطّاطين وغيرهم من ذوي
الفنون المختلفة. وقد يقال فيها (خوانسار) و(خُنسار) و(خُنسار) و(خانسار)
وهي مدينة تكونت بعد المئة الرابعة من الهجرة النبوية على صاحبها آلاف
التحية والسلام.^(٢)

ولادته ونشأته ومراحل دراسته:

ولد أدام الله أيامه في بلدة خونسار - محلّ الأخيار ومسكن الأبرار^(٣) - في
شهر ربيع من (سنة ١٣٣١ هـ) وترعرع في بيت الشرف والعلم والتقوى
والفضيلة وأولاه والده العلامة المقدّس عنايته التامة وسار في تربيته وتوجيهه
وتعليمه على منهج سلفه الصالح من العلماء الاعلام والسادات الأجلّاء الأعظم
ولما بلغ سنّ الأخذ والتلقّي وشبّ عن الطوق قرأ الأوّليّات والمقدّمات وبعض
السطوح على والده وأخيه العلامة الحجّة السيّد رضائتّه المتوفّي في حياة والده

(١). ضياء الابصار ٤٧٠ / ٢.

(٢). المصدر نفسه ١٥ / ١.

(٣). ضياء الابصار ٧ / ١.

(سنة ١٣٤٤هـ ق) كما قرأ على الآخوند المولى محمد حسن الشاكريان والحاج الميرزا يوسف المهدوياني والحاج السيد الميرزا عبد الجواد الموسوي قدّست اسرارهم. ثم طمحت نفسه الى الترقّي في معارج العلم والفضيلة فهاجر الى قم المقدّسة وكانت ولا تزال تعجّ بالعلماء الأعلام والمدرّسين الكفاة فأكمل فيها بقيّة مرحلة السّطوح ومقداراً من البيان والمعاني على جماعة من الأعلام والحجج: الحاج الميرزا محمد علي الأديب الطهراني والحاج السيد محمّد رضا الموسوي الكلبايگاني والسيد شهاب الدّين المرعشي النجفي أعلا الله مقامهم الشريف، وتاقت نفسه الى المزيد من المعارف العالية والدروس الراقية بعد اكماله هاتيك المرحلة فحضر مباحث الآيتين العلمين: الحاج السيد محمد تقي الموسوي الخونساري والحاج الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي مؤسس الحوزة العظمى في قم المشرّفة وشارك في جميع الامتحانات الدائرة - يومئذ - في خونسار وقم وكانت مفروضة من قبل الدولة والمراجع الكرام في الحوزات العلمية فخرج منها ظافراً وحصل على الشهادة في المراحل جميعها.^(١)

وقد حدّثني أحد كبار علماء خونسار: أنّه في أيّام زعامة الشيخ المؤسس الحائري في التدريس والاشراف على شؤون الحوزة العلميّة أُجريت امتحانات للفضلاء لغرض انتخاب مدرّسين منهم فانتخب منهم اثنا عشر شخصاً وكان الفائزون خمسة منهم صاحب الترجمة دام ظلّه.

(١). ضياء الأبصار ٢١١/٣.

رجوعه الى خونسار:

وعندما حصل على الدرجات الراقية في العلم والفضل واستفاد من بحوث اساتذته الأعظم فوائد جليلة قفل عائداً الى مسقط رأسه وموطن سلفه الكرام خونسار وذلك في (سنة ١٣٥٦ هـ ق) وكان رجوعه اليها بسبب ضعف المزاج ثم القيام بوظائف والده المقدس في البلدة المذكورة من اقامة الشعائر والامامة في مسجد والده وارشاد الناس وموعظتهم والسعي في قضاء حوائجهم والمشاركة في الخدمات الاجتماعية والعمرانية من قبيل بناء الحمامات والمساجد والمستشفى وتأسيس الحوزة العلمية وغيرها.^(١) وصادف رجوعه الى خونسار وفاة استاذة العلامة الحائري أعلى الله مقامه الشريف مما أدى الى ضعف الحوزة وتفرقها.

تأسيس حوزة خونسار العلمية (حوزة ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف)

وكان من أهم المشاريع التي اضطلع بها وسعى الى انجازها بمؤازرة نجله الآية العلم السيد مهدي هو تأسيس حوزة خونسار العلمية بأمر سماحة المرجع الديني الكبير سيد الفقهاء والمجتهدين الحاج السيد احمد الموسوي الخونساري تفضل حتى قام صرحها الشامخ وأصبحت النموذج الأكمل والمصداق الأمثل لأرقى الحوزات الدينية والجامعات العلمية. والكلام على ما تمتاز به هذه الحوزة الشريفة يحتاج الى بسط لا يسعه المقام.

(١). ضياء الأبصار ٢/٢١١.

وقد أقرّ له التولية العامة عليها والتحويل المطلق المراجع الأعظم:
 (السيد أحمد الخونساري والسيد الخوئي والسيد الخميني والسيد محمد رضا
 الكلبايگاني والشيخ محمد علي الأراكي قدّست اسرارهم وسائر المراجع الأحياء
 مدّ الله تعالى في اعمارهم).

بعض خصائصه ومزاياه:

وسيدنا المعظم بهي الطلعة وقور الهياة تلمح على قسّمات محيّا الشريف أنوار
 الايمان وآثار التقوى وهو مع ضعف بدنه وكبر سنّه التي نيّفت على السادسة
 والتسعين من عمره المديد ان شاء الله تعالى.
 لا يزال ملتزماً بالنوافل والسّنن مواظباً على القيام بالمندوبات والمستحبّات:

وإذا حلت الهداية قلباً نشطت للعبادة الاعضاء

ومّا حباه به المولى تبارك وتعالى هو احتفاظه بقوة الذاكرة وسلامة الذهن
 واستعادة الذكريّات القديمة واشهد لقد اسمعني عند تشرّفي بزيارته في داره العامرة
 في شعبان من هذه السنة (١٤٢٧هـ-ق) روائع ممّا تحتفظ به ذاكرته الفياضة من
 اشعار المتقدّمين في مدائح الأئمة الطاهرين عليهم الصلاة والسلام ومنها (عينيّة
 ابن ابي الحديد) المعتزلي شارح - النهج - في مدح الامام امير المؤمنين عليه السلام

و(هائبة الشيخ الملا كاظم الأزري البغدادي) وغيرها مما حفظه في أيام شبابه حتى أنك لتشعر كأنك أمام - شريطٍ مستجلٍ - على حدّ تعبير المتأخرين.

آثاره العلمية

ومع انشغال السيد المترجم بالابحاث الاصولية والفقهية والتفسيرية؛ شارك في تقييد واستنساخ بعض الآثار القيّمة فقد ذكر ولده المعظم سيّدنا الآية السيّد مهدي ابن الرضا دام ظلّه في ترجمة والده المذكور من كتابه الرائع (ضياء الأبصار)^(١) أن السيد المترجم سلمه الله تعالى كتب واستنسخ في اوائل عمره المبارك بعض الكتب غير المطبوعة او المطبوعة القليلة الوجود بخطه الشريف منها:

- كتاب (الهيئة والاسلام) لآية الله السيّد هبة الدين الحسيني الشهرستاني.

- كتاب (فلسفة الانسان) لعلي أكبر الهزار جريبي الحائري زاده.

- (الافصاح) للشيخ المفيد.

- (القرآن والعلوم العصريّة أو معجزات القرن العشرين) لجامعها عبد الحلّيم

بجامعة الازهر وذلك في (سنة ١٣٤٧ هـ.ق).

واستخرج من الكتب نماذج كثيرة من العلوم في الفنون المختلفة من التاريخ والتفسير والحديث وغيرها. وجمع ابياتاً كثيرة بالفارسية والعربيّة في كراريس

(١). ضياء الأبصار ٢١٩/٣.

كثيرة كلّها لا تزال موجودة. وبقيت جملة من خطابه التي القاها في بيته الشريف وتفسير سورتي الحجرات ولقمان. وبعد ان فقد بصره القاها مستمداً من حافظته دام ظلّه وافاض علينا من بركات وجوده بمنّه وجوده.

ومن ابرز آثاره الجليلة هذا الكتاب الذي بين يديك ايها القارئ الكريم - (انوار الهداية الساطعة). وفيه من البحوث النفيسة والمطالب العالية ما تقرّ به الاعين وتنشرح له الصدور.

اجازته في الرواية والامور الحسينية

كان لما يتمتع به سيّدنا المترجم دام ظلّه من الملكات القدسيّة والمواهب الربانية مقرونة بالعلم النافع والعمل الصالح اكبر الآثار في نفوس اساتذته الكرام من مراجع الدين وأئمة المجتهدين فبادروا الى تزويده^(١) الإجازات الحديثيّة والحسينيّة وقد صدر بعض هاتيك الإجازات له في اوائل سنّه، وعمره يومئذ ستة عشر سنة، اذ اجازه العلمان الآيتان: السيد ابوالحسن الموسوي الاصفهاني والميرزا محمد حسين النائيني قدّست اسرارهما وهو في تلك السن المبكرة ثم أُجيز من قبل الآيات الأعظم: الحاج السيّد محمد تقي الخونساري والحاج السيد آقا حسين الطباطبائي البروجردي والسيد ابو القاسم الخوئي والسيد جمال الدين الكلبايگاني والسيد ابراهيم الشيرازي الاصطهباناتي والسيد شهاب الدين

(١). (زوّد) يتعدى بنفسه وليس بالباء كما شاع خطأ.

المرعشي النجفي وصادر له المرجع الكبير آية الله العظمى الحاج السيد احمد الخونساري وكالة تامة رسمية لتأسيس الحوزة العلميّة في خونسار وبعد ذلك امضاها بتمام ما فيها سائر المراجع كما مرّت الاشارة الى ذلك آنفاً.

الراون عنه:

يروى عن سماحته جماعة منهم كاتب هذه السطور عبد الستار الحسيني عفي عنه.

عقبه المبارك:

أعقب دام ظلّه ولداً هو سماحة العلامة الكبير المحقّق آية الله السيّد مهدي دامت بركاته وهو من مفاخر علماء خونسار الاعلام صاحب الملكات الضافية والمواهب الوافية والتصانيف الجليلة ومنها كتاب (ضياء الأبصار في تراجم علماء خونسار) وهو فريد في بابه لم يترك السيّد المؤلف شاردة ولا واردة الأضمنها آياه مع تحقيقات رشيقة وتدقيقات أنيقة، وتصحيحات سديدة ونظرات فاحصة. وقد جاء كتابه المذكور آية في بابه فريداً في ترصيفه وتبويبه جامعاً لما تفرّق في بطون الكتب والآثار القديمة ولنا وقفة مع هذا الكتاب النفيس في وقت آخر ان شاء الله تعالى. ومن آيات تواضع سيدنا المهدي عزوفه عن الشهرة والمباهاة أنّه لم يترجم نفسه في هذا الكتاب مع أنّه داخل في شرطه دخولاً أولياً وله أسوة لو فعل ذلك بأعظم العلماء الذين دبّجت أناملهم كتباً في التراجم وفهارس

الرجال فترجموا أنفسهم فيها كشيخ الطائفة في (الفهرست) من المتقدمين والسيد المحسن الأمين الحسيني العاملي في (أعيان الشيعة) من المتأخرين.

وقد سألتُ سيدنا المؤلف الآية (السيد مهدي) عن سبب عدم ترجمة نفسه فأجابني بلسان التواضع: أنا لا استحق ذلك أو كلاماً هذا معناه. وهذه جبلة العلماء العاملين زاد الله في شرفه ووقفه لاقتفاء آثار سلفه. وقد شارك والده الآية حفظ الله والداً وما ولد في تأسيس الحوزة العلمية في خونسار وكان ثاني اثنين في تشييد بنيانها واقامة أركانها.

وقد اعقب سيدنا المهدي ثلاثة أنجال كلهم من العلماء الأعلام وهم:

١. العلامة الكبير الفقيه المحقق الأستاذ السيد محمد دامت بركاته،^(١) مدرّس في الحوزة العلمية الشريفة وله صولات وجولات في المباحث الفقهية والأصولية والتفسيرية وآثار وتحقيقات طبع بعضها ومازال بعضها الآخر ينتظر الطباعة.
٢. العلامة الحجة الاستاذ السيد محسن دامت بركاته،^(٢) مدرّس في الحوزة العلمية الشريفة وله آثار وتحقيقات.
٣. العلامة الحجة الاستاذ السيد جواد دامت بركاته^(٣)، مدرّس في الحوزة العلمية وله بعض الآثار والتحقيقات.

(١). ضياء الأبصار: ٢٣٤/٣.

(٢). ضياء الأبصار: ٢٨٠/٣.

(٣). ضياء الأبصار: ٢٦٩/٣.

اقوال اعظم المجتهدين ومراجع الأمة فيه:

ورد في الأثر عن سادات البشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: «السنة الخلق أقلام الحق». فكيف اذا كانت تلك اللسان هي السن أعلام الأمة ومن تبوؤا دست النيابة عن الأئمة عليهم السلام؟

ولسيدنا المترجم الآية السيد محمد علي ابن الرضا دام ظلّه شهادات جليّة قالها في حقّه المراجع الكبار تقديراً لفضله وفضيلته وإعجاباً عن سمو مكانته العلميّة المقترنة بسيرته القدسيّة. فقد قال فيه المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الحاجّ السيد محمد تقي الموسوي الخونساري رحمته الله:

(... السيد الفاضل الجليل والعالم الكامل النبيل صاحب العلم والفضيلة والمفاخر الجميلة الثقة الزكي البهي السيد محمد علي الخونساري الشهير بابن الرضا دامت بركاته فانه قد بذل مدة من عمره وصرف شطراً وافياً من عنفوان شبابه في تحصيل العلوم الشرعيّة فقهية وأصولية حتى بلغ بحمد الله مقاماً شامخاً عالياً من العلم مشفوعاً بالتقوى والديانة... الخ) كما جاء ذلك في نص اجازة السيد الخونساري للسيد المترجم المطبوعة صورتها في ترجمته من كتاب (ضياء الأبصار).

وقال الفقيه الكبير العلم الآية السيد جمال الدين الغلبيگاني رحمته الله بعد اشادته بالسيد المترجم في اجازته اياه ما معناه: ينبغي لأهل خونسار أن يتخذوا من أخلاقه الشريفة دستوراً في مسيرة حياتهم.

وقال أحد كبار المراجع ما مفاده: إنَّ السيّد ابن الرضا هو بركة على الأنام وليست مقتصرة على أهل خونسار.

وقال أحد كبار العلماء ما معناه: ان السيّد ابن الرضا ملاك في صورة إنسان. ولغير هؤلاء كلمات ضافية كلّها ثناء واجلال لمقام سيّدنا أبي المهدي دامت بركاته وقد قال النبي ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»^(١) وقد جمع الله الثلاثة لسيّدنا الجليل أطال الله عمره وألبسه ثوب الصحة والعافية والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه أقل خدام العلم والعلماء عبد الستار الحسيني عفي عنه من (شوّال ١٤٢٧هـ ق).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا

أَبِي الْقَاسِمِ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الْمُعْصومِينَ

وَعَنْتُمْ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ لِحُجَّتَيْنِ

مِنَ الْإِسْلَامِ قِيَامِي وَمَرَاتِلِي

العقل

المقالة الأولى

○ العقل أساس المسؤولية

○ سجود الملائكة للإنسان بسبب العقل

○ العقل يدعو الى العلم

▣ فضيلة العقل



عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَا:

لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ اسْتَنْطَقَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ، فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ، فَأَدْبَرَ، ثُمَّ

قَالَ: وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ وَ لَا أَكْمَلْتُكَ إِلَّا

فِيمَنْ أُحِبُّ، أَمَا إِنِّي إِثَّاكَ أَمْرٌ وَ إِثَّاكَ أَنْهَى وَ إِثَّاكَ أَغَابُ وَ إِثَّاكَ أُثِيبُ^(١)

وهو من أعظم وأكبر نعم الله التي أنعم بها على الإنسان وبه كرم الله بني آدم.

والعقل جوهرة الوجود الغالية فيه يميز الإنسان القبيح من الجميل وبه يعرف

الخير من الشر وإن الله عز وجل خلقه ثم استنطقه وجعله مورد الخطاب وعليه

يدور الثواب ويستحق به العقاب.

وبه يتحمل المسؤولية وينهض بالتكليف قال الله عز وجل:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا

وَ أَشْفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(٢)

(١) الكافي ١ / ١٠، بحار الأنوار ١ / ٩٦.

(٢) الأحزاب ٧٢.

فما هي العلة من وراء حمل الأمانة ولماذا عرضت الأمانة عليه بعبارة أخرى، أية فضيلة للإنسان جعلته مؤهلاً لحمل الأمانة؟
ويمكن القول أن امتياز وشرف الإنسان وكرامته يكمن فيما وجب من العقل والادراك وبسبب وجود العقل أمكنه حمل الأمانة.
وما العقل إلا شرف الإنسان وجوهره الرفيع وما قيمة الإنسان إلا في عقله.
قال سبحانه وتعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (١)

ومن هنا جاء تكريم بني آدم ومن هنا فضل الله سبحانه الإنسان وجعله أشرف مخلوقاته.

ومن هنا نشاهد الخطاب القرآني الكريم للإنسان في عشرات المرات يكرر على الناس: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٢).

وما من منزلة للإنسان بين المخلوقات إلا بالعقل وما من موقع له في الكائنات إلا به، وبالعقل أصبح للإنسان هذا المقام فاجتمعت فيه جميع العوامل: عالم الملائكة، وعالم الحيوان وعالم النباتات وعالم الجماد، ولما اجتمعت به العوامل تأهل ليكون مظهراً لأسماء الله وصفاته.

فما من فلك ولا من ملك إلا وله في سويداء بني آدم وجود (٣).
ومن أجل ذلك سجدت له الملائكة فقد وهبه الله ما جعله أهلاً لئلا تسجد له الملائكة، وليس كل إنسان له هذا المقام الشريف وهذه الكرامة أن ذلك من

(١) الإسراء / ٧٠.

(٢) البقرة / ٧٣، الانعام / ١٥١، يوسف / ٢، النور / ٦١، الزخرف / ٣، الحديد / ٥٧.

(٣) كليات سعدي / ١٠٠١.

نصيب الإنسان الذي أدى ما عليه وأطاع خالقه ومضى على ناموسه في الوجود. إن الإنسان له القدرة على أن يكون مظهراً لصفات الله وان يبلغ من مراحل الرقي ما يجعله نبياً وإماماً وما الهدف من خلق العالم إلا تحقق وجود الإنسان الكامل يعني أن الله عز وجل إنما خلق الكائنات من أجل الإنسان، وخلق الإنسان من أجل تحقيق الكمال في وجود الإنسان الكامل فيكون نبياً أو وصياً.

فالعقل إذن هو سرّ التكريم وشرف الإنسان وهو الجوهرة الثمينة التي أودعها الله عز وجل في وجود الإنسان وبه يتقرب الإنسان إلى الله.

كما أن ظهور جميع الفضائل والكمالات والأخلاق الحسنة هو من العقل. وان أول ما يدعو العقل إليه العلم، فالعقل يحث الإنسان على طلب العلم، لأنه بالعلم يرقى الإنسان، فبالعلم بلغ الأنبياء المقام الرفيع الذي سماه على الملائكة وأسمى.

على أن العقل يجب أن يتبع الشريعة كي يدعو إلى العلم ذلك أن الدعوة إلى العلم في طليعة تكاليف الشرع.

يقول سيدنا محمد ﷺ :

طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة (١)

اطلب العلم و لو بالصين؛ فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم (٢)

وعنه ﷺ :

(١) بحار الأنوار ٢ / ٣١، مصباح الشريعة مترجم / ٢٥٧. قال الصادق عليه السلام: العلم أصل كل حال سني ومنتهى كل منزلة رفيعة لذلك قال النبي ﷺ: طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة أي علم التقوى واليقين.

(٢) بحار الأنوار ١ / ٣١.

لو علم الناس ما في طلب العلم لطلبوه و لو بسفك المهج و خوض اللجج (١)
 ومن هنا حاز طلب العلم على أهمية كبيرة، وبلغ من أهميته ذلك أن
 المرء إذا واجهته في سبيل طلب العلم المشكلات فعليه أن يقاوم
 وأن يبذل الجهد ويشمر عن ساعد الاجتهاد من أجل أن يرقى في
 سلم العلوم و يبلغ المراتب العالية.

يقول سبحانه في محكم كتابه:

﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَ آثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَ أَمَّا مَنْ
 خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (٢)

(١) بحار الأنوار / ١ / ١٧٧.

(٢) النازعات / ٣٧ - ٤١.

المقالة الثانية

- فضيلت العقل
- القناعة من علامات كمال العقل
- صفات تدلّ على تمام العقل
- طلب العلم من علامات كمال العقل
- علوم الدين من علامات كمال العقل

□ علامات كمال العقل



ورد في فضل العقل وفضيلته آيات عديدة وروايات وهذا نموذج روائي عن سيدنا موسى بن جعفر عليه السلام إذ يرد في جانب من حديثه ووصاياه لهشام بن الحكم رضوان الله عليه:

يَا هِشَامُ! مَنْ أَرَادَ الْغِنَى بِأَمْوَالٍ وَرَاحَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْحَسَدِ وَالسَّلَامَةَ فِي الدِّينِ، فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَسْأَلَتِهِ بِأَنْ يُكَمِّلَ عَقْلَهُ، فَمَنْ عَقَلَ قَنَعَ بِمَا يَكْفِيهِ، وَ مَنْ قَنَعَ بِمَا يَكْفِيهِ اسْتَغْنَى، وَ مَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِمَا يَكْفِيهِ لَمْ يُدْرِكِ الْغِنَى أَبَدًا^(١)

وإذن فإن من تجرّد من صفة القناعة وانطوى على صفة الحرص فإنه لن يبلغ مرحلة الغنى والاستغناء أبداً.

وجاء في رواية أخرى

عَزَّ مَنْ قَنَعَ وَ ذَلَّ مَنْ طَمَعَ^(٢)

(١) الكافي ١ / ١٨.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩ / ٥٠: وقالوا: عَزَّ مَنْ قَنَعَ وَ ذَلَّ مَنْ طَمَعَ .

الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ^(١)

كما جاء في وصايا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام الى هشام بن الحكم عليه السلام:
 كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ: مَا عُيِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ، وَ مَا تَمَّ
 عَقْلُ أَمْرٍ حَتَّى تَكُونَ فِيهِ خِصَالٌ سِتَّةٌ:

وهذه الوصية نظير ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله:

الْعَقْلُ مَا عُيِدَ بِهِ الرَّحْمَنُ وَ اكْتُسِبَ بِهِ الْجِنَانُ^(٢)

و اما صفات و خصال الإنسان العاقل في حديث الإمام موسى الكاظم عليه السلام
 فهي:

الْكُفْرُ وَ الشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونَانِ، وَ الرُّشْدُ وَ الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولَانِ، وَ فَضْلُ مَالِهِ
 مَبْدُولٌ، وَ فَضْلُ قَوْلِهِ مَكْفُوفٌ، وَ نَصِيبُهُ مِنَ الدُّنْيَا الْقَوْتُ، لَا يَشْبَعُ مِنَ الْعِلْمِ
 دَهْرُهُ.

فهو دائم الجوع للعلم لا يشبع مدى الدهر أبداً هذه هي صفة الإنسان العاقل
 أنه يجدد و يجتد دائماً و دائماً في طلب العلم ليل نهار من أجل أن يرقى في سلم
 الكمال الإنساني:

يغوص البحر من طلب اللائي ومن طلب العلنى سهر الليالي
 يقول القرآن الكريم:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٣)

وإذن فان حقيقة العلم والمعرفة هي الخشية من الله عز وجل والخوف من
 معصيته.

(١) نهج البلاغة / الحكمة ٥٧ و ٤٧٥.

(٢) الكافي ١ / ١١.

(٣) فاطر / ٢٨.

يقول الإمام الباقر عليه السلام:

الْكَمَالُ كُلُّ الْكَمَالِ التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ، وَ الصَّبْرُ عَلَى النَّائِبَةِ، وَ تَقْدِيرُ
الْمَعِيشَةِ (١).

وكذلك يقول الإمام الرضا عليه السلام في حديث يتضمن معاني مشابهة لما ورد في
الرواية الآنف الذكر:

لا يستكملُ عبدٌ حقيقةَ الإيمانِ حتّى تكون فيه خصال ثلاث: التَّفَقُّهُ في
الدِّينِ، و حسن التَّقْدِيرِ في المعيشة، و الصَّبْرُ على الرِّزَايا (٢)

وهناك رواية عن سيدنا محمد صلى الله عليه وآله حيث يحدّد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله فيها
سعادة الإنسان في ثلاثة أشياء:

إذا أرادَ اللهُ بعبدهِ خيراً زهّدهُ في الدُّنيا وَ فقَّههُ في الدِّينِ وَ بصَّرهُ عيوبها و من
أوتِيهنَّ فقد أُوتِيَ خيراً الدُّنيا و الآخِرَةِ (٣)

يعني يجعل كل همّه عيوب نفسه وهذا ما يصرفه عن التفحص والبحث عن
عيوب الآخرين لأنه في شغل عن ذلك بعيوب نفسه.

والآن لنرأي علم هذا الذي يحظى بكل هذه الأهمية في الدعوة إليه وله ماله
من الثواب الجزيل في طلبه؟

وفي الجواب عن السؤال يتوجب القول أن كل علم هو حسن ولكن هناك
ثلاث علوم تفوق غيرها من العلوم وإليها تتوجه الدعوة والاهتمام وهي:

١ - علم أصول الدين.

٢ - علم فروع الدين.

(١) الكافي ١ / ٣٢.

(٢) تحف العقول / ٤٧١.

(٣) بحار الأنوار ٧٣ / ٥٥.

علم الأخلاق.

فقد جاء عن سيدنا محمد ﷺ قوله:

إِنَّمَا الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ: آيَةٌ مُحْكَمَةٌ، أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ، أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ، وَ مَا خَلَاهُنَّ فَهَوَ
فَضْلٌ (١)

وهنا نشير الى معنيين:

١- إن المراد من الآية المحكمة هو علم القرآن والمراد من السنة القائمة: الواجبات والمستحبات والمقصود من الفريضة العادلة هي المسائل الأخلاقية.
٢- الآية المحكمة: علم أصول الدين، والسنة القائمة هي العلم بكل الواجبات والمستحبات والفريضة العادلة هي عبارة عن علم الأخلاق ولعل المعنى الثاني هو الأرجح.

وإذن فإن الشخص العاقل لا يتعب من طلب العلم أبداً.

وقد روي عن النبي الأكرم ﷺ قوله:

لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه و

شبابه فيما أبلاه و عن ماله من أين كسبه و فيما أنفقه و عن حبنا أهل

البيت ﷺ (٢)

يعني أن المرء يسأل يوم القيامة عن أربعة أشياء:

١- كيف أمضى عمره وسنتي حياته؟

٢- كيف أمضى فترة شبابه؟

٣- وعن ثروته وأمواله كيف أنفقها؟

٤- وعن حب ومودة أهل البيت ﷺ؟

(١) الكافي ١ / ٣٢.

(٢) بحار الأنوار ٧١ / ١٨٠.

ذلك أن حبَّ أهل البيت عليهم السلام هي مودة ذي القربى وهي أجر الرسالة للنبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى:

﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (١)

وعن الإمام المؤمنين علي عليه السلام قال:

الذُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مَعَ اللَّهِ مِنْ الْعِزِّ مَعَ غَيْرِهِ، وَالتَّوَضُّعُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ.

كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله :

من تواضع لله رفعه الله و من تكبر خفضه الله (٢)

يَسْتَكْبِرُ قَلِيلَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ،

وَ يَسْتَقِيلُ كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ،

وَ يَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ خَيْرًا مِنْهُ، وَ أَنَّهُ شَرُّهُمْ فِي نَفْسِهِ،

وَ هُوَ تَمَامُ الْأَمْرِ (٣)

وهنا نجد معنيين محتملين في هذه الجملة:

١- إن هذه الصفة هي كل الصفات وتنطوي عليها جميعاً.

٢- إن كمال الشخص يكمن هنا، يعني بلوغه أسمى الصفات، وعندما

تعرض في الإنسان هذه الصفة فإنه لا يرى ذاته وتتضاءل حتى يرى نفسه ضئيلاً.

(١) الشورى / ٢٣.

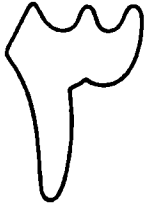
(٢) بحار الأنوار ١٢٢ / ٧٥. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أفطر رسول الله صلى الله عليه وآله عشية الخميس في مسجد قبا، فقال: هل من شراب؟ فأتاه أوس بن خولة الأنصاري بعس من لبن مخيض بعسل فلما وضعه على فيه نحاه، ثم قال: شرابان يكتفى بأحدهما عن صاحبه لا أشربه ولا أحرمه ولكني أتواضع لله فإن من تواضع لله رفعه الله و من تكبر خفضه الله و من اقتصد في معيشته رزقه الله و من أكثر ذكر الله أحبه الله.

(٣) الكاف ١٨ / ١ - ١٩.

المقالة الثالثة

- الحجة الظاهرة والحجة الباطنة
- الحاجة الى الأنبياء مع وجود العقل
- أهمية العقل وعلاقته مع الشهوة والغضب
- كيفية حصول العدالة
- جهاد النفس وعلاقة ذلك مع العقل والروح
- اثاره العقل هو هدف الأنبياء

□ العقل يوازن
الشهوة والغضب
ومظهر الحكمة



قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام:

يا هِشامُ! إِنَّ لِهِنَّ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ: حُجَّةَ ظَاهِرَةٍ وَحُجَّةَ بَاطِنَةٍ فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ
فَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَئِمَّةُ عليهم السلام وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالعُقُولُ ^(١)

وعلى هذا فإن الله عز وجل جعل على عباده حجتين ظاهرة وهي الرسل
والأنبياء وباطنة وهي العقل والإدراك فالعقل قوة أودعها الله عز وجل في وجود
الإنسان تضيء له الطريق.

وهنا ينقدح سؤال في الذهن: إذا كان العقل هو نبي باطن وأنه يدعو الإنسان
إلى توحيد الله عز وجل وإلى الفضائل والتكامل ويحذره من الرذائل فما هي
جدوى الحجة الظاهرة (الأنبياء والرسل)؟

والجواب: إن العقل يدرك ذلك بشكل عام ولأن الحجب تحول بينه وبين
الرؤية الواضحة فإنه يحتاج إلى دليل لازاحه الحجب ولكي تتسنى له رؤية

الحقيقة.

ومثالاً على ذلك أن الإنسان له عينان يبصر بهما ما حوله، ولكن إذا غمر الظلام كل شيء فانه يعجز عن الرؤية ولكن ما أن يحل النور فانه يستطيع رؤية كل شيء، وهكذا قوى العقل أنها قابيلة على إدراك الحقائق في وجود إنسان - لكن بشكل إجمالي - ويتوجب وجود دليل من أجل إدراك الحقائق بشكل تفصيلي.

بعبارة أخرى أن العقل نور في الباطن ولكن يتوجب وجود نور ظاهري يساعده على إدراك الحقائق.

ومن هنا يسقط التكليف عمّن يفتقد قوة العقل وهو في غير حاجة إذن حتى الى الأنبياء، لكن من يتمتع بهذه القوة فعليه المسؤولية وهو بمساعدة الأنبياء يصبح مظهراً ومرآة لجمال الحق وجلاله ويحظى بالقرب الإلهي «وما الإنسان إلا كائن بين ملاك وحيوان فإن أتى الى هذا الطرف أضحى ملاكاً وان تحرك صوب ذلك يؤول الى ما آل اليه»^(١).

فالعقل هو القوة الوحيدة التي يمتاز بها الإنسان عن الحيوان وعندما نعي أهمية العقل في وجودنا فإننا ندعوا الله سبحانه وتعالى أن يزيد في وجودنا هذه القوة.

إنّ العقل يشبه ملاكاً جعله في أعماقنا من أجل أن يدلنا ويرشدنا لكن هناك الى جانب ذلك الشهوة والغضب وهما قوتان في وجود الإنسان وعادة ما يحدث طغيان فيهما فتتجاوزان حدودهما.

فالشهوة والغضب تريدان فرض سيطرتهما على مملكة البدن وهي الروح

(١) كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء، المولى حسن القزويني .

وأن تخضع الروح لسلطتهما وتستجيب لكل رغباتهما ولكن وجود العقل يكبح جماحها ولذا تسعى قواهما الى القضاء على العقل. إلا أن العقل لا يهدف أبداً الى تدمير هاتين القوتين وإنما يهدف الى ترشيدهما والحد من طغيانهما، ذلك أن هاتين القوتين تتمتعان بالأهمية في حياة الإنسان وان وجود الإنسان يرتكز عليها فالإنسان ينطلق من الشهوة لتأمين مصالحه وكما أنه ينطلق من قوة الغضب للدفاع عن ذاته وحفظ مصالحه ودرء الخطر عنه.

وما يحدث أحياناً أن هاتين القوتين تقومان بالعدوان والتجاوز فيحاول العقل ومعه الإرادة وقف هذا العدوان واعادتهما الى الحدود الشرعية، ومن هنا ينشب الصراع والنزاع وتتحول مملكة الوجود الإنساني الى ميدان للحرب بين العقل من جهة وقوى الشهوة والغضب من جهة أخرى.

وعندما تريد الروح الخضوع والاستسلام لقوى الشهوة والغضب وتستجيب لمطالبهما فان العقل الذي هو هبة من الله عز وجل للإنسان يتدخل لتعزيز موقف الروح ويقوم بتأديب القوى المعتدية وردعها وهذا هو الجهاد مع النفس الأمارة.

إن النفس الأمارة هي النفس التي سيطرت فيها قوى الشهوة والغضب على مملكة الإنسان ونفسه وما على الإنسان إلا أن يبعد قوى الشهوة والغضب، وقد وهبه الله عز وجل ملاكاً وهو العقل أرسله اليه ليقدم له العون من أجل تحرير النفس أو الروح من طغيان واحتلال القوى المعتدية واعادتهما الى الحدود المعترف بها انسانياً وفرض حالة التوازن والاعتدال. ولهذا فان سيطره العقل وكبح جماح الشهوة ومنعها من العدوان والتجاوز تؤدي الى ظهور صفة «العفة» بمعناها العام والشامل كما أن انتصار العقل على عدوان القوة الغضبية (السبعية) واعادتها الى ماوراء حدودها الشرعية فان ذلك يؤدي الى بروز صفة «الشجاعة»

ومن هنا فإن الشجاعة هي حالة وسطية تمثل الاعتدال والتوازن وعندما يكون الغضب في حالة اعتدال وتوازن فإن صفات حميدة وخصال حسنة تتولد عن ذلك وهكذا في حالة التوازن في الشهوة إذ تبرز صفة العفة ومن العفة تنشأ الفضائل العديدة.

إننا نقول ذلك لأن لكل من الشهوة والغضب طرفين افراط وتفريط فمن الافراط في الشهوة تنشأ حالة «الشره» ومن التفريط فيها تنشأ حالة «الجمود» والجمود حيث تتعطل الشهوة كلياً لدى الإنسان.

وهكذا الشجاعة التي تحتل الموقع الوسطي لأن الافراط فيها يؤدي الى «التهور» ويصبح الإنسان حينئذٍ متهوراً فيقذف نفسه في المهالك ومن التفريط تنشأ صفة الجبن، وإذن فإن العقل عندما يدخل في تحديد الحالة المتوازنة حيث لا افراط ولا تفريط فإن صفة الشجاعة تتألق بوضوح في سلوك الإنسان.

وهكذا العقل فإنه قد يميل الى طرف دون طرف فإن اتجه نحو التفريط وقع في «الجهل» وان اتجه نحو الافراط وقع في «الجربزة» والجربزة افراط وتطرف في التفكير حيث ينسى الإنسان في خضم ذلك الحقيقة ويتجه نحو الأباطيل؛ إذ من الممكن أن يتجه الإنسان في هذه الحالة الى أن يتصور عدم وجود الله وأنه لا شيء سوى المادة فحسب وأكثر من ذلك إذ من الممكن أن يتجه التصور الى أن العالم عبارة عن خيالات وأوهام كما هو الحال لدى السوفسطائيين إذ جاء في كتب الفلسفة: ان فريقاً منهم يذهب مذهب رجل يدعى «بيرهون الحكيم» الذي يقول: إن هذا العالم الذي تروه ليس سوى خيال حتى وجودكم لا يمتلك من الواقع شيئاً وهو لا يعدو أن يكون خيلاً فحسب وأنه لا وجود للوجود وقد تمادى الرجل في أوهامه حتى أنه إذا ذهب الى السوق فإنه لا يحيد عن طريقه إذ صادف حيواناً أو أي شيء آخر، وكان تلامذته يتولون ذلك فلا يصطدم بشيء

يصادفه والى هذه المرحلة يقود الافراط العقلي ؛ أما الطرف المقابل وهو التفريط فإنه يقود الى الجهل وهو على صنفين: جهل «بسيط» قابل للعلاج وجهل «مركب» وعلاجه صعب ومعقد:

فمن كان لا يعرف ويعرف جهله

هان مشكله ويبلغ منزله

فالعلم علاج للجهل وعندما يحل النور ترحل ظلمات الجهل ولكن:

من كان لا يعرف ولا يعرف مابه

فتراه راكساً في الجهل الى أبد الدهر

فمن كان جهله مركباً حيث يجهل أنه جاهل فهذه هي الطامة الكبرى. وخلاصة القول أن مملكة الإنسان هو ميدان صراع بين قوى العقل والشهوة والغضب، حيث قوة الشهوة وقوة الغضب تحاولان احتلال مواقع العقل والروح وبالتالي جرّ الإنسان كلياً الى حالة الحيوانية، وهما تهدفان الى القضاء نهائياً على القوى العقلية غير أن العقل لا يريد ذلك أي لا يهدف الى القضاء المبرم على قوتي الشهوة والغضب بل أن غايته تحديد مواقعهما داخل حدودهما والحفاظ على حالة العدالة والتوازن وتحرير الروح من محاولات الشهوة والغضب في السيطرة وبالتالي التقدم في طريق التكامل وبلوغ القرب الإلهي، فإن اسلمت الروح قيادها للعقل يصبح الإنسان إنساناً وإن أسلمت قيادها الى قوى الشهوة والغضب فإن الإنسان ينزل باتجاه حضيض الحيوانية؛ يقول الإمام علي أمير المؤمنين:

أَجْلَمُ غِطَاءٍ سَاتِرٍ، وَ الْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَ قَاتِلْ

هَوَاكَ بِعَقْلِكَ (١)

ومن هنا تبرز أهمية جهاد النفس وعلّة ذلك في ضرورة أن يجاهد نفسه التي بين جنبيه وألا يدع قوى الشهوة والغضب تقودانه بل أن عليه أن يجعل روحه تحت قيادة عقله.

إن خصماً كعفريت النفس - يتطلب «رستمًا» كي يصصره (٢). ذلك أن المعركة محتدمة بين العقل من جهة وبين الشهوة والغضب من جهة أخرى وعندما ينتصر العقل في هذه المعركة الضارية فإنّ الإنسان حينئذ ينصاع الى الشريعة ويتجه نحو العمل بالعلم وبالتالي بلوغ القرب الإلهي وإن كانت الغلبة في هذه الحرب القائمة لقوى الشهوة والغضب فإنّ الإنسان ينحدر نحو الحيوانية ويصبح في مستوى الحيوانات والشياطين.

وقد أجاب الإمام الصادق عليه السلام لما سُئل عن العقل بقوله:

الْعَقْلُ مَا عُيِدَ بِهِ الرَّحْمَنُ وَ اَكْتَسِبَ بِهِ الْجِنَانُ (٣)

فلما سُئل عما عند معاوية أليس عقلاً؟!

فأجاب الإمام الصادق عليه السلام: ليس بعقل بل هو شبيه بالعقل وإنما هو مكر

وحيلة وشيطنة.

وقال بعضهم: إن القوى في الإنسان أربع وهي:

١- العقل ٢- الشهوة ٣- الغضب ٤- الوهم

(١) نهج البلاغة / الحكمة ٤٢٤.

(٢) كليّات سعدي مواعظ / ١٠٢٠، ورستم بطل في الأساطير الإيرانية.

(٣) الكافي ١ / ١١، بحار الأنوار ١ / ١١٦، ٣٣ / ١٧٠. عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قُلْتُ لَهُ: مَا الْعَقْلُ؟ قَالَ: مَا عُيِدَ بِهِ الرَّحْمَنُ وَ اَكْتَسِبَ بِهِ الْجِنَانُ. قَالَ:؟ فَقَالَ: تِلْكَ النَّكِرَاءُ! تِلْكَ الشَّيْطَنَةُ وَ هِيَ شَبِيهَةٌ بِالْعَقْلِ وَ لَيْسَتْ بِالْعَقْلِ.

وان القوة الواهمة هي ادراك الجزئيات وأن قوة العقل ادراك الكلّيات فان اعتدلت القوة العاقلة وتوازنت فلا افراط ولا تفريط ظهرت الحكمة. والحكمة هي العلم بحقائق الأشياء بحدود الطاقة البشرية من التوحيد الى سائر الأشياء الأخرى.

وعندما تعتدل قوة الشهوة تظهر العفة وفي اعتدال الغضب تظهر الشجاعة ويذهب بعض فلاسفة الأخلاق الى أن القوى ثلاث: الشجاعة (اعتدال الغضب)، العفة (اعتدال الشهوة) والحكمة (اعتدال العاقلة) فمن اعتدلت عنده هذه القوى حصل على العدالة وهناك القائلون بأن القوة الواهمة إذا اعتدلت تحصلت العدالة. وعلى هذا فان مهام الرسل والأنبياء هي تحريك العقول واثارتها وايقاظها يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْذُوهُمْ مِثْنًا قِطْرِيهِ، وَ يُذَكِّرُوهُمْ مَنَسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَ آخْتَجُّوا عَلَيْهِم بِالتَّبْلِيغِ، وَ يُتَبَرُّوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ (١)

فمن وظائف العقل أنه يدعو الإنسان الى العلم والمعرفة فهو يحثه الى التدبر والتفكير في التوحيد والنبوة وسائر العقائد.

والعلم أسمى الفضائل وارفح درجات الكمال التي يمكن تصورها للإنسان فلولا العلم والمعرفة لما أمكن للإنسان أن يفيد من العقل والشريعة. ولهذا فإن العلم ينطوي على أهمية فائقة جداً حيث يتوجب على الإنسان أن يكون في ذلك جاداً.

(١) نهج البلاغة / الخطبة ١.

العلم

المقالة الأولى

○ فضيلة العلم والمعرفة

○ وجوب تحصيل العلوم الإلهية

○ شرف العلم الإلهي

○ وجوب اقتران العلم بمكارم الأخلاق

○ وجوب العلم مع التفكير والتدبر

□ شرف العلم الإلهي مع

مكارم الأخلاق والتفكير



قال الإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام:

العلمُ وِزَانَةٌ كَرِيمَةٌ، وَ الْآذَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ، وَ الْفِكْرُ مِزَآةٌ ضَافِيَةٌ (١)

إن شرف العلم وفضيلة المعرفة أمر بديهي لا ينكره؛ أحد فبمجرد أن يراجع الإنسان عقله يكتشف شأن العلم ومنزلته .

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ

الْأَلْبَابِ﴾ (٢)

يعنى أن أصحاب العقل يدركون أن العلم أفضل من الجهل وأنه لا يساوى

معه.

وإن الدين الإسلامي الحنيف يدعو اتباعه الى العلم والمعرفة والعمل بهما،

(١) نهج البلاغة / الحكمة ٥ .

(٢) الزمر / ٩ .

وطالما سمعنا هذا الحديث النبوي الشريف.

طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة^(١)

وقد وردت مفردة «مسلمة» في بعض الروايات ولم ترد في بعضها الآخر.
وفي رواية أخرى:

أطلبوا العلم و لو بالصين، فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم^(٢)

يعني أن طلب العلم يحظى بأهمية كبيرة وأن طلب العلم واجب على الإنسان حتى لو أضطره ذلك الى قطع مسافات شاسعة.
وقد جاء في رواية أخرى:

أطلب العلم من المهد إلى اللحد^(٣)

وقد جاء في الأثر أيضاً:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: تَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ مِنْكُمْ فِي الدِّينِ فَهُوَ أَعْرَابِيٌّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ «فِي كِتَابِهِ»: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(٤) (٥)

والآيات القرآنية التي أشادت بالعلم ومجده كثيرة منها قوله تعالى:
﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

(١) مستدرک الوسائل ١٧ / ٢٤٨، بحار الأنوار ٢ / ٣١، مصباح الشريعة / ٢٥٧. قال الصادق عليه السلام: العلم أصل كل حال سني و منتهى كل منزلة رفيعة لذلك قال النبي ﷺ: طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة أي علم التقوى و اليقين.

(٢) بحار الأنوار ١ / ١٨٠.

(٣) تفسير القمي ٢ / ٤٠١.

(٤) التوبة / ١٢٢.

(٥) الكافي ١ / ٣١، بحار الأنوار ١ / ٢١٥.

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾

ونرى في هذه الآية الكريمة أن الله عز وجل جعل شهادة أولي العلم ردفاً لشهادته سبحانه، ومن المعلوم أن أسمى مصداق لأولي العلم هم الأئمة الأطهار عليهم السلام وعلى رأسهم سيدنا أمير المؤمنين علي عليه السلام هذه الشخصية الفريدة التي قال الله عز وجل عنها:

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (٢)

وفي آية أخرى جاء قوله تعالى:

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (٣)

وقوله عز وجل:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا

أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (٤)

يعني أن الله عز وجل خلق الخلق وفطر الوجود وأوجد العالم من أجل معرفة الله سبحانه ذلك أن معرفة الله هي في رأس العلوم وأساس وأصل جميع العلوم. ولذا فإن شرف العلم أمر بديهي وقد جاء في الحديث الشريف:

العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء (٥)

(١) آل عمران / ١٨.

(٢) الرعد / ٤٣.

(٣) المجادلة / ١١.

(٤) الطلاق / ١٢.

(٥) مصباح الشريعة / ١٦. قال الصادق عليه السلام: لا يحل الفتيا لمن لا يصطفي من الله تعالى بصفاء سره وإخلاص علمه وعلانيته وبرهان من ربه في كل حال لأن من أفتى فقد حكم والحكم لا يصح إلا بإذن من الله عز وجل وبرهانه ومن حكم بالخير بلا معاينة فهو جاهل مأخوذ بجهله ومأثوم بحكمه كما دل الخبر العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء. وفي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام: ليس العلم بالتعلم إنما هو نور يقع

وجاء في حديث لأمير المؤمنين عليه السلام :
الْعِلْمُ وَرِثَةٌ كَرِيمَةٌ

وقال الشاعر:

كَفَى بِالْعِلْمِ فِي الظُّلَمَاتِ نُورًا يُبَيِّنُ فِي الحَيَاةِ لَنَا الأُمُورًا
 فَكَمْ وَجَدَ الذَّلِيلَ بِهِ اعْتِزَاذًا وَكَمْ لَبَسَ الحَزِينَ بِهِ سُرُورًا

ومن هذه الجملة «العلم وراثه كريمه» يتبين لنا أن للعلم أهمية كبيرة.
 وأن الآداب لها مظهر رائعة وان العلم والمعرفة تكتسبان أهميتها إذا ما اقترنا
 بالصفات الحسنة من قبيل الصدق والرحمة والحلم والتواضع والصبر وسائر
 الصفات الحميدة.

وأن الناس إنما يمتازون بالعلم والتقوى وبهذا يصرح القرآن الكريم:
 عن أبي عبد الله عليه السلام: تفكر ساعة خير من عبادة سنة ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو
 الأَلْبَابِ﴾ (١) (٢)

وهناك رواية أخرى تقول في هذا المجال:

«والفكر مرآة صافية»

وهكذا الفكر والتفكير الذي له هذه الأهمية ماهو ياترى؟
 أن أهم ما يفكر به الإنسان هو التفكير في قدرة الله عز وجل فما خلق وصنع
 والتفكير بآيات الله سبحانه. إن على الإنسان أن يفكر في وجوده وفي قدرة الله

→ في قلب من يريد الله تبارك و تعالى أن يَهْدِيَه فإن أردت العلم فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبودية و
 اطلب العلم باستعماله و استفهم الله يفهمك. (أنظر: بحار الأنوار ١ / ٢٢٥).

(١) الرعد / ١٩.

(٢) بحار الأنوار ٧١ / ٣٢٧، مستدرک الوسایل ١١ / ١٨٣، تفسير العياشي ٢ / ٢٠٨. وفي بعض المصادر

ستين سنة وفي أخرى سبعين سنة. بحار الأنوار ٦٩ / ٢٩٣.

عز وجل التي تتجلى في خلقه وفي كتاب الخليقة المفتوح أمامه وهذا التفكير هو أعلى مراتب الفكر الإنساني.

والتفكير الآخر الذي يحظى بالأهمية الفائقة هو أن يفكر الإنسان بغدر الدنيا وفي عدم وفائها، لأن الدنيا سرعان ما تزول والإنسان فيها عابر سبيل فعليه أن لا يوليها أهمية وأن يعتبر مما وقع من حوادث للغابرين فإذا فكر بعواقب أمورها وما آل إليه أهلها خرج حُبها من قلبه وتقطعت العلائق بها.

وأن تحصيل العلم يجب أن يكون لله سبحانه لا من أجل الدنيا الزائلة وإلا فلا فائدة من ذلك.

وهناك تفكير آخر له أهمية كبيرة وهو التفكير في المسائل والقضايا العلمية من قبيل التوحيد، وأصول الدين والفقهاء والأحكام والأخلاق والتفسير والعلوم الإسلامية بشكل عام.

المقالة الثانية

- | | |
|--|--------------------------|
| ○ فضيل طلب العلم | |
| ○ ثمار معرفة العلم | |
| ○ في البدء حصول العلم ومن ثم هداية الآخرين | □ فضيلة و ثواب طلب العلم |
| ○ واجبات طلاب العلم | العلم وواجبات طالب العلم |
| ○ العلم من أجل الله | |
| ○ اقتران العلم بالعمل | |
| ○ العلم مع التقوى والطهر | |
| ○ العلم مع حسن الخلق | |
| ○ العلم مع تعظيم الاستاذ | |



إن أكبر صفات الكمال التي تتصوّر للإنسان هو العلم والمعرفة.
وفي بيان فضل العلم آيات عديدة في القرآن الكريم من قبيل قوله تعالى:
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(١)
وفي هذه الآيات نجد تذكيراً للإنسان بأنه كان «علقة» ثم أرتقي به الى درجة
الإنسانية بالعلم والمعرفة وتعلّمه ما لا يعلم.

تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ حَسَنَةٌ وَ مُدَارِسَتَهُ تَسْبِيحٌ، وَ الْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ، وَ تَعْلِيمَهُ
مَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَ بَدَلَهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ، لِأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ، وَ سَالِكٌ
بِطَالِبِهِ سُبُلَ الْجَنَّةِ، وَ مُوَسِّسٌ فِي الْوَحْدَةِ، وَ ضَاحِكٌ فِي الْفُرْقَةِ، وَ دَلِيلٌ عَلَى
السَّرَاءِ، وَ سِلَاحٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَ زَيْنُ الْأَخْيَارِ، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا يَجْعَلُهُمْ فِي

الخير أئمة يُقْتَدَى بِهِمْ، تُزَمَّقُ أَعْمَالُهُمْ وَتَقْتَبَسُ آثَارُهُمْ وَتَزْغَبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خُلَّتِهِمْ لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ وَنُورُ الْأَبْصَارِ مِنَ الْعَمَى وَقُوَّةُ الْأَبْدَانِ مِنَ الضَّعْفِ وَ يُنَزَّلُ اللَّهُ حَامِلُهُ مَنَازِلَ الْأَحْبَاءِ وَ يَمْتَنِعُهُ مُجَالِسَةَ الْأَبْرَارِ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ، بِالْعِلْمِ يُطَاعُ اللَّهُ وَ يُعْبَدُ، وَ بِالْعِلْمِ يُعْرَفُ اللَّهُ وَ يُوَحَّدُ، وَ بِهِ تُوَصَّلُ الْأَزْحَامُ، وَ بِهِ يُعْرَفُ الْحَلَالُ وَ الْحَرَامُ، وَ الْعِلْمُ إِمَامُ الْعَقْلِ، وَ الْعَقْلُ يُلْهِمُهُ السُّعْدَاءُ وَ يُحَرِّمُهُ الْأَشْقِيَاءُ (١)

وقد روي عن رسول الله قوله:

تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ حَسَنَةٌ وَ مُذَارِئَتُهُ تَسْبِيحٌ،

فتعلم العلم حسنة وطلبه عبادة.

وأن غاية الخلق الإنساني ما ورد في الآية الكريمة من قوله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٢)

وإذن فإن الهدف من الخلق هو العبادة وأن العلم ليس مصداق للعبادة فحسب بل أنه أعلى مراتبها، لانه مقدمة للعبادة لأنه إذا انتفى العلم عجز الإنسان عن العبادة .

كما هو ذكر الإنسان لله سبحانه وقوله:

سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

العلي العظيم

أو قوله:

سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ (٣)

(١) تحف العقول / ٢٨، بحار الأنوار ١ / ١٦٦، امالي صدوق / ٦١٥.

(٢) الذاريات / ٥٦.

(٣) وسائل الشيعة ٧ / ١٨٥. عن أبي جعفر عليه السلام في حديث أن رسول الله ﷺ قال لرجل: إذا أصبحت و

فلهذا ثواب وقد جاء في الرواية عن رسول الله ﷺ وحديثه في هذا الخصوص (١).

وهكذا البحث عنه فإنه جهاد وصدقة وتقرب لله عز وجل.
 وَ أَلْبَحَثَ عَنْهُ جِهَادًا، وَ تَعْلِيمُهُ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَ بَدَلُهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ،
 فما هو السبب في كون العلم على هذا القدر من الثواب؟
 ويأتي الجواب:

لأنه مغاليم الحلال والحرام
 ولأنه يؤدي إلى الجنة:
 وسالك بطاليم سبل الجنة
 ولأنه:

قال رسول الله ﷺ: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً

→ أمسيت فقل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإن لك إن قلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من أنواع ألفاكهة من الباقيات الصالحات. وسائل الشيعة ١٨٦/٧ عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال لا إله إلا الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الله أكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة. فقال رجل من قريش: يا رسول الله أن شجرنا في الجنة لكثير؟ فقال: نعم ولكن إيتاكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها وذلك أن الله عز وجل يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ ولا تبطلوا أعمالكم.

(١) وسائل الشيعة ١٨٥/٧. عن أبي جعفر عليه السلام في حديث أن رسول الله ﷺ قال لرجل: إذا أصبحت و أمسيت فقل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإن لك إن قلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من أنواع ألفاكهة من الباقيات الصالحات. وسائل الشيعة ١٨٦/٧ عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال لا إله إلا الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الله أكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة. فقال رجل من قريش: يا رسول الله أن شجرنا في الجنة لكثير؟ فقال: نعم ولكن إيتاكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها وذلك أن الله عز وجل يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ ولا تبطلوا أعمالكم.

إلى الجنة (١)

ولأنه:

وَمُونِسٌ فِي التَّوْحِيدِ

ولأنه:

وَصَاحِبٌ فِي الْفُرْبَةِ

ولأنه:

وَدَلِيلٌ عَلَى السَّرَاءِ

فالعلم يدفع الإنسان الى الصبر ازاء المصاعب فيكون من نصيبه الأجر، ولأن العلم يحث الإنسان على أن يشكر الله على نعمه وآلائه ويعلمه كيف يستثمر ما أنعم الله عليه.

وعندما تتم معرفة الله يظهر لدى الإنسان حرصه على طلب العلم لأن أحكام الله سبحانه تتوقف على العلم ومن لا يطلب العلم ظل في جهله بأحكام الله عز وجل.

ولذا جاء في الرواية:

بِالْعِلْمِ يُطَاعُ اللَّهُ وَ يُعْبَدُ، وَ بِالْعِلْمِ يُعْرَفُ اللَّهُ وَ يُوْحَدُ،

وإذن يتوجب تحصيل العلم وطلب المعرفة وبذل الجهد في ذلك وأن تكون نيته خالصة لله وفي معرفة الله بعيداً عن طلب الجاه والمال والدنيا يعني يكون

(١) الكافي ١ / ٣٤، أمالي الصدوق / ٦٠ المجلس الرابع عشر، ثواب الأعمال / ١٣١. عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتها لطلاب العلم رضا به وإنه يستغفر لطلاب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم لئلة البدر وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر.

طلب العلم للعلم نفسه لا من أجل الدنيا يقول الشاعر:
أقبل على النفس و استكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان^(١)
فطلب العلم استكمال للفضائل ولهذا ينبغي السعي من أجل ذلك والعمل به
حتى إذا استكمل الإنسان علمه كما ينبغي حمل على عاتقه مسؤولية هداية
الآخرين.

وقد جاء عن الإمام الباقر عليه السلام :

مَنْ عَلَّمَ بَابَ هُدًى فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ وَ لَا يَنْقُصُ أَوْلِيكَ مِنْ أَجُورِهِمْ
شَيْئاً، وَ مَنْ عَلَّمَ بَابَ ضَلَالٍ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِ مَنْ عَمِلَ بِهِ وَ لَا يَنْقُصُ أَوْلِيكَ
مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئاً^(٢)

وإذن يتوجب على من يريد هداية الناس أن يعمل بالهدى ويبدأ من نفسه
في الهداية.

يقول الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام :

مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ وَ لِيَكُنْ تَأْدِيبُهُ
بِسِرِّهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ وَ مُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَ مُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ
وَ مُؤَدِّبِهِمْ^(٣)

فتكون سيرته معلماً للناس من دون كلام ودعوة ونداء.

واجبات طالب العلم

١ - ان العلم هو من أكبر العبادات ولهذا يتوجب أن يكون طلبه خالصاً لله

عز وجل.

(١) كشكول الشيخ البهائي / ١٧٥.

(٢) الكافي ١ / ٣٥.

(٣) نهج البلاغة / الحكمة ٧٣.

وان على طالب العلم أن يخلص في نيته وأن يدعو الله أن يوفقه في العمل بما علم وأن يجتهد ويجتهد.

يقول القرآن الكريم:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (١)

٢- أن يجتهد علمه في سيرته لأنه لا علم بلا عمل و:

العالم بلا عمل كالشجر بلا ثمر

٣- وان يصاحب العلم تقوى وورع وأن ينطوي على ملكات نفسية وخلق رفيع وصفات حميدة من قبيل الحلم والتواضع والصدق والتوكل والرضا والصبر و...

وقد جاء عن الإمام الباقر عليه السلام قوله:

ما شيب شيء أحسن من حلم بعلم (٢)

فالحلم من صفات الأنبياء وأخلاق المرسلين.

٤- أن يقترن علمه بالخلق الحسن.

إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا (٣)

فالخلق معيار لا كتمال الإيمان وقد مجد الله عز وجل رسوله محمد صلى الله عليه وآله بقوله

تعالى:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٌ﴾ (٤)

(١) العنكبوت / ٦٩.

(٢) بحار الأنوار ٥٣ / ٢.

(٣) وسایل الشيعة ١٢ / ١٥٦، بحار الأنوار ٧٧ / ١٥١. وهذه الرواية عن الامام محمد الباقر عليه السلام أيضاً أنظر

وسایل الشيعة ١٢ / ١٤٨.

(٤) القلم / ٤.

وجاء في الأثر:

خياركم أحسنكم أخلاقاً الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤَلَّفُونَ (١)

وجاء في رواية أخرى:

أول ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة حسن خلقه (٢)

وعن رسول الله ﷺ أيضاً أنه قال لأصحابه:

ألا أخبركم بأشبهكم بي أخلاقاً؟ قالوا: بلى يا رسول الله! فقال: أحسنكم

أخلاقاً وأعظمكم حلماً وأبركم بقرابته وأشدكم إنصافاً من نفسه في الغضب

و الرضا (٣).

٥- ومن واجبات طلاب العلم احترام أساتذتهم ومعلميهم جاء عن النبي ﷺ

قوله:

إن الله تعالى وضع أربعاً في أربع: بركة العلم في تعظيم الأستاذ وبقاء الإيمان

في تعظيم الله ولذة العيش في برّ الوالدين والنجاة من النار في ترك إيذاء

الخلق (٤)

إن الله سبحانه سيبارك في علمه إن التزم بذلك وإلا فقد أثره لأنه سبحانه قرن

أشياء في أربعة فبركة العلم في احترام العلم.

والإيمان في تعظيم الله عز وجل.

ولذة العيش والحياة في برّ الوالدين.

والنجاة من العذاب يوم القيامة في حسن معاشرّة الناس وعدم إيذائهم.

(١) بحار الأنوار ٧٧ / ١٤٩.

(٢) بحار الأنوار ٧١ / ٣٨٥.

(٣) الكافي ٢ / ٢٤٠، وسائل الشيعة ١٥ / ١٩٣، بحار الأنوار ٦٦ / ٣٠٦، ٧٤ / ١٥٤، تحف العقول ٤٨.

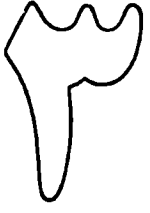
(٤) الإثني عشرية / فيماروته العامة من الأخبار النبوية.

فلنسع في عدم إيذاء الآخرين وأن نكون متقين ورعين ومتحلين بالصفات
الحسنة والأخلاق الرفيعة بآزين للوالدين ومعظمين لأساتذتنا ومربينا
والمعلمين.

المقالة الثالثة

○ العلم سبب العبادة
○ فضل التعلم وهداية الناس

□ شرف العلم
وفضل تحصيله



قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لكميل بن زياد رضي الله عنه وكان من أصحابه :

إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعَيْتُهُ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاها (١)

ومن نقوله أوعاها نستفيد أنّ القابليات تتفاوت فيما بينها منذ البداية، وان
امكانات البشر مختلفة منذ البدء، ومع أن الواجب والتكليف يعم الجميع
ومطلوب من الكل ولكن كل حسب سعته لا أكثر ومن كل حسب طاقته ولهذا
فإنّ الناس ليسوا سواسية في العقيدة والإيمان يقول الإمام عليّ عليه السلام :

فَاخْفِظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَ مُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ،
وَ هَمَجٌ رُغَاعٌ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِيٍّ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَ
لَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ

١- العالم الرباني

وفي طليعتهم الأنبياء والأئمة الأطهار عليهم السلام (وهم مظاهر علم الله عز وجل) ثم يليهم العلماء وسبب تسمية العالم بـ (الرباني) يحتمل أمرين:
 أ: من الممكن أن نسبته إلى الرب والإله يعني إيمانه بالله الحق المتعال.
 ب: كما أنه من المحتمل أن يكون السبب هو التعبير عن التربية أي أنه العالم المربي فهو من يقوم بتربية الناس.

٢- المتعلم

وهو من يأخذ علمه من العالم الرباني ومن يطلب العلم من أجل النجاة.

٣- والهمج والرعاغ

وهم أشبه ما يكون بالبعوض يميلون مع الريح فهم وراء كل صيحة يركضون ليس لهم من العلم ما ينير طريقهم وليست لهم أصالة في فكر ولا رسوخ في عقيدة .

ثم يقول عليه السلام :

يَا كُمَّيلُ! أَلِعلمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، أَلِعلمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ

فبين امتياز العلم عن المال والفرق بينهما.

وان الفرق بينهما كبير لأن المرء يحرس ماله وثروته بينما العلم يحمي

الإنسان ويصونه، ثم يقول عليه السلام :

وَ الْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّقَّةُ، وَ أَلِعلمُ يَزُكُّ عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَ صَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ

المال يتعرض للنقصان باستمرار لأن الانفاق يقلل من حجمه بينما العلم

يربو ويزداد وينمو بالنشر، وبينما يزول ما يصنعه المال فإن ما يصنعه العلم باق.
ثم يقول ﷺ :

مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ،

يعني أن العلم يترتب عليه ثواب في الآخرة:

بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ

ومعلوم أن الهدف والغاية من خلق الناس هو العبادة يقول تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١).

وقال عز وجل:

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (٢).

فالهدف العام من الخليفة هو العبادة لله عز وجل والطاعة له وهذا لا يحصل إلا بالعلم؛ فيه يفهم الإنسان ويدرك كيفية العبادة لأنه سيجهل في غياب العلم كيف ينفق وكيف يصلي وكيف يعاشر وما هو الإخلاص لأن كل ذلك ما يبيته الدين.

وإذن فإن قوله ﷺ يكسب الإنسان الطاعة في حياته يعني من خلال العلم، علم الدين تحصل عبادة الله وهذه وظيفة العلم في حياة الإنسان ثم يأتي قوله ﷺ :

وَ جَمِيلَ الْأُخْدُوْتَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ

وَأَنْ :

الْعِلْمُ خَاكِمٌ وَالْمَالُ مَخْكُومٌ عَلَيْهِ

فالعلم يحكم على المال هل أنه حرام أم حلال ومن أين يتوجب الحصول على المال، وكيف يتم انفاقه لأنه:

(١) الذاريات / ٥٦ .

(٢) البينة: ٥ .

هَلَكَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ،

بينما:

وَ الْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَ أَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ
مَوْجُودَةٌ

فانظر الى علماء الشيعة على سبيل المثال ما يزالون أحياء بآثارهم مما ألفوا
وصنّفوا وبما قدموا من خدمات فتراهم حاضرين بالرغم من غيابهم يقول
الإمام عليه السلام في أشعار منسوبة إليه:

النَّاسُ مِنْ جَهَةِ التَّمَثَالِ أَكْفَاءُ أَبُوهُمْ آدَمُ وَ الْأُمُّ حَوَاءُ
لَا فَضْلَ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمْ عَلَى الْهُدَى لِمَنْ اسْتَهْدَى أَدْلَاءُ
فَقُمْ بِعِلْمٍ وَ لَا تَبْغِي لَهُ بَدَلًا فَالنَّاسُ مَوْتَى وَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ^(١)
ويقول آخر:

العلم أنفس شيء أنت ذاخره من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
فقم بعلم ولا تطلب له بدلاً فأول العلم إقبال و آخره
وإذن يتوجب تحصيل العلم والاستقامة في هذا الطريق والجد والاجتهاد
لأن شرط بلوغ الهدف إنما يمكن في ذلك وعندما يحصل للمرء التكالم في العلم

(١) الديوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام / الأبيات ١-٧.

النَّاسُ مِنْ جَهَةِ التَّمَثَالِ أَكْفَاءُ أَبُوهُمْ آدَمُ وَ الْأُمُّ حَوَاءُ
وَ إِنَّمَا أَمْهَاتُ النَّاسِ أَوْعِيَةٌ مُسْتَوْدَعَاتُ وَ لِأَحْسَابِ آبَاءِ
فَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ أَصْلِهِمْ شَرَفٌ يُفَاخِرُونَ بِهِ فَالطَّيْنُ وَ الْمَاءُ
فَإِنْ أَتَيْتَ بِفَخْرٍ مِنْ ذَوِي نَسَبٍ فَإِنَّ نَسَبَنَا جُودٌ وَ عَلَيَاءُ
لَا فَضْلَ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمْ عَلَى الْهُدَى لِمَنْ اسْتَهْدَى أَدْلَاءُ
وَ قِسْمَةُ الْمَرْءِ مَا يُحْسِنُهُ وَ الْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ
فَقُمْ بِعِلْمٍ وَ لَا تَبْغِي لَهُ بَدَلًا فَالنَّاسُ مَوْتَى وَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ

والعمل به فإنه يتجه نحو تعليم وهداية الآخرين بهمة فينقذ الناس من ظلمات الجهل ومن متاهات الضلال الى النور والطريق اللاحب المضيء وجادة الصواب، وهذا ما جاء في الروايات (١)

وعندما يتكامل المرء علماً ويتجه الى هداية الناس فان الجهال ينتبهون الى ما هم فيه من ظلام وظلمات والى ما يترتب على ذلك من مفسد.

وعندما يتكامل العلم في نفس الإنسان فإنه سوف يحب في الله ويبغض في الله ويكون قلبه مركزاً للحب الإلهي ولا يحب غير الله لأنه حتى حب للنبي ﷺ والائمة الهداة من آله سيكون عين الحب لله كما أن حب المؤمنين راجع الى ذاته المقدسة سبحانه لأنه من أحب شخصاً لابد وأن يحب كل محبيه والمرتبطين به.

(١) بحار الأنوار ٣٢ / ٤٤٨. قال امير المؤمنين عليه السلام: فإن رسول الله ﷺ قال لي يوم الخيبر: لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس.

التوحيد

المقالة الأولى

- ان وجود الله أظهر من كل الأشياء
- ان التغيير في حالات الإنسان دليل على اثبات الصانع
- انتفاء اللاعنودية لدى الله المتعال علة خفاء الذات المقدسة
- ان تفكير الإنسان في طعامه من أدلة التوحيد

□ فهو الحق تعالى
وعلة الخفاء



إن مسألة معرفة الله وان لهذا العالم خالق هي من أظهر الأشياء وأكثرها جلاءً ووضوحاً.

قال سبحانه وتعالى:

﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١)

وفي دعاء يوم عرفة يقول سيّد الشهداء الحسين بن عليّ عليه السلام:

أَيَكُونُ لِعَيْبَرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهِرُ لَكَ، مَتَى غِيبَتْ
حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ، وَ مَتَى بَعُدَتْ حَتَّى تَكُونَ الْآثَارُ هِيَ الَّتِي
تُوصِلُ إِلَيْكَ^(٢)

وهذه المنزلة وهذا المقام الذي أشار إليه الدعاء هو من اختصاص الأئمة الأطهار عليهم السلام لأنهم لا يرون شيئاً غيره سبحانه ثم يرون الأشياء بعد ذلك.
يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

(١) ابراهيم / ١٠.

(٢) بحار الأنوار ٩٨ / ٢٢٦، مفاتيح الجنان / في اعمال يوم عرفة / دعاء الامام الحسين عليه السلام في يوم عرفة.

ما رأيتُ شيئاً إلا ورأيتُ اللهَ قبله وبعده ومعهُ (١)

ويقول الإمام السجاد عليه السلام :

بِكَ عَرَفْتُكَ، وَأَنْتَ دَلَلْتَنِي عَلَيْكَ، وَ لَوْ لَا أَنْتَ لَمْ أُذِرْ مَا أَنْتَ (٢)

وعلى هذا فان الذات الإلهية المقدسة للخالق عز وجل هي من أظهر الأشياء وأجلاها ومن خلالها يكون للأشياء ظهور ووجود.

لقد ناظر الإمام الصادق فريقاً من العلماء والمتكلمين، كما ناظر الزنادقة والملحدين والمعتزلة والمجسمة والقدرية والخوارج وغيرهم من الفرق بأسلوب هادىء رصين مدعوم بالحجج والبراهين التي لم تدع لهم مخرجاً. فمن ذلك ما جاء في بعض المرويات من أن ابن أبي العوجاء وابن طالوت وابن المقفع وبعض الزنادقة قد اجتمعوا في الموسم بالمسجد الحرام، والإمام الصادق عليه السلام فيه يوم ذاك وقد اجتمع عليه الناس يفتيهم ويجيب على مسألتهم بالحجج والبراهين، وأحياناً يفسر بعض الآيات، فقال القوم لابن أبي العوجاء: هل لك في تغليب هذا الجالس وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به فقد ترى فتنة الناس به.

فقال لهم ابن أبي العوجاء: نعم، ثم تقدم نحوه وشق الجماهير المحتشدة من حوله حتى وقف عليه فقال: يا أبا عبد الله افتأذن لي بالسؤال؟ فقال له الإمام الصادق: سل إن شئت، فقال له ابن أبي العوجاء: الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر، وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر؟ من فكر في هذا وقدر علم أن فعله غير حكيم ولا ذي نظر، فقل فإنك رأس هذا الأمر وسنامه وأبوك أساسه ونظامه. فقال له الإمام

(١) كلمات مكنونة فيض / ٣.

(٢) مفاتيح الجنان / أعمال الأسحار في رمضان، دعاء أبي حمزة الثمالي.

الصادق عليه السلام : ان من أضله الله وأعمى قلبه استوهم الحق ولم يستعذبه وصار الشيطان وليه وربّه يورده مناهل الهلكة ولا يصدره، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في اتيانه على تعظيمه وزيارته، وجعله قبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي الى غفرانه، منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال، خلقه الله قبل دحو الأرض، فأحق من أطيع فيما أمر والانتهاه عما زجر هو الله المنشيء للأرواح والصور.

فقال له ابن ابي العوجاء: ذكرت يا أبا عبدالله فأحلت على غائب.

فقال له الإمام الصادق عليه السلام : كيف يكون يا ويلك غائباً من هو مع خلقه شاهد وهو أقرب إليهم من حبل الوريد يسمع كلامهم ويعلم أسرارهم، لا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان، ولا يكون الى مكان أقرب منه الى مكان، تشهد بذلك آثاره وتدل عليه أفعاله، والذي بعث بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد بن عبدالله الذي جاءنا بهذه العبادة فإن شككت في شيء من أمره فسأل عنه أوضحه لك.

فسكت ابن ابي العوجاء ولم يدر ما يقول وانصرف من بين يديه وقال لأصحابه: سألتكم أن تلتمسوا لي خمرة فألقيتموني على جمرة، فقالوا له: اسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك، وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه، فقال ألي تقولون هذا؟ أنه ابن من حلق رؤوس من ترون وأوماً بيده الى أهل الموسم. وجاء في احتجاج الطبرسي عن هشام بن الحكم أنه قال: اجتمع ابن ابي العوجاء وأبو شاكر الديصاني وعبدالملك البصري وابن المقفع في بيت الله الحرام يستهزئون بالحاج ويطعنون بالقرآن فقال ابن ابي العوجاء: تعالوا ننقض كل واحد منها ربع القرآن وميعادنا من قبال في هذا الموضع نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كله، فإن في نقض القرآن إبطالاً لنبوة محمد وفي ابطال نبوته إبطال الإسلام

واثبات ما نحن فيه، فاتفقوا على ذلك وافترقوا فلما كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام، فقال ابن أبي العوجاء فما زلت افكر منذ افترقنا في هذه الآية: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ (١)

فما قدرت أن أضم إليها في فصاحتها وجميع معانيها شيئاً، ولقد شغلتنى عن التفكير في غيرها وقال عبد الملك البصري: وأنا منذ فارقتكم أفكر في هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاذْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (٢)

ولم أقدر على الاتيان بمثلها.

وقال أبو شاكر الديصاني: وأنا منذ فارقتكم أفكر في الآية:

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (٣)

ولم أقدر على الاتيان بمثلها.

وقال ابن المقفع: يا قوم ان هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر وأنا منذ

فارقتكم أفكر في الآية:

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ

وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٤)

فلم أبلغ غاية المعرفة بها ولم أقدر على الاتيان بمثلها، وأضاف هشام بن

الحكم الى ذلك: فبينما هم في ذلك إذ مرّ بهم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال:

(١) يوسف / ٧٩ .

(٢) الحج / ٧٣ .

(٣) الانبياء / ٢٢ .

(٤) هود / ٤٤ .

لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، فنظر القوم بعضهم الى بعض وقالوا: لئن كان للإسلام حقيقة لما انتهى أمر وصية محمد إلا الى جعفر بن محمد، والله ما رأيناه إلا هبناه واقشعرت جلودنا لهيبته.

والخلاصة ان الله تعالى أظهر من الأشياء جميعاً وان علّة خفائه تكمن في شدة ظهوره.

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١)

فهو ظاهر شديد الظهور باطن في خفائه مستور
فالبعيد والقريب مثلما الأمر في الماء انعكاس لذاته والآخرين في المرآة^(٢)
والعلّة الأخرى في خفاء الله تعالى على عقول البشر هي في عدم وجود ضدّه
له لأن الأشياء لا تعرف إلا بأضدادها فلولا الظلمات ما عرف معنى النور ولا
أدركه أحد فبالظلام يعرف الضوء.
وعلى هذا فإن كل شيء يعرف بضدّه فهو مرتبط به على نحو ما ولكن الله عزّ
وجل لا ضدّه له ولذا خفي على العقول.

فظهور الأشياء باضدادها وهو الحق لا ندّه ولا ضدّه
ولو أن الشمس هكذا تظلّ مشرقة ترسل للأبد شعاعها ما أدرك العقل كنه
النور والضوء والشعاع.

هكذا الحق نور دائم أبداً فاخفى من شدة النور والظهور
وهكذا الحق تعالى^(٣).

(١) الحديد / ٣.

(٢) كلمات محسن الفيض المكنونة.

(٣) گلشن: ١٠، «مجموعه آثار»، ش: محمد، «الشيعة»، ٧٠ / ٧١.

والخلاصة ان الله شديد الظهور ولو أن الشمس ظلت تتوسط كبد السماء ما أثارت انتباه أحد ولا أدرك أحد أن هذا النور منها ولكن تغيرها وانتقالها من مكان الى مكان ومن محل الى آخر بين طلوع وغروب وشروق ومغيب وحلول الليل بعد غيابها يحصل الإدراك ان هذا النور من الشمس (١).

قال سبحانه وتعالى:

﴿قُلِ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٢)

وان أسمى لذائد العلماء والحكماء هو التفكير في كتاب الخلق وصفحات الوجود واستكشاف العلم والمجد والحكمة والقدرة لذاته المقدسة عز وجل وأول من دعا الى هذه اللذة هو القرآن في آيات عديدة كثيرة ربما تناهز السبعمئة آية، أنه يدعو الإنسان الى التدبر والتفكير والتأمل في إمكانات الوجود من أجل أن يكتشف قدرة الخالق جل وعلا.

يقول سبحانه وتعالى:

﴿قُلِ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٣)

وقال عز وجل:

﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ (٤)

وقال تعالى:

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٥)

(١) قال الرسول ﷺ: الحكمة ضالة المؤمن يأخذها حيث وجدها (بحار الأنوار ٢ / ١٠٥، عوالي اللآلي ٤ / ٨١): انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال، غرر الحكم ص ٥٨ و ٤٣٨.

(٢) يونس / ١٠١.

(٣) يونس / ١٠١.

(٤) ق / ٦.

(٥) الذاريات / ٢١ - ٢٢.

ومن أجل أن يستشكف عجائب الخلق في وجوده وأنواع النعم التي أفاضها عليه الخالق تبارك وتعالى.
قال سبحانه:

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾^(١)

إضافة الى ما ينطوي عليه التأمل في الغذاء والنظر في الطعام من لذة لأنه لا لذة في الطعام والأكل ما لم يجيل النظر في المائدة مما يريد تناوله.
إلا أن الآية الكريمة ترمي الى معنى آخر وهو أن هذا الطعام من أين وكيف تحصل وماهي العوامل في وجوده:

﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعَبًّا وَ
قَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ وَ
لِأَنْعَامِكُمْ﴾^(٢)

الى هذا تدعو الآيات من أجل أن يفكر الإنسان في ما يأكل ويرى ويشاهد من نعم الله عز وجل كيف تحصلت وكيف نشأت ونمت؟
سحب وريح وشمس تدور

لرغيف تخرجه من تنور

كل هذي الأسباب تنصاع

لأجلك فهل تنصاع^(٣)

كل هذه العوامل مؤثرة في حياة الإنسان فلولا الشمس ما نبت نبات ولا عاش انسان ولا حيوان، وهذه الأرض لو اقتربت من الشمس أكثر مما هي عليه

(١) عبس / ٢٤.

(٢) عبس / ٢٤ - ٣٠.

(٣) كلييات سعدي گلستان / الديباجة.

لأحترق ما عليها وإن ابتعدت لتجمد كل شيء ومات من أثر البرد ولم تعد الحياة ممكنة، ولكن قدرة الله وحكمته تعالى اقتضت أن تكون المسافة بين الشمس والأرض بهذا القدر الذي يجعل الحياة فيها ممكنة وميسورة.

وإضافة إلى هذه العوامل يتوجب وجود المزارع والفلاح الذي ينثر البذور ويحرق الأرض قبل ذلك ثم يسقي الزرع ويرعى ويراقب الحقل إلى حين موسم الحصاد فيجمع البيدر ويطحن الحبوب ليحصل على الدقيق ثم يعجن ويخبز لنفسه رغيفاً يأكله كل هذه العوامل داخلية في هذه المراحل التي يقوم بها الإنسان والآلات.

فكلما فكر الإنسان في ذلك وفكر في عجائب الخلق وغرائبه أدرك قدرة الخالق سبحانه فلو فكر في الأرض كيف تبدو هامة في الشتاء فإذا نزل المطر وجاء فصل الربيع اهتزت وازهرت من كل النباتات بأنواعها المختلفة وأشكالها المتنوعة فتصبح الأرض خضراء حافلة بالبهجة؛ حينئذ يدرك أن لهذا الوجود مدبر ولهذا الكون خالق قادر حكيم، وعندما:

يحل الربيع تصدح البلابل شوقاً فلا تكن أقل منها أيها العاقل.

فهذا الخلق من أجل أن يصحو الفؤاد ويقرّ بنعم الله، وهذه جدران الوجود وما فيها من نقوش رائعة هي من أجل تفكر.

جبال وبحار وأطيّار الأسحار تسبح لله لخالق الأسرار وتنادي النائمين كي يستيقظوا فمن لا يرى اليوم آثار القدرة لن يرى في غده اللقاء.

أليس حيفاً أن تبقى نائماً وهذه ورود النرجس صاحبة مستيقظة.

وهذه الأشجار تمنح الثمار من خشب وهذه الورد تفتح من الشوك.

ويحار العقل أمام عنقود العنب ويعجز الفهم أمام ياقوت الرمان المنضود.

وهذا الرحيق الذي يسري في نسغ الأثمار كأنهار تتدفق عند جذوع أشجار

الجنات.

أجل بصرك لترى لا في النار في الشجر الأخضر كل هذي الآيات تشير الى
البارئ الذي سخر الشمس والقمر وسخر الليل والنهار.
نعمك يا الله لا يحصيها أحد ولا يحويها عدد يعجز الشاكر عن شكرها الى
الأبد^(١).

(١) كليات سعدي صص ٩٠٥-٩٠٧.

المقالة الثانية

○ اختلاف الألسن واللغات دليل على وجود الصانع الحكيم

○ اختلاف الألوان دليل على وجود الصانع الحكيم

○ تسبيح الكائنات

○ انطواء كل كائن ما هو لازم له دليل وجود صانع حكيم

○ الغاية من خلق الإنسان معرفة الله وعبادته

□ آيات الآفاق الدالة

على اثبات الصانع الحكيم



قال الله تبارك و تعالی في مُحكم كتابه:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّغَاتِكُمْ إِنَّ فِي

ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾ (١)

إن أسمى لذائد العلماء والمفكرين تكمن في النظر والتأمل في آثار قدرة الله في هذا العالم ومشاهدة العجائب في السموات والأرض.

وفي هذه الآية الكريمة نرى صفحة من صفحات كتاب الوجود تنفتح أمامنا لكي نقرأها ونتأمل فيها.

إن خلق السموات والأرض صفحة من هذا الكتاب واختلاف اللغات والأشكال صفحة أخرى.

وها نحن نشاهد الأقوام العديدة والشعوب وكل له لغته ولسانه الذي يتحاور

به ويتفاهم.

فهذا يتحدث بالأردو وذاك بالانجليزية وذاك بالعربية وآخر بالفارسية... الخ. والمورد الآخر من موارد الاختلاف هو اختلاف اللغات الذي هو في جوهره اختلاف في الأصوات حيث لكل انسان صوته الذي لا يشبهه صوت آخر فلكل انسان نبرة يمتاز بها عن غيره بحيث عندما يتحدث شخص لنعرفه من قبل ثم نسمع صوته نقول انه صوت فلان.

ولو كانت الأصوات تتشابه لاختلط الحابل بالنابل واصبح من المتعذر أن نعرف من الذي يتحدث بل أن الحياة تصبح صعبة إذا لم نقل مستحيلة. وقد اقتضت حكمة البارئ جلّ وعلا أن تتميز أصوات البشر عن بعضها البعض حتى لا يحصل خلط (والعظمة لله).

والاختلاف الآخر هو اختلاف الألوان فهذا أسود وذاك أبيض وثالث أصفر ورابع أحمر ما يزيد شدة الاختلاف بين أفراد النوع الإنساني اضافة الى تنوع الأشكال في الوجوه ولو تشابه الناس في ذلك لعمت الفوضى واستحالت الحياة. وإذا ما فكر الإنسان في ذلك وتأمل أدرك عظمة الخالق تبارك وتعالى وصار في عجائب خلقه سبحانه.

ولو دقت النظر جيداً لوجدت اختلافاً بين التوائم. فحتى التوأم حيث يصل التشابه بينهما حداً كبيراً يوجد بينهما اختلاف يمكن ملاحظته.

وحتى هذه الظاهرة في التوائم هي من أجل أن ينتبه الناس الى عظمة الله في ايجاد الاختلاف بين البشر في أصواتهم وأشكالهم وألوانهم في هذا آية على حكمة الله وقدرته.

قال تعالى في آية أخرى:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَ الْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (١)

وقال عز وجل:

﴿وَمَا ذَرَأًا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ﴾ (٢)

يعني أن الاختلاف اللوني موجود في كل شيء وأن كل شيء يستبح بحمده تبارك وتعالى .

قال سبحانه:

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (٣)

ولما أمر الله عز وجل موسى وفرعون أن يذهبا الى فرعون ويدعوانه الى عبادة الله سبحانه سألهما فرعون:

﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (٤)

هذا كنز الحق مفتوح يمنح كل شيء ما يليق به .

وقال الشاعر:

وهذا العلم من مثل الوشم والخد ومثل الزلف والحاجب حيث كل شيء في

(١) فاطر / ٢٧ - ٢٨ .

(٢) النحل / ١٣ .

(٣) الإسراء / ٤٤ .

(٤) طه / ٤٩ - ٥٠ .

مكانه حسن وجميل (١) .

إن الله عز وجل قد وهب كل شيء ما يلزمه في خلقه إذ منح الإنسان على سبيل المثال ما يحتاجه وهاهو ضروري لوجوده فمنحه من الأعضاء والجوارح ما يحتاج وقدّر له ذلك ما يناسب خلقه وكذا الحيوانات وهبها ما تحتاج وما هو لازم لوجودها وحياتها فحيوانات البحر تختلف عن حيوانات البراري؛ والطيور وهبها الله ما يمكنها في العيش والتحليق في الفضاء.

يقول سبحانه:

﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢)

وهذه إشارة هامة ينبغي الانتباه إليها وهي أن الغاية من خلق الإنسان هي معرفة الله عز وجل وعبادة الذات المقدسة للخالق تبارك وتعالى.

قال سبحانه:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (٣)

والله يحيط بكل شيء محيط بالوجود ويحيط بكل ما تحتاجه الأشياء فهو سبحانه يمنح كل شيء ما يحتاجه ويلزمه ويهبه ما يقوم به وجوده.

يعرف سبحانه حاجة النمل سواء في الأعماق أم في صخور الجبال واهب العطايا لكل شيء الطير في الهواء والأسماك في المياه الله يرزق كل شيء ويمنحه نصيبه.

يخرج الرحيق من النحل، والنخل من نوى التمر.

(١) گلشن راز (روضه الأسرار) شبستري / ٩٧.

(٢) النحل / ٧٩.

(٣) الطلاق / ١٢.

ويخرج السكر من القصب جارياً كالنبع.
لا يحتاج الى شيء ويحنو على كل شيء .
خفى على العالم وهو الشديد الظهور .
فمن لا يشكر نعمة اليوم نمّن الحيف أن يكون له نصيب في نسيم رحمة
الغد.

يا رب يا مهيمن ويا مدبر ويا من تنزه عن كل شيء تعالى .
نحن لا نستطيع أداء حق الحمد لك .
وكل الكروبيين في العالم الأعلى (١) .
وإذن فالإنسان إنما جاء الى عالم الدنيا من أجل معرفة الله عز وجل ومن أجل
أن يقرأ في كتاب الكون والوجود الفسيح لأن هذا العالم هو كالكتاب يدرس فيه
المرء ويقرأ العلم والحكمة ومعرفة الله .
هذا العالم الذي لا يمكن تصوّر سعته وتراميه، النجوم في أغوارها السحيقة
والكواكب في مداراتها الواسعة والمجرات التي لا يمكن احصاءها كل هذا
مخلوق خلقه الله سبحانه من أجل أن يتأمل الإنسان في ما خلق الله وأوجد، من
أجل أن يعرف ربه وخالقه في قدرته وحكمته .
هذا الوجود كتاب مفتوح يدعو الإنسان الى أن يقرأ ويتعلم ويدرك حكمة الله
وعلمه وقدرته .

يقول القرآن الكريم:

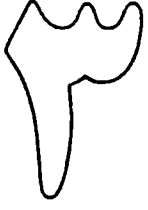
﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا
نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢)

(١) كليات سعدى / ٤٤١ .

(٢) لقمان / ٢٧ .

المقالة الثالثة

- | | |
|--|--------------------------------|
| ○ حقيقة الله تستحيل على المعرفة البشرية | |
| ○ استحالة معرفة حقيقة الخالق جلّ وعلا | |
| ○ امكانية معرفة ذلك المبدأ الأعلى عن طريق الصفات والآثار | □ استحالة معرفة الذات الإلهية. |
| ○ في المناظرة بين موسى وفرعون | معرفة صفات الله |
| ○ معرفة الله في آيات الأفاق | والعبادة هي الواجب |
| ○ معرفة الله في آيات النفس الإنسانية | الأساس للعارف |
| ○ واجب العارفين هو العبادة | |
| ○ الأمور التي في ظاهرها ليست عبادة ولكن يمكن أن | |
| نجعل منها عبادة | |
| ○ وجوب تعلم المسائل التي هي مورد الابتلاء | |



قال الله تبارك و تعالى:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ
فَسَوَّيْنِ﴾ (١)

الله عزّ وجل هو فوق ما يدركه التفكير البشري حيث يستحيل على العقل
الأحاطة به.

وأساساً لا يمكن لأي انسان أن يدرك حقيقة الذات الإلهية المقدسة
ويدركها.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام :

إِنَّ اللَّهَ أَحْتَجِبُ عَنِ الْعُقُولِ كَمَا أَحْتَجِبُ عَنِ الْأَبْصَارِ، وَ أَنَّ الْمَلَاءِ الْأَعْلَى
يَطْلُبُونَهُ كَمَا تَطْلُبُونَهُ أَنْتُمْ (٢)

(١) الأعلنى / ١ - ٢.

(٢) بحار الأنوار ٦٩ / ٢٩٢ وعن الإمام الحسين عليه السلام : احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار.

هو واجب الروح واحد ليس غير^(١)

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال:

كلما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود

إلَيْكُمْ^(٢)

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام :

لَا تُدْرِكُهُ بَعْدُ أَلْهَمَمٌ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ أَلْفِتَنِ^(٣)

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي:

فيك يا أعجوبة الكون غدا الفكر قليلاً

أنت حيّرت ذوي اللب و بلبت العقولاً

كلّما أقدم فكري فيك شبراً فرّ ميلاً

ناكصاً يخبط في عمياء لا يُهدي السبيلاً^(٤)

ويقول آخر:

كلّ عقلي فيك أيها الحكيم

وحار فكري فيك فالطريق إليك طويل

(١) شاهنامه فردوسي / باسمه واهب الروح والحكمة والحياة.

(٢) بحار الأنوار ٦٩ / ٢٦٣، وفي تحف العقول / ٢٤٤، والحياة واجب الروح والحكمة: ٢٤٤ قول الإمام الحسين عليه السلام نظير هذا المعنى: ولا يقدر الواصفون كنه عظمته ولا يخطر على القلوب مبلغ جبروته لأنه ليس له في الأشياء عديل ولا تدركه العلماء بألبابها ولا أهل التفكير بتفكيرهم إلا بالتحقيق ايقاناً بالغيب لأنه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين وهو الواحد الصمد ما تُصوّر في الأوهام فهو خلافه وفي توحيد الصدوق / ٧٦ نقلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام: لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس ولا تدركه الأبصار ولا تحيط به الأفكار ولا تقدّره العقول ولا تقع عليه الأوهام فكلّ ما قدره عقل أو عُرف له مثل فهو محدود..

(٣) نهج البلاغة / الخطبة الأولى.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٣ / ٥١.

وكنه ذاتك إن أردت له بلوغاً
دوننه قعر البحار ولم أبلغ شيئاً

ويقول آخر:

يجمع العالم على ألوهيته
غارق عالق في ماهيته
لن يبلغ أوج ذاته طائر الخيال
ويكل الفهم عن أوصافه
تغرق آلاف السفن بعيداً
عن شواطئه وترسو الأشرعة
لا الإدراك يبلغ كنه ذاته

ويكل الفكر عن بلوغ كنه صفاته
والخواص ساقوا افراسهم في هذه الطريق فعلقوا بت «لا أحصى»^(١)
وإذن فلا يمكن إدراك كنه وحقيقة ذاته المقدسة تبارك وتعالى.
وعندما أرسل الحق تعالى اسمه موسى ﷺ لدعوة فرعون وقال موسى ﷺ:

﴿إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢)

قال فرعون:

﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣)

قال موسى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾^(٤)

(١) كلييات سعدي / ٢٠٥.

(٢) الأعراف / ١٠٤.

(٣) الشعراء / ٢٣.

(٤) الشعراء / ٢٤.

يعني ماهي حقيقة ذلك الشيء؟ ولما تستحيل معرفة حقيقة الله شرع موسى ﷺ ببيان صفاته عز وجل فقال فرعون:

﴿لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمِعُونَ﴾^(١)

قال موسى: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾^(٢)

يعني أن الله سبحانه هو خالق السموات والأرض، وأن قدرته عز وجل تدل على ذاته سبحانه مع أن قدرته هو عين ذاته.

وعندما قال موسى ﷺ ذلك التفت فرعون الى رجال بلاطه وقال:

﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾^(٣)

يعني أنه يقول مستنكراً: ألا تسمعون أنا اسأله شيئاً فيجيب بشيء آخر، أنا اسأل منه عن حقيقة ما يدعوني إليه، يتحدث عن صفاته.

واستطرد موسى ﷺ في بيان صفات الله عز وجل وقال:

﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٤)

فقال فرعون:

﴿لَئِنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾^(٥)

فقال موسى ﷺ مرة أخرى:

﴿أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾^(٦)

وهنا بدأ فرعون بالتهديد والوعيد .

(١) الشعراء / ٢٥.

(٢) الشعراء / ٢٦.

(٣) الشعراء / ٢٧.

(٤) الشعراء / ٢٨.

(٥) الشعراء / ٢٩.

(٦) الشعراء / ٣٠.

حينئذ ردّ موسى عليه السلام متحدياً فرعون بالمعجزات:
فقال فرعون:

﴿قَاتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ﴾ (١)

وهنا ألقى موسى عليه السلام بعصاه فوق أرض البلاط:

﴿قَالَ لَنْ عَضَاهُ فَإِذَا هِيَ نُوْبَانٌ مُّبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنّٰظِرِيْنَ﴾ (٢)

ثم تستمر القصة الى محاولة فرعون باستخدام السحرة لمواجهة موسى عليه السلام وأخيه هارون.

وما نريد أن نشير اليه في هذه القصة أنه من المستحيل إدراك كنه الذات الأحادية المقدسة وكان موسى عليه السلام عندما يتحدث عن الله عزّ وجل يتحدث فقط عن صفاته عزّ وجل.

وهنا يأتي هذا السؤال وهو: بآية وسيلة وما هو الطريق لمعرفة الله؟
وجواب هذا السؤال هو أن معرفة الله تبارك وتعالى تحصل عن طريق التفكير في ما خلق سبحانه ومن هنا جاء قوله تعالى:

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾

وقال عزّ وجل:

﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾

يعني ذلك القاعدة والنظام الذي تسير عليه الكائنات.
وإذن فإن معرفة الله عزّ وجل تتم عن طريق الآيات في ما خلق سبحانه من سموات وأرض.

ونحن نقرأ في دعاء الجوش الكبير:

(١) الشعراء / ٣١.

(٢) الشعراء / ٣٢-٣٣.

يَا مَنْ فِي السَّمَاءِ عَظَمَتُهُ، يَا مَنْ فِي الْأَرْضِ آيَاتُهُ، يَا مَنْ فِي كُلِّ شَيْءٍ دَلِيلُهُ، يَا
مَنْ فِي الْبَحَارِ عَجَائِبُهُ، يَا مَنْ فِي الْجِبَالِ خَزَائِنُهُ^(١)

فهذه الآيات والعجائب والدلالات في ما خلق سبحانه قال تعالى:

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(٢)

وعندما نفكر في أنفسنا ندرك أننا لم نكن ثم وجدنا وأن قدرة أوجدتنا فجئنا
الى عالم الوجود بأجسامنا وما فيها من عيون باصرة وآذان سامعة وأعضاء
وجوارح وقوى ظاهرة وباطنة فنحن بهذه الوسائل نسمع ونرى ونذوق ونتلمس
ونشم فنذكر الحار من البارد ونميز الناعم من الخشن ونعرف الروائح ونرى
الكبير كبيراً والصغير صغيراً.

وقد خصّ سبحانه القوى الباصرة والسامعة في آية من قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٣)

ان قوّة البصر والسمع هما من القوى الظاهرة فكل ما تحسّاه تنقلاه الى
الفؤاد، وفي باطن الإنسان قوى أخرى من قبيل الذاكرة التي تسجل كل ما تراه
وتسمعه وتختزن في طياتها الروائح والذوائق وما نلمسه من الأشياء وهذه القوّة
هي من أكبر نعم الله عزّ وجل علينا ولولا هذه القوّة لتعطلت مسيرة الحياة الدنيا
ولتعذر على البشر أن يعيش ويحيا.

لأن كل ما سيتعلمه معرض للمحو في نفس اللحظة ويكون الحصول على
معلومة أمراً مستحيلاً.

(١) مفاتيح الجنان / دعاء الجوشن الكبير .

(٢) الذاريات / ٢٠ - ٢١ .

(٣) النحل / ٧٨ .

إن أعلى القوى في الباطن هي القوة العقلية؛ بالعقل يستطيع الانسان أن يميز بين الخطأ والصواب والجمال والقبح.

وعلى هذا عرفنا الله سبحانه من خلال التأمل والنظر في مخلوقاته وهذا العالم بمثابة مدرسة أوجدها الله تبارك وتعالى من أجل أن ندرس ونتعلم ونحصل على المعرفة.

إن من أهم أدوات العلم والمعرفة هي القوة الباصرة والقوة السامعة؛ إن قوة البصر من أكبر النعم الإلهية التي أفاض الله بها علينا فمن خلالها نشاهد وننظر ونتأمل في ما خلق الله عز وجل.

وهذا الهواء الذي نتنفسه لو لم يكن بهذه الكيفية ما أمكننا العيش؛ ولنتأمل في تعاقب هذه الفصول الأربعة ففي فصل الشتاء تخدم الأرض وتهمد ثم إذا نزل الغيث تهتز وتربو وتحيا فتخرج نباتها وتصبح الأرض مخضرة بهيجة، وتورق الأشجار وتتفتح الأزهار وتنمو الثمار بأشكالها المختلفة وألوانها المتنوعة وروائحها المتعددة وأطعمتها المختلفة:

افتح بصرك وانظر الى الروض

الى مرايا المياه الصافية والورد والشوك...

من الماء الذي لا لون له تخرج آلاف الألوان

من ورود الشقائق التي تملأ المروج

وانطلق بخيالك على أجنحة

الأوهام وخطى الأفكار

لترى واحداً ولاشيء غيره

وَحده لا إله هو^(١)

والآن وقد عرفنا الله عز وجل فما هو واجبنا؟

ان واجب الإنسان العارف هو العبودية لله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢)

وهذا العالم ما هو إلا كتاب مفتوح يرى الإنسان فيه قدرة الله تعالى اسمه وفي كتاب التكوين تزداد معرفة الإنسان لتبلغ القرب من الله سبحانه.

اليه الذي روحه تتجلى في أرجاء عالم كتاب الحق تعالى^(٣)

وعندما تحصل معرفة الانسان لربه تبدأ عبادته له سبحانه والعبادات تنقسم

الى قسمين:

منها ما اصطلح عليه بالعبادة من قبيل الصلاة والصوم والحج والزكاة

والخمس.

والقسم الآخر لا يطلق عليه اصطلاحاً بالعبادة، ولكن يمكن أن تؤدي

كعبادة فإضافة الى الصلاة والجهاد... الخ وهي أمور عبادية فإنه يمكن اعتبار

الكسب والعمل والتجارة والصناعة والزراعة عبادة أيضاً فمتى ما قمنا بهذه

الأعمال وفقاً للموازين الشرعية وعن طريق الحلال وفي سبيل الله فإنها تأخذ

شكل العبادة.

وقد روي عن النبي ﷺ قوله:

الكاسب حبيب الله

(١) ديوان هاتف الإصفهاني.

(٢) الذاريات / ٥٦.

(٣) گلشن راز من مجموعة آثار الشبستري / ٧٥. قاعدة في تشبيه كتاب الخلق وكتاب الوحي.

كما جاء في الأثر انه من طلب الدنيا ليستغني عن الناس ومن اجل الإنفاق على المحتاجين فان ذلك يعدّه من العبادة^(١).

وانطلاقاً من هذا الأساس ان الإنسان متى زاد العمل في الكسب والتجارة فعليه أن يتعلّم المسائل الشرعية في ذلك والأحكام.

روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

ألفقه ثم المتجر^(٢)

وجاء في الروايات:

إنَّ الله يحبُّ المتحرِّفَ الأمين^(٣)

ومن هنا فان أهم واجبات العاملين في التجارة أن يتحلّوا بالصدق والإنصاف.

جاء عن النبي صلى الله عليه وآله قوله:

من عامل النَّاسَ فلم يظلمهم، و حدّتهم فلم يكذبهم، و وعدهم فلم يخلفهم،

فهو ممّن كملت مروّته، و ظهرت عدالته و وجبت أخوّته و حرمت غيبته^(٤)

و خلاصة القول إن الإنسان بإمكانه أن يحول نشاطاته من قبيل التجارة والمعاملات وحتى الأمور العادية مثل: تناول الطعام الى عمل عبادي.

كأن يكون قصده من تناول الطعام حتى يقوى على عبادة الله عزّ وجل أو

(١) بحار الأنوار ١٠٣ / ٨ نقلاً عن ثواب الأعمال للصدوق / ١٦٤ قال الصادق عليه السلام: من طلب الدنيا استغناءً عن الناس و تعطفاً على الجار لقي الله و وجهه كالقمر ليلة البدر.

(٢) بحار الأنوار ١٠٣ / ١١٧. قال أمير المؤمنين عليه السلام: معاشر الناس الفقه ثم المتجر و الله للربا في هذه الأمة أخفى من ديب التمل على الصفا.

(٣) بحار الأنوار ١٠٣ / ٩٦. نقلاً عن خصال الصدوق ٢ / ٤١٣ قال أمير المؤمنين عليه السلام: تعرّضوا للتجارة فإن فيها غنى لكم عما في أيدي الناس وإن الله عزّ و جلّ يحب المتحرّف الأمين.

(٤) بحار الأنوار ٧٠ / ١. نقلاً عن الخصال للصدوق ١ / ٩٧.

ينوي أن يكون نومه من أجل الاستطاعة على القيام للصلاة وطاعة الله عز وجل وهكذا تصبح حياته ونشاطه أعمالاً عبادية وطاعة متواصلة لله تبارك وتعالى.

المقالة الرابعة

- | | |
|---|-----------------------|
| ○ إن الله واحد لا شريك له سبحانه | □ تضامن وتلاحم أجزاء |
| ○ تشابك وتلاحم أجزاء العالم دليل على وجود صانع واحد | العالم دليل على توحيد |
| ○ إنَّ ثمرة معرفة الله هي العبودية له سبحانه | الصانع وانتفاء الشريك |



وَاعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَ
سُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتَهُ، وَلَكِنَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، لَا يُضَادُّهُ
فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا وَلَا يَزَلُ، أَوَّلُ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلاَ أَوْلِيَّةٍ، وَآخِرُ
بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلاَ نِهَايَةٍ، عَظُمَ عَنَّا أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِخَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ (١)

هكذا قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في وصيته للإمام الحسن المجتبي عليه السلام في
طريق عودته من صفين (٢).

ولأول وهلة تبدو هذه الوصايا بسيطة جداً إلا أنها في الواقع عميقة الغور في
معانيها ودلالاتها فهي تنفي وجود شريك لله عز وجل؛ والمتأمل في الكون

(١) نهج البلاغة / الحكمة ٣١.

(٢) يرى بعضهم أن هذه الوصية كانت لمحمد بن الحنفية عليه السلام ولكن الصحيح أنها للإمام الحسن
السيط عليه السلام وهي في كل الأحوال وصية للناس جميعاً وهذا هو أدب كل الأئمة الأطهار في وصاياهم فهم
يوصون أبناءهم من باب: «إياك أعني واسمعي يا جارة».

ونظامه والوجود وانسجامه وتناغمه لأدرك أن أجزاءه المترامية تتربط فيما بينها ما يدل أن الصانع واحد حكيم وهو مصدر ومبدأ هذا الوجود فنحن على علاقة وثيقة بالماء والهواء فلو انتفى وجود الهواء مثلاً لانتفى وجودنا.

فكل نفس يمدنا بالحياة شهيقاً ويفرح ذاتنا زفيراً ففي كل نفس إذن نعمتان ويجب الشكر على كل نعمة (١).

وهذه النباتات والحيوانات ترتبط فيما بينها وهي ترتبط جميعاً بالهواء كما ترتبط نحن بالماء فالماء يدفع عنا الظماً. وهكذا انواع الثمار ترتبط بنا ببصارنا وذوائقنا وحاسة الشم لدينا وهكذا سائر الكائنات وهكذا ترتبط الأرض بالسماء فلولا نور الشمس وضياؤها لانعدمت الحياة على سطحها وهكذا يكون مصير الحيوانات والنباتات، والأرض ترتبط بسائر كواكب المنظومة الشمسية، والمنظومة الشمسية ترتبط بالمجرات وهكذا سائر المجرات البعيدة التي لم يستطيع الانسان أن يحيط بها علماً.

كل أجزاء الوجود المترامي ترتبط فيما بينها في نظام غاية في الدقة فالعالم يحكمه قانون ونظام ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام :

وَ لِكِنَّةِ إِيَّاهُ وَاحِدٌ،

وهذا العالم مبدأه الله الواحد الأحد الخالد الصمد.

والمسألة الأولى هي أنه عندما ننظر الى عالم الممكنات والكائنات أن الذي أوجدها منحها ما هو ضروري ولازم في وجودها، فهذه البعوضة لها من الخصائص والقوى ما هو لازم في وجودها، وهكذا بالنسبة للفيل نشاهد أن الخالق منحها ما هو ضروري في حياته ووجوده فليس هناك ثمة نقص فيه.

(١) كلييات سعدي / الديباجة.

وهكذا الأمر في كل الكائنات الحيّة فحيوانات البحر منحها الله ما مكنها من الحياة في المياه وحيوانات البر أيضاً. انظر الى الديك أو الدجاجة أنها إذا ما سقطت في الماء تعذر عليها البقاء فيه.

لكن انظر الى بعض الحيوانات التي يمكنها العيش في البرّ والماء فدعيت بالحيوانات البرمائية مثل: البط والنوارس وغيرها إذ منحها الله ما مكنها من العيش في البرّ والبحر.

وإذن ندرك أن الذي خلق النمل هو خالق سائر الحيوانات من طواويس وفيلة وإبل... وهو خالق البشر وكلّ يشهد أنه واحد أحد.

فيا من هو مبدأ الوجود التراب الذي انشأت ضعيفاً ومنك قدرته
علمك الذي أحاط بالكائنات ونحن بك نقوم وأنت تقوم بذاتك
تتجلى في كل خلق وشيء وكل شيء من دونك ليس شيئاً
كلنا آيلون للفناء والبقاء لك تقدّست يا مملك (١)
أنت بعد كل الذين سيأتون وأنت قبل كل الذين جاءوا
فمن غيرك الباقي بعد هذا الوجود لمن الملك يومئذ غير الله
جبروتك الحاكم في العالمين أنت الأول وأنت الآخر وما نحن بشيء (٢)
يقول أمير المؤمنين عليه السلام :

وَ لِكِنَّةِ إِيَّاهُ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ،

وقد وصف الحق سبحانه نفسه في كتابه في قوله تعالى:

﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٣)

(١) مخزن الاسرار، نظامي كنجوي / المناجات الاولى .

(٢) مخزن الاسرار، نظامي كنجوي / بداية الكلام .

(٣) البقرة / ١٦٣.

ففرى استدلالاً محكماً في الوصف في قوله عز وجل:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَضْرِبُ الرِّيحُ السَّحَابَ الْمُسَخَّرَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(١)

افتح عينيك وانظر حوايك من مياه ومن ورد وشوك
إذ من الماء الذي لا لون له تخرج آلاف الألوان من شقائق ومروج.
وتثنيه الأفكار في عالم الوهم وتضيع الأفكار في الخيال
وهذه الآية الكريمة الأنفة الذكر هي الوحيدة في القرآن الكريم التي أشارت الى
مجموع الخليقة ثم أشارت الى دلائل القدرة الإلهية.

﴿لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

الله عز وجل خلق الأشياء وأوجد الترابط فيما بينها كما أشارت الآية
الكريمة هناك علاقات وثيقة وأواصر بين أجزاء الوجود والخالق الواحد الأحد
لما أوجدها جعل فيها مقومات وجودها من غير خلل ونقص وهذا العالم الكل
المتربط يشهد على وحدانيته تبارك وتعالى.

وعندما نعرف الله عز وجل حينئذ نستطيع عبادته لأن على الإنسان أن يعرف
الحق تعالى ثم يعبده وبانتفاء العلم تنتفي العبادة لأنه بالعلم يعرف الإنسان
الحلال والحرام. من هنا يتوجب على الإنسان في تحصيل العلم أن يكون جاداً
يسعى جاهداً وباستقامة في كسب العلوم والعمل بها.

يقول سيدنا ونبينا محمد ﷺ:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ أَرْبَعًا فِي أَرْبَعٍ... وَبَقَاءَ الْإِيمَانِ فِي تَعْظِيمِ اللَّهِ (١)
 ان على الإنسان أن يتفكر في خلق الكائنات من أجل أن يرسخ الإيمان في قلبه وبهذا يمكنه أن يعظم الله في قلبه فإذا عظم الخالق في فؤاد الإنسان صغرت كل المخلوقات في عينه مهما كبرت.
 يقول أمير المؤمنين عليه السلام :

عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ (٢)

وطريق العقل ليس إلا متاهات

ولدى العارفين ليس غير الله وحده

ويرى بعضهم البحر عظيمًا في الموج

ويرى الشمس عالية في الأوج

هكذا يرى الأشياء أهل الصور

لكن أهل المعاني وأهل الصبر

يرون الشمس ليس سوى ذرة

ويرون البحر ليس إلا قطرة

لأن سلطان العزة لو شاء

طوى كل الوجود في طي العدم (٣)

(١) إثنتي عشرة / فيماروته العامة من الأخبار النبوية. إن الله تعالى وضع أربعاً في أربع: بركة العلم في تعظيم الأستاذ وبقاء الإيمان في تعظيم الله ولذة العيش في بز الوالدين و النجاة من النار في ترك إيذاء الخلق.

(٢) نهج البلاغة / الحكمة ١٢٩.

(٣) كلييات سعدي بوستان / ٣٠٥.

المقالة الخامسة

○ الحمد لله تعالى والفرق بين الحمد والمدح

○ نعم الله لا يمكن احصاؤها

○ استحالة العبادة لله كما هو أهله

○ استحالة معرفة حقيقة الله عز وجل

○ استحالة رؤية الله عز وجل

○ الرؤية القلبية والشهود

○ قرب الله وبعده ازاء الأشياء

○ تكلم الله عز وجل

○ ارادة الحق تعالى

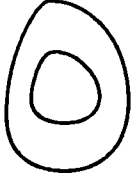
○ الله البصير السميع

○ رحمة الله سبحانه

▣ صفات الله سبحانه

وعدم امكان العبادة

والشكر للذات المقدسة



و من خطبة لسيدنا و مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَ لَا يُحْصِي نِعْمَانَهُ الْغَادُونَ، وَ لَا

يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بَعْدُ الْهِمَمِ، وَ لَا يَنَالُهُ غَوْضُ الْفِتَنِ (١)

إلهنا القادر الميهم المنزه من كل عيب مبراً

نحن عاجزون عن حمدك والكروبيين في العالم العلوي (٢)

جاء في حديث للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يناجي الله عز وجل:

لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ (٣)

وقد فرّق بعض العلماء بين الحمد والمدح والشكر على هذا النحو فقالوا:

(١) نهج البلاغة / الخطبة الأولى.

(٢) كليات سعدي (غزليات) ٤٤١ .

(٣) مصباح الشريعة / الباب الخامس في الذكر. وفي بحار الأنوار ٧٩ / ٢٢٨ نقلاً عن كتاب الدرر سيد بن طاووس رحمته الله في أعمال اليوم الخامس عشر: اللهم إني أعوذ بك برضاك من سخطك وبعافيتك من عقوبتك وبك منك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك....

الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الإختياريّ نعمة كان أو غيرها والشكر هو الحمد والثناء على الجميل في حال كون ذلك عملاً حسناً. وعلى هذا فإنّ الشكر يكون على النعمة، أما الحمد فهو أعمّ من ذلك لأنه يكون على النعمة وغيرها.

أما المدح هو الثناء بالجميل إختياراً كان أو غير إختياريّ^(١) فمثلاً أننا نمدح إنساناً وأيضاً في بعض الأحيان الورد والريحان، ولكن المدح لا يستخدم ازاء الرياحين، لأن ما فيها من طيب ليس باختيارها. أما الحمد فهو مقابل الجميل والاحسان سواء باختيار أو دون إختيار، ولذا من اللائق فيما يخصّ الأئمة عليهم السلام والناس استخدام الاثنين معاً! الحمد والمدح، أما في مورد الرياحين فيستخدم الحمد فقط.

وَلَا يُخْصِي نِعْمَانَهُ الْعَادُونَ،

ويستحيل على البشر أن يحصي نعم الله عز وجل، ولذا فهو أعجز عن الشكر عليها، لأنها خارجة عن حدود الاستقصاء فضلاً عن الشكر.

قال سبحانه وتعالى:

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾^(٢)

كيف يمكن احصاء فضل الإله	ومن يستطيع الحمد والشكر له
ذلك الصانع القديم الذي	طرز سجادة الوجود بألف لون
خلق البر والبر والأشجار والإنسان	والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار
واجزاء التراب الميتة بأثر الشمس	تصبح حدائق مثمرة ومرج من الأزهار

(١) حاشية المولى عبدالله / ٣ .

(٢) ابراهيم / ٣٤، النحل / ١٨ .

يمنح الغيم ماءه فجذور الأشجار عطشى يكتسي غضها رداء من بهجة الربيع^(١)
وإذن فإنّ البشر عاجزون عن احصاء نعم الله سبحانه فضلاً عن الشكر
والحمد عليها.

كل استنشاق من نسيم تمدّ في الحياة وكلّ آهة زفير تفرّح الذات، ففي كل
نفس إذن نعمتان وعلى كل نعمة منها يجب الشكر^(٢).

وهناك أدعية للإمام السجاد عليه السلام تدعى بالمناجاة الخمسة عشر ومنها مناجاة
الشاكرين ويبدأ فيها الإمام عليه السلام بذكر بعض نعم الله عزّ وجل ثم يقول:

فَالأُنْكَ جَمَّةٌ ضَعْفَ لِسَانِي عَنْ إِحْصَائِهَا، وَنَعْمَائِكَ كَثِيرَةٌ قَصْرَ فَهْمِي عَنْ
إِذْرَائِهَا فَضْلاً عَنْ اسْتِغْضَائِهَا، فَكَيْفَ لِي بِتَحْصِيلِ الشُّكْرِ، وَشُكْرِي إِتَاكَ يَفْتَقِرُ
إِلَى شُكْرِي، فَكَلَّمْنَا قُلْتَ لَكَ الْحَمْدُ، وَجَبَ عَلَيَّ لِذَلِكَ أَنْ أَقُولَ لَكَ الْحَمْدُ^(٣)

وهكذا يؤكد الإمام ان الإنسان أعجز ما يكون عن شكر نعمة الله عزّ وجل
لأن الناس لا يستطيعون احصاءها.

وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ،

ومهما جدّ الإنسان واجتهد في ذلك فإنه يبقى عاجزاً عن شكر الله عزّ وجل
لأنه لا يحيط بما أنعم الله عليه من النعم الجمّة.

يقول النبي صلى الله عليه وآله:

ما عرفناك حقّ معرفتك وما عبدناك حقّ عبادتك^(٤)

(١) كليات سعدى (مواعظ) / ٧١٢.

(٢) كليات سعدى گلستان / الديباجة.

(٣) مفاتيح الجنان / المناجاة الخامسة عشر، المناجاة السادسة.

(٤) عوالي اللآلي ٤ / ١٣٢، بحار الأنوار ٧١ / ٢٣ ولما كان الشكر بالجوارح التي هي من نعمه تعالى ولا يتأتى إلا بتوفيقه سبحانه فالشكر أيضاً نعمة من نعمه ووجب شكراً آخر فينتهي إلى الإعراف بالعجز عن

واشتهر عن الشيخ الرئيس أنه نظم هذا الحديث في شعر جاء فيه:
 اعتصام الوري بمعرفتك عجز الواصفون عن صفتك
 تُب علينا فإننا بشر ما عرفناك حق معرفتك
 الَّذِي لَا يُذْرِكُهُ بَعْدُ الْهَمَمِ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِتَنِ (١)

ويعجز الإنسان عن معرفة حقيقة الله عز وجل، لا يمكن للعقل البشري مهما أوتي من قدرة في التحليق في السماوات أو غاص في أعماق البحار أن يبلغ تلك الحقيقة المستحيلة.

وكيف يمكن لمخلوق أن يعرف كنه الخالق
 وهل للذي خلق آدم أن يعرفه ابن آدم؟
 ويقول آخر:

هو الأعلى المتعال وأنت (الإنسان) سفلي

لا أعرف ما هو؟ غير أن كل الوجود هو (٢)

يقول القرآن الكريم:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (٣)

→ الشكر فأخر مراتب الشكر الإعتراف بالعجز عنه كما أن آخر مراتب المعرفة و الثناء الإعتراف بالعجز عنهما وكذا العبادة كما قال سيد العابدين و الشاكرين: لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقال: ما عبدناك حق عبادتك و ما عرفناك حق معرفتك.
 (١) وقد نظم الفيض الكاشاني هذا الحديث بقوله:

ما عبدناك يا حبيب القلوب كما أنت
 ما عرفناك يا إله الكبرياء والرفعة

وقال اقبال اللاهوري:

الله فوق ما نقيس ومعرفتنا تكن في ما عرفناك

(٢) جامي (منتخب هفت اورنغ / المطلاع).

(٣) الشورى / ١١.

وعندما تستعصي معرفة حقيقة الله عز وجل كذلك يستحيل على البصر أن يراه في الدنيا وفي الآخرة، وحتى الأنبياء والأوصياء لا يمكنهم أن يروه بأعينهم ذلك أنه ليس كمثله شيء ولا تدركه الأبصار.

وقد خلق للمبصرين أبصاراً لا تراه^(١)
ومن هنا فإن النبي موسى ﷺ لما ذهب الى الميقات ومعه سبعون من بني إسرائيل كما ورد في القرآن الكريم:

﴿وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾^(٢)

فلما كلم موسى ربه عز وجل قال الذين معه:

﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾^(٣)

حينئذ طلب موسى أن يرى الله ولكنه كان مطلب بني إسرائيل وهذا ما يذهب إليه أكثر المفسرين:

﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَ لَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرَاكَ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤)

ولعل قائل يقول: لماذا قال سيدنا موسى ﷺ: أنا أول المؤمنين في حين أن قبل موسى مؤمنون كثيرون فكيف يقول: أنا أول المؤمنين؟
وجواباً على ذلك أن سيدنا موسى يقصد أن أول المؤمنين بعد طلب الرؤية وأنه قد آمن أن الله عز وجل لا يمكن رؤيته بالبصر، وهذا ما يذهب إليه أكثر

(١) شاهنامه فردوسي / المطلع .

(٢) الأعراف / ١٥٥ .

(٣) البقرة / ٥٥ .

(٤) الأعراف / ١٤٣ .

المفسرين. أما المرحوم الطباطبائي فإنه يفسر طلب موسى ﷺ وقوله:

﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾

أني نفسك أنظر إليك أي مكّني من النظر إليك حتى أراك... قال الله لموسى: «لن تراني» أبداً ولكن انظر الى الجبل فان استقرّ مكانه فسوف تراني أي تطبق رؤيتي... وخرّ موسى صعقاً ميتاً أو مغشياً عليه من هول ما رأى فلما أفاق قال سبحانه تبت إليك رجعت إليك مما اقترحت عليك وأنا أول المؤمنين بأنك لا تُرى.

فالرؤية هنا هي الرؤية القلبية واليقين الايماني، وهذا ما نجده في قول سيدنا ابراهيم ﷺ لما طلب من الله عزّ وجل أن يريه كيف يحيي الموتى:

﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ (١)

فقال عزّ وجل:

﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالِ بَلَىٰ وَ لَكِن لَّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (٢)

فما طلبه سيدنا موسى ﷺ هو الطمأنينة القلبية بأن الله تبارك وتعالى تستحيل رؤيته بالعين فطلب الرؤية بالقلب والتي تحصل بعد الموت (٣).

فإذا كان ما طلبه النبي موسى ﷺ هو الشهود الباطني للحق تبارك وتعالى وليست الرؤية الظاهرية على لسان بني إسرائيل حينئذٍ ندرك علو المنزلة والمرتبة لأمير المؤمنين ﷺ الذي يقول:

لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ مَا أَزْدَدْتُ يَقِيناً (٤)

(١) البقرة / ٢٦٠.

(٢) البقرة / ٢٦٠.

(٣) الميزان ٨ / ٢٤٨ - ٢٥٥.

(٤) بحار الأنوار ٨٧ / ٣٠٤، تذكرة الخواص، وفي مناقب ابن شهر آشوب ٢ / ٣٨ روى الكناني أنه سمع

وهو اليقين الذي يحصل بعد الموت وانكشاف الحجب عن الإنسان وقد حصل للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في دار الدنيا الأمر الذي يكشف عن سمو المرتبة وعلو مقام الإمام الذي اجتاز في درجة إيمانه نبي الله موسى عليه السلام .
وعلى أية حال فان مسألة الرؤية مسألة في غاية الأهمية وتنطوي على بحوث كثيرة قرآنية وروائية.

فقد جاء على سبيل المثال في التاريخ أن رجلاً يدعى ذعلب اليماني سأل الإمام علي عليه السلام قائلاً:

هل رأيت ربك يا امير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أ فأعبد ما لا أرى! فقال: وكيف تراه؟ (١)

ثم استطرد الإمام يوضح له معاني الرؤية قائلاً:

لَا تُدْرِكُهُ أَلْعْيُونَ بِمُشَاهِدَةِ أَلْعَيْنِ، وَ لَكِنْ تُدْرِكُهُ أَلْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ

قال الشاعر:

افتح عيون القلب لترى العالم	وترى ما لا يمكن أن يرى
فما يراه الفؤاد هو الكائن	وهو ما يريد القلب
وستعبر مضيق الجهات الى	سعة الملك الى خارج حدود الرؤية

→ علياً عليه السلام يقول: والله لقد علمت بتبليغ الرسالات و تصديق العادات و تمام الكلمات، و قوله: إن بين جنبي لعلماً جماً لو أصبَتْ له حملة، و قوله: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً. وفي ارشاد القلوب ١ / ١٢٤ و غرر الحكم / فيما قال عليه السلام في حرف اللام بلفظ لَوْ وكذلك في كشف الغمّة ١ / ١٧٠: و اعلم أن أنواع العبادة كثيرة وهي متوقفة على قوة اليقين بالله تعالى و ما عنده و ما أعده لأوليائه في دار الجزاء و على شدة الخوف من الله تعالى و أليم عقابه نعوذ بالله و عليّ القائل: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً فشدة يقينه دالة على قوة دينه و رجاحة موازينه و قد تظاهرت الروايات أنه لم يكن نوع من أنواع العبادة و الزهد و الورع إلا حظّه منه و افر الأقسام و نصيبه منه تام بل زائد على التمام.

(١) نهج البلاغة / الخطبة ١٧٩.

حتى تصل الى مكان فترى واحداً في العالم والعالمين
فاخلص له القلب والروح لتراه بعين اليقين وتشهد
لهو وحده ولا شيء سواه وحده لا إله إلا هو (١)

وهذا ما ترمي إليه الآية الكريمة في قوله تعالى:

﴿وَجُودٌ يُؤْمِنُ نَاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ (٢)

فالرؤية هي ليست رؤية بالبصر كما تفيد بذلك الروايات الواردة عن أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام وكذا ما ورد في كتاب «المحكم والمتشابه» للسيد المرتضى حيث يشير الى الرؤية القلبية التي تحصل في يوم القيامة حيث يرى الإنسان الحقائق وحينئذٍ تحصل للإنسان حالة الشهود القلبي لله عز وجل. وهذه الحالة هي حالة اليقين التي تحصل بعد انحسار الحجب يوم القيامة، فيحصل الإيمان اليقيني بالله سبحانه وتعالى:

قَرِيبٌ مِّنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرِ مُلَابِسٍ، بَعِيدٌ مِّنْهَا غَيْرِ مُبَايِنٍ،

ظاهر حسنه شديد الستر طرفه القريب بعيد
قرب وبعده كما لو ماء الوجود القريب والغريب في مرآة الحب (٣)

مُتَكَلِّمٌ لَّا بِرَوَيْتِهِ،

وقد كلم الله موسى تكليماً وكلم سيدنا ونبينا محمد لما عرج به نحو السماء لكن ليس بلسان وفم وفكر، بل من باب «كن» حيث تحصل الأشياء. فكلام الله هو خلق والقرآن كلام الله عز وجل فهو خلق من خلق الله سبحانه وله خصوصية أن هذا الكلام وجد بأمره سبحانه ليطلع في قلب رسوله محمد

(١) ديوان هاتف الإصفهاني .

(٢) القيامة / ٢٢ - ٢٣ .

(٣) الكلمات المكنونة، المولى محسن الفيض .

المصطفى ﷺ خاتم الأنبياء.

مُرِيدٌ لَا يَهْمَةٌ

ان الله يخلق الأشياء بأمره « كن » فتظهر للوجود

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (١)

صَانِعٌ لَا يَجَارِحَةٌ، لَطِيفٌ لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ، كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ، بَصِيرٌ لَا

يُوصَفُ بِالْخَاسَةِ

فهو سبحانه بصير أي محيط بكل شيء قابل للرؤية.

وهو سميع وسمعه سبحانه لا يكون باذن مثلما يسمع البشر وينصت، لأنه

سمعه عز وجل لا يتم بوسيلة، بل علمه بكل شيء قابل للسمع والانصات.

ومن هنا فان مسألة السميع والبصير هي من متعلقات الذات المقدسة لله

عز وجل وصفاته الذاتية هي عين ذاته مثل العلم. أما التكلم فهي من صفات

الأفعال والخالقية لله سبحانه.

إن الله عز وجل يخلق الكلام وهو محيط بكل ما هو قابل للأبصار وما هو قابل

للسمع والانصات وهذا من متعلقات علم الله تبارك وتعالى:

رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرَّقَّةِ، تَعْنُوا أَلْوَجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ

أي تخافه القلوب وتخشاه.

المقالة السادسة

○ ماذا يعني الاخلاص لله سبحانه؟

○ كيفية صفات الله سبحانه

○ معرفة الحق عن طريق آيات الآفاق والأنفس

○ الاختلاف في الألوان دليل على وجود الله الحكيم

○ العلماء هم وحدهم الذين يخشون الله

□ معرفة الحق تعالى عن

طريق آيات الآفاق والأنفس

وان الله واحد لا شريك له



أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِّيقُ بِهِ وَكَمَالُ التَّصَدِّيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وَ
كَمَالُ تَوْحِيدِهِ الإِخْلَاصُ لَهُ وَكَمَالُ الإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ فَمَنْ وَصَفَ
اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ تَنَاهَى وَمَنْ تَنَاهَى فَقَدْ جَزَّأَهُ وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ
جَهَلَهُ (١)

إنَّ أوَّلَ خطوةٍ يخطوها الإنسانُ في طريقِ الدينِ هي معرفةُ اللهِ عزَّ وجلَّ وهذا
ما أشارَ إليه الإمامُ أميرالمؤمنينِ عليٌّ عليه السلام في أنَّ أوَّلَ الدينِ هو معرفةُ اللهِ سبحانه
وتعالى، وكَمالُ المعرفةِ تكمنُ في توحيدِهِ سبحانه وكَمالُ التوحيدِ في الإخلاصِ
لله عزَّ وجلَّ وللإخلاصِ معنيان:

١- المعنى المشهور الذي يعني خلوص العلم لله عزَّ وجلَّ أي إن الإنسان
عندما يوحد الله فإنه يعبده وعندما يعبده سبحانه فإنه يتوجب عليه الإخلاص في
العبادة لذاته المقدسة.

(١) نهج البلاغة / الخطبة الأولى.

٢- والمعنى الآخر للإخلاص هو ما أشار إليه ابن أبي الحديد في نفي الجسمية عن الله سبحانه (١).

وعلى أية حال فإن الاخلاص سواء بخلوص العمل أو بنفي الجسمية والمركبية عنه سبحانه فإنه يجب أن يفضي الى نفي الصفات عن الله سبحانه هذه الصفات التي تنسب عادة للمخلوقات فمثلاً عندما نقول ان زيدا قادر وعالم يعني ان زيد كان في وقت ما ليس بقادر ولا بعالم ثم أصبح قادراً وعالماً، وهذا يعني ان زيدا يختلف عن قدرة زيد ويختلف عن علمه وأنهما شيان مختلفان متباينان. أما الله سبحانه وتعالى فليس كذلك أي أن صفات الله وذاته سبحانه ليسا شيان متباينان بل أنه تبارك وتعالى منذ أزل الأزال الى أبد الآباد هو شيء واحد وأن صفاته عين ذاته ولا تنفصل عنه فهو عين العلم وعين الحياة وعين القدرة. فمن يتصور أن صفات الله كصفاتنا ويقول ان صفاته غير ذاته فإنه يقرنه سبحانه مع الأشياء الأخرى وبالتالي فهو لا يعرف الله. فالصفات الزائدة على الذات كما نعرفها لا توجد عند الله لأن صفاته عين ذاته.

وإذن يتوجب أن يدرك الإنسان هذه المسألة في معرفة الله تبارك وتعالى. والسؤال هنا: ماهو الطريق الى معرفة الله سبحانه؟ وفي الجواب يتوجب القول: ان أفضل طريق لمعرفة الله هو طريق آيات

(١) شرح نهج البلاغة ١ / ٧٣. و أما قوله وكمال توحيدة الإخلاص له فالمراد بالإخلاص له ها هنا هو نفي الجسمية والعرضية و لوازمهما عنه لأن الجسم مركب و كل مركب ممكن و واجب الوجود ليس بممكن و أيضاً فكل عرض مفتقر و واجب الوجود غير مفتقر فواجب الوجود ليس بعرض و أيضاً فكل جرم محدث و واجب الوجود ليس بمحدث فواجب الوجود ليس بجرم و لا عرض فلا يكون حاصلًا في جهة فمن عرف وحدانية الباري و لم يعرف هذه الأمور كان توحيدة ناقصاً و من عرف هذه الأمور بعد العلم بوحدانيته تعالى فهو المخلص في عرفانه جل اسمه و معرفته تكون أتم و أكمل.

الآفاق والأنفس، وهي الآيات الماثورة في السموات والأرض وعجائب الخلق وغرائب المخلوقات حيث كل شيء يشير الى الله سبحانه:

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَّهُ آيَةٌ

تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ (١)

أَيْنَمَا أَبْصَرَ أَرَاكَ

لَا أَرَى شَيْئاً سِوَاكَ (٢)

ومن جملة الآيات التي تشير الى قدرة الله عز وجل هذه الآية الكريمة:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ (٣)

ومعنى ألوانها هو اصناف وأنواع الفاكهة وكثرتها اضافة الى تعدد ألوان النوع الواحد فاللعب مثلاً أنواع وللتمر أنواع وأصناف وكذا التفاح وسائر الفواكه الأخرى.

وإذن فإن معنى مختلفاً ألوانها يمكن قراءته هكذا وهناك معنى آخر وهو اضافة الى تعدد الألوان والأشكال وهي كلها تسقى بماء واحد وتنبت في أرض

(١) بحار الأنوار ٨١ / ١٨٤، ٨٦ / ٢٦٥، تفسير القمي ٢ / ٢٦٧، ٢ / ٣٣٠، عدة الداعي / ٣٢١، مصباح الكفعمي / ٣٣١، شرح نهج البلاغة ٣ / ٣٣٨، ٦ / ٤١٢، المقام الأسنى / ٥٨، ديوان أبي العتاهية / حرف الدال ٩٢. روي أنه جلس في دكان وراق فأخذ كتاباً فكتب على ظهره على البديهة:

وَأَيُّ بَنِي آدَمَ خَالِدٌ	أَلَا إِنَّا كُنَّا بَائِدٌ
وَكُلٌّ إِلَى رَبِّهِ عَائِدٌ	وَبَدْوُهُمْ كَانَ مِنْ رَبِّهِمْ
أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَا حِدٌ	فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يَعْصِي الْإِلَهَ
وَفِي كُلِّ تَسْكِينَةٍ شَاهِدٌ	وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ
تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ	وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَّهُ آيَةٌ

ولما انصرف اجتاز أبو نواس بالموضع فرأى الأبيات فقال: لمن هذا؟ فقيل له: لأبي العتاهية. فقال: لوددتها لي بجمع شعري.

(٢) جام جم الأوحدي المراغي / الغزل رقم ٧٥٤.

(٣) فاطر / ٢٧.

واحدة، لكن تجد أطعمتها تختلف فيما بينها فلكل فاكهة طعمها ولكل فاكهة رائحة خاصة تميزها عن غيرها.

ومن خلال هذه النعم العديدة يمكن للإنسان أن يرى الله ببصيرته أن الله عز وجل هو من الوضوح والظهور الشديد بحيث خفي على البصر ورأته البصائر.

يَا مَنْ هُوَ اخْتَفَى لِفَرْطِ نُورِهِ الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ فِي ظُهُورِهِ (١)

تبحث عن شمعة في النهار وأنت في الظهيرة غارق في ظلام

لو تخلصت في ظلمائك لرأيت عالم مشارق الأنوار

افتح بصرك لتري الروض وترى الورد والشوك في جلوة الماء

من الماء الذي لا لون له تخرج آلاف الألوان من شقائق وورود

لتصل الى مدى لا تصله خطى الأوهام والخيال والأفكار

هو واحد ولا شيء غيره وحده لا إله إلا هو (٢)

﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ (٣)

﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾ (٤)

كل شيء يختلف بحيث لا تجد اثنين يتشابهان أبداً وهذا منتهى القدرة التي لا يمكن لأحد أن يتصورها.

هذه الصورة الإلهية التي تتجلى ما بين الورد والأزهار ثم يكابر بعض من لا يعرف الله فيقول: أين الله؟ في حين أن الله يتجلى في كل مكان ولأهل البصائر لأنه لا يمكن أن يرى بالبصر.

(١) منظومة الحاج مولى هادي السبزواري .

(٢) ديوان هاتف الإصفهاني .

(٣) فاطر / ٢٨ .

(٤) فاطر / ٢٨ .

وقد ضرب العلماء مثلاً في حكاية تقول:
 إن الأسماك اجتمعت يوماً وقالت: من مدّة ونحن نسمع بحكاية الماء إذ يقال
 انه مصدر حياتنا ونحن لم نر الماء هذا؟!
 وقد سمع البعض ان في البحر الفلاني سمكة حكيمة رأت الماء فلنذهب
 إليها ونسألها أن ترينا الماء، فلما ذهبوا إليها وسألوها ذلك قالت: أروني أنتم شيئاً
 غير الماء حتى أريكم الماء (١).
 يقول القرآن الكريم:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (٢)

والعلماء هنا هم من يتفكرون بالخلق فيرون قدرة الله المطلقة وحكمته التي
 تجلّت في نظام الكون والعالم.

وهم من تحدّث عنهم القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾ (٣)

وهم من يعتقدون اعتقاداً راسخاً بوجود عالم آخر غير هذا العالم وهو عالم
 المعاد حيث يحشر الخلق ويسألون ولهذا فهم يقولون:

﴿سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (٤)

﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا

وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ (٥)

لقد آمنوا بالله سبحانه بعد أن سمعوا الداعي إليه بالحق وهو سيدنا محمد ﷺ .

(١) الكلمات المكنونة / ٦.

(٢) فاطر / ٢٨.

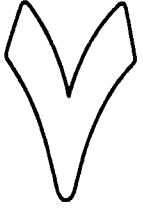
(٣) آل عمران / ١٩١.

(٤) آل عمران / ١٩١.

(٥) آل عمران / ١٩٣.

المقالة السابعة

- | | |
|--|----------------------------|
| ○ العلاقة بين العبودية والتقوى واليقين | □ معرفة الله سبحانه ومن |
| ○ الآيات الدالة على حكمة الله عز وجل | ثم عبادة ذاته المقدسة وهي |
| ○ توحيد الله وانتفاء الشريك عنه سبحانه | من واجبات الإنسان الأساسية |



قال الله تبارك و تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ *
الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَ السَّمَاءَ بِنَاءً وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ
مِنَ الشَّجَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١)

إنَّ أوَّل ما يجب على الإنسان معرفته هو الخالق تبارك و تعالى فإذا عرف الله عزَّ و جل توجب عليه أن يعبده وحده و من أجل هذا بعث الأنبياء و جاء الرسل، فدعوة الأنبياء للناس تتمحور حول كلمة التوحيد و العبادة لله الواحد الأحد .

قال سبحانه و تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ (٢)

وهكذا في آيات اخرى.

حيث نجد أن الأنبياء يدعون الى عبادة الله لأن عبادة الله تبارك و تعالى هي

(١) البقرة / ٢١-٢٢.

(٢) الأعراف / ٥٩.

الغاية التي تكمن وراء خلق العالم.

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١)

والقرآن الكريم كتاب الله وكلامه يخاطب النبي ﷺ بقوله:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢)

بل أننا نجد خطاباً مباشراً لكل الناس يأمرهم بالعبادة (٣).

والعبودية لله تعني أن الإنسان يجعل الله نصب عينيه دائماً في كل ما يعمل فكل ما يقوم به الإنسان من عمل سواء كان ذلك أفعالاً عبادية أو أعمالاً لها أبعاد اجتماعية فيجب أن تكون لله وفي سبيله يعني أن العبودية لله سبحانه ينبغي أن تتحول الى ملكة في ذات الإنسان بحيث تكون كل أعماله لله يأتى بأوامره وينتهي بنواهيهِ وحينئذٍ تحصل ملكة التقوى وتصبح صفة من صفات الإنسان.

وأعلى درجات التقوى هي مرحلة اليقين واليقين هو الهدف الأساس للمعرفة والعبادة حيث يصل الإنسان الى اليقين الكامل بالله سبحانه.

وإذن فالطريق الى التقوى واليقين والإيمان الراسخ هو العمل بأوامر الله حيث العمل بالواجبات والمستحبات (ما أمكن) وترك المحرمات وعدم ارتكاب المكروهات (حدّ الأمكان) يؤدي الى حصول ملكة التقوى وبالنتيجة يحصل الإيمان الكامل واليقين الذي هو الهدف الأساس.

فالعبادة والعبودية لله ترسخ الإيمان وتعززه كما أن الإيمان يجعل العبادة أكثر روحاً وشوقاً وفي الواقع أن هناك علاقة وطيدة بينهما حيث كل بعد يعزز الآخر.

(١) الذاريات / ٥٦.

(٢) الأنبياء / ٢٥.

(٣) البقرة / ٢١. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

إنَّ الطريق الى تقوية الإيمان في نفس الإنسان هو أن يسعى الى التحلي بالأخلاق الحسنة والصفات الحميدة فإذا نجح في ذلك وتحلى المرء بالصدق والتواضع والعطف والرحمة والتوكل والقناعة والرضا والى ما ذلك من أخلاق حسنة وتطهر من كل الرذائل والصفات السيئة حينئذ يشرق على فؤاده نور العلم الحقيقي ويحصل في قلبه اليقين المطلوب.

العلم نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء (١)

ولذا جاء في الأثر عن النبي ﷺ إنَّ العلم هو اليقين بالمبدأ والمعاد وان العلم ليس في السماء ولا في تخوم الأرض، وإنما هو في أعماق الإنسان وهو مكون في قلب الإنسان فاذا هذب الإنسان نفسه وسما بأخلاقه حينئذ يتدفق العلم كالنبع في فؤاده وقلبه (٢).

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾

الله سبحانه جعل الأرض كالفراش الممهّد فهي كالمهد الدافئ يجد الإنسان فيه الراحة والاستقرار والطمأنينة .
قال الله سبحانه وتعالى:

(١) مصباح الشريعة / ١٦. قال الصادق عليه السلام: لا يحل الفتيا لمن لا يصطفي من الله تعالى بصفاء سرّه وإخلاص علمه وعلانيته وبرهانه من ربه في كل حال لأن من أفتى فقد حكم والحكم لا يصح إلا بإذن من الله عزّ وجلّ وبرهانه ومن حكم بالخير بلا معاينة فهو جاهل مأخوذ بجهله ومأثوم بحكمه كما دلّ الخبر العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء. و در حديث عنوان البصري من قول الإمام الصادق عليه السلام: ليس العلم بالتعلم إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهدّيه فإن أردت العلم فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك. (انظر: بحار الأنوار ١ / ٢٢٥).

(٢) كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء «غرة الغراء» (المولى حسن القزويني) / ٣٠، المحجّة البيضاء ١ / ١٤٩. وفي بعض الكتب السالفة: يا بني إسرائيل لا تقولوا: العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الأرض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر يأتي به، العلم مجعول في قلوبكم تأدّبوا بين يدي بآداب الزوحانيين وتخلّقوا إلى بأخلاق الصّدّيقين، أظهر العلم من قلوبكم حتى يغطّيكم ويغمركم.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾^(١)

وفي هذه الآية تصور الأرض كالمهد في حركتها وهذه الإشارة الواضحة والصريحة الى حركة الأرض جاءت في زمن كان العلماء جميعاً يعتقدون بسكون الأرض وأن الشمس هي التي تدور حول الأرض وهذه الإشارة ربما لا تنطوي على التصريح الكامل عن حركة الأرض لأن القرآن الكريم نزل في ظروف لا تساعد على ذلك ولو صرح النبي ﷺ بذلك وحيأً وتفسيراً ربماً لحصل اشكال في إيمان الناس.

ولهذا نجد القرآن الكريم يعبر عن بعض الحقائق العلمية بطريقة خاصة واليوم عندما نقرأ القرآن الكريم ندرك أنه كلام الله عز وجل الذي خلق الأرض والسماء ويعلم ما فيهما وما بينهما وهو علام الغيوب.

علماً أن مسألة اكتشاف حركة الأرض حصلت في القرنين أو الثلاثة قرون الأخيرة وإلا فإن الاعتقاد السائد قبل ذلك هو سكون الأرض.

وهناك إشارة اخرى من خلال تشبيه الأرض بالمهد باعتبارها مكاناً هادئاً يجد فيها المرء استقراره وراحته كما يجد الطفل ذلك ويشعر به في المهد والى هذا أشار بعض المفسرين^(٢).

وفي القرآن الكريم اشارات لطيفة ودقيقة كما في قوله تعالى:

﴿وَسَلِّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ

(١) طه / ٥٣، الزخرف / ١٠.

(٢) انظر تفسير الطنطاوي «الجواهر» ٢٠ / ١٦٤، ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ قارة يمكن الإنتفاع بها والمهد موضع راحة الصببي، و الخلق كلهم يتربون على الأرض وهي موضع راحتهم فلذلك جعلت مهاداً لعدد العباد.

سَتَى * كُلُوا وَارْزُقُوا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي النَّهْيِ ﴿١﴾
 ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ ﴿٢﴾

وقوله تعالى:

﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾

أي ان الله عزّ وجل نشر السماء كما لو كانت سقفاً لمن تحتها، فإذا نظرت الى فوق رأيت السماء بمثابة السقف فيشعر الإنسان أنه في ظل سقف لبيت كبير وقد استقرّ فوقه سقف على ارتفاع رفيع. في حين أن الأرض في حالة حركة مستمرة وهكذا سائر الكواكب الأخرى، وإن كنا لا نرى ذلك لكنها معلقة في مداراتها بقوة وفي نظام دقيق. فالمسافات فيما بينها ثابتة والمدارات ضمن حساب لا تحيد عن مسارها قيد أنملة ما يدل على أن الصانع والخالق حكيم عليم. وإذن علينا أن نعبد ربّاً له هذه الآيات الذي تجلّت قدرته.

﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾

﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾

وحيثُذ تخرج من أعماق الأرض نباتات وتنبت الأشجار المحملة بأنواع الثمار. إن الله سبحانه وتعالى القادر العظيم العليم الحكيم الذي وهب كل هذه النعم لجدير بالعبادة.

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

أجل هو وحده الجدير بالعبادة فلا نشرك بعبادته أحداً سواه. إن الله عزّ وجل الذي خلق العالم وأبدع هذا الوجود بكل ما فيه من آفاق

(١) طه / ٥٣ - ٥٤.

(٢) طه / ٥٥.

وأَنْفُسُ إِنَّمَا هُوَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَلْتَفَتَ الْبَشَرُ إِلَى الْآيَاتِ فَيَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ.
ولكن الناس يرمون بأنفسهم في الهلاك إذ جعلوا الله شركاء فيما خلق. فاتخذ بعضهم الشمس إلهاً والقمر رباً وبعض عبد النجوم، من أجل ذلك أرسل الله عز وجل الرسل والأنبياء من أجل أن يوحدوا الله وينبذوا عبادة غيره من شمس وقمر ونجوم وأوثان وأصنام لأن الشرك والوثنية ضلال في ضلال.

دين الله وحده وهذا البشر

اتخذ أصناماً من الأشياء

أيها السالك في مسلك التوحيد

مجد تراب يثرب والبطحاء

هل سمعت موسى والشجر والوادي

وتلك النار والكلام والاصغاء

من حرقة صدر وقلب الانسان

نشأت نار وشجرة في سيناء

الانسان ليس صور بلا معنى

من دماء تجري وصفراء

اسرج القلب مركباً إلهياً

وطف في البوادي والصحراء

لا يرى الإنسان ربه إن رأى

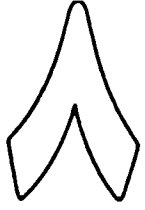
نفسه هو أعمى لا يرى سهيلاً ولا ثرياً^(١)

(١) منتخب من ديوان حكيم صفا / ٤ - ٩.

المقالة الثامنة

○ المعرفة الفطرية لله تعالى
○ تسبيح الكائنات أمر فطري

□ فطرية توحيد الله سبحانه
والتسبيح الفطري للكائنات



قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام :

وَ أَصْطَفَيْ سُبْحَانَهُ مِنْ وُلْدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ وَ عَلَى تَنْبِيغِ
الرَّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَجَهِلُوا حَقَّهُ وَ اتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ
مَعَهُ وَ اجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَ أَفْطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ وَ
وَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ لِيَسْتَأْذِنُوا مِنْهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ وَ يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ وَ
يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ وَ يُثَبِّرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ وَ يُرَوِّهُمُ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ (١)

فمثلاً هذه الأرض التي يعيشون عليها وهذه السماء التي تظلمهم والأعمار
التي وهبهم إياها ووسائل العيش التي وفرها لهم وجعلها تحت تصرفهم وكل
هذه النعم التي رزقهم وذكروهم بها كل هذا من أجل حثهم على طاعته وارسال
اليهم رسله وانبياءه فإن سأل سائل ماذا يعني أن الدين موجود في فطرة الإنسان؟

(١) نهج البلاغة، الخطبة الأولى.

وفي جواب ذلك يتوجب القول: يعني ان الله وهب الإنسان عقلاً وبواسطة هذا العقل يمكنه معرفة الله عز وجل ومن خلاله يمكنه أن يستدل على وحدانية الذات المقدسة له تبارك وتعالى (١).

إن مسألة معرفة الله وذكره وتسيحه عز وجل موجودة لدى جميع الكائنات يعني ان كل الكائنات تعرف الله بالفطرة وجميعها خاشع خاضع له سبحانه وأنها جميعاً تسير في الطريق الذي حدده عز وجل. فهي جميعاً في حالة حركة (٢).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ
الْعَذَابُ﴾ (٣)

وهناك إشارة قرآنية أخرى الى هذه الحقيقة في قوله تعالى:

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (٤)

يقول بعض المفسرين في تفسير هذه الآية: يعني إن كل الأشياء في عوالمها مطيعة لله سبحانه ولكن هذا الرأي لا يبدو ظاهراً في تصريح الآية الكريمة. فالآية الكريمة تصرح بتسبيح الكائنات كما يسبح الإنسان وهي تذكره تبارك وتعالى كما نذكره.

ومن هنا قال الشيخ بهاء الدين العاملي فيما يخص معجزة النبي ﷺ عندما أخذ قبضة من الحصى بيده فسمع المشركون تسبيح الحصى بلسان فصيح:

(١) فطرة العقل.

(٢) فطرة العقل.

(٣) الحج / ١٨.

(٤) الإسراء / ٤٤.

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله .

يقول المرحوم البهائي: إن تسبيح الله ليس هو معجزة النبي ﷺ لأن كل الكائنات تسبح لله ولكن سماع هذا التسبيح من قبل الحاضرين هو معجزة الرسول ﷺ .

قال تعالى في آية أخرى:

﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١)

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (٢)

وكل هذه تشير الى أن كل شيء في السماء والأرض يسبح الله عز وجل وأن كل شيء يعرفه تبارك وتعالى وكل الأشياء منقادة له سبحانه فهذه النجوم والكواكب تتحرك بأمره وهذه الحيوانات أيضاً.

وكل الكائنات منقادة له مستسلمة وخاضعة إلا الإنسان لأن الله سبحانه منحه العقل وعين له ما يجب عليه وجعله مختاراً في انتخاب طريق الحق أو طريق الباطل.

ومن هنا ان كل الكائنات خاضعة لله مسلمة له القياد وخاشعة في حضرته تعرفه سبحانه وتسبحه.

لو انفتحت لك عين من الغيب	لأصبحت موضع سرّ ذرات الوجود
يسمع أهل القلوب نطق الماء والتراب	وكلام الورد أيضاً يسمع
كل ذرات الأرض والسماء	تخاطب في السرّ والخفاء
نحن نسمع ونرى	معك ومع الغير نبقي في سكوت

(١) الحديد / ١، الحشر / ١، الصف / ١.

(٢) الجمعة / ١، التغابن / ١.

من الجـماد تنبثق الروح وتغلغل في اجزاء العالم^(١)
ويقول آخر:

الجبـال والبحار والأشجار كلها في تسبيح

وليس كل السامعين يفهم هذه الأسرار^(٢)

ويقول آخر:

لم أطق الصبر وقد حار لبي	حير عقلي طائر الصباح ينوح
لما تنأهى إليه غنائى	وكان لي صديق مخلص
حائر من أجل صوت الطائر	قال لي: لا اصدق أنك
أن يسبح الطير وأنا غارق في السكوت ^(٣)	قلت: إن هذا ليس الآدمية

(١) مثنوى معنوي، حكاية صياد الأفاعي الذي ظن أن التنين نائم.

(٢) كلييات سعدي / ٩٠٥.

(٣) كلييات سعدي گلستان / ٧٦.

المقالة التاسعة

- | | |
|--|----------------------------|
| ○ صفات العارفين (وأولياء الحق) | □ أول مراتب الكمال |
| ○ آيات الأفاق والأنفس من أجل اثبات الصانع الحكيم | الإنساني معرفة الله سبحانه |

قال رسول الله ﷺ :

مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَ عَظَّمَهُ مَنَعَ فَاهُ مِنَ الْكَلَامِ، وَ بَطَنَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَ عَفَى نَفْسَهُ
بِالصَّيَامِ وَ الْقِيَامِ قَالُوا: يَا بَائِنَا وَ أُمَّهَاتِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَوْلَاءُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ؟
قَالَ ﷺ: إِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ سَكَتُوا فَكَانَ سُكُوتُهُمْ ذِكْرًا وَ نَظَرُوا فَكَانَ نَظَرُهُمْ
عِبْرَةً وَ نَطَقُوا فَكَانَ نُطْقُهُمْ حِكْمَةً وَ مَشَوْا فَكَانَ مَشْيُهُمْ بَيْنَ النَّاسِ بَرَكَةً لَوْلَا
أَلْجَالِ الَّتِي قَدْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَقْرَأُ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ خَوْفًا مِنْ
الْعَذَابِ وَ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ (١)

كما هو معلوم فإن أصل كل العلوم معرفة الله سبحانه وان أول خطوة يتوجب
على الإنسان أن يخطوها هي معرفة الله عز وجل .

قال رسول الله ﷺ :

رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ (٢)

(١) الكافي ٢ / ٢٣٧، بحار الأنوار ٦٩ / ٢٨٩.

(٢) بحار الأنوار ٣ / ٢٦٩.

وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام :

أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدُّقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصَدُّقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ،
وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الإِخْلَاصُ لَهُ^(١)

وإذن فان خطوة للإنسان يخطوها هي المعرفة بالله سبحانه ذلك إن كل العلوم تنبع من هنا وان جذور النبوة والإمامة والمعاد هي معرفة الله عز وجل.
ولذا قال رسول الله ﷺ :

مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَ عَظَّمَهُ مَتَعَ فَأَهُ مِنْ الكَلَامِ، وَ بَطَنَهُ مِنْ الطَّعَامِ وَ عَفَى نَفْسَهُ
بِالصِّيَامِ وَ الْقِيَامِ

وعندما قال رسول الله ﷺ قال أحد أصحابه:

يا رسول الله ﷺ هؤلاء أولياء الله؟

إن أولياء الله سكتوا فكان سكوئهم ذكراً و نظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا
فكان نطقهم حكمة و مشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا آجال آتني قد
كتب الله عليهم لم تقرّ أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب و شوقاً إلى
الثواب .

وقد حثّ القرآن الكريم على التفكير فيما خلق الله عز وجل وما تجلّى من قدرته في الكائنات قال عز وجل:

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾^(٢)

أجل ان خلق الله عز وجل لخلق عجيب، فهذا الجمل برقبته الطويلة واطرافه التي تناسب حياته وهو مع قدرته منقاد لمن يقوده يطوي المسافات الشاسعة في

(١) نهج البلاغة / الخطبة الأولى.

(٢) الغاشية / ١٧ - ٢٠.

الصحاري متحملاً الظمأ والعطش والجوع حتى أنه يستطيع البقاء عشرة أيام من دون ماء وكلاء ولهذا يقال له الحليم.

خفيف الروح حليم قانع من رياض الأرض بالشوك وترى البدوي وهو راكب فوق الجمل ينظر اليه وينظر الى السماء والى الرمال والجبال البعيدة فتملاً نفسه عظمة الخالق، وكذا العالم وهو يتأمل في هذا المخلوق فيرى فيه عجائب الخلق وغرائبه فيخشع قلبه لله الخالق الباري المصور.

قال تعالى:

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(١)

وقال عز من قائل:

﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ *
وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * تَبْصِرَةً
وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾^(٢)

وقال سبحانه:

﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَؤُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ * ثُمَّ
ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾^(٣)

وقال تبارك وتعالى:

﴿وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ * وَالْأَرْضَ فَرَّسْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ *
وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٤)

(١) الذاريات / ٢٠ - ٢١.

(٢) ق / ٦ - ٨.

(٣) الملك / ٣ - ٤.

(٤) الذاريات / ٤٧ - ٤٩.

لقد خلق الله من كل شيء زوجين فالعالم تسوده ظاهرة الزوجية فكل شيء خلقه الله له زوج وهذه من الحقائق الكبرى التي صرح بها القرآن الكريم وظاهرة الزوجية لم تثبت علمياً ولم يقرّها العلماء إلا حديثاً.

إنّ هذا النظام يدل على وحدانية الله عزّ وجل.

إن امتلاء الأرض خضرة ونمو النباتات وأنواع الأشجار والأزهار والثمار بأشكالها المتنوعة وألوانها المتعددة واطعمتها المتفاوتة وروائحها ان في كل هذه آيات ودلالات على قدرة الخالق تبارك وتعالى.

العالم ليس قديماً لدى اللبيب	فلا تصنع لمقالة الدهري
آلاف الروائح والأطعمة والصور	تكفي لدحض الدهريين
هذه الألوان الزاهية وحلاوة التمر	تخرج من التراب الأغبر
من خطط الجزع اليماني	من أين تبعث رائحة العنبر
فانظر ببصيرتك الى بصرك	وما فيه من بة الميناء
نرى من الذي جعلها بهذا	الشكل المدور كالخضراء؟ ^(١)

قال رسول الله ﷺ :

إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ سَكَنُوا فَكَانَ سَكْوَتُهُمْ ذِكْرًا وَنَظَرُوا فَكَانَ نَظَرُهُمْ عِبْرَةً

إنّ أولياء الله ينظرون وفي نظراتهم تكمن العبر، أنهم ينظرون الى الناس الذين جاءوا ورحلوا وينظرون الى خرائب الدور ولم يبق منها سوى الأطلال ينظرون الى ذلك فيعتبرون ويدركون أنّ هذه الدنيا الفانية لا قيمة لها فينطفئ حب الدنيا في نفوسهم.

﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ

(١) ديوان ناصر خسرو / القصيدة ٧.

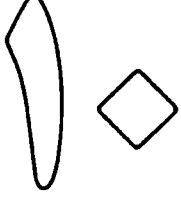
كأنوا هم أشدّ منهم قُوّة و آثاراً في الأرض ﴿^(١)﴾
و مشوا فكان مشيهم بين الناس بركةً
لولا آجال آتت قد كتب الله عليهم لم تقرّ أرواحهم في أجسادهم خوفاً من
العذاب و شوقاً إلى الثواب
وهكذا فانهم يعيشون ما بين خوف ورجاء خوف من الله عزّ وجل وأمل
ورجاء في ثوابه.
إنّ على المؤمن أن يرجو الله عزّ وجل وأن يخشى في نفس الوقت العذاب
الإلهي.
وهكذا هي حياة الأولياء إنّ قلوبهم تنبض بحبّ الله والأمل وفي نفس
الوقت يملأها خوف و خشية.
وهذا ما أشارت إليه الأحاديث المأثورة ^(٢) .

(١) المؤمن (غافر) / ٢١ .

(٢) عدة الداعي / ٣٤ ، بحار الأنوار ١٣ / ٤١١ ، تفسير قمي ٢ / ١٦٤ . قال لقمان لابنه نامان «ماثان»: يا بني لو شق جوف المؤمن لوجد على قلبه سطران من نور لو وزنا لم يرجع أحدهما على الآخر مثقال حبة من خردل أحدهما الرجاء و الآخر الخوف .

المقالة العاشرة

- | | |
|-----------------------------|------------------------|
| ○ معرفة الله سبحانه | □ حسن المعرفة بالله |
| ○ طاعة الله سبحانه وعبادته | هو أسمى طاعاته وان |
| ○ الرجاء والأمل بالله تعالى | الأمل والرجاء به تعالى |
| | من آثار العقل |



قال رسول الله ﷺ:

العقل ثلاثة أجزاء فمن تكن فيه فهو العاقل و من لم تكن فيه فلا عقل له،

حسن المعرفة بالله و حسن الطاعة لله و حسن الظن بالله (١)

للعقل ثلاثة أجزاء (٢):

١- حسن المعرفة بالله عز وجل

يعني أن تكون لدينا معرفة صحيحة بالله سبحانه وهذا يمثل ثالث العقل و حسن المعرفة هو أن الله عز وجل مستجمع لجميع صفات الكمال والجمال والجلال وان الله سبحانه منزّه عن الجسمية وأنه سبحانه لا يشبهه شيء من مخلوقاته أبداً فهو لا يمثاله شيء ولا يشبهه شيء.

وقد جاء في القرآن الكريم:

(١) جامع الأخبار / ١٨٦، أعلام الدين / ١٦٩، تحف العقول / ٥٤، كنز الفوائد ١ / ٥٥، الاثنى عشرية / ٨٢.

(٢) والمراد من هذه الأجزاء أجزاء معنوية.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (١)

فلا يمكن تشبيه الله عزّ وجل بشيء فنقول مثلاً أنه كالشمس أو كالقمر أو النجوم.

إن حقيقة الحق لا يمكن معرفتها ولأنه لا مثل له ولا شبيه وليس بجسم ولا مركب من أجزاء فمن المستحيل أن نشير إليه أو نحدده.

فكل شيء نراه لا بدّ وأن يكون مؤلفاً من أجزاء فالإنسان مؤلف من ملايين الأجزاء وهكذا الماء والهواء والأرض والنباتات والحيوانات و... كلها مركبة، أما الله عزّ وجل فهو ليس بمادة ولا مركب ولا يمكن أن نتصوره أو نراه.

يقول القرآن الكريم:

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (٢)

وهو سبحانه ليس محلاً للحوادث؛ فهذا العالم الذي نراه هو في معرض الحوادث وفي معرض التغيرات والتبدلات وكذا الإنسان هو الآخر في معرض الحوادث فهو بالأمس كان طفلاً واليوم شاباً وغداً كهلاً وشيخاً وكذا النباتات والحيوانات في حالة تغير وتبدل وكل الكائنات خاضعة لهذا القانون.

فالأشجار نراها خضراء ثم نراها فيما بعد مجرد أعواد يابسة كلّ شيء خاضع للتغير إلا الله عزّ وجل الذي لا يتغير ولا يتبدل ولا تجري عليه الحوادث.

والله سبحانه لا يحلّ في شيء وقد قالت النصارى إنّ الله قد حلّ في المسيح عيسى بن مريم ولقد قالوا الباطل وليس لله عزّ وجل شريك لا في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال ولا يمكن أبداً أن يكون له شريك في العبادة أو يجعل له شريكاً في ذلك.

(١) الشورى / ١١.

(٢) الأنعام / ١٠٣.

إن صفات الله سبحانه هي عين ذاته المقدسة وهي ليست كصفات الكائنات من مخلوقاته حيث صفات المخلوقات زائدة على ذاتها، مثلاً إن الإنسان في يوم ما ليس بعالم ثم يصبح عالماً واذن فإن صفة العلم في الإنسان هي غير ذات الإنسان والإنسان في يوم هو قوي ولم يكن كذلك ثم أصبح قادراً وقوياً وبالتالي فالقوة لم تكن من ذاته وإنما صفة طرأت عليه فيما بعد فهي زائدة على ذاته. أما ذات الحق تعالى فإن صفاته هي عين الذات، يعني أن الله تبارك وتعالى عين العلم وعين القدرة وحياته وعلمه وقدرته هي عين ذاته المقدسة.

قال الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (١)

إن الله عز وجل خالق كل الكائنات وليس لذاته المقدسة في الخالقية شريك فكل ما نراه وكل شيء في هذا الكون الفسيح والوجود المترامي، إنما خلقه الله سبحانه فكل شيء في العالم مخلوق والله وحده هو الخالق.

وكل شيء تتمتع به الكائنات من صفات فهي من الله عز وجل، فالإنسان مثلاً في صحته ومرضه، في فقره وغناه هو مقدر له من الله عز وجل وله في ذلك مصلحة للإنسان.

إن الله خبير بكل شيء في هذا العالم وهو القادر على كل شيء وهو الحي منذ الأزل وإلى الأبد وهو الباقي إلى أبد الآباد.

إن الله سبحانه يخلق بإرادته ويفعل بإرادته سبحانه وإرادته ليست كإرادة البشر.

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٢)

(١) فاطر / ١٥.

(٢) يس / ٨٢.

والله سبحانه مدرك يسمع ويرى ولكن ليس بإذن ولا بعين مثل الإنسان وهذه الإدراكات لا تتم بوسيلة وعندما يقال أن الله سميع بصير فالمقصود أن السمع والبصر هنا هو من لوازم علم الله يعني بما أنه عالم بكل المدركات وهو بكل شيء محيط بما في ذلك الأصوات والمرئيات فان السمع والبصر هنا هما من متعلقات هذا العلم وعلمه هو عين ذاته.

إن الله كليم ولكن لا بلسان كاللسان الذي يتكلم به الإنسان بل أنه سبحانه يخلق ذلك الكلام كما حصل ذلك مع سيدنا موسى بن عمران عليه السلام في طور سيناء، وكم حصل ذلك مع سيدنا محمد صلى الله عليه وآله في المعراج إن الله عز وجل يخلق الكلام، والقرآن كلام الله الذي خلق الله عز وجل لأن الله سبحانه يتكلم مثل الإنسان الذي يتكلم بلسان.

إن الله صادق الوعد وهو وفّي بما يعد يفعل ما يقول:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (١)

من هنا فان حسن المعرفة بالله جزء من العقل.

حسن طاعة الله

وهذا هو الجزء الثاني من العقل؛ إن الشخص العاقل هو من يحسن طاعته لله عز وجل ففي صلاته لله عليه أن يؤدي شروطها على أكمل وجه في ذكره وسجوده وركوعه وفي أجزاء الصلاة وشروطها عليه أن تكون موافقة للشريعة، أن الصلاة المطلوبة هي الصلاة التي يتوفر فيها الإخلاص وأن يكون التوجه فيها لله سبحانه وحده وإلا يفكر في شيء غيره سبحانه وعلى الإنسان المصلي أن يعي

(١) آل عمران / ٩، الرعد / ٣١.

لمن يسجد ولم يركع وما هو المصقود من السجود والمقصود من الركوع وأن يقف خاشعاً أمام الله رب العالمين.

وهكذا في سائر الأعمال والواجبات، إذ صمت فعليك أن تصوم بكل جوارحك أن تصوم بعينك وإذتك ولسانك وسائر أعضائك وأن أنفقت فعلى وجوه الخير يجب أن يكون انفاقك وان أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر فعليك أن تفعل ذلك في آداب هذا العمل وشروطه.

حسن الظن بالله

وهو ثالث أجزاء العقل، لأن سوء الظن بالله من أسوأ الصفات. فلو ظن الإنسان مثلاً أن الله لا يغفر ذنوبه فهذا خطأ كبير؛ ولذا على الإنسان أن يحسن ظنه بالله وأن يشعر بالأمل والرجاء برحمة الله. إن الله سبحانه هو محل الأمل والرجاء بالرحمة والمغفرة وأن على الإنسان أن يشعر بالأمل رحمة الله على أن يقترن ذلك الأمل والرجاء بالخوف والخشية من الله عز وجل.

وهذا ما جاء في حديث لقمان الحكيم وهو يوصي ابنه بأن يخشى الله تمام الخشية وأن يرجوه تمام الرجاء^(١).

وقد جاء في الأثر أن قلب الإنسان ينطوي على شيئين متوازيين هما:

(١) الكافي ٦٧ / ٢. عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ مَا كَانَ فِي وَصِيَّةِ لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ فِيهَا الْأَعَاجِيبُ وَكَانَ أَعْجَبَ مَا كَانَ فِيهَا أَنْ قَالَ لِابْنِهِ: خَفِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خِيفَةً لَوْ جِئْتَهُ بِيَرِّ الثَّقَلَيْنِ لَعَذَّبَكَ وَارْجُ اللَّهَ رَجَاءً لَوْ جِئْتَهُ بِذُنُوبِ الثَّقَلَيْنِ لَرَحِمَكَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ أَبِي يَقُولُ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا «و» فِي قَلْبِهِ نُورَانِ نُورٌ خِيفَةٌ وَنُورٌ رَجَاءٌ لَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا وَلَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا.

الخوف والرجاء (١) .

قال سيّد الشهداء الحسين بن عليّ عليه السلام :

لا يأمن من يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا (٢)

وجاء في رواية أخرى أنّ الله عزّ وجلّ :

أنا عند حسن ظنّ عبدي المؤمن بي (٣)

وإذن فإن على الإنسان أن يشعر بالأمل بالله عزّ وجلّ إلا أن حسن الظن بالله لا

يكتمل إلا إذا اقترن هذا الأمل والرجاء بالخوف والخشية من الله عزّ وجلّ .

يقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام :

أوصيكم بخميس لو ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذيك أهلاً لا يزجون أحد

منكم إلا ربّه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحيّن أحد منكم إذا سئل عمّا لا يعلم أن

يقول لا أعلم ولا يستحيّن أحد إذا لم يعلم الشّيء أن يتعلّمه وعلينكم بالصبر

فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس معه ولا

في إيمان لا صبر معه (٤)

وتنطوي هذه الكلمات المضيئة على وصايا رائعة:

١ - لا يزجون أحد منكم إلا ربّه،

(١) عدة الداعي / ٣٤، بحار الأنوار ١٣ / ٤١١، تفسير القمي ٢ / ١٦٤. قال لقمان لابنه نامان «ماثان»: يا

بني لوشق جوف المؤمن لوجد على قلبه سطران من نور لو وزنالم يرجع أحدهما على الآخر مثقال حبة من خردل أحدهما الرجاء والآخر الخوف.

(٢) بحار الأنوار ٤٤ / ١٩٢. ومن زهده عليه السلام أنه قيل له: ما أعظم خوفك من ربك؟ قال: لا يأمن من يوم

القيامة إلا من خاف الله في الدنيا.

(٣) بحار الأنوار ٧٠ / ٣٨٥. عن الرضا عليه السلام قال: أحسن بالله الظن فإن الله عزّ وجلّ يقول: أنا عند حسن ظنّ

عبدي المؤمن بي إن خير فخير وإن شرّ فشرّ.

(٤) نهج البلاغة / الحكمة ٨٢.

إن الرجاء والأمل يجب أن يكون بالله تعالى وحده وعلى الإنسان إلا يرجوه أحداً غيره سبحانه.

٢- وَ لَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ،

ومسألة الخوف من الله عز وجل يعود الى الخوف من المعصية، يعني أن يخاف الله ويخشاه، من أن يحاسبه على ذنب ارتكبه أو معصية اقترفها وهو ما تحدثنا عنه في مسألة لخوف والرجاء عندما يرجو الإنسان ربه فان هذا الرجاء يجب أن يتبعه أداء للواجب والتكليف، لأن الرجاء والأمل بالله من غير طاعة له في صلاة وصوم وعبادة أخرى لا جدوى منه ولا فائدة فيه ومثل هذا الإنسان مثل الذي لا أرض له ولا بذار، ثم يرجو أن يرزقه الله محصولاً طيباً من القمح في هذا الموسم. إن هذا ليس برجاء ولا أمل وإنما هو اغترار بالله ذلك أن الأمل يجب أن يقترن بالعمل.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام :

لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ (١)

(١) نهج البلاغة / الحكمة ١٥٠. وَقَالَ عليه السلام لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظُهُ: لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ وَيُرَجِّي التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ وَ يَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاعِبِينَ إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ وَ يَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ يَنْهَى وَ لَا يَنْتَهِي وَ يَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَ لَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ وَ يَبْغِضُ الْمُنْذِبِينَ وَ هُوَ أَحَدُهُمْ يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ وَ يُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ مِنْ أَجْلِهِ إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِماً وَ إِنْ صَحَّ آمِنَ لَاهِباً يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوِيَ وَ يَقْنَطُ إِذَا ابْتَلَى إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرّاً وَ إِنْ نَالَ رَخَاءً أَعْرَضَ مُغْتَرّاً تَغْلِيهِ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ وَ لَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَذْنِي مِنْ ذَنْبِهِ وَ يَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرٍ مِنْ عَمَلِهِ إِنْ اسْتَعْنَى بِطَرٍّ وَ فُتِنَ وَ إِنْ افْتَقَرَ قَنِطَ وَ هَنْ يَقْصُرُ إِذَا عَمِلَ وَ يُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ وَ سَوَّفَ التَّوْبَةَ وَ إِنْ عَرَّتْهُ مِخْنَةٌ أَنْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ يَصِفُ الْعِبْرَةَ وَ لَا يَعْتَبِرُ وَ يُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَ لَا يَتَّعِظُ فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ وَ مِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى وَ يُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى يَرَى الْغَنَمَ مَغْرَمًا وَ الْغُرَمَ مَغْنَمًا يَخْشَى الْمَوْتَ وَ لَا يُبَادِرُ الْقَوْتَ يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِيلُ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ وَ يَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَخْفِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ فَهُوَ

من جهة أخرى يجب أن يكون الخوف من الله عز وجل من والخشية منه مقروناً بأداء العبادة والقيام بالأعمال وأن يخشى ذنوبه .
من هنا فإن مسألة الرجاء والأمل والخوف والخشية يجب أن تكون بمثابة ميزان تتعادل فيه الكفتان.

٣- وَلَا يَسْتَحِبَّنَ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ

على الانسان ألا يخجل إذا سأله أحد عن شيء إلا يعرفه أن يقول لا أعرف.

٤- وَلَا يَسْتَحِبَّنَ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ،

إن على الإنسان ألا يخجل أيضاً من التلمذ عند أي إنسان يعلمه علماً ويزيد

من معارفه حتى يمكنه من تعليم الآخرين وعندما يسأل يمكنه أن يجيب.

٥- وَ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَ لَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا

رَأْسَ مَعَهُ وَ لَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ

→ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ وَ لِنَفْسِهِ مُذَاهِنٌ اللَّهُ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ وَ لَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَ يُغْوِي نَفْسَهُ فَهُوَ يُطَاعُ وَ يَعْصَى وَ يَسْتَوْفَى وَ لَا يُوفَى وَ يَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَ لَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ.

النَّبِيُّوَّة

النَّبِيُّوَّةُ الْعَامَّةُ

المقالة الأولى

- | | |
|--|--------------------------|
| ○ ضرورة وجود الأنبياء | □ ضرورة وجود الأنبياء |
| ○ الفرق بين النبي والرسول وأولي الأمر | □ والقانون الإلهي من أجل |
| ○ ضرورة وجود الأنبياء في حديث للإمام الصادق <small>عليه السلام</small> | □ حياة البشر ولزوم وجود |
| ○ صفات الأنبياء (العصمة، العلم، القدرة والحلم) | □ الحجة الإلهية في الأرض |
| ○ ضرورة وجود حجة لله في الأرض الى يوم القيامة | □ وكيفية صفات الأنبياء |



يقول الحكماء في اثبات النبوة :

إن للإنسان حاجات كثيرة كالحاجة للزوج والذرية والحاجة للكساء والغذاء وغير ذلك هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن الإنسان لا يمكنه العيش لوحده وهو لا يستطيع أن يؤمن حاجاته بمفرده بل أن عليه أن يعيش مع الجماعة حيث يتحمل كل فرد نشاطاً معيناً ويقوم بعمل محدد، فهذا يعمل في التجارة وذاك يعمل في مخبز وآخر في الخياطة وهكذا.

من هنا فإن كل فرد يقوم بعمل معين لكي يمكن للمجتمع أن يستمر في حياته.

وهذه الحياة الاجتماعية هي ضرورة للإنسان حيث يعيش الناس سوياً في مكان محدد وتشكيل حياة اجتماعية حيث لا يمكن للناس أن يعيشوا فرادى مبعثرين في الصحارى والغابات.

ويُعبّر عن الحياة الاجتماعية بالمدينة وعندما يجتمع الناس في مكان للعيش يطلق على ذلك المكان «المدينة» ومن هنا قيل: «الإنسان مُدُنِي بالطبع»

أو «مَدَنِيّ بالطبع» يعني أن الحياة الاجتماعية هي من طبيعة الإنسان. ولانطواء الانسان على قوتي الشهوة والغضب فموجب الشهوة يسعى لجلب المنافع لذاته وبموجب الغضب يدفع عن نفسه الضرر والخطر، ولأن الناس يعيشون في جماعات ضمن حياة اجتماعية وفي داخل مجتمع من خلال ارادتهم لذا فان ضبط قوتي الشهوة والغضب يحتاج الى قانون ينظّمها وحتى لا يحدث عدوان من فرد على آخر .

ومن هنا فان مسألة التشريع وسنّ القوانين إذا ما اسندت الى جماعة معينة فانها لا بد وأن تسعى الى تأمين مصالحها والحاق الضرر بالشرائح الاجتماعية الأخرى، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ان هذه الجماعة المتولية لمسألة التشريع لا يمكنها تحقيق العدالة لقصور في الذات البشرية وبالتالي يجب أن يكون التشريع إلهياً لأن الله هو خالق البشر وهو المحيط بحاجاتهم وهو الذي يرسل الأنبياء يحملون شرائعه الى عباده.

وهذا القانون الإلهي هو الدين ومن خلاله يتجه الانسان الى ربه؛ وإذن فان الدين قانون يشتمل على سلسلة من الواجبات والأحكام والأوامر والنواهي شرعة من لدن الله عز وجل يحملها الأنبياء لا بلاغ البشر.

والخلاصة أن للإنسان حاجات كثيرة وهو من خلال هذه الحاجات ومن ضرورة تأمينها فإنه يشعر بضرورة الحياة مع الجماعة، وحينئذٍ لا بد للناس من قانون عادل وإلهي ينظّم حياة البشر والحؤول دون حصول عدوان من فرد على آخر وحفظ حقوق الجميع وهذا لا يمكن إلا من خلال الدين.

والسؤال هنا: مَنْ هم الذين يقومون بإبلاغ دين الله الى البشر؟

وفي الجواب على هذا السؤال: يتوجب القول: ان الشخص الوحيد المؤهل لهذه المهمة والذي هو الواسطة بين الله والناس هو من وصل أعلى مراتب

الانسانية ومن حاز درجة ابلاغ الرسالة الإلهية وهو النبي.

فالنبي هو الانسان المؤهل ومن لديه الصفات والمقومات ومن بلغ هذه الدرجة العظمى ليقوم بمهمة ابلاغ دين الله الى الناس من دون زيادة أو نقصان، والنبوة هي تلقي الوحي الإلهي.

وإذا تحمل النبي مهمة ابلاغ الوحي الى الناس وتحمل مسؤولية هدايتهم الى طريق الله فحينئذ يكون رسولاً وإذا كان هذا الرسول مأموراً بهداية قومه والأقوام الأخرى في زمانه والأزمة القادمة فهو رسول من أولي العزم وإن كان هو آخر الأنبياء ورسالته خاتمة الرسالات فهو خاتم النبيين (١).

وإذن فان مقام الخاتمية هو من نصيب سيدنا محمد ﷺ وهو من أسمى الدرجات وارفعتها وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام :

مِنْ أَيْنَ أَثَبَّتَ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ؟

قَالَ: إِنَّا لَمَّا أَثَبَّنَا أَنْ لَنَا خَالِقًا ضَانِعًا مُتَعَالِيًا عَنَّا وَعَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ وَكَانَ ذَلِكَ الصَّانِعُ حَكِيمًا مُتَعَالِيًا لَمْ يَجُزْ أَنْ يُشَاهِدَهُ خَلْقُهُ وَلَا يُلَامِسُوهُ فَيُبَاشِرَهُمْ وَ

(١) الكافي ١ / ١٧٦. عن زرارة قال: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ «مريم / ٥١» مَا الرَّسُولُ وَمَا النَّبِيُّ؟ قَالَ: النَّبِيُّ الَّذِي يَرَى فِي مَنَامِهِ وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا يُعَايِنُ الْمَلَكَ وَالرَّسُولُ الَّذِي يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَيَرَى فِي الْمَنَامِ وَيُعَايِنُ الْمَلَكَ. قُلْتُ: الْإِمَامُ مَا مَنَزَلَتْهُ؟ قَالَ: يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا يَرَى وَلَا يُعَايِنُ الْمَلَكَ ثُمَّ تَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ «حج / ٥٢» وَلَا مُحَدَّثٍ. وَفِي الْعِيُونَ ٢ / ٨٠ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَ أَوْلُو الْعِزْمِ أَوْلِي الْعِزْمِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ الشَّرَائِعِ وَالْعِزَائِمِ وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ بَعْدَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عَلَى شَرِيعَةٍ وَمَنْهَاجَةٍ وَتَابِعاً لِكِتَابِهِ إِلَى زَمَنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ وَبَعْدَهُ كَانَ عَلَى شَرِيعَةٍ وَمَنْهَاجَةٍ وَتَابِعاً لِكِتَابِهِ إِلَى زَمَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ فِي زَمَنِ مُوسَى وَبَعْدَهُ كَانَ عَلَى شَرِيعَةِ مُوسَى وَمَنْهَاجَةٍ وَتَابِعاً لِكِتَابِهِ إِلَى أَيَّامِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ فِي أَيَّامِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَعْدَهُ كَانَ عَلَى مَنْهَاجِ عِيسَى وَشَرِيعَتِهِ وَتَابِعاً لِكِتَابِهِ إِلَى زَمَنِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ فَهَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ أَوْلُو الْعِزْمِ فَهَمُ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَرِيعَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا تَنْسَخُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا نَبِيٌّ بَعْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَمَنْ ادَّعَى بَعْدَهُ نُبُوَّةً أَوْ أَتَى بَعْدَ الْقُرْآنِ بِكِتَابٍ فَدَمَهُ مَبَاحٌ لِكُلِّ مَنْ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ.

يُبَاشِرُوهُ وَ يُحَاجُّهُمْ وَ يُحَاجُّوهُ، ثَبَّتَ أَنَّ لَهُ سُفْرَاءَ فِي خَلْقِهِ؛ يُعَبِّرُونَ عَنْهُ إِلَى خَلْقِهِ وَ عِبَادِهِ وَ يَدُلُّونَهُمْ عَلَى مَضَالِحِهِمْ وَ مَنَافِعِهِمْ وَ مَا بِهِ بَقَائُهُمْ وَ فِي تَرْكِهِ فَنَائُهُمْ؛ فَثَبَّتَ الْآمِرُونَ وَ النَّاهُونَ عَنِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ فِي خَلْقِهِ وَ الْمُعَبِّرُونَ عَنْهُ جَلَّ وَ عَزَّ وَ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ صَفَوْتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، حُكَمَاءَ مُؤَدِّبِينَ بِالْحِكْمَةِ، مَبْعُوثِينَ بِهَا، غَيْرَ مُشَارِكِينَ لِلنَّاسِ عَلَى مُشَارِكَتِهِمْ لَهُمْ فِي الْخَلْقِ وَ التَّرْكِيبِ؛ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِمْ، مُؤَيَّدِينَ مِنْ عِنْدِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ بِالْحِكْمَةِ؛ ثُمَّ ثَبَّتَ ذَلِكَ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَ زَمَانٍ أَتَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَ الْأَنْبِيَاءُ مِنَ الدَّلَائِلِ وَ الْبَرَاهِينِ، لِكَيْلَا تَخْلُوا أَرْضَ اللَّهِ مِنْ حُجَّةٍ يَكُونُ مَعَهُ عِلْمٌ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ مَقَالَتِهِ وَ جَوَازِ عَدَالَتِهِ (١) .

وهذه الشخصيات الإلهية قد تسامت في صفاتها وأخلاقياتها حتى أصبحت مظهراً لأسماء الله وصفاته، وهناك صفات أربعة يجب أن تتجلى في شخصيات الأنبياء والرسل لكي تتحقق مظهرية الذات الإلهية للحق تبارك وتعالى فيهم: أولاً: يجب أن يكونوا مظهراً للقدس الإلهي ومن هنا يجب أن يكونوا معصومين منزَّهين عن الخطأ والخلل والزلل مبرأين من ارتكاب المعاصي سواء في الفعل والقول والتفكير.

ومنزلة العصمة من ضرورات الأنبياء لكي تتحقق ثقة الناس بهم في ابلاغ الوحي إلى الناس من زيادة أونقصان وحتى يكونوا في مأمن من الخطيئة والمعصية.

ثانياً: أن يكونوا مظهراً للعلم والحكمة الإلهيين من أجل تلقي الأحكام والشرعية من الله عز وجل وإبلاغها إلى الناس.

(١) الكافي ١/ ١٦٨، توحيد صدوق / ٢٤٩ مع تفاوت. وجواهر المراد / ٢٥٣ .

والمقام العلمي والثقافي في الأنبياء هو من أجل أن يكونوا مؤهلين لهداية الناس الى طريق السعادة وتجنب البشر مزلق السقوط في هاوية الشقاء. ثالثاً: يجب ان يكونوا مظهراً للقدرة الإلهية يعني أن يكون بمقدورهم القيام بأعمال لا يمكن للبشر أن يقوموا بها وهو ما يعرف بالمعجزات وهي الدليل على اثبات نبوتهم.

رابعاً: يجب أن يكونوا مظهراً للحاكم والرحمة الإلهية لكي يكونوا قادرين على تحمل الظلم والصبر مقابل المصائب والاستمرار في أداء رسالة الله. ولهذا أشار الامام الصادق الى هذه النقطة في قوله:

ثم ثبت ذلك فكل دهر وزمان أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته».

وقوله «وثبت ذلك في كل دهر وزمان» يشير الى استمرار الحجج الإلهية واستمرارها ما دامت الحياة الإنسانية على الأرض. يقول القرآن الكريم:

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (١)

فغاية الخلق الإلهي هو خلافة الإنسان في الأرض كما أن قوله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٢)

ما يؤكد وجود إنسان كامل في كل عصر وزمان من أجل ترشيد الناس الى عبادة الله كما ينبغي وعندما ينتفي وجود مثل هكذا انسان حينئذ يتحقق قول الملائكة كما ورد في القرآن الكريم:

(١) البقرة / ٣٠.

(٢) الذاريات / ٥٦.

﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ (١)

ومسألة عدم خلق الأرض من حجة الله عز وجل جاء في حديث للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام مع أحد أصحابه وهو كميل بن زياد النخعي رضي الله عنه :
 اللَّهُمَّ بَلَى! لَا تَخْلُوْا الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، وَإِمَّا خَائِفًا مَغْمُورًا (٢)

ولولا وجود حجة الله في الأرض لزالَت الحياة عن وجه الأرض.

لَوْلَا الْحُجَّةُ لَسَاخَتْ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا (٣)

وان الحياة ستموج بالناس كما هي الأمواج في البحر المتلاطم (٤).
 وقد جاء هذا المعنى في رواية عن النبي صلى الله عليه وآله :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : النَّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا

ذَهَبَ النَّجُومُ ذَهَبَ أَهْلُ السَّمَاءِ وَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي ذَهَبَ أَهْلُ الْأَرْضِ (٥)

وإذن فإن وجود حجة الله في هذا العالم أمر ضروري لأن قوام السموات

والأرض هو من خلال وجود الحجة الإلهية:

بيمينه رزق الورى و بوجوده ثبتت الأرض و السماء

ومن هنا فان قوام هذه السماء والأرض اليوم هو الوجود المقدس لإمام

العصر - عجل الله تعالى فرجه الشريف - والإمام وإن غاب في الظاهر عن الحياة

(١) البقرة / ٣٠.

(٢) نهج البلاغة / الحكمة ١٤٧.

(٣) بحار الأنوار ٦٠ / ٢١٣.

(٤) الكافي ١ / ١٧٩، بحار الأنوار ٢٣ / ٣٤. عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أن الإمام رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ سَاعَةً

لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله.

(٥) بحار الأنوار ٢٧ / ٣٠٩.

بين الناس ولكن في وجوده لطف من الله عز وجل.

يقول الخواجة نصير الدين الطوسي:

وجوده لطف و تصرفه لطف آخر و عدمه منّا^(١)

يعني أن الناس ليسوا في حالة تؤهلهم لظهور الإمام من أجل أن يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً فالنقص فينا وليس من جانب الإمام:

كل ما فينا منّا ليس منك وإلا أنت لا تبخل في الحضور^(٢)

(١) تجريد الاعتقاد / بحث الإمامة.

(٢) ديوان حافظ.

النبيوة الخاصة

المقالة الأولى

○ العالم في عصر البعثة

○ آثار البعثة الشريفة

□ العالم في عصر البعثة

النبوية الشريفة وآثارها



قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له حول بعثة النبي صلى الله عليه وآله وأحوال الناس يومئذٍ وقد جاء فيها:

أَرْسَلَهُ وَ أَعْلَامَ الْهُدَى ذَارِسَةً، وَ مَنَاهِجَ الدِّينِ طَامِسَةً، فَصَدَعَ بِالْحَقِّ، وَ نَصَحَ
لِلْخَلْقِ، وَ هَدَى إِلَى الرُّشْدِ، وَ أَمَرَ بِالْقَصْدِ (١)،
وَ أَعْلَامَ الْهُدَى ذَارِسَةً.

كان بعض الناس يعبدون الشمس والقمر وآخرون يعتقدون أن المسيح عيسى بن مريم ابن الله وبعض يعتقد أن العزيز ابن الله وكانت الخرافات والأساطير متفشية بين اليهود والنصارى.

وقد انمحت أو تكاد عبادة الله والناس في حيرة وضلال وفي تلك الظلمات من الجهل والانحراف اشرقت شمس الحقيقة المحمدية وأشرقت الأرض بنور ربها وأضاءت عقيدة التوحيد وبزغت أنوار العلم والحكمة والأخلاق والصفات

(١) نهج البلاغة / الخطبة ١٩٥.

الحسنة الحميدة.

وَمَنَاهِجَ الدِّينِ طَامِسَةً، فَصَدَعَ بِالْحَقِّ، وَنَصَحَ لِلخَلْقِ،

وانبعثت برسالة النبي ﷺ عبادة الله، الحق، الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة والتوحيد والإيمان بالمبدأ والمعاد و...

وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ، وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ،

يعني أن النبي ﷺ جاء بكل ما يوصل الإنسان الى السعادة في الدنيا والآخرة فجاء بالدين الحق وهو الجادة الوسطى التي تهدي الناس الى العدالة فطريق الإسلام هو طريق القصد والوسط والاقتصاد، يعني الاعتدال وهو مشتق من القصد الذي يعني الاعتدال الحقيقي في العقيدة والعمل.
وقد بين النبي ﷺ أن أساس حركة الأنبياء بعد الدعوة الى التوحيد في عبادة الله إقامة العدل والقضاء على الظلم والفساد.

قال الله عز وجل:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ

بِالْقِسْطِ﴾ (١)

وإذن فان أساس رسالة النبي ﷺ هو دعوة الناس الى توحيد الله وعبادته والإيمان بالمعاد واقامة العدل ومواجهة الظلم .

يقول أمير المؤمنين عليه السلام :

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ! أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا وَ لَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلًا

وقال الله عز وجل:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (٢)

(١) الحديد / ٢٥.

(٢) المؤمنون / ١١٥.

وعندما ندرك أن الله عزّ وجل خلق البشر لهدف كبير وغاية سامية وعندما ندرك أن سيدنا محمد ﷺ قد جاء بالناموس الإلهي الذي فيه سعادة الدنيا والآخرة فان علينا أن نهتمّ بالمبدأ والمعاد، وأن يكون اعتقادنا كما ينبغي وأن الله عزّ وجلّ أرسل النبي ﷺ رحمة للعالمين.

أجل يجب أن يكون ذلك نصب أعيننا وأن نلتزم بالشرعية المحمدية نأتمر بأوامر الله وننتهي بنواهيه فلا نقرب الحرام وأن نترسم خطى الأئمة من آل النبي ﷺ لكي نبلغ السعادة في الدنيا والآخرة.

المقالة الثانية

▣ بشارات الكهنة والمنجمين

ببعثة النبي الأكرم سَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وموقف ساپور و انوشيروان

من ذلك الموضوع الهام

○ أخبار المنجمين والكهنة عن بعثة النبي سَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وأثار ذلك في تغيير العالم

○ حرب ساپور مع العرب وقتلهم

○ رؤيا انوشيروان وتفسيرها



ان ما يجدر الالتفات إليه هو أن أحوال العالم في زمان بعثة النبي ﷺ وما أخبر به الكهنة والمنجمون عن ظهور نبي قد أطل زمانه ومن جملة ذلك ماجاء في التاريخ من قصة الملك ساپور ذو الأكتاف وهو من أكاسرة إيران الذي ورث عرش فارس طفلاً بعد وفاة والده، وفي زمان ساپور هجم بعض أعراب البادية على إيران وأغاروا على الناس فقتلوا ونهبوا فلما شب ساپور فكر بالانتقام وقاد جيشه على جزيرة العرب وهاجم القبائل العربية وكان يقتل كل من يصادفه في طريق حملته وقد أمر أن تثقب أكتاف أسراه وربطها بالحبل حتى يكون عذابهم أكثر فدعي بذي الأكتاف .

ولما وصل الدور الى قبيلة بني تميم جاء إليه شيخ منهم وسأله عن علة قتله للناس؟

فقال ساپور: انتقاماً على ما فعلوه فيما مضى من غارات وقتل.

فقال الشيخ: ألم تبلغ ثأرك بعد؟

فقال ساپور: إن أردت الحق فإنّ علة ذلك ان المنجمين أخبروا عن قرب

ظهور نبي من العرب سيظهر وسيهجم على أتباعه على إيران ويحتل البلاد فأنا أقتل العرب حتى أمنع وقوع ذلك.

فقال الشيخ: فكيف تقتل الناس على أمر ربما وقع وربما لم يقع ولو أن ذلك حل فليكن ظلمك قليلاً حتى إذا جاء أولئك وتسلطوا عليكم لم يظلموكم ولم يقتلوا منكم إلا يسيراً وقد نظم البعض هذه الحكاية في أشعارهم (١).

كما ورد في التاريخ أن رسول الله ﷺ لما ولد وقعت حوادث عجيبة منها انطفاء نارس فارس وكانت مشتعلة ألف عام وسقوط وانهيار أربعة عشر اسطوانة في ايوان كسرى في المدائن وحدث صدع في السقف وقد غارت مياة بحيرة ساوة فجأة وكانت مدة قرون تموج بالمياه وتدفق الماء في صحراء السماوة، وكان أنوشيروان قد رأى في عالم المنام رؤيا أوحشته وأقلقتة وكان مؤبد المؤبدان هو كبير علماء الدين يومها قد رأى مثل ذلك.

ورأى أنوشيروان أن يرسل من يستقصي الخبر في جزيرة العرب فعرفوا له شخصاً يدعى عبدالمسيح. فلما حضر عند كسرى أنوشيروان قال له:

هل عندك من أخبار جزيرة العرب شيء فقال عبدالمسيح: ما عندي خبر ولكن خالي سطيح في الشام عنده خبر ذلك.

فأرسله كسرى الى الشام فلما وصل قريباً منها وكان سطيح كاهناً على شفا الموت فقال لمن حوله:

عبد المسيح على جمل يسبح إلى سطيح وقد أوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الأيوان و خمود النيران و رؤيا المؤبدان و رأى إبلاً صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة و أنتشرت في بلادها، يا عبد المسيح! إذا كثرت التلاوة و ظهر صاحب الأهرابة

(١) ميرزا صادق خان التفرشي، تاريخ المنظومة.

و فاض وادي السماوة و غاضت بحيرة ساوة و خمدت نار فارس فليس الشّام لسطيح شاماً
يملك منهم ملوك و ملكات على عدد الشّرفات و كلّ ما هو آت آت (١) .

(١) كمال الدين و إتمام النعمة / الباب الثامن عشر، إعلام الوري / ١١، بحار الأنوار ١٥ / ٣٢٣، خرايج و جرايح ٢ / ٥١٠، قصص الأنبياء راوندي / ٢٨١، مناقب ابن شهر آشوب ١ / ٢٣. حدّثنا أحمد بن محمّد رزمة القزويني، قال:.... حدّثني مخزوم بن هاني المخزومي عن أبيه و قد أتت له مائة و خمسون سنة قال: لمّا كانت اللّيلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس إيوان كسرى و سقطت منه أربع عشرة شرافة و غاضت بحيرة ساوة و خمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك ألف سنة و رأى الموبدان إبلاً صعاباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت الدّجلة و انتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى هاله ما رأى فتصبر عليها تشجعاً ثم رأى أن لا يسر ذلك عن وزرائه فليس تاجه و قعد على سريره و جمعهم و أخبرهم بما رأى فبينما هم كذلك إذ ورد عليه الكتاب بخمود نار فارس فازداد غمّاً إلى غمه و قال الموبدان: و أنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه اللّيلة ثم قص عليه رؤياه في الإبل و الخيل فقال: أي شيء يكون هذا يا موبدان؟ وكان أعلمهم في أنفسهم فقال: حادث يكون في ناحية العرب. فكتب عند ذلك من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر: أما بعد فوجه إليّ برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه. فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن نفيلة الفساني فلما قدم عليه قال: عندك علم ما أريد أن أسألك عنه قال: ليسألني الملك أو ليخبرني فإن كان عندي منه علم و إلا أخبرته بمن يعلمه فأخبره بما رأى. فقال: علم ذلك عند خال لي يسكن بمشارف الشّام يقال له سطيح. قال: فأته فأسأله و أخبرني بما يرد عليك. فخرج عبد المسيح حتى ورد على سطيح و قد أشرف على الموت فسلم عليه و حيّاه فلم يرد عليه سطيح جواباً فأنشأ عبد المسيح يقول:

أم فاز فاز لم به شأو العنن	أصم أم يسمع غطريف اليمن
و كاشف الكربة في الوجه الغضن	يا فاصل الخطّة أعيت من و من
و أمه من آل ذئب بن حجن	أتاك شيخ الحي من آل سنن
أبيض فضفاض الرداء و البدن	أروق ضخم التاب صرار الأذن
لا يرهب الرّعد و لا ريب الزمن	رسول قيل العجم كسرى للوسن
ترفعني طوراً و تهوي بي وجن	تجوب في الأرض علنداة شجن
تلفه في الرّيح بوغاء الدّمن	حتى أتى عاري الحج آجي و القطن

كأتماححث من حضني تكن

فلما سمع سطيح شعره فتح عينيه و قال: عبد المسيح على جمل يسبح إلى سطيح و قد أوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لإرتجاس الإيوان و خمود النيران و رؤيا الموبدان رأى إبلاً صعاباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت الدّجلة و انتشرت في بلادها و غاضت بحيرة ساوة. فقال: يا عبد المسيح! إذا كثرت التلاوة و بعث

وأنبأ سطيح عبدالمسيح بخبر الرؤيا وبما حصل من عجائب في أرض فارس والسماعة وما سيحصل في المستقبل وأن عدة من يحكم فارس أربعة عشر ثم ينهار حكم ساسان ويحدث ما يحدث من خروج بابل^(١) من نفوذ فارس بعد أن يظهر صاحب العصا^(٢).

وتوفي سطيح بعد أن أخبر عبدالمسيح الذي عاد الى أنوشيروان وأخبره بما قاله.

ولم يدرك أنوشيروان أن بعض هؤلاء الملوك الأربعة من لا يحكم سوى ستة أشهر فقط وما أسرع أن سقط حكم الساسانيين وانقرضت دولتهم.

→ صاحب الهراوة وفاض وادي سماوة و غاضت بحيرة ساوة فليس الشام لسطيح شام يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكلما هو آت آت. ثم قضى سطيح مكانه فنهض عبد المسيح إلى رحله ويقول:

شمرفانك ماضي العزم شمير	لا يفز عنك تفريق و تغيير
إن يمس ملك بني ساسان أفرطهم	فإن ذا الدهر أطوار دهارير
وربما كان قد أضحوا بمنزلة	تهاب صولهم الأسد المهاصير
منهم أخو الصرح بهرام وإخوته	والهرمزان و سابور وسابور
والناس أولاد علات فمن علموا	أن قد أقل فمحفور و مهجور
وهم بنو الأم لما أن رأوا نشباً	فذاك بالغيب محفوظ و منصور
والخير والشّر مقرونان في قرن	فالخير متبع و الشر محذور

قال: فلما قدم على كسرى أخبره بما قال سطيح. فقال: إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكاً قد كانت أمور. قال: فملك منهم عشرة في أربع سنين و ملك الباقيون إلى إمارة عثمان. وكان سطيح ولد في سيل العرم فعاش إلى ملك ذي نواس و ذلك أكثر من ثلاثين قرناً وكان مسكنه بالبحرين فيزعم عبد القيس أنه منهم و تزعم الأزد أنه منهم و أكثر المحدثين قالوا: هو من الأزد و لا يدري ممن هو غير أن عقبه يقولون نحن من الأزد.

(١) يعني العراق وكان جيش الإسلام أول ما فتح من بلاد إيران أرض العراق وكانت تدعى أرض بابل.

(٢) المقصود سيدنا محمد ﷺ، وقد نسبة مولوي القرآن بعصا موسى في المشنوي لأنه أجم الفصحاء و حير البلغاء بصاحته وبلاغته.

المقالة الثالثة

□ العالم زمن البعثة

في الثقافة والأدب

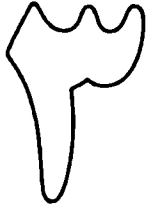
والعقيدة وآثار شروق

شمس الرسالة

○ العالم في عصر البعثة النبوة الشريفة وثقافة ذلك

العصر وأدابه

○ بزوغ شمس الرسالة وأثارها الاجتماعية



قال الله تبارك و تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَذَاعِباً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِزاجاً مُنِيراً﴾ (١)

عندما ولد سيدنا محمد ﷺ وقعت حوادث عجيبة وهذه الحوادث لم ينفرد في ذكرها المسلمون فقط فهناك علماء أجنب آمنوا بذلك كما هو الحال مع غوستاف لوبون الذي أشار الى ما ذكره مؤرخو الإسلام من وقوع حوادث مذهشة من قبيل انطفاء نار فارس وانكفاء الأصنام وانصداع طاق كسرى وانهيال اربعة عشر عموداً من أعمدة الأيوان في المدائن وغور المياه في بحيرة ساوة ونظائر ذلك.

ويبدو أن تلك الحوادث نماذج مما حدث بعد تلك الثورة الكبرى التي أعقبت ظهور نبي الإسلام ذلك أن ظهوره غير العالم (٢).

(١) الأحزاب / ٤٥ - ٤٦.

(٢) الحضارة الإسلامية والعرب / ١٠٦.

وإذا ما عدنا الى الوراء وتحديداً الى ما قبل ولادة النبي ﷺ وما حصل بعد البعثة الشريفة لرأينا أن العالم لم يكن كما هو قبل ذلك التاريخ وأن تحولاً كبيراً طرأ عليه.

ونجد في نهج البلاغة وصفاً دقيقاً جداً لأحوال الناس في العهد الجاهلي والحياة قبل الإسلام وقد أشار الإمام عليّ عليه السلام الى ظلمات الجهل المطبق والحياة البربرية للناس ومظاهر الكفر والشرك والانحطاط الأخلاقي الذي كانت تعاني منه القبائل العربية في الجزيرة يقول الإمام عليه السلام في إحدى خطبه:

أَرْسَلَهُ عَلَيَّ حِينَ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَ طُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَ اعْتِزَامٍ مِنَ الْفِتَنِ،
وَ انْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ، وَ تَلَطُّ مِنَ الْحُرُوبِ، وَ الدُّنْيَا كَاسِقَةٌ النَّوْرِ، ظَاهِرَةٌ
الْغُرُورِ، عَلَيَّ حِينَ أَصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا، وَ إِنْيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، وَ اغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا،
قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَى، وَ ظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى، فَهِيَ مُتَهَجِّمَةٌ لِأَهْلِهَا، غَابِسَةٌ فِي
وَجْهِ طَالِبِهَا ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ، وَ طَعَامُهَا الْجَبْقَةُ، وَ سِغَارُهَا الْخَوْفُ، وَ دِثَارُهَا
السَّيْفُ (١).

وفي مثل هذه الأوضاع أشرقت شمس محمد ﷺ في سماء مكة لتضيء العالم بنور الله نور التوحيد والحقيقة والعلم والفضائل الأخلاقية والإنسانية .
ان سيدنا محمد ﷺ يمثل الذروة في الكمال الإنساني والسمو الأخلاقي وله الفضل على كل الأنبياء والمرسلين، ولقد دعا أمته الى الأخلاق الرفيعة والتحلي بالصفات الحسنة والفضائل والخصال الشريفة.

محمد ﷺ سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم
نبينا الأمر الناهي فلا أحد أبرّ في قول لا منه ولا نغم
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هولٍ من الأهوال مقتحم

دعا الى الله فالمستمسكون به مستمسكون بحبل غير منقسم
 فاق النبيين في خلق وفي خلق وكلهم من رسول الله ملتمس
 وهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيباً بارئاً النسم
 منزّه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم
 فانسب الى ذاته ما شئت من شرف وانسب الى قدره ما شئت من عظم^(١)
 ومحمد اسم اشتقه الباري من اسمه.

هو أحد وقد سمي نبيّه أحمد وأودعه سرّ الوحدة .

وما الفرق بين أحد وأحمد سوى ميم .

ولقد غرق العالم في هذه الميم^(٢) .

وقد قال النبي ﷺ :

بعثت لأتمم مكارم الأخلاق^(٣)

فخر العالمين السيد المولى صاحب القلب الأمجد

وهو السيد المؤيد النبي أبو القاسم محمد

وفي وصفه لا يكفي سبعون مجلد ولقد قال الله ﴿ما كان محمد﴾

الله مجده وأعلى شأنه في كفه عن الغيب مفاتيح

وتشع من وجهه أنوار المصابيح ولقد كان للحصى من أجله تسبيح

وكما لامس الحصى كفه أضحى جواهر^(٤)

(١) شرح قصيدة بردة ص ٥٠-٥٧. (فريدة ٣٤-٤٤).

(٢) گلشن راز شبستري / ٦٧ .

(٣) كنز العمال ١٦ / ٣ .

(٤) ديوان اديب الممالك الفراهاني .

المقالة الرابعة

- | | |
|---|-------------------------|
| ○ عهد الأنبياء في تبليغ الرسالة | □ تبليغ رسالة الأنبياء |
| ○ معرفة الله عهد فطري | عهد إلهي. |
| ○ بعثة الأنبياء من أجل تذكير الناس بالعهد | الدين الإسلامي دين جامع |
| ○ الانحراف عن معرفة الله قبل البعثة | |
| ○ دعوة النبي الأكرم الناس لعبادة الله | |
| ○ جامعية الدين الإسلامي في خطب النبي ﷺ | |
| ○ النبي ﷺ خاتم الأنبياء والسراج المنير | |



قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:
وَ أَصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وُلْدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وَ عَلَى تَبْلِيغِ
الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ (١)

وقوله تعالى:

﴿وَ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ مُوسَى وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ أَخَذْنَا
مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (٢)

جدير ذكره أن الأنبياء الذين ذكرتهم الآية الكريمة مع نبينا الأكرم
محمد صلى الله عليه وآله هم أووا العزم من الرسل.

ولقد أرسل الله عز وجل رسالة ليذكروا عباده بالميثاق المنسي هذا الميثاق
الذي بينته الآية الكريمة في قوله تعالى:

(١) نهج البلاغة / الخطبة ١.

(٢) الأحزاب / ٧.

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١)

إنه عهد العبودية لله وحده لا غير وهو عهد فطري مودع في أعماق البشر وتكوينه. فبالفطرة يعرف الإنسان ربه فالإنسان يعرف الله بالفطرة التي هي مستودع سر الله سبحانه.

قال سبحانه وتعالى:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ

اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢)

وإذن فان مسألة معرفة الله عز وجل هي مودعة في فطرة الإنسان وهي ليست مفروضة عليه يعني أن فطرة الإنسان وعقله ووجدانه كل ذلك بوجود الله عز وجل .

يقول تبارك وتعالى في آية أخرى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا

غَافِلِينَ﴾ (٣)

والسؤال هنا من عهد الله عز وجل الى بني آدم بهذا الميثاق؟

يقول بعض المفسرين: إن زمان هذا الميثاق الإلهي يعود الى عالم الذر ففي

ذلك الزمان أخذ الله عز وجل من ذرية آدم من ظهره وأحضرهم في ساحة الوجود

ثم أشهدهم على أنفسهم: ألسنت بربكم؟ قالوا: بلى.

إن كثيراً من الروايات تؤيد ما ذهب اليه المفسرون لكن ما يجدر الالتفات

(١) يس / ٦٠.

(٢) الروم / ٣٠.

(٣) الأعراف / ١٧٢.

اليه هو أنه إذا كان هذا العهد والميثاق ،
قد تمّ في عالم الذر فلما نسيء البشر ذلك ولا يتذكرون ذلك المشهد خاصّة
وأن الله قد تمّم حجته بذلك:

﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ آ لِقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١)

ولذا يذهب بعض أهل التحقيق من المفسرين الى أن العهد والميثاق قد تمّ
مع العقل والفطرة البشرية وان العهد والميثاق كان عهداً وميثاقاً فطرياً تم في
عالم هو بمثابة كتاب كبير مليء بالأسرار وعجائب الخلق الإلهي.

عند من تتجلى روحه والعالم كله كتاب الحق تعالى (٢)
ولذا عندما نسأل الفطرة البشرية وعندما يسأل العقل وعندما يسأل الوجدان
عن هذا الوجود الذي تتجلى فيه قدرة الخالق وحكمته يأتي الجواب: بلى ان الله
القادر الحكيم هو الذي أوجد هذا العالم المدهش بأسراره ونظامه وعظّمته.
وجاء الجواب عن أخذ الميثاق:

﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ آ لِقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾

يقول أمير المؤمنين عليه السلام :

«واصطفى سبحانه من ولده انبياءه أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ
الرسالة أمانتهم لما بدل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقّه، واتخذوا الأنداد
معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعت عن عبادتهم فبعث فيهم رسالته
وواتر إليهم انبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته»
«ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل أو حجة لازمة أو
محجة قائمة».

(١) الأعراف / ١٧٢ .

(٢) گلشن راز الشبستري / ٧٥.

«وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ كَالْمُتَفَرِّقَةِ، وَأَهْوَاءُ مُتَشَبِّهَةٍ، وَطَرَائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ، بَيْنَ مُشَبَّهِهِ لِلَّهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَيَّ غَيْرِهِ» .

وكان البعض من الناس دهرياً لا يؤمن بالآخرة ولا يوم القيامة:

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (١)

وبعض يعبدون الحيوانات في أديان شتى وطرائق متعددة لا يشتركون بشيء إلا في نسيان الله الواحد الأحد فلا وجود لعقيدة التوحيد.

وفي مثل هذه الظروف بعث الله سبحانه رسوله الأكرم محمد ﷺ رسول التوحيد والحقيقة والرحمة والأخلاق الرفيعة والإنسانية وقد أمر الله سبحانه أن يبلغ الإنسانية جميعاً برسالة الله.

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (٢)

أنت يا اسرافيل انهض

وانفخ الصور للقيامة

من دون نورك النهار مظلم

ومن دون كهفك الأسد اسير الأرنب

وكن ربان السفينة في بحر الصفا

أنت نوح الثاني أيها المصطفى

وانهض لتنفخ في الصور

لتوقظ آلاف الموتى من التراب (٣)

(١) الجاثية / ٢٤.

(٢) المدثر / ١ - ٤.

(٣) المثنوي المولوي / المثنوي الرابع، تفسير يا أيها المزمل.

وبالتالي زوال كل الصفات الحسنة والأخلاق الآدمية التي جاء النبي ﷺ ليبعث ذلك من جديد. فلقد كان رسول الله الذروة في ما جاء به من أخلاق وصفات وفاق بذلك جميع للرسول والأنبياء.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام :

وَاعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ ﷺ
فَارْضَ بِهِ زَائِدًا، وَإِلَى النَّجَاةِ قَائِدًا^(١)

فجاء دين الإسلام بكل شيء وبكل ما فيه من أسباب الخير للبشر وبما يكفل لهم سعادتهم في الدنيا والآخرة.

نبي أتى بالمحكم من أحكام الشريعة

صرح يصل عنان السماء قائم لا ينهار^(٢)

يقول النبي ﷺ في خطبة له:

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا أُمَّةَ بَعْدَكُمْ، أَلَا فَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا
خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَحُجَّوْا بَيْتَ رَبِّكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ طَيِّبَةً بِهَا
أَنْفُسُكُمْ، وَأَطِيعُوا وِلَاةَ أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ^(٣).

ويقول ﷺ في خطبة أولى:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ! وَاللَّهِ مَا مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَ يُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَقَدْ
أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَمَا مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ وَ يُبَاعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ
عَنْهُ^(٤).

(١) نهج البلاغة / الرسالة ٣١.

(٢) ديوان الحكيم الشيرازي / ٦٥٢.

(٣) بحار الأنوار ٨٢ / ٢٠٦.

(٤) الكافي ٢ / ٧٤. عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةٍ

وعلى هذا فإنه لا نبي بعد خاتم الأنبياء محمد ﷺ ومن هنا جاء في القرآن الكريم وصف النبي ﷺ بالسراج المنير:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَذَاعِبًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ
وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾^(١)

أنه السراج المنير الذي يبدد ظلمات الجهل والشرك والكفر والفتنة والفساد والنور الذي تشرق به الأرض وهو الشمس التي أشرقت.

﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا﴾^(٢)

يقول سعدي:

غاب القمر واختفى لجمال محمد

واشجار السرو لا تكون لاعتدال محمد

قدر الأفلاك في شأوها

لا يبلغ قدر كمال محمد

وميعاد اللقاء لكل شخص يوم المعاد

وليلة الأسراء كانت ليلة وصال محمد

ولقد جاء آدم ونوح والخليل

وموسى وعيسى في ظلال محمد

→ الْوَدَاعُ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! وَاللَّهِ مَا مِنْ شَيْءٍ يُقَرَّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَمَا مِنْ شَيْءٍ يُقَرَّبُكُمْ مِنَ النَّارِ وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ؛ أَلَا وَإِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا يَحْمِلْ أَحَدٌ كُمْ اسْتِبْطَاءً شَيْءٍ مِنَ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِغَيْرِ حِلِّهِ فَإِنَّهُ لَا يُدْرِكُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ.

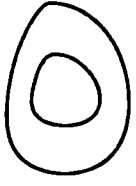
(١) الأحزاب / ٤٥ - ٤٦.

(٢) الشمس / ١ - ٢.

وارض الحشـر لا تـضيئها
شمس ولا قمر سوى جمال محمد
وعيني لا تذوقان نوماً
حتى تحلمان بجمال محمد
سعدى إن عشقت فاعشق
محمد فقط وآل محمد (١)

المقالة الخامسة

- | | |
|---|--------------------------|
| ○ أحوال العالم قبل البعثة النبوية الشريفة | □ أحوال العالم قبل وبعد |
| ○ أحوال العالم بعد البعثة | بعثة النبي ﷺ خصائص النبي |
| ○ أخلاق النبي وأدبه العظيم | وارشاداته ﷺ |
| ○ أخلاقه الحسنة ﷺ احدى معجزاته ﷺ | |
| ○ ارشادات النبي ﷺ الأخلاقية أفضل ادلة نبوته | |



قال الله تبارك و تعالی في محكم كتابه الکریم:
﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(١)
موضوع البحث هو النبوة الخاصة ولذا بدأت به هذه الآية الکريمة التي تشير
الى نبوة سيدنا محمد ﷺ .
والآية تشير الى أن الله عز وجل أرسل نبيه الى الأميين وهي اشارة الى سكان
مكة وتدعى (أم القرى) يعلمه الكتاب والحكمة وهم قبل ذلك كانوا غارقين في
ظلمات الجهل والضلال.
فالعهد الجاهلي هو عهد ضلال والعرب كانوا في أسوأ حال وليس العرب
وحدهم بل العالم بأسره .

يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام :

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَ أَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ، وَ أَنْتُمْ مَعَشَرَ
الْعَرَبِ! عَلَى شَرِّ دِينٍ، وَ فِي شَرِّ ذَارٍ، مُنْخَوْنٍ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشِنِ، وَ حَيَاتٍ صُمِّمَ،
تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ وَ تَأْكُلُونَ الْجَشَبَ، وَ تَسْفِكُونَ دِمَائِكُمْ، وَ تَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ،
الْأَضْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، وَ الْآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ (١)

هكذا وصف الإمام أحوال العرب في الجاهلية من الناحية الدينية والحياة
الاقتصادية المزرية والتي لا يمكن أن تحقق أدنى مستويات العيش الكريم.
لقد كان العرب في أسوأ أحوالهم من كل النواحي.
لقد وصل بهم الجوع والحرمان أنهم تعارفوا على أكل العظايا وتناول الميتة
ولذا جاء قوله تعالى يحرم عليهم ذلك:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ (٢)

وهذه الظاهرة هي إحدى ظواهر الحياة البربرية اضافة الى مظاهر الحروب
والغارات فان قتل شخص من قبيلة فلا بد أن تقتل هذه القبيلة من تلك عشرة، ولم
تكن تبدأ حرب حتى تشتعل حرب أخرى فحرب البسوس استمرت بين
قبيلتين أربعين سنة.

أجل هكذا عاش العرب قبل الإسلام وصدق الله سبحانه إذ يقول:

﴿وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٣)

لقد كانوا في ظلمات متكاثفة من الجهل والشرك والوثنية والفساد.
وفي تلك الظروف أشرقت شمس الحقيقة المحمدية وأضاءت عبادة

(١) نهج البلاغة / الخطبة ٢٦.

(٢) المائدة / ٣.

(٣) الجمعة / ٢.

التوحيد الإلهية وجاءهم نبي يدعوهم الى الأخلاق الحسنة والصفات الحميدة
 وحدد لهم طرق الحق وجاءهم بالشرعية المثلى. وكان رسول الله ﷺ في الغاية
 من سمو الأخلاق والفضائل الإنسانية:

لا تُجَلُّ في صفاتٍ أحمَدَ فِكْراً
 مصدر العلم ليس إلا لديه
 قَلْبَ الخافقين ظَهراً لبطن
 فِهْيَ الصُّورَةُ الَّتِي لَنْ تَراها (١)
 خبر الكائنات من مبتدأها (٢)
 فرأى ذاتَ أحمدٍ وَ اجْتَبأها (٣)
 أجل هكذا كان محمد ﷺ في أخلاقه وكماله وسمو خصاله حتى قال الله عزَّ
 وجل:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤)

ووصفه عز وجل في آية أخرى بقوله عز من قائل:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ

رَئُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٥)

وكانت بعثته رحمة للناس جميعاً:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٦)

وكانت رسالته ﷺ هي رسالة الأخلاق والفضيلة والشرف الإنساني

يقول ﷺ :

(١) تخميس الأزرية (شيخ جابر الكاظمي) / ١٣٠.

(٢) المصدر السابق / ١٢٤.

(٣) المصدر السابق / ١٢٤.

(٤) القلم / ٤.

(٥) التوبة / ١٢٨.

(٦) الأنبياء / ١٠٧.

بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ (١)

وقد أشارت الآية الكريمة التي تصدرت المقالة الى التزكية:

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾

إن ألف الأخلاق هو الطهر والتطهر ولقد كان ﷺ في الذروة من درجات الأخلاق الحسنة وكان يدعو أمته الى التحلي بالفضائل الإنسانية، ومن تزكئ في أخلاقه وسلوكه وحاز الفضائل الرفيعة، فإن العلم سيكون من نصيبه، وقد جاء عن المعصوم قوله:

أعلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء (٢)

وجاء عن سيدنا محمد ﷺ ما يؤكد ذلك (٣).

والأخلاق الحسنة ليست كلمات يتقنها المرء أنها سلوك ينظم حياته وصفات تتحلى به نفسه. ولقد كانت من أكبر معجزات النبي ﷺ أنه استطاع أن ينقل قبساً من تلك الصفات العالية الى مجتمع كان غارقاً في ظلمات اللانسانية رازحاً تحت نير الجهل والانحطاط، كل ذلك وقد عرف عنه ﷺ أنه كان أمياً لا

(١) كنز العمال ١٦/٣.

(٢) مصباح الشريعة ١٦/١٦. قال الصادق عليه السلام: لا يحل الفتيا لمن لا يصطفى من الله تعالى بصفاء سره وإخلاص علمه وعلانيته وبرهانه من ربه في كل حال لأن من أفتى فقد حكم والحكم لا يصح إلا بإذن من الله عز وجل وبرهانه ومن حكم بالخير بلا معاينة فهو جاهل مأخوذ بجهله ومأثوم بحكمه كما دل الخبر العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء. وفي حديث عنوان البصري من قول الإمام الصادق عليه السلام: ليس العلم بالتعلم إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه فإن أردت العلم فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك. (انظر بحار الأنوار ١/٢٢٥).

(٣) كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء «غرة الغراء» (المولى حسن القزويني) / ٣٠، المحجة البيضاء ١/١٤٩. وفي بعض الكتب السالفة: يا بني إسرائيل لا تقولوا: العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الأرض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر يأتي به، العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي بأداب الروحانيين واخلقوا إلي بأخلاق الصديقين، أظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم.

يعرف القراءة والكتاب (١) .

ولقد جاء بشريعة هي من أعظم الشرائع وجاء بفكر عظيم حير الفلاسفة أجمعين.

وتبقى أخلاقه الرفيعة وفضائله الشريفة وخصاله السماوية السامية في طليعة معجزاته ودلائل نبوته وصدق رسالته.

وانتقلت علومه الى وصيته والى الأئمة من بعده فكانت دليلاً على امامتهم وحقانيتهم.

وإذن فإن ملاحظة الظروف الثقافية لتلك الأزمنة وعدم تتلمذ تلك الشخصيات الرفيعة وما أثر عنهم من أخبار ومعارف وكذلك ما ورد منهم من أدعية فإن ذلك يدل أيضاً على أنهم كانوا معجزة لا ثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ وإمامة الأئمة الأطهار من آلِهِ ﷺ .

اضافة الى أنهم كانوا مأمورين في التحدث بمستوى إدراك معاصريهم فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال:

إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم (٢) .

مع أن الظروف الثقافية يومذاك لم تكن تسمح لهم أن يبينوا ما انطوت عليه أنفسهم من معارف كبرى ولكن ما أثر عنهم يكفي لاثبات حقانيتهم. وقد نسبت للإمام زين العابدين أبيات شعر في هذا المعنى:

(١) يقول سعدي في ذلك:

جاء بما ملأ بيوت والأمم السبع كتباً
وسقط لمجده ايوان كسرى

يتيم لم يكن يعرف الأبجدية
طار صيته في العالمين

كليات سعدي / ٢٠٩

(٢) بحار الأنوار ١٦ / ٢٨٠. قال أبو عبد الله عليه السلام: ما كتم رسول الله ﷺ العباد بكنه عقله قط، قال رسول الله ﷺ: إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم.

إني لأكثم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا أبو حسن إلى الحسين و وصى قبله الحسن
يارب جواهر علم لو أبوح به ل قيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولا استحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا^(١)
أجل لم يكن بوسع العقول يومئذ أن ترتفع لمستوى الحقائق والمعارف
الكبرى والعلوم التي كانت لدى الأئمة من أهل البيت.

و خلاصة القول أن ما وصل إلينا من علوم وأحكام وقوانين وأخلاق عن
النبي ﷺ والأئمة من آله كان في غاية الاستحكام وأن في ذلك ما يدل على صدق
رسالة سيدنا محمد ﷺ .

ومن هنا فإن من واجبنا ان نطيع الرسول وخلفائه بالحق وهم أوصياؤه لأن
طاعة النبي ﷺ وطاعتهم هو طاعة لله عز وجل وقد قال الله عز وجل:

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(٢)

ولقد كان سيرتهم المثل الأعلى للإنسانية ولهذا كان النبي ﷺ وآله ﷺ قدوة
لنا وكان رسول الله أسوة كما قال القرآن الكريم في قول تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٣)

إن السير على خطى النبي ﷺ والأئمة من أهل بيته ﷺ سيوصلنا إلى السعادة
في الدنيا والآخرة.

(١) حقايق فيض / ٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد / ١١ / ٢٢٢.

(٢) النساء / ٨٠.

(٣) الأحزاب / ٢١.

الإمامة ٤

المقالة الأولى

- | | |
|---|--------------------------|
| ○ الإمامة من أصول الدين | □ الإمامة أصل من أصول |
| ○ ضرورة أفضلية الإمام وأعلميته على سائر الناس | الدين، ضرورة عصمة الامام |
| ○ العصمة شرط الإمامة | وان الامامة هي تعيين |
| ○ الامامة ليست بالانتخاب البشري | |
| ○ لا يطلع على مسألة العصمة إلا الله | |
| ○ طاعة علي الملاك في دخول الجنة | |
| ○ حب علي <small>عليه السلام</small> لا يجتمع مع حب أعدائه | |



الإمامة هي في طليعة المسائل الخلافية بين السنة والشيعة وهي من الأهمية بحيث ان كل المسائل الخلافية الأخرى انما تتفرع منها. فعلماء المذهب الشيعي يعتبرون الامامة أصلاً من أصول الدين، فيما يعدها علماء السنة فرعاً من الفروع.

وقد جاء في كتب الفريقين ان رسول الله ﷺ قال:

من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة (١)

(١) الكافي ٢ / ٢١. عن عيسى بن السري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حَدَّثَنِي عَمَّا بُنِيَتْ عَلَيْهِ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ إِذَا أَخَذْتُ بِهَا زَكَاةً وَعَمَلِي وَ لَمْ يَضُرَّنِي جَهْلُ مَا جَهِلْتُ بَعْدَهُ. فَقَالَ: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَحَقُّ فِي الْأَمْوَالِ مِنَ الزَّكَاةِ وَالْوَلَايَةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا وَوَلَايَةُ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ مَاتَ وَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ «نساء / ٥٩» فَكَانَ عَلِيُّ ﷺ ثُمَّ صَارَ مِنْ بَعْدِهِ الْحَسَنُ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ الْحُسَيْنُ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ هَكَذَا يَكُونُ الْأَمْرُ إِنْ الْأَرْضُ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِإِمَامٍ وَ مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَ أَحْوَجُ مَا يَكُونُ أَحَدُكُمْ إِلَى مَعْرِفَتِهِ إِذَا بَلَغَتْ نَفْسُهُ هَاهُنَا. قَالَ وَ أَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ يَقُولُ: حِينَئِذٍ لَقَدْ كُنْتُ عَلَى أَمْرٍ حَسَنٍ. وَ فِي كَنْزِ

الناس في الجاهلية يعيشون في ظلمات الجهل وهم إن يموتوا يموتوا وهم كفار لا يعرفون الله ولا النبي ﷺ ولا الائمة ومن أجل هذا جاء في الحديث: من لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية.

ومن هنا أصبحت مسألة الإمامة من أصول الدين وان عدم الاعتقاد بهذا الأصل موجب للكفر والخروج من الدين . ومن هنا فان المذهب الحق هو المذهب الإمامي الاثني عشري.

ومن المسائل الخلافية الأخرى بين الشيعة والسنة أن الشيعة يرون ان الامام يجب أن يكون أعلم الناس وأفضلهم فهو يجب أن يكون في الذروة في أخلاقه وصفاته الحميدة وعلمه أما السنة فلا يقولون بذلك ويرون إمامة المفضول في وجود الفاضل (١) مع أن هذا يتنافى مع العقل الذي يحكم بخلاف ذلك تماماً.

ومن المسائل الخلافية الأخرى أن الإمامية يقولون بوجود عصمة الخليفة بعد النبي ﷺ بينما لا يرى أهل السنة ذلك ولذلك فان الخلفاء لديهم وائمتهم ربما أمضوا اربعين سنة في عبادة الأصنام والأوثان ويرون أن العدالة تكفي في الخلافة مع أن هذا لم يتحقق في الواقع خلال خلافتهم .

لماذا كانت العصمة شرط في الإمامة

إن الامامة هي القيادة العامة فالإمام بيده أزمة أمور الناس دينياً ودنيوياً فهو خليفة النبي ﷺ فكما كان النبي يقود الناس في أمور الدنيا والدنيا فهكذا الإمام ولذا يجب أن يكون الإمام معصوماً حتى لا يحصل أي خلل أو انحراف أو زيادة

→ العتال ١ / ١٠٣: من مات بغير امام مات ميتة جاهلية، وفي أيضاً ٦ / ٦٤ بنفس المضمون تقريباً في مسند احمد ٤ / ١١٩ حديث ١٦٨٢ جاء هذا الحديث قال رسول الله ﷺ: من مات بغير امام مات ميتة جاهلية. (١) ابن أبي الحديد في مقدمة شرح نهج البلاغة: الحمد لله الذي قدم المفضول على الفاضل .

أو نقصان في الشريعة الإلهية.

ومن المسائل الخلافية الأخرى أن السنة تقول أن الخلافة من فروع الدين يعني ان الناس هم الذين يقومون بانتخابه ودليلهم عمل الصحابة بعد وفاة النبي حيث اجتمع الصحابة وقاموا بانتخاب أبي بكر بالاجماع، ولكن علماء الامامية اثبتوا:

أولاً: ان الاجماع لم يحصل في خلافة أبي بكر فقد واجه الخليفة الأول معارضة بعض الصحابة ومن بينهم العباس عم النبي ﷺ سلمان، أبو ذر، المقداد، اضافة الى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وإذن لم يكن هناك من اجماع. ثانياً: ان اجماع الأمة أمر غير وارد اذا كان شرط الإمامة هو العصمة لأن العصمة أمر قلبي لا يطلع عليه احد إلا الله فلقد قام النبي ﷺ في أول بعثته بتعريف الامام والخليفة له وذلك في حادثة الدار في مكة المكرمة. عندما نزل الوحي: انذر عشيرتك الأقربين وقد جاء في تاريخ الطبري أن النبي ﷺ لما جمع عشيرته عرض عليهم ذلك:

أَيْكُمْ يُؤَاذِرُنِي عَلَىٰ هَذَا الْأَمْرِ (١)

ولما احجموا عن الجواب نهض الإمام واعلن استعداده لذلك. لقد كان ذلك في بدء الدعوة الإسلامية وفي أخريات حياته في حجة الوداع في حادثة غدير خم لما عاد النبي من الحج ونزل قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (٢)

(١) تاريخ الطبري ٣ / ١١٧١ - ١١٧٢. عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ...﴾ (شعراء / ٢١٤) دَغَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ....

(٢) المائدة / ٦٧.

وبعدها نزل قوله تعالى:

﴿أَلَيْسَ لَكُمْ دِينُكُمْ وَ أَلَمْ تَكُنْ لَكُمْ دِينُكُمْ وَ أَلَمْ تَكُنْ لَكُمْ دِينُكُمْ وَ أَلَمْ تَكُنْ لَكُمْ دِينُكُمْ وَ أَلَمْ تَكُنْ لَكُمْ دِينُكُمْ﴾^(١)

وقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ زَاكِعُونَ﴾^(٢)

وقد نزلت هذه الآيات في حق أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وكذا قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣)

وان أقوى الأدلة في إثبات نبوة النبي ﷺ وصدق رسالته هو وجود

أمير المؤمنين باعتباره شاهداً على ذلك كما ورد في قوله تعالى:

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(٤)

حيث تشير الآية بصراحة الى شهادة الإمام عليّ عليه السلام كما ورد في

الأحاديث^(٥)

يعني أن أمير المؤمنين عليه السلام هو مبين القرآن وحافظ القرآن ومفسره يقول

رسول الله ﷺ :

(١) المائدة / ٣.

(٢) المائدة / ٥٥.

(٣) النساء / ٥٩.

(٤) الرعد / ٤٣.

(٥) الكافي: ١ / ٢٢٩ و ٢٥٧، وسائل الشيعة: ٢٧ / ١٨١ و ١٨٨ و ١٩٩، مستدرک الوسائل: ١٧ / ٣٣٣ و ٣٣٤.

تفسير العياشي ١ / ١٣، ص ٢٢٠ و ٢٢١، بحار الأنوار ٩ / ١١٠ و ٢٦ ص ١٦٠ و ١٧٠ و ١٧٢ و ١٩٧ و ١٩٨،

و ٣٣ / ١٧٥، و ٣٥ ص ٣٨٩ و ٤٢٩، ٣٩ / ٩١، ٤٠ ص ١ و ١٤٥ و ١٤٦ و ٢١٢، ٥٣ / ٦٨. وكذا المرحوم

المجلسي حيث أفرد باباً في بحار الأنوار تحت عنوان باب ٢٤- أنه عليه السلام الذي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (بحار

الأنوار ٣٥).

عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١)

وَيَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضاً:

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لَأَدْخِلُ الْجَنَّةَ مَنْ أَطَاعَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنْ عَصَانِي وَ لَأَدْخِلُ

النَّارَ مَنْ عَصَى عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنْ أَطَاعَنِي (٢)

وَعَلَى هَذَا فَانْ حَبَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاجِبٌ عَلَى الْجَمِيعِ وَهُوَ مُوجِبٌ

لِلنَّجَاةِ مِنَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ أَحَبَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَنْ غَيْرِ الْمُمْكِنِ أَنْ حَبَّ
عَدُوَّهُ لِأَنَّهُ لَا يَجْتَمِعُ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ (٣)

(١) بحار الأنوار ٣٨ صص ٢٩ و ١٨٨.

(٢) بحار الأنوار ٨ صص ٢-٣، ٢٧ صص ١٠ و ١١٦، ٣٩ / ٢٥٩، إرشاد القلوب ٢ / ٢٥٧، أمالي صدوق / ٦٥٨، خصال ٢ / ٥٨٢. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَانِي جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فَرِحٌ مُسْتَبْشِرٌ. فَقُلْتُ لَهُ: حَبِيبِي جَبْرَائِيلُ مَعَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنَ الْفَرَحِ مَا مَنْزِلَةُ أَخِي وَابْنِ عَمِّي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ رَبِّي؟ فَقَالَ جَبْرَائِيلُ: يَا مُحَمَّدُ! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالنُّبُوَّةِ وَاصْطَفَاكَ بِالرَّسَالَةِ مَا هَبَطْتُ فِي وَقْتِي هَذَا إِلَّا لِهَذَا يَا مُحَمَّدُ أَلْعَلِّيُّ الْأَعْلَى يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ: مُحَمَّدُ نَبِيُّ رَحْمَتِي وَعَلِيٌّ مُقِيمٌ حُجَّتِي لِأَعَذَّبُ مَنْ وَالَاهُ وَإِنْ عَصَانِي وَلَا أَرْحَمُ مَنْ عَادَاهُ وَإِنْ أَطَاعَنِي. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ثُمَّ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَتَانِي جَبْرَائِيلُ وَبِيَدِهِ لَوَاءُ الْحَمْدِ وَهُوَ سَبْعُونَ شِقَّةً الشَّقَّةُ مِنْهُ أَوْسَعُ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فَيَدْفَعُهُ إِلَيَّ فَأَخْذُهُ وَ أَدْفَعُهُ إِلَيَّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يُطَبِّقُ عَلَيَّ عَلِيٌّ حَمَلِ اللِّوَاءِ وَقَدْ ذَكَرْتَ أَنَّهُ سَبْعُونَ شِقَّةً الشَّقَّةُ مِنْهُ أَوْسَعُ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: يَا رَجُلُ إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْطَى اللَّهُ عَلِيّاً مِنَ الْقُوَّةِ مِثْلَ قُوَّةِ جَبْرَائِيلَ وَمِنَ الْجَمَالِ مِثْلَ جَمَالِ يُوسُفَ وَمِنَ الْجِلْمِ مِثْلَ جِلْمِ رِضْوَانَ وَمِنَ الصَّوْتِ مَا يُدَانِي صَوْتُ دَاوُدَ وَ لَوْ لَا أَنَّ دَاوُدَ خَطَبَ فِي الْجَنَانِ لِأَعْطَى عَلِيٌّ مِثْلَ صَوْتِهِ وَإِنَّ عَلِيّاً أَوْلَى مَنْ يَشْرَبُ مِنَ السَّلْسَبِيلِ وَالزَّنْجَبِيلِ وَإِنَّ لِعَلِيٍّ وَشِيعَتِهِ مِنَ اللَّهِ عِزًّا وَجَلَّ مَقَاماً يَنْغِيظُهُ بِهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ.

(٣) الأحزاب / ٤.

ليس من عادة العاشق
 أن يحب اثنين متضادين
 حبّ أحمد المرسل إن يستقر في الفؤاد
 يوّلي أبو جهل طريداً عنه
 وفي البحر في مهاوي الحوف
 كيف يمكن النجاة دون سفينة نوح
 ليس شيئاً يبقى سوى كتاب الله
 وعترة النبي أحمد المرسل الى يوم القيامة (١)

(١) ديوان سنابى غزنوي / ٤٦٧ القصيدة ٢٠٨.

المقالة الثانية

- | | |
|--|--|
| ○ من هم الصادقون؟ | □ الصادقون هم |
| ○ الأئمة <small>عليهم السلام</small> من اسمى مصاديق الصادقين | اهل البيت <small>عليهم السلام</small> |
| ○ المراد في آية الصادقين | فضائل و مناقب |
| ○ مناقب وفضائل أمير المؤمنين | امير المؤمنين <small>عليه السلام</small> |
| ○ اجتماع العلم والعمل في شخصية أمير المؤمنين | |
| ○ عمّن يجب أخذ علوم الدين؟ | |
| ○ جهاد أمير المؤمنين | |
| ○ اجتماع الحسب والتواضع في شخصية أمير المؤمنين | |
| ○ اجتماع الفقر والسخاء في شخصية أمير المؤمنين | |
| ○ اجتماع الزهد وحسن الخلق في شخصية أمير المؤمنين | |
| ○ اجتماع الشجاعة والرفاة في شخصية أمير المؤمنين | |
| ○ اجتماع الأضداد في شخصية أمير المؤمنين | |



قال الله تبارك و تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١)

من البديهي أن يكون هناك عدد من الصادقين لكي تدعو الآية الذين آمنوا أن يكونوا الى جانبهم، إن كثيراً من الروايات تشير الى أن أمير المؤمنين عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء والأئمة الأطهار هم مصاديق حقيقية للآية الكريمة وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله قوله:

كونوا مع علي عليه السلام وأصحابه^(٢)

وهذا الأمر الإلهي يقضي بمتابعة المؤمنين لهم وطاعتهم لهم ووجوب محبتهم وولايتهم وأن لهم الخيرة في شؤونهم وأموالهم. وهذا ما أشارت اليه الأحاديث^(٣).

(١) التوبة / ١١٩.

(٢) تفسير نور الثقلين ٢ / ٢٨٠ - تفسير الصافي ١ / ٧٣٩.

(٣) تفسير نور الثقلين ٢ / ٢٨٠. عن أبي نصر قال: سئلت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾؟ قال عليه السلام: الصادقون هم الأئمة عليهم السلام و الصديقون لطاعتهم. وفي الحاشية: قال الفيض في الوافي لعل المراد أن الصادقون صنفان صنف منهم الأئمة المعصومون عليهم السلام و

وعندما يتضح هذا الأمر فإن الصادقين هم المعصومون الأربعة عشر.
وان سيرتهم تؤكد ذلك فلقد كانوا في الذروة من الأخلاق والصفات الحميدة
وكانوا في أعلى مراتب الإيمان ولذا أمر الله عز وجل بطاعتهم واتباعهم.
وقد جاء في الروايات في كتب الفريقين ان رسول الله ﷺ :

إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ عِثْرَتِي كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَ عِثْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ
يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَاَنْظُرُوا بِمَاذَا تَخَلَّفُونِي فِيهِمَا (١)

وجاء في حديث آخر:

مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من دخلها نجا و من تخلف عنها
غرق (٢)

وهذا الحديث يؤكد وجوب وضرورة اتباع أهل البيت وأن على الأمة
الاسلامية أن تسير على هدى أهل البيت ﷺ .

ولأن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضاً أي أن آياته يفسر بعضها البعض الآخر
فالآية الكريمة الآنف الذكر تدعو الذين آمنوا الى التقوى وأن يكونوا مع
الصادقين، وأشرنا الى أن الصادقين هم أولئك الذين كانوا يتحلون بأسمى
الصفات الإنسانية وفي طبيعتها الصدق، وهذه الآية الكريمة في قوله تعالى:

﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ
بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْكِتَابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي

→ الآخر المصدقون بأن طاعتهم مفترضة من الله تعالى كمال التصديق أو كل من صدق بالحق غاية التصديق
بطاعة لربه أو بطاعة إياهم.

(١) بحار الأنوار ٢٣ / ١٠٨، ٢٣ / ١٤٧، كمال الدين ١ / ٢٣٥.

(٢) بحار الأنوار ٢٣ ص ١١٩ - ١٥٦.

الْقُرْبَىٰ وَ الْيَتَامَىٰ وَ الْمَسَاكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ السَّائِلِينَ وَ فِي الرِّقَابِ وَ أَقَامَ
الصَّلَاةَ وَ آتَى الزَّكَاةَ وَ الْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ
وَ الضَّرَّاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١﴾

إن هذه الآية تفسر تلك الآية التي تدعو الى أن نكون مع الصادقين وهذه
الآية تبين صفات الصادقين والفضائل التي يتمتعون بها لكي يبلغوا هذه
المرتبة.

وعلى هذا فان هذه الآية تؤيد تلك الآية وهي تشير بشكل واضح الى
ضرورة اتباع أمير المؤمنين علي عليه السلام والأئمة الأطهار من آل: فهم وحدهم الذين
يتمتعون بالخصائص والصفات المذكورة.

مناقب و فضائل امير المؤمنين عليه السلام

ان مناقب و فضائل الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام هي مثل الشمس في
سطوعها.

ولما تسلط معاوية على أمور المسلمين عمد الى النهي عن ذكر فضائل
أمير المؤمنين ليس هذا فحسب بل أمر بوضع الأحاديث في فضل أبي بكر وعمر
وعثمان من أجل التعظيم على فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ومع كل هذه الاجراءات
فقد انتشر من الأحاديث في فضل أمير المؤمنين ما ملأ الخافقين.

و روي أيضاً عن محمد بن إدريس الشافعي إذ قيل له: ما تقول في حق
علي عليه السلام؟ فقال: ما أقول في رجل أخفت أولياؤه فضائله خوفاً وأخفت
أعداؤه فضائله حسداً و شاع له من هذين ما ملأ الخافقين (٢)

(١) البقرة / ١٧٧.

(٢) الاثني عشرية / ٦٤.

وقد قام أحد علماء الشيعة بنظم ذلك في أشعار يقول فيها:
لقد كَتَمَتْ آثار آل محمد: محبّوهم
خوفاً و أعدائهم بغضا
فأبرز من بين الفريقين نبذة
بها ملأ الله السموات والأرضاً (١)
وقد ورد في كتاب الاثني عشرية عن محمد بن إدريس الشافعي ان الاضداد
من الصفات اجتمعت في شخصية عليّ عليه السلام قال فيه:
١- اجتمع فيه العلم والعمل بإكمال و قلّ ما يجتمعان (٢)
وقلّما نجد عالماً يعمل بعلمه لكن هذه الصفه كانت واضحة في
أمير المؤمنين، وقد توفرت كل الصفات الرفيعة فيه وبلغ الذروة في كل صفة من
الصفات.

لقد كان الإمام مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله كما قال ذلك صلى الله عليه وآله:
أنا مدينة العلم وعليّ بابها و من أراد المدينة فليأتها من بابها (٣)

(١) المصدر نفسه و لقد نظم هذا المعنى السيد الجليل و الفاضل الأثيل السيد تاج الدين العاملي رحمته الله فقال:
لقد كتمت....

(٢) الاثني عشرية / ٦٤. و نقل عن الشافعي أنه قال: اجتمع في عليّ بن أبي طالب فضائل لم تجمع في
غيره إلا نادراً اجتمع فيه العلم والعمل بإكمال و قلّ ما يكون العالم عاملاً و اجتمع فيه الفقر و السخى بإكمال
و قلّ ما يكون الفقير سخياً و اجتمع فيه الشجاعة و الرقة القلب بإكمال و قلّ ما يكون الشجاع رقيق القلب و
اجتمع فيه الزهد و حسن الخلق بإكمال و قلّ ما يكون الزاهد حسن الخلق و اجتمع فيه الحسب و التواضع و
قلّ ما يكون الحسيب متواضعاً.

(٣) بحار الأنوار ٤٠ / ٢٠٢-٢٠٦، الغدير ٦ / ٦١-٨١ وأيضاً في ينابيع المودة / ٧٢ جاء فيها ان ابن
المغازلي بسنده من مجاهد و ابن عباس و جابر قال: أخذ النبي صلى الله عليه وآله بعصد عليّ عليه السلام و قال: هذا امير البررة،
و قاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، فمدّ بها صوته ثم قال: أنا مدينة العلم و عليّ عليه السلام بابها و
لا تؤتى البيوت إلا من أبوابها. وأيضاً نقل ابن المغازلي عن حضرة الإمام الرضا عليه السلام و النبي صلى الله عليه وآله: أنا
مدينة العلم و أنت «عليّ عليه السلام» بابها كذب من زعم أنه يصل المدينة إلا من قبل الباب.

وقال النبي اغسل القلب
من الأدران بهذا الماء
وأنا مدينة العلم وعلي هو الباب
وحقاً ما قال ذلك

واشهد أن هذا الكلام كلام الحق وسيبقى دائماً في أذني (١)

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب من العلم يفتح منه ألف باب (٢)

وقد قال الإمام أيضاً:

لو تُنبت لي ألوسادة و جلستُ عليها لَحَكَمْتُ بين أهل التّوراة بتوراتهم و بين

أهل الإنجيل بإنجيلهم و بين أهل الزّبور بزبورهم و بين أهل الفرقان

بفرقانهم (٣)

(١) شاهنامه فردوسي / خلق العالم والبشر.

(٢) بحار الأنوار ٤٠ / ١٥١، إختصاص / ٢٨٣، إعلام الوري / ١٣٦، مناقب ابن شهر آشوب ٢ / ٣٦، دلائل الإمامة / ١٠٥. ابو نعيم حافظ باسناده عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب، يفتح كل باب إلي ألف باب. ولقد روي أبو جعفر بن بابويه رضي الله عنه هذا الخبر في الخصال من أربع و عشرين طريقة، و سعد بن عبد الله القمي بصائر الدرجات من ستة و ثلاثين طريقة. ينابيع المودة / ٧٣.

(٣) بحار الأنوار ٤٠ / ١٢٥، ارشاد المفيد رحمته الله / ٣٤. عن الأصمغ بن نباتة قال: لما بويع أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة خرج إلى المسجد معتماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابساً بردائه فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و وعظ و أنذر ثم جلس متمكناً و شبك بين أصابعه و وضعها أسفل سُرته ثم قال: يا معشر الناس! سلوني قبل أن تفقدوني سلوني فإنّ عندي علم الأولين و الآخرين أما و الله لو تُنبت لي ألوسادة و جلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم و بين أهل الزبور بزبورهم و بين أهل الفرقان بفرقانهم حتى ينتهي كل كتاب من هذه الكتب و يقول: يا رب! إن علياً قضى بقضائك و الله إنني لأعلم بالقرآن و تأويله من كل مدع علمه و لولا آية في كتاب الله تعالى لأخبركم بما يكون إلى يوم القيامة، ثم

وقد اتفق الفريقان أن الإمام علي عليه السلام قال:

أَيُّهَا النَّاسُ! سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَأَنِّي بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ
الْأَرْضِ (١)

وقال في مناسبة أخرى:

لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا مُدَّعٍ أَوْ كَذَّابٌ مُفْتَرٍ (٢)

وهذه المقولة التاريخية نقلتها كتب الفريقين ولم يقلها بعد الإمام علي عليه السلام أحد ولم يجرؤ على ذلك أحد، وانفرد بها الامام عليه السلام كما انفرد بغير ذلك من صفات وفضائل وعلوم.

من هنا يتوجب الرجوع الى الامام الى ذريته الطاهرة وعلى المسلم أن يطرق أبوابهم فقط وإلا يطرق أبواب غيرهم فليس ورائها شيء، فلا بنو أمية ولا بنو العباس ولا غيرهم بخلفاء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فلقد سئل الخليفة الأول عن معنى قوله تعالى:

﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ (٣)

فقال: لا أدري!

→ قال: سلوني قبل أن تفقدوني فوالذي فلق الحبة وبرئ النسمة لو سئلتهموني عن آية لأخبرتكم بوقت نزولها وفيما نزلت و أنبأتكم بناسخها من منسوخها و خاصتها من عامتها و محكمها من متشابها و مكّيها من مدنيها و الله ما من فئة تضلّ أو تهدي إلا و أنا أعرف قائدها و سائقها و ناعقها إلى يوم القيامة. وجاء في بحار الأنوار ٤٠ / ١٥٣: و روي ابن أبي البخترى من ستة طرق و ابن المفضل من عشر طرق و إبراهيم الثقفى من أربعة.

(١) نهج البلاغة / الخطبة ١٨٩، بحار الأنوار ١٠ / ١٢٨ و ٣٠ / ٦٧٠ و ٤٠ / ١٥٣ و ٥٢ / ٢٧٢ و ٥٣ / ٨١ و

٦٦ / ٢٢٧، غرر الحكم / ١١٩، كشف الغمّة / ١ / ١٣٠، مناقب ابن شهر آشوب ٢ / ٣٩. بعبارات مختلفة.

(٢) إرشاد القلوب ٢ / ٣٧٦.

(٣) عبس / ٣١.

وكم سئل الخليفة عن أشياء فقال: لا أعلم^(١).
وكان الخليفة الثاني يستنجد بالإمام كلما واجه مشكلة مستعصية وقد أحصى بعضهم أن الخليفة الثاني قال:

لو لا عليّ لهلك عمر^(٢)

سبعين مرّة، أو قوله:

أعوذ بالله من كلّ معضلة ليس لها أبو الحسن^(٣)

أو قوله:

لا أبقاني الله بعدك يا عليّ^(٤)

وهكذا الأمر بالنسبة لعثمان بن عفان.

وقد اشتهر أن أئمة المذاهب الأربعة قد أخذوا العلم عن الإمامين الباقر

والصادق عليهما السلام.

وإذن فإن المرجعية الدينية والعلمية هي للأئمة الأطهار عليهم السلام.

فدع عنك قول الشافعي ومالك

و أحمد والنعمان أو كعب الأخبار

(١) نور الثقلين ٥ / ٥١١. في إرشاد المفيد عليه السلام: وروي أن أبا بكر سئل عن قول الله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ فلم يعرف معنا الأب من القرآن وقال: أي سماء تظلني أم أي أرض تقلني أم كيف أصنع أن قلت في كتاب الله بما لا أعلم، أنه الفاكهة فنعرفها، وأما الأب فالله أعلم، فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام مقاله في ذلك فقال: سبحان الله أما علم أن الأب هو الكلاء والمرعى؟ وأن قوله تعالى ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ اعتداد من الله بإنعامه على خلقه فيما غذاهم به و خلقه لهم ولأنعامهم مما تحيي به أنفسهم، وتقوم به أجسادهم.

(٢) بحار الأنوار ٤٦ / ٣٠٩، ٤٠ / ٢٣٤ و ٢٧٤ و ٢٧٧ و ٣٠٦، الفدير ٣ / ٩٧ - ٩٨.

(٣) بحار الأنوار ٤٠ / ١٤٩. في كتاب الإبانة والفائق بنفس المضمون في تعابير مختلفة مثل إن عمر بن الخطاب قال: اللهم إني أعوذ من قضية ليس لها علي عندني حاضراً، وأورد الجوزي في النهاية ومنه حديث عمر أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسن.

(٤) بحار الأنوار ٤٠ / ١٤٨.

ووال أناساً قولهم و حديثهم

روى جدنا عن جبرئيل عن الباري (١)

وهذا هو أمير المؤمنين عليه السلام في علمه وفي عبادته حيث كان يصلي في الليلة ألف ركعة وقد انتزعوا منه سهماً نابتاً في جسمه اثناء الصلاة فما شعر به لاستغراقه في الصلاة ومناجاة الله عز وجل.

وفي غزوة الخندق كانت ضربته لعمر بن ود تعدل عبادة الثقلين قال عليه السلام :

ضربة علي عليه السلام يوم الخندق أفضل من عبادة أمتي إلى يوم القيامة (٢)

وجاء في بعض الروايات:

ضربة علي عليه السلام يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين إلى يوم القيامة (٣)

ولقد كانت حياته عليه السلام كلها جهاد منذ أن كان شاباً إلى أن ذرف على الستين،

وكان جهاده خالصاً لله سبحانه وفي كمال الإخلاص:

٢- و اجتمع فيه الحسب و التواضع باكمال و قل ما يجتمعان

وكان عليه السلام في الذروة من الحسب فهو ابن عم النبي صلى الله عليه وآله ونجل أبي طالب

(١) وهو شعر ورد في اجازة شيخ ابراهيم بن سليمان القطيفي انظر: بحار الانوار ١٠٨ / ١١٧.

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً
فدع عنك قول الشافعي ومالك وأحمد
ووال أناساً قولهم و حديثهم

(٢) احقاق الحق ٨ / ٣١٩.

(٣) إقبال الأعمال / ٤٦٧ وفي حديث آخر لضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين، الطرائف ٢ / ٥١٩ أن النبي صلى الله عليه وآله قال يوم الأحزاب لضربة علي خير من عبادة الثقلين، عوالي اللاكي ٤ / ٨٦ وقال عليه السلام لضربة علي لعمر بن ود العاصري أفضل من عبادة الثقلين، كشف اليقين / ٨٣ وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قتله لعمر بن عبد ود العامري أفضل من عبادة الثقلين، نهج الحق / ٢٤٤ وقد أجمع الناس كافة على أن علياً عليه السلام كان أشجع الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله وتعجب الملائكة من حملاته. وفضل النبي صلى الله عليه وآله قتله لعمر بن عبد ود على عبادة الثقلين.

وأبو الحسن والحسين وهو بعل فاطمة سيدة نساء العالمين، فهل من حسب أعلى من هذا الحسب الرفيع ومع كل هذا فهو في غاية التواضع كان يجالس الفقراء والمساكين ويقول:

أنا مسكين أجالس المساكين (١)

وما أكثر القصص المروية في تواضعه ولكن ما هو ملفت للنظر اجتماع هذا الحسب الرفيع مع التواضع فقلما يجد المرء هاتين الصفتين تجتمعان في شخص .

٣- و اجتمع فيه الفقر و السخى بإكمال و قل ما يجتمعان

صعب جداً عندما يكون الإنسان فقيراً أن يكون سخياً فعادة ما يكون الأغنياء أغنياء أما الفقير فليس بمقدوره أن يكون سخياً، أما الإمام علي عليه السلام فقد كان فقيراً وكان سخياً وهذه سورة الإنسان تشهد على عظمة الامام في فقره وسخائه وجوده.

٤- و اجتمع فيه الزهد و حسن الخلق بإكمال و قل ما يجتمعان

غالباً ما يكون الزاهد البعيد عن الدنيا انساناً عبوساً ويكون تعامله مع الناس جافاً.

والإنسان الزاهد قلماً يكون حسن الخلق بشوشاً مع الآخرين بينما نجد الامام علي عليه السلام قد جمع هاتين الصفتين المتضادتين ليس هذا فحسب بل وصل بهما الذروة جميعاً يقول عليه السلام :

و الله لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم (٢)

وقد طلقها ثلاثاً هذه الدنيا فلا رجعة بعدها أبداً، وكان التبر عنده مثل التراب

(١) روضة الشهداء «الكاشفي» / ١٧٢.

(٢) نهج البلاغة / الحكمة ١١٦.

وهو في هذا الزهد كان بشوشاً مع الناس حتى عابوا عليه ذلك (١).
وكان عليه السلام في مزاحه محققاً كماه و مزاح النبي ﷺ الذي كان لا يمازح إلا بحق:

٥- و اجتمع فيه الشجاعة و رقة القلب باكمال و قل ما يجتمعان

واجتمعت فيه الشجاعة و رقة القلب و قلما نجد الشجعان و الأبطال
والمحاربين الذين خاضوا المعارك و الأهوال ان يكونوا رقيقى القلوب و قد بلغ
الإمام في شجاعته و بطولته الذروة و هو القائل:

وَ اللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَيَّ قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا وَ لَوْ أَمَكَّتِ الْفُرُصُ مِنْ
رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا (٢)

لقد كانت صولات الإمام في الحروب لها وقع الصواعق على العدو وهذه
حروب النبي ﷺ سجل خالد للإمام بذلك.
و قد جاء في زيارة إمام الزمان عليه السلام:

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَ زِدْ وَ بَارِكْ عَلَيَّ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ النَّبَوِيَّةِ وَ الصَّوْلَةِ
الْحَيْدَرِيَّةِ (٣)

(١) يقول عليه السلام في الخطبة ٨٤ من نهج البلاغة:

عَجَباً لِابْنِ النَّابِغَةِ يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً وَ أَنِّي امْرُؤٌ تَلْعَابَةٌ أُعَافِسُ وَ أَمَارِسُ لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا وَ نَطَقَ
آثِمًا أَمَا وَ شَرُّ الْقَوْلِ الْكُذْبُ إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ وَ يَعِدُ فَيُخْلِفُ وَ يُسْأَلُ فَيَبْخُلُ وَ يُسْأَلُ فَيُلْجِفُ وَ يَخُونُ الْعَهْدَ وَ
يَقْطَعُ الْإِلَّ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَ أَمِيرٍ هُوَ مَا لَمْ تَأْخِذِ السُّيُوفُ مَ آخِذَهَا فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرُ
«أَكْبَرُ» مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقَرْمَ سَبَبَهُ أَمَا وَ اللَّهُ إِنِّي لَيَمْتَنِعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَ إِنَّهُ لَيَمْتَنِعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ
نِسْيَانُ الْآخِرَةِ إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤَيِّتَهُ أُيَّةٌ وَ يَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً.

(٢) نهج البلاغة / الرسالة ٤٥.

(٣) دعاء الأئمة الاثني عشر لخواجه نصير الطوسي رحمه الله: اللهم و صل على صاحب الدعوة النبوية و
الصولة الحيدرية و العصمة «الشهب» الفاطمية و الصلابة «الصلابة» الحسينية و الاستقامة الحسينية و العبادة
السجادية و المآثر الباقرية و الآثار الجعفرية و العلوم الكاظمية و الحجج الرضوية و الشروع المحمدية و
القضايا العلوية و الهيبة العسكرية القائم بالحق و الداعي إلى الصدق الإمام أبي القاسم الولي المنتظر المهدي

وقد عبرت الزيارة عن ذلك بالصولة الحيدرية.
 وقلع باب حصن في قلاع خيبر يشهد هو الآخر على شجاعته وبطولته هذه
 الحادثة التي جعلت ابن أبي الحديد المعتزلي يقول:
 يا قلع الباب الذي عن هزها عجزت أكف أربعون وأربع (١)
 وقد أشار الامام علي عليه السلام الى ذلك في احدي المناسبات (٢)
 من الذي يصف علي
 البطل المقدم صاحب هل أتى
 قالع باب خيبر
 في عضد «لا فتى»
 اسد الله فارس الميدان
 وفي جوده بحر السخاء
 ديباجة المروءة وسلطان في المعرفة
 قائد في الفتوة زعيم الاتقياء
 وغداً شفيعنا يوم الحشر
 باذياله من نتشبت وهو المعصوم المرتضى (٣)
 أجل هكذا اجتمعت الصفات المتضادة في شخص علي، وقد بلغ الذرى والمجد

→ محمد بن الحسن بن علي اللهم عجل فرجه ووسع منهجه واملأ به الأرض عدلاً وقسطاً وأماناً كما ملئت جوراً وظلماً وعدواناً.

(١) القصيدة العينية ابن أبي الحديد، الامام علي بن أبي طالب عليه السلام / ٣٧٦.

(٢) الأمالي للصدوق / المجلس ٧٧. أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في رسالته إلى سهل بن حنيف رضي الله عنه: والله ما قلعت باب خيبر ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوة جسدية ولا حركة غذائية لكنني أيدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة.

(٣) كلييات سعدي، قصايد / ٨١

فيها جميعاً حتى قيل عنه جامع الأضداد.

يقول صفي الدين الحلبي:

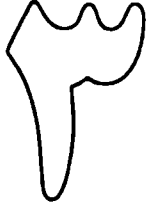
فلهذا عزت لك الأنداد	جُمِعَتْ في صفاتك الأضداد
فاتك ناسك فقير جواد	زاهد حاكم حليم شجاع
ولا حاز مثلهن العباد	شيم ما جُمِعْنَ في بشرِ قَطِّ
اللفظ و بأس يذوب منه الجماد ^(١)	خُلِقَ يُخجَل النسيم من

(١) منتهى الآمال / ١٨٦، في بيان فضائل امير المؤمنين عليه السلام .

المقالة الثالثة

□ الهدف من وراء الثورة
الحسينية

- اهداف الإمام الحسين في ثورته
- ١- ابلاغ معالم الدين
- ٢- الاصلاح الاجتماعي واقرار العدالة
- ٣- انقاذ المظلومين
- ٤- تطبيق الأحكام الدينية
- احوال المسلمين في عصر معاوية
- النهي عن ذكر فضائل علي عليه السلام من قبل معاوية
- وضع الحديث في فضائل الخلفاء الثلاثة
- أوامر معاوية بسب الإمام عليه السلام على المنابر
- غارات معاوية وقتله لشيعته علي عليه السلام
- صلح الامام الحسن وشروطه عليه السلام على معاوية
- طلب يزيد البيعة من الامام الحسين
- دعوة أهل الكوفة للامام الحسين
- علم الامام الحسين باستشهاده مع انصاره
- خلود الدين الالهي باستشهاد الحسين عليه السلام
- انتشار المعارف الاسلامية ببركة المجالس الحسينية
- اهداف الحسين لا تتحقق باستشهاده سراً



إن كلمة «النهضة» تعني ان يقوم فرد أو جماعة من أجل اصلاح أمور المسلمين.

ان أهل الحق يواجهون أهل الباطل دائماً، فالانبياء نهضوا ضد الوثنيين وعبدة الاصنام الطغاة؛ فنبى الله ابراهيم عليه السلام نهض ضد النمرود وقام موسى بن عمران عليه السلام بوجه الفرعون.

وواجه عيسى بن مريم عليه السلام الكفار من اليهود ثم جاء نبينا محمد عليه السلام ليواجه الكفار والوثنيين في جزيرة العرب، وهكذا الامر في صراع الامام علي ضد معاوية ثم ثار سيد الشهداء الحسين عليه السلام ضد يزيد وحكم بني أمية.

وتنفرد ثورة الامام الحسين بخصائص عظيمة ترفعها الى اسمى ما تكون فهي اسمى من ثورات الانبياء وعلّة ذلك تعود الى حجم المأساة والى فداحة المصائب التي نزلت على اهل البيت عليهم السلام ما جعلها اكبر مما عانى الانبياء.

فما هي اهداف الحسين عليه السلام من وراء ثورته التي حيرت العقول. ويتوجب ان نكتشف هذا الهدف الهام في كلمات الامام الحسين وأحاديثه واليك جانب من هذا:

في خطبة له ﷺ قبل حادثة عاشوراء وفي زمن معاوية وفي منى وقد تجمهر ناس كثيرون^(١) وفيهم صحابة وتابعون وجماعة من اتباع بني امية ممن كانوا يضعون الأحاديث من أجلهم ولتقوية جانبهم فانبرى الامام الى عتابهم ووعظهم ونصحهم (ولسنا بصدد ذلك) لكنه ختم خطابه بدعائه وكلمات مؤثرة قائلاً:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ مِنَّا تَنَافُسًا فِي سُلْطَانٍ وَلَا أَلْتِمَاسًا مِنْ فَضُولِ
الْحَطَامِ، وَ لَكِنْ لِنُتْرِيَّ الْعَالَمِ مِنْ دِينِكَ، وَ نُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، وَ يَأْمَنُ
الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَ يَعْمَلُ بِفَرَائِضِكَ وَ سُنَنِكَ وَ أَحْكَامِكَ^(٢)

وقد تضمنت هذه الكلمة نقطتين هما:

أولاً: اظهار معالم الدين ومعارف الاسلام للناس.

ثانياً: ارساء دعائم العدالة والأمن في انحاء البلاد وهذا هو هدف الانبياء

جميعاً.

قال الله عز وجل:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ

بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾^(٣).

فالعدالة هدف الانبياء الكبير.

ثالثاً: تحرير المظلومين والمضطهدين من الظلم والاضطهاد.

رابعاً: ارشاد المسلمين الى العمل باحكام الدين.

ومن خلال هذه الكلمة نكتشف ان اهداف الامام ﷺ انما هي الدعوة الى

توحيد الله عز وجل وعبادته وبيان معارف الاسلام وارساء العدالة والأمن

(١) قال بعض: أنها كانت على شكل رسالة قرئت على الناس في منى.

(٢) تحف العقول / ٢٣٩، بحار الأنوار / ١٠٠ / ٧٩.

(٣) حديد / ٢٥.

وتحرير الناس من الظلم والعمل باحكام الدين والآن لنر كيف كانت احوال الناس في زمن الامام الحسين عليه السلام من اجل اكتشاف اهداف الامام في الثورة؟ لقد كان هدف معاوية الأساس هو القضاء على الدين الاسلامي وهناك وثائق تاريخية تؤكد ذلك منها ماورد في مروج الذهب للمسعودي ^(١).

ومن مظاهر حقه على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ما رواه مطرف بن المغيرة قال: وفدت مع ابي علي معاوية، فكان ابي يتحدث عنده ثم ينصرف إليّ، وهو يذكر معاوية وعقله، ويعجب بما يرى منه، وأقبل ذات ليلة، وهو غضبان فأمسك عن العشاء، فانتظرت ساعة، وقد ظننت انه لشيء حدث فينا أو في عملنا، فقلت له:

- مالي اراك مغتماً منذ الليلة؟

- يا بني جئتك من اخبتك الناس.

- ماذا؟

- خلوت بمعاوية فقلت له: إنك قد بلغت مُناك يا أمير المؤمنين فلو اظهرت عدلاً وبسطت خيراً، فانك قد كبرت، ولو نظرت الى أخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه...».

فثار معاوية واندفع يقول:

«هيها!! هيها ملك أخو تيم فعدل، وفعل ما فعل فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره، الا أن يقول قائل ابوبكر: ثم ملك أخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره الا ان يقول قائل عمر، ثم ملك اخونا عثمان فملك رجل لم يكن احد في مثل نسبه فعمل به ما عمل فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره وان اخا هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات: اشهد ان محمداً رسول

(١) مروج الذهب ٣ / ٤٥٤.

الله ﷺ فأي عمل يبقى بعد هذا لا أم لك إلا دفناً دفناً...».

من يجب أن نعرف أن هدف معاوية ومن جاء بعده من ملوك بني أمية إنما هو القضاء على الاسلام، ولقد كانت عداوتهم للنبي ﷺ وحتى عداوتهم للامام علي عليه السلام كان سببه عداؤهم للنبي ﷺ لكنهم لم يكونوا يجرأوان على التصريح بذلك فاتخذوا من عداوتهم للامام وسيلة لابرار حقدهم على النبي ﷺ يقول ابن عباس:

إِنَّهُمْ يريدون بسب علي بن أبي طالب سب رسول الله ﷺ (١)

وهناك دلائل ومؤشرات تشير الى أن هدف بني أمية هو القضاء على الاسلام من جذوره والقضاء على دين التوحيد :
اولاً: انه أمر ألا يذكر أحد فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام وان ذكر احدهم ذلك تعرض لاشد العقوبات.

ثانياً: انه أمر بوضع الحديث في ابي بكر وعمر وعثمان وقد بدأ بعض من باع دينه للدنيا بوضع الحديث من أمثال عمرو بن العاص وأبي هريرة والمغيرة بن شعبة وقد عمد بعضهم الى تشويه الأحاديث الصحيحة بالاضافات الموضوعة فمثلاً هذا الحديث المشهور:

أنا مدينة العلم و علي بابها (٢)

فقد أضافوا للحديث واصبح كالتالي:

أنا مدينة العلم وأبوبكر أساسها و عمر حيطانها و عثمان سقفها و علي بابها (٣)

(١) انظر: كشف الغمة ١ / ١٠٩، كشف اليقين / ٢٣٢.

(٢) الغدير ٦ صص ٦١ - ٧٩، اختصاص / ٢٣٧، ارشاد القلوب ٢ ص ٢١٢، ٣٧٦، أمالي طوسي صص ٥٥٨

و ٥٧٧، أمالي صدوق صص ٣٤٣ و ٥٦١، ارشاد / ١ / ٣٣.

(٣) الصوارم المهرقة / ١٣٢.

وما يزال هذا الحديث موجود في كتب العامة.
وقد ردّ الشيعة على ذلك بقولهم ان المدينة لا سقف لها على الأقل!
أو الحديث حول الامام الحسن عليه السلام والامام الحسين عليه السلام وهو من الشهرة الى
حدّ التواتر فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله قوله:

أحسن وأحسين عليه السلام سيّد شباب أهل الجنة^(١)

فوضعوا في مقابل هذا الحديث حديثاً آخر يقول:

أبو بكر وعمر سيّداه كحول أهل الجنة^(٢)

فاعترض عليهم العلماء بأن أهل الجنة كلهم شباب وليس فيها شيوخ، وقد
وضعوا من الاحاديث ما فيه منقصة لبني هاشم عامة وأمير المؤمنين خاصة ومع
الأسف أنها تدرس في بعض مدارسهم الابتدائية.

ثالثاً: ان معاوية أمر بسبّ الإمام علي عليه السلام من على منابر المسلمين^(٣) في كل
البلاد الاسلامية شرقاً وغرباً وقد أصبح هذا السبّ شائعاً واستمر عشرات السنين
الى ان جاء عمر بن عبد العزيز فأوقف ذلك وأبطله^(٤).

رابعاً: أنه أمر بقتل شيعة الإمام علي عليه السلام تحت كل حجر ومدر^(٥) فمن أتهم
بالتشيع لأهل البيت لأهل البيت قتل أو سجن أو هدمت داره وقطع عن أسرته

(١) بحار الأنوار ٣٧ / ٧٣.

(٢) الإمامة والسياسة ابن قتيبة ١ / مقدمة المؤلف فضل أبي بكر وعمر، تاريخ الخلفاء للسيوطي / ٤٣.

(٣) شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد ١١ / ٤٤.

(٤) تاريخ الخلفاء صص ٢٤٣ - ٢٤٧، مروج الذهب للمسعودي ٣ / ١٨٤ وأمر أن يتلى بدل ذلك ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾
«الحشر / ١٠»، أو آية ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى﴾ «النحل / ٩٠».

(٥) ترجمة الامام الحسن عليه السلام / ١٨٤.

العطاء ومنع حقه من بيت المال، وقد جاء في كتب التاريخ أن زياد بن أبيه كان حاكماً على البصرة فلما توجه إلى الكوفة استخلف على البصرة سمرة بن جندب فقام هذا بقتل ثمانية آلاف من الشيعة في يوم واحد^(١).
وقد شمل ذلك كل المدن الإسلامية بلا استثناء وقد حصل ذلك في إمامة الإمام الحسين عليه السلام.

وكان الامام الحسن عليه السلام قد صالح معاوية بشروط لم يف معاوية بأي منها وكان رأيه عليه السلام أن معاوية تمكن بنفاقه من خداع الكثير من الناس وسوف يفتضح أمره وتكشف حقيقته بعد الصلح وحقن دماء المسلمين.

ومن بين ما اشترطه الامام الحسن على معاوية ما يلي:

- ١ - عدم سب الامام أمير المؤمنين عليه السلام لكنهم فعلوا ذلك.
- ٢ - عدم المساس بأمن الشيعة لكنهم روعوا وقتلوا العشرات منهم.
- ٣ - على معاوية إعادة الخلافة إلى الإمام الحسن بعد وفاته وألا يعهد بالخلافة إلى أحد بعده.

وبسبب ذلك التزم الامام الحسين بنود الاتفاق المبرم مع أخيه الحسن فلم يقم بالثورة وصبر إلى أن هلك معاوية حتى إذا جاء إلى الحكم يزيد حينئذ نهض بالأمر.

وكان يزيد اللعين قد كتب إلى حاكم المدينة أن يأخذ البيعة من الامام الحسين فإن أبي «فاضرب عنقه» وقام مروان بن الحكم بتشجيع الوليد حاكم المدينة على ذلك.

ورفض الامام الحسين البيعة ليزيد ولهذا اضطر إلى مغادرة المدينة المنورة

(١) مختصر تاريخ دمشق ٩ ص ٨٦ و ٨٨، تاريخ الطبري ٤ / ١٧٦، تاريخ ابن خلدون ٣ / ١٠، تاريخ الطبري ٤ / ٢١٧، الكامل ٣ / ٤٦٢.

مع اسرته سرّاً متجهاً نحو مكة فمكث فيها اربعة أشهر وجاءته خلال تلك المدة رسائل كثيرة من أهل الكوفة تدعوه للمجيء وتطلب منه أن يقوم بالأمر ولم يعد هناك بحال للسكوت فأرسل الامام الحسين ابن عمه مسلم بن عقيل سفيراً الى الكوفة للوقوف على حقيقة الاوضاع هناك خاصة وان عدد الرسائل التي وصلت الامام الحسين عليه السلام ناهزت اثني عشر ألف رسالة.

ولما وصل مسلم الى الكوفة بايعه ثمانية عشر ألف من أهلها حينئذ كتب مسلم الى الامام الحسين يصف له الوضع في الكوفة واستعداد أهلها وبيعتهم. من جهة أخرى كان يزيد قد أمر بأن يقوم ثلاثون من بني أمية بالاندساس مع الحجيج واغتيال الامام الحسين حتى لو كان متعلقاً بأستار الكعبة وحتى لو كان مرتدياً لباس الاحرام فقد كان ذلك في موسم الحج. لهذا اضطر الامام الحسين وحفاظاً على حرمة الكعبة أن يقطع حجه ويغادر مكة متوجهاً الى الكوفة والقيام بالثورة مع علمه بما سيجري عليه فهذه المسألة لم تكن عادية، لأن النبي صلى الله عليه وآله قد أخبر عنها وتذكر بعض الأخبار أن قضية استشهاد الامام الحسين كانت في علم الانبياء وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وصيه علياً أمير المؤمنين بذلك وكان الامام الحسن قد حدث أخاه قبيل استشهاديه بما سيجري عليه في كربلاء والامام الحسين عليه قد انبأ بهذا قبيل حركته الى الكوفة بشكل واضح وصريح إذ قال في خطبة له في مكة المكرمة:

خُطَّ الموت على ولد آدم منخطّ القلادة على جِدِّ ألفتاة و ما أولهني إلى
أسلافي أشتياق يعقوب إلى يوسف و خَيْرَ لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي
تقطعها ذناب أفلوات بين التواويس وكربلا (١)

(١) كشف الغمة ٢ / ٢٩، اللهوف / ١٢٦.

وفي هذه الكلمات تصريح بالمصير الدامي الذي ينتظره ومع كل ذلك فقد اتجه الامام نحو الكوفة للقيام بمسؤوليته الدينية والتاريخية فلقد كان يتوجب عليه الذهاب بعد كل هذه الرسائل والدعوات التي بلغت الألوف ان العقل يقضي عليه بالذهاب والقيام بالأمر.

ان هدف الأنبياء والرسل هو احياء الدين وان حركة الامام الحسين عليه السلام هي في هذا الاتجاه لأن هدفه هو الاصلاح و احياء دين جدّه النبي صلى الله عليه وآله. فكانت الثورة هي الطريق الوحيد للتغيير حتى لو كان ثمن ذلك استشهاده على ذلك النحو الفجيع وكان الامام يدرك ان دمه المطلول هو الذي سيحيي دين الإسلام، ولقد قدر الله سبحانه ذلك.

جاء في زيارة وارث:

أشهد أنك قد أقيمت الصلوة و آتيت الزكوة و أمرت بالمعروف و نهيت عن المنكر و أطعت الله و رسوله حتى أتيتك اليقين^(١)

وهذا المنبر الحسيني منذ مئات السنين وحتى يوم قد أصبح مركز اشعاع لمعارف الاسلامية وبيان أحكام الدين وارشاد المسلمين والمؤمنين وسبق كذلك الى قيام يوم الدين جاء في زيارة الأربعين:

وَ بَدَلْ مُهَجَّتَهُ فَيْكَ لَيْسْتَنْقِذْ عِبَادَكَ مِنْ الْجَهَالَةِ وَ حَيْرَةِ الظَّلَالَةِ^(٢)

فأهل البيت عليهم السلام كانوا على استعداد للتضحية بكل شيء وتحمل آلام السبي من دينة الى أخرى من أجل احياء دين الله. وربما يتساءل البعض أو يتصور أنه إذا كان هدف الإمام الحسين هو الشهادة في سبيل الله كما أخبر بذلك الأنبياء إذن كان عليه البقاء في المدينة المنورة

(١) مفاتيح الجنان / الباب الثالث / الزيارة السابعة.

(٢) مفاتيح الجنان / الباب الثالث / زيارة الأربعين.

والاستشهاد فيها.

وليس هناك من ضرورة في ذهابه الى مكة ومنها الى الكوفة ليستشهد في كربلاء.

ان الجواب عن هذا التساؤل هو أن استشهاد الامام عليه السلام في المدينة أو مكة سيكون دون علم الناس وسيحصل ذلك في الخفاء وسوف لن يكون حينئذٍ لهذا الاستشهاد أي أثر؛ لكن الامام الحسين عليه السلام أراد أن يكون استشهاداه في مسرح واسع بحيث يواجه لوحده ثلاثين ألف مقاتل كما حصل ذلك في كربلاء وحينئذٍ سيكون لمصرعه واستشهاداه فوق رمال الصحراء بالقرب من النهر وهو عطشان الأثر الكبير في فضح طبيعة النظام الأموي.

ان استشهاد الامام الحسين والخيرة من أهل بيته وأصحابه عطاشى ظامئين واحتزاز رؤوسهم والطواف بها بين المدن قد كشف للناس جميعاً وحشية النظام الأموي وعدم مشروعيته وضرورة الثورة من أجل الاطاحة به.

ان قتل الأطفال الرضع أمر لا يمكن أن يقوم انسان فضلاً عن المسلم فكيف بقتل طفل الحسين الرضيع عطشاناً وذبحه من الوريد الى الوريد؟!!

دموع مأتكم أعاد الكرامة الى

ولدمائك الزكية التي لونت الإسلام

أنت الذي أحيا الدين

فبلغت باستشهادك مرتبة الأنبياء

ولما منع الكوفيون عنك الماء

عادت المياه الى ساقية الإسلام

ولما سبوا عيالك دون غطاء ستر

ستر ذلك الاسلام وأعاد اليه حلته

وفي منزلة امامتك لم يبق حديث

لما تحدثت زينب بذلك مع اللعين يزيد
 لقد كانت غاية سيد الشهداء الحسين عليه السلام هو من أجل احياء الدين والتوحيد
 والعدالة ولهذا يتوجب علينا ان نطبق ذلك في حياتنا وأن نصلح أنفسنا باجراء
 أحكام الشريعة الالهية وان نكون في حياتنا مسؤولين فكلنا مسؤول وقد رُوِيَ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ (١)

(١) بحار الأنوار ٣٨ / ٧٢، إرشاد القلوب ١ / ١٨٤، جامع الأخبار / ١١٩، عوالي اللآلي ص ١٢٩ و ٣٦٤،
 منية المرید / المطلب الثاني .

المقالة الرابعة

▣ الحب الفطري للامام

الحسين عليه السلام في قلوب

المؤمنين وارتباط بقاء

الإسلام بالنهضة الحسينية

○ حب الحسين عليه السلام أمر فطري

○ بقاء دين النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالنهضة الحسينية

○ الحسين عليه السلام مصباح الهدى وسفينة لنجاة

○ البكاء على الحسين عليه السلام



قال رسول الله ﷺ:

إِنَّ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مَحَبَّةً مَكْنُونَةً (١)

وقد وردت هذه الرواية في كتب الشيعة والسنة.

وتدل هذه الرواية المشهورة على أن كل مؤمن يجب أن يحب سيد الشهداء الحسين عليه السلام فمن لا يحب هذا الامام فليس بمؤمن لأن حبّ الحسين وهو معيار حقيقي للإيمان. ذلك ان الامام الحسين عليه السلام قد وهب كل وجوده لله عز وجل ومن اجل احياء دينه وشريعته وتحمل في ذلك ما تحمل من المصائب والآلام. ان الامام الحسين هو ذروة الإيمان بالله سبحانه وهو ذروة الحب لله والتضحية في سبيل الله فقدم وجوده لله ومن أجل ذلك.

قال الله عز وجل:

(١) ورد في بحار الأنوار ٤٣ / ٢٧٢: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ لِلْحُسَيْنِ فِي بَوَاطِنِ الْمُؤْمِنِينَ مَعْرِفَةً مَكْنُونَةً. وفي مستدرك الوسائل ٢ / باب ٤٩: إِنَّ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَرَارَةً فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَبْرُدُ أَبَدًا.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا وَسَعَةً﴾ (١)

إن من يحب الله فان الله سبحانه يجعل له في قلوب المؤمنين ومودة ومحبة .
قال رسول الله ﷺ :

حسينٌ مني و أنا من حسين (٢)

وحسين مني تعني أنه فلذة كبدي هو جزء مني ولكن ما معنى وأنا من حسين ياترى؟ ان النبي ﷺ يعني بذلك ان كل ما لدي هو من سبطي الحسين. ذلك ان ما قام به الحسين هو الذي حفظ رسالة النبي ﷺ من الاندثار وان استشهاد الامام الحسين عليه السلام على هذا النحو الفجيع هو الذي ثبت جذور الاسلام وهو الذي مكّنه من الرسوخ والانتشار، لقد كان بنو أمية يسعون جاهدين للقضاء على الدين الاسلامي الذي هو آخر الرسالات الالهية، فالاسلام هو نتيجة لجهود كل الانبياء ولولا سيد الشهداء لذهبت تلك الجهود الطويلة والمريرة ادراج الرياح. من أجل هذا وقف الامام الحسين هذا الموقف وقدم نفسه الزكية وروحه ودمائه وابنائاه واخوته ورضي بسبي عياله حتى لا تصبح جهود الرسل والانبياء هباءً منثوراً.
يقول رسول الله ﷺ :

إِنَّ الْحُسَيْنَ مَصْبَاحَ الْهُدَى وَ سَفِينَةَ النِّجَاةِ (٣)

فهو:

(١) مريم / ٩٦.

(٢) بحار الأنوار ٤٣ / ٢٧٠. قال رسول الله ﷺ : حسينٌ مني و أنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسينٌ سبط من الأسباط.

(٣) بحار الأنوار ٣٦ / ٢٠٤. عن الحسين بن علي عليه السلام قال: دخلت على رسول الله ﷺ و عنده أبي بن كعب، فقال لي رسول الله ﷺ : مرحباً يا أبا عبد الله يا زين السموات و الأرضين. فقال له أبي: وكيف يكون يا رسول الله زين السموات و الأرض أحدٌ غيرك؟ فقال: يا أبا عبد الله و الذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي عليه السلام في السماء أكبر منه في الأرض فإنه لمكتوب عن يمين عرش الله مصباح هدى و سفينة نجاة.

مصباح الهدى: لأن عهد بني أمية كان مليئاً بالظلم والظلمات فكانت روح الحسين المصباح الذي يضيء الطريق والنور الذي بدد ظلمات بني أمية. سفينة النجاة: ففي تلك الفترة المليئة بالفتن حيث أمواج التيارات الفكرية والأفكار الضالة فإن فكرة الامام الحسين وطريقه هو سفينة الانقاذ من الغرق في الفتن، فمن كان مع الحسين فلا خوف عليه لأن طريق الحسين هو طريق الاسلام وبالرغم من وقوعه شهيداً فوق الرمال مضرّجاً بدمائه إلا أنه انتصر على أعدائه وهم أعداء الله والانسانية.

وقد كان لسبي حرائر أهل البيت قد فضح الوجه الحقيقي لبني أمية وأدرك الناس بطلان خلافتهم اللاشرعية. من أجل هذا فان مأساة الامام الحسين وواقعة كربلاء كانت في أخبار الانبياء من خليفة الله آدم الى رسول الله الخاتم:

يقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين^(١)

منعوه من الماء أهل كوفان
ويا لها من ضيافة في كربلاء
مازال صراخ العطاشنى
يجوس رمال كربلاء^(٢)

(١) بحار الأنوار ٤٤ / ٢٤٥. وروى صاحب الدرّ الثمين في تفسير قوله تعالى: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ أنه رأى ساق العرش وأسماء النبي صلى الله عليه وآله والأنمة عليه السلام فلقنه جبرئيل قل: يا حميد بحق محمد، يا عالي بحق علي، يا فاطر بحق فاطمة، يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك الإحسان. فلما ذكر الحسين عليه السلام سألت دموعه وانخشع قلبه وقال: يا أخي جبرئيل! في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي؟ قال جبرئيل: ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها مصائب، فقال: يا أخي! ما هي؟ قال: يقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين ولو تراه يا آدم وهو يقول: واعطشاه! واقلة ناصراه! حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالذخان، فلم يجبه أحد إلا بالسيف وشرب الحُتوف فيذبح ذبح الشاة من قفاه و ينهب رحله أعداؤه وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان ومعهم النسوان، كذلك سبق في علم الواحد المتان. فبكى آدم وجبرئيل عليه السلام بكاء الشكلى.

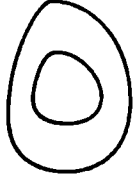
(٢) ديوان محتشم الكاشاني.

المقالة الخامسة

- استمرار وجود الانسان الكامل في الأرض
- ضرورة وجود الانسان الكامل في الارض
- الايمان بوجود الامام صاحب الزمان من أصول العقيدة
- تفسير أهل السنة للروايات حول ضرورة وجود صاحب الزمان
- أولو الأمر في روايات الشيعة والسنة
- بشائر التوراة والانجيل
- ظهور صاحب الزمان أمر حتمي

□ ضرورة وجود

صاحب الزمان عليه السلام



خلق الله سبحانه الكائنات من أجل الإنسان وخلق الله الناس جميعاً من أجل الإنسان الكامل والإنسان الكامل هو خليفة الله الذي يجب عليه أن يكون في الأرض من أجل ان تستمر حركة الناس وحركة الكائنات يقول الله عز وجل:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١)

وشاء الله عز وجل أن يخلق النوع الإنساني في الأرض، وان يستخلف الإنسان عليها.

يعني ان هدف الخلق ان يجعل له خليفة في الأرض يكون مظهر علمه ومظهر قدرته وسائر صفاته عز وجل.

ليكون قوام الأرض والسماء.

فالآية الكريمة تثبت وجوب وضرورة وجود خليفة لله في الأرض يكون مظهراً لك اسماء الله وصفاته في الأرض وهذا إما أن يكون نبياً أو وصياً للنبي.

ومن هنا ندرك ان آدم أبو البشر كان خليفة الله عز وجل في الأرض وان ذريته من الأنبياء والأوصياء كانوا يرثون هذه الخلافة بالتعاقب الى أن جاء سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء ولما رحل تعاقب على الخلافة بعده أوصياؤه من آله علي عليه السلام وذريته وهم اثنا عشر خليفة وكانوا يتوارثون الأمانة إماماً بعد إمام الى أن وصلت الى الإمام الحجة بن الحسن العسكري فهو خليفة الله في العصر الحاضر وهو إمامنا وإن حررنا لقاءه ورؤيته الى أن يأذن الله عز وجل بظهوره.

اللهم أرنا الطلعة الرشيدة والفرّة الحميدة، وعجل فرجه الشريف، بحق محمد

وآله الطاهرين، (أمين).

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١)

وجاء في الحديث القدسي:

يا بن آدم خلقت الأشياء لأجلك و خلقتك لأجلي^(٢)

ان ما خلق الله عز وجل من الأشياء انما هو من أجلك أيها الإنسان من أجل تكاملك، من أجل ان تعبد الله حقّ عبادته التي هي هدف الخلق وغايته كما تشير الآية وكما يؤكد الحديث القدسي.

والسؤال هنا هل ان هذا الهدف عملي حيث نرى ملايين البشر تأتي الى الدنيا وترتكب الآثام والمعاصي ثم ترحل.

انه عملي فقط في حالة وجود إنسان كامل واحد على الأقل يكون في كل زمان، إنسان واحد يعبد الله عز وجل كما تنبغي عبادته فإذا انتفى ذلك فان تساؤل الملائكة سوف يكون محققاً عندما قالوا:

﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ

(١) الذاريات / ٥٦.

(٢) علم اليقين في أصول الدين «الفيض الكاشاني» ١ / ٣٨١، مشارق انوار اليقين / ٦٧.

لَكَ ﴿ (١)

فقال الله عز وجل:

﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢)

ومعنى هذان ان الله لم يخلق الأرض للنوع البشري الذي يعص ويرتكب من الآثام ويسفك الدماء، إنما لآخرين لا تعلمهم الملائكة، وان الله عز وجل لما خلق آدم وعلمه الأسماء هي اسمائهم أي أسماء من خلق الله الأرض لأجلهم وفي ذروتهم وسناهم سيدنا محمد ﷺ والأئمة الأطهار والسيدة فاطمة الزهراء. ومن أجل هذا سلمت الملائكة فيما بعد لما انبثوا بالأسماء وأنوارهم وحينئذ سجدت الملائكة.

تسقى مئات من الأشواك من أجل وردة (٣)

واذن فان خلق الأرض إنما كان من أجل الإنسان الكامل وهو النبي أو وصي النبي وقد ابتدأت هذه السلسلة من بدء الخلق حتى هذه اللحظة بلا انقطاع وسوف تستمر حتى قيام يوم الدين ولذا فان الأرض والسموات قائمة بوجود امام العصر وهو الحجة بن الحسن العسكري وهو الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وهو غاية الخلق.

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ

الصَّالِحُونَ﴾ (٤)

أجل ستكون خاتمة المطاف في الأرض أنها سيرتها عباد الله الصالحون

(١) البقرة / ٣٠.

(٢) البقرة / ٣٠.

(٣) ديوان امير شاهي السبزواري / الغزل رقم ٧٦. ومطلعه: سهام لحظك تروي أعوادها.

(٤) الأنبياء / ١٠٥.

وسيندر الظلم والظالمون وستشرق الأنوار المقدسة وتشرق الأرض بنور ربها. وهذه الآية الكريمة تتحدث عن الإمام المهدي وأنصاره، حيث الإمام المهدي سيمسك بزمام الأمور في الأرض ويرسي دعائم حكومة العدل الإلهي والمسلمون يجمعون على أن من سيفعل ذلك هو رجل من ذرية النبي ﷺ ومن نسل الحسين عليه السلام والاختلاف هو في شخصه إلا أن بعض أهل السنة يوافقون الشيعة أن الإمام المهدي هو نجل الإمام الحسن العسكري وهو المهدي الذي سيظهر في آخر الزمان.

إن ظهور الإمام سيكون في موعده الذي سيأذن به الله عز وجل وعندما يظهر ستشرق الأرض بنور الله وينتشر العدل ويندحر الظلم وتنتهي عصور الظلمات. قال الله عز وجل:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١)

إن علينا أن نثق بوعده الله الذي لا يخلف الميعاد فمسألة الاعتقاد بالإمام المهدي مسألة في غاية الأهمية وقد جاء في الحديث الشريف:

من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية (٢)

والروايات تفيد أن الأرض لا تخلو من حجة لله ولولا وجود حجة لله لساخت

(١) النور / ٥٥.

(٢) ينابيع المودة ٣ / ٢٠٦، الكافي ١ ص ٣٧١ و ٣٧٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٣ / ٥٨ الفدير ١٠ / ٣٦٠.

وأعزز الدين بولاية علي

ولا يعرف إمام زمانه

أحملا الذي أنقذ العالم من الشرور

قال: ميت جاهل من يموت

الأرض بأهلها.

إن الأرض قائمة بوجود الحجة^(١) ولما جت الأرض لولا وجوده^(٢).

وجاء في حديث لأمير المؤمنين مع كميل بن زياد:

يَا كَمِيلُ! اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا وَإِمَّا خَائِفًا مَغْمُورًا^(٣)

يعني أنه اختبار أن يغيب لظروف فهو مضطر لذلك. ان ما ورد هو نماذج من روايات واردة عن المعصومين عليهم السلام في ضرورة وجود المعصوم في كل الأزمنة والعصور وهناك روايات مقبولة لدى أهل المذاهب الأخرى وهي مسطورة في كتب السنة من هذه الروايات الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله:

من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية^(٤)

وهذا يعني أنه يرحل من الدنيا كافراً.

ومن هذه الرواية نستنتج:

أولاً: ان معرفة إمام العصر والزمان هو موضوع في غاية الأهمية ويتعين

علينا معرفته.

ثانياً: ان في كل زمان وفي كل عصر وفي كل وقت يتوجب وجود الإمام.

وقد أشرنا الى ايمان أهل السنة بوجود وجود الإمام في كل عصر وانه يجب

(١) الكافي ١ / ١٧٩. عَنْ أَبِي حَمْرَةَ قَالَ: قُلْتُ: لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أ تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ قَالَ: لَوْ بَقِيَتْ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ لَسَاخَتْ.

(٢) الكافي ١ / ١٧٩، بحار الأنوار ٢٣ / ٣٤. عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَوْ أَنَّ الْإِمَامَ رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ سَاعَةً لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ.

(٣) نهج البلاغة / الحكمة ١٤٧. وبنفس المضمون عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في الزام الناصب / ٤، منتخب الأثر / ٢٧٠، غيبة النعماني / ٧، غيبة طوسي / ١٣٢، بحار الأنوار ٥٢ / ٩٢، ينابيع المودة ٣ / ١٤٨.

(٤) ينابيع المودة ٣ / ٢٠٦، الكافي ١ ص ٣٧١ و ٣٧٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٣ / ٥٨ الغدير ١٠ / ٣٦٠.

معرفة ولكن لننظر كيف يفسرون الحديث الآنف الذكر.

إنهم يروون أيضاً حديثاً آخر عن النبي ﷺ جاء فيه:

يكون بعدي اثني عشر أئمة كلهم من قريش (١)

فهم يحاولون تطبيق هذا الحديث بالشكل التالي حيث يقولون بخلافة

الخلفاء الثلاثة الأوائل وخلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام ثم معاوية وبعد معاوية

(١) صحيح مسلم ٣ / ١٤٥٢ حديث ٥، روى مسلم بإسناده عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع ابي علي النبي - صلى الله عليه وسلم - فسمعته يقول: إن هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضي فيهم إثني عشر خليفة. قال: ثم تكلم بكلام خفي عليّ، قال: فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلهم من قريش. بحار الأنوار ٣٦ / ٤٠٨. عن مسعدة قال: كنت عند الصادق عليه السلام إذ أتاه شيخ كبير قد انحنى متكئاً على عصاه فسلم فرد أبو عبد الله عليه السلام الجواب ثم قال: يا ابن رسول الله ﷺ ناولني يدك أقبلها فأعطاها يده فقبلها ثم بكى، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما يبكيك يا شيخ؟ قال: جعلت فداك يا ابن رسول الله ﷺ أقمت على قائمكم منذ مائة سنة أقول هذا الشهر وهذه السنة وقد كبرت سني و دق عظمي واقترب أجلي ولا أرى فيكم ما أحب أراكم مقتلين مشردين و أرى عدوكم يطيطون بالأجنحة فكيف لا أبكي؟! فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السلام ثم قال: يا شيخ إن الله أبقاك حتى ترى قائمنا كنت معنا في السنام الأعلى وإن حلت بك المنية جئت يوم القيامة مع ثقل محمد ﷺ و نحن ثقله فقد قال ﷺ: إني مخلف فيكم الثقلين فتمسكوا بهما لن تضلوا كتاب الله و عترتي أهل بيتي. فقال الشيخ: لا أبالي بعد ما سمعت هذا الخبر. ثم قال: يا شيخ اعلم أن قائمنا عليه السلام يخرج من صلب الحسن عليه السلام و الحسن عليه السلام يخرج من صلب علي عليه السلام و علي عليه السلام يخرج من صلب محمد عليه السلام و محمد عليه السلام يخرج من صلب علي عليه السلام و علي عليه السلام يخرج من صلب ابني هذا و أشار الى موسى عليه السلام و هذا خرج من صلبي و نحن اثنا عشر كلنا معصومون مطهرون فقال الشيخ: يا سيدي! بعضكم أفضل من بعض؟ قال: لا، نحن في الفضل سواء ولكن بعضنا أعلم من بعض. ثم قال عليه السلام: يا شيخ والله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله تعالى ذكره ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا أهل البيت عليهم السلام إلا إن شيعتنا يقعون في فتنة و حيرة في غيبته هناك يثبت الله على هداة المخلصين اللهم أعنهم على ذلك. و في بحار الأنوار ٥١ / ٧١، عن ابن عباس رضوان الله تعالى عليه قال: قال رسول الله ﷺ: إن خلفائي و أوصيائي و حجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر أولهم أخي و آخرهم ولدي. و قيل: يا رسول الله ﷺ! و من أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب عليه السلام. قيل: فمن ولدك؟ قال: المهدي عليه السلام يملأها قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً و الذي بعثني بالحق نبياً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لأطال الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي عليه السلام فينزل روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام فيصلي خلفه و تشرق الأرض بنور ربها و يبلغ سلطانه المشرق و المغرب.

يزيد ثم ينتخبون بقيه القائمة من خلفاء بني أمية الآخرين.
 لكنهم يصطدمون بخلفاء يشربون الخمر ويتجاهرون بالفسق فأعادوا النظر
 في ذلك وانتخبوا من بينهم بعض من يمكن قبوله فلم تكتمل القائمة فراحوا
 ينتخبون من بين خلفاء بني العباس. ومن المؤكد ان هذا الهراء لا يقبل به عاقل
 فإمام العصر والزمان الذي به قوام العالم لا يمكن أن يكون من سنخ أولئك
 الأشخاص باستثناء ما ذكرنا حول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.
 وقد تحدث أحدهم في مجلس من مجالس أهل السنة وتساءل عن إمام زمانه
 من يكون ياترى فليل انه السلطان العثماني (وكان يومها بايزيد) فقال الرجل
 وهو يقبض على لحيته:

إلهي! أترك معذبي إذالم أعرف بايزيد.

وقد ظهر من بين أهل السنة من ردّ على ذلك وقالوا: إن الأئمة هم: أبوبكر
 وعمر وعثمان ثم الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام فقالوا بإمامتهم ووثبوا
 موالديهم ووفياتهم وكراماتهم ومناقبهم وحتى أنهم كتبوا في الإمام الحجة بن
 الحسن فأرخوا المولده وغيبته.

وهؤلاء طائفة من أهل السنة أردوا اصلاح اخطاء من سبقوهم ومن يرد
 الاطلاع فليقرأ كتاب النجم الثاقب وينابيع المودة، ويرى ما اشتملا عليه من
 مناقب أئمة أهل البيت عليهم السلام وما كتب عن الإمام الحجة عليه السلام وهناك كتاب اختص
 بصاحب الزمان وهو الموسوم بـ «البيان في أخبار صاحب الزمان» وهو من
 تأليف الكنجي الشافعي، وكذا كتاب «عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر»
 تأليف ملا علي المتقي و«مناقب المهدي» تأليف أبونعيم الاصفهاني وكتب
 أخرى وقد سجلوا في كتبهم كيفية ولادة الإمام الحجة المنتظر عليه السلام وغيبته
 وظهوره وهم لا يختلفون في ذلك مع الشيعة.

وإذن فإن الحديث المشهور: «من مات ولم يعرف إمامه زمانه مات ميتة جاهلية» هو حديث مسلم لدى أهل السنة وأنه لا ينطبق على غير الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وقد عجز كل من أراد غير ذلك.

وقد قال بعضهم أن المراد من الإمام في الحديث هو القرآن الكريم. ولكن هل يعرف كل المسلمين في العالم القرآن وهم أكثر من مليار مسلم والحال غير ذلك وكيف تكون معرفة القرآن من الأصول اللازمة والضرورية والمسلمون لا يلتزمون به فأجبوا أن المراد ليس معرفة كل القرآن وإنما جزء منه ثم قالوا إن سورة الفاتحة تكفي في ذلك.

فيكون الحديث التالي: «من مات ولم يعرف (سورة الفاتحة) مات ميتة جاهلية» فهل

هذا منطقي؟

ونحن نرى أن أهل السنة يروون هذا الحديث:

يكون بعدى اثني عشر اميراً كلهم من قريش^(١)

وكذا الحديث القائل:

الأئمة اثني عشر كلهم من قريش^(٢)

إضافة إلى أحاديث أخرى كالحديث المروي عن جابر بن عبد الله

الأنصاري^(٣) حيث يورد أسماء الأئمة بوضوح وصراحة.

(١) انظر: صحيح مسلم ٣ ص ١٤٥١ - ١٤٥٤ مسند أحمد ٥ ص ٩٠ و ٩٢، صحيح ترمذى ٢ / ٣٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة / ١٤١، بحار الأنوار ٣٩ / ٢٤٩، إعلام الوری / ٣٩٧، دعائم الإسلام ١ / ٢٦٣،

الصراط المستقيم ٢ / ١٢٧، كشف الغمّة ٢ / ٥٠٩، كفاية الأثر / ٥٣، كمال الدين ١ ص ٢٣ و ٢٥٣. عن

جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا

اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ «النساء / ٥٩» قلت: يا رسول الله ﷺ قد عرفنا الله ورسوله

وقد جاء في مرويات أهل السنة حديث يقول: بأن الإمام الثاني عشر يغيب وتطول غيبته وأن وجه الاستفادة منه كاستفادة الناس من الشمس إذا غابت وراء السحب (١)

ونرى في روايات أهل السنة ذكراً صريحاً لأسماء الأئمة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام وليس الشيعة وحدهم ينفردون بذكر ذلك ما يجعل هذا الموضوع من المسلّمات لدى أهل الإسلام.

وليست الأحاديث النبوية الشريفة تذكر ذلك فقط بل اننا نجد بشارات الكتب السماوية الأخرى كالتوراة والانجيل التي بشرت بظهور النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وبشرت أيضاً بالأئمة الاثني عشر .

فقد جاء في التوراة ان الله عز وجل لما بشر إبراهيم بإسحاق وبعد إسحاق يعقوب وانه سيكون من نسله أنبياء سأل إبراهيم ربه: يارب فما تعطي إسماعيل فقال الله عز وجل:

وَلِيَشْمِعِمْ شَمْعِيخَ هِنِّي بِرِيخْتِي أُتُودِ هَفَرْتِي أُتُودِ هَرَبْتِي أُتُودِ بِمَادُ مَاذُ سِينِمِمْ

→ فمن أولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال صلى الله عليه وآله: هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين بعدي أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم الحسن عليه السلام، ثم الحسين عليه السلام، ثم علي بن الحسين عليه السلام، ثم محمد بن علي عليه السلام، المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فإذا القيته فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، ثم موسى بن جعفر عليه السلام، ثم علي بن موسى عليه السلام، ثم محمد بن علي عليه السلام، ثم علي بن محمد عليه السلام، ثم الحسن بن علي عليه السلام، ثم سميتي وكنيتي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي عليه السلام ذاك الذي يفتح الله عز وجل ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها وذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان. قال جابر فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله فهل يقع لشيعته الإنتفاع به في غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله: إي والذي بعثني بالنبوة إنهم ليستضيئون بنوره و ينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللتها السحاب. يا جابر! هذا مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتبه إلا عن أهله.

(١) المصدر السابق.

اسار نيسي إم و أنا تيتوا لكوي كادل (١).

فبشره الله عز وجل بأنه سيخرج من نسل إسماعيل نبيه أحمد وهو محمد ﷺ
واثني عشر أميراً، وأن التكثير والمباركة من صلب إسماعيل؛ ونرى هنا تطابقاً
بين ماورد في التوراة في هذه البشارة وبين الحديث النبوي الشريف:
يكون بعدى اثني عشر اميراً

ونستنتج من ذلك إن كل الأمم في العالم تنتظر ظهور المصلح الذي يأتي في
آخر الزمان وهو سيكون وبلا أدنى شك الإمام الحجة بن الحسن العسكري
المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ان قوام العالم اليوم سماءً وأرضاً هو بشخص هذا الإمام الغائب وعندما
سيظهر ستشرق الدنيا بظهوره:

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ (٢)

وهناك من الروايات الكثير سواء لدى الشيعة أو السنة ومنها هذا الحديث:
لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من
أهل بيتي اسمه إسمي وكنيته كنيته يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما
ملئت ظلماً وجوراً (٣)

(١) وترجمته: ان الرب استجاب دعوة إبراهيم في إسماعيل بقوله: «واسماعيل أباركه واثمره واكثره جداً
جداً، واثنا عشر إماماً يلد، وأجعله أمة كبيرة» منقول الرضائي، فارسي - عبري ط الحجرية القديمة لمؤلفه
المرحوم محد رضا المعروف بالرضائي وهو يهودي اعتنق الإسلام.
(٢) الزمر / ٦٩.

(٣) انظر: صحيح الترمذي ٣٦ / ٢ و ٧٥ / ٥، مسند احمد ١ ص ٩٩ و ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٤٣٠ و ٤٤٨، تاريخ
بغداد ٤ / ٣٨٨، كنز العمال ٧ / ١٨٨، ذخائر العقبى / ١٣٦، بحار الأنوار ٥١ ص ٨١ و ٨٣ و ٨٤ و ٩٤ و ١٠٢.
وفي كفاية الأثر / ١٦٢: حدثنا حسين بن زيد بن علي قال: حدثنا عبد الله بن حسين بن حسن عن أبيه عن
الحسن عليه السلام قال: خطب رسول الله ﷺ يوماً فقال: بعد ما حمد الله وأثنى عليه، معاشر الناس! كأنني أدعى
←

→ فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا فتعلموا منهم ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم لا يخلو الأرض منهم و لو خلت إذن لساخت بأهلها. ثم قال عليه السلام: اللهم إني أعلم أن العلم لا يبید ولا ينقطع و أنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور لكيلا تبطل حجتك و لا تضل أولياؤك بعد إذ هديتهم أولئك الأقلون عدداً الأعظمون قدراً عند الله فلما نزل عن منبره قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله أما أنت الحجة على الخلق كلهم. قال: يا حسن إن الله يقول ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ «الرعد / ٧» فأنا المنذر وعليّ الهادي. قلت: يا رسول الله فقولك إن الأرض لا تخلو من حجة. قال: نعم عليّ عليه السلام هو الإمام و الحجة بعدي و أنت الحجة و الإمام بعده و الحسين عليه السلام الإمام و الحجة بعدك و لقد نبأني اللطيف الخبير أنه يخرج من صلب الحسين عليه السلام غلام يقال له علي عليه السلام سمي جده علي عليه السلام فإذا مضى الحسين عليه السلام أقام بالأمر بعده علي عليه السلام ابنه و هو الحجة و الإمام و يخرج الله من صلبه ولداً سمي و أشبه الناس بي علمه علمي و حكمه حكمي هو الإمام و الحجة بعد أبيه و يخرج الله تعالى من صلبه مولوداً يقال له جعفر عليه السلام أصدق الناس قولاً و عملاً هو الإمام و الحجة بعد أبيه و يخرج الله تعالى من صلب جعفر عليه السلام مولوداً يقال له موسى عليه السلام سمي موسى بن عمران عليه السلام أشد الناس تعبداً فهو الإمام و الحجة بعد أبيه و يخرج الله تعالى من صلب موسى عليه السلام ولداً يقال له علي عليه السلام معدن علم الله و موضع حكمه فهو الإمام و الحجة بعد أبيه و يخرج الله من صلب علي عليه السلام مولوداً يقال له محمد عليه السلام فهو الإمام و الحجة بعد أبيه و يخرج الله تعالى من صلب محمد عليه السلام مولوداً يقال له علي عليه السلام فهو الحجة و الإمام بعد أبيه و يخرج الله تعالى من صلب علي عليه السلام مولوداً يقال له الحسن عليه السلام فهو الإمام و الحجة بعد أبيه و يخرج الله تعالى من صلب الحسن عليه السلام الحجة القائم عليه السلام إمام شيعته و منقذ أوليائه يغيب حتى لا يرى فيرجع عن أمره و يثبت آخرون ﴿و يقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾ «يونس / ٤٨» و لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز و جل ذلك حتى يخرج قائمنا فيملاها قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً فلا تخلو الأرض أعطاكم الله علمي و فهمي و لقد دعوت الله تبارك و تعالى أن يجعل العلم و الفقه في عقبي و عقب عقبي و مزرعي و زرع زرعي.

وفي كمال الدين ٢ / ٣٧٢ جاء أن دعبل بن علي الخزاعي يقول: أنشدت مولاي الرضا علي بن موسى عليه السلام قصيدتي التي أولها:

ومنزله وحي مقفر العرصات

مدارس آيات خلت من تلاوة

فلما انتهيت الى قولي

يقوم على اسم الله و البركات

خروج إمام لا محالة خارج

و يجزي على النعماء و النقمات

يميز فينا كل حق و باطل

ولقد عمّ عالم اليوم الظلم وغرق في أمواج من الظلمات وساد الشرك والكفر وعم الطغيان وما يواجه المسلمون من ضغوط وبخاصة الشيعة وأتباع أهل البيت عليهم السلام.

نأمل من الله عز وجل يعجل في ظهور حجته على عباده الإمام المهدي عليه السلام.
 يا أيها القاضي المطلق وأنت سيد القضاء والقدر
 وأيها القائم بالحق في بيت الله
 وأيها النور في الضباب والضياء
 وأنت أمير الأمراء
 وأنت الذي تحق الحق وتحفظ الدين
 لقد تصاعدت السحب وغطت الغيوم الفضاء

→ بكى الرضا عليه السلام بكاء شديداً ثم رفع رأسه الي فقال لي: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل تدري من هذا الإمام ومتى يقوم؟ فقلت: لا يا مولاي إلا أني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويمؤها عدلاً كما ملئت جوراً. فقال: يا دعبل! الإمام بعدي محمد عليه السلام ابني وبعد محمد عليه السلام ابني علي عليه السلام وبعد علي عليه السلام ابني الحسن عليه السلام وبعد الحسن عليه السلام ابني الحجة القائم المنتظر عليه السلام في غيبته المطاع في ظهوره لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يخرج فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وأما متي فأخبار عن الوقت فقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله! متى يخرج القائم عليه السلام من ذريتك فقال صلى الله عليه وآله: مثله مثل الساعة التي لا يُجَلِّها لوقتها إلا هو ثقَلت في السماوات والأرض لا تأتِيكُمْ إلا بَغْتَةً ﴿ «الأعراف / ١٨٧».

وفي إعلام الوري / ٤٣٥: أن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: دخلت على سيدي محمد بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم عليه السلام أ هو المهدي عليه السلام أو غيره؟ فابتدأني فقال: يا أبا القاسم إن القائم منا هو المهدي عليه السلام الذي يجب أن ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره وهو الثالث من ولدي والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوة وخصنا بالإمامة إنه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وأن الله تعالى يصلح له أمره في ليلة واحدة كما أصلح أمر كلِّيه موسى عليه السلام إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول الله ثم قال: أفضل أعمال شيعتنا إنتظار الفرَج.

وتكاثف الدخان والشرر في الهواء
النار تحرق أهل الأرض ومن في السماء
يا واسطة الرحمة بالحق وهو ربّ السماء
ادفع عن الأرض خطر طوفان البلاء
شق الغيوم والسحب المليئة بالشرر^(١)

(١) ديوان الأديب الممالك.

الأخلاق والمواعظ

المقالة الأولى

- | | |
|---|------------------------|
| ○ القرآن جبل الله المتين | □ القرآن جبل متين بين |
| ○ القرآن معجزة سيدنا محمد ﷺ الخالدة | الخلق والخالق وهو خال |
| ○ سلامة القرآن الكريم من التحريف | من كل اشكال وصور |
| ○ وهم التحريف في حذف التفسير وليس نقص في الآيات | التحريف وهو معجزة |
| ○ اعجاز القرآن الكريم في بلاغته وفصاحته | رسول الإسلام ﷺ الخالدة |



في حديث للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام قال:

القرآن هو حبل الله المتين و عزوته الوثقى و طريقته المثلنى المؤدى إلى
الجنة و المنجى من النار لا يخلق من الأزمينة و لا يفت على الألسنة لأنه لم
يُجعل لزمان دون زمان بل جعل دليل البرهان و حجة على كل إنسان ﴿لا يأتبه
الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾^(١)

وجاء في كثير من الآيات القرآنية والروايات التي عبرت عن القرآن بأنه
حبل الله من قبيل قوله تعالى:

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٢)

على أن بعضهم ذهب الى أن حبل الله هو التوحيد وقال آخرون بأنه النبوة
ويرى فريق آخر أنه الولاية ولكن الصحيح هو جميع ما ذكر من حيث المجموع
فحبل الله المتين هو الاقرار بالتوحيد الإلهي والتصديق برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله

(١) بحار الأنوار ١٧ ص ٢١٠ - ٢١١ نقلاً عن عيون أخبار الرضا عليه السلام / ٢٧١.

(٢) آل عمران / ١٠٣.

ونبوتة والايان بولايه أمير المؤمنين علي عليه السلام وقد جاء في الحديث الشريف في قوله عليه السلام :

إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي... فانظروا ما ذا تخلفوني فيهما (١)

فقد عبر النبي عليه السلام عن الثقلين وهما كتاب الله وأهل البيت عليهم السلام بأنهما حبل ممدود بين السماء والأرض.

وجاء في قصيدة البردة المشهورة هذا التعبير أيضاً:

قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ قَارِئُهَا فَقُلْتُ لَهُ لَقَدْ ظَفَرْتُ بِحَبْلِ اللَّهِ فَاغْتَصِمِ (٢)

وجاء في بعض الأشعار الفارسية هذا التعبير أيضاً كقول أحدهم:

القرآن حبل الحقيقة فخذ بذاك الحبل

به خلاصك من هاوية الهوى بالعالم العلوي متصل (٣)

فالقرآن الكريم إذن وولاية أمير المؤمنين هما حبل الله المتين الذي ينجو به

الإنسان من ظلمات الشهوة والأهواء النفسية ليبلغ عالم النور والسعادة الأبدية.

وقد قال الإمام الرضا عليه السلام :

«القرآن هو حبل الله المتين وعروته الوثقى وطريقته المثلى المؤدي إلى الجنة

والمنجي من النار» .

بل جعل دليل البرهان و حجة على كل إنسان

(١) بحار الأنوار ٢٣ / ١٠٨، ٢٣ / ١٤٧، كمال الدين ١ / ٢٣٥.

عن أبي سعيد الخدري أن النبي عليه السلام قال: إني أوشك أن أذعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي كتاب الله حبل ممدود بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا بما ذا تخلفوني فيهما.

(٢) شرح قصيدة البردة / ٩٥، فريدة ٩٩.

(٣) منسوب إلى السنائي الغزنوي.

وهو حجة النبي ﷺ ودليله وبرهانه ومعجزته وعلى صدق رسالته وهو المعجزة الخالدة لرسالة الإسلام مدى العصور.

إن القرآن الكريم يتحدى البشر أبداً بفصاحته وبلاغته وأحكامه وتشريعاته فهو يتحداهم بأن يأتوا بمثله في معارفه وصرحه الأدبي وفي ما ينطوي عليه أخلاق وتوحيد والقرآن الكريم غصّ دائماً متجدد على مدى الأعصار والأزمان فهو لا يخص زماناً دون زمان ولا عصرًا دون عصر.

ثم يستشهد الإمام الرضا عليه السلام بقوله تعالى:

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(١)

ومن أقواله عليه السلام: «بل حجة دليل البرهان وحجة على كل انسان» وفي هذا ما يؤكد سلامة النص القرآني من كل تحريف، وقد اتفق الخاص والعام على نفي تحريف القرآن بالزيادة فليس في القرآن زيادة في آياته وإنما الكلام في ذلك هو هل أن فيه حذف أم لا؟ يعني التحريف في اسقاط آيات وفي احتمال وجود تصحيف أو نفيه.

وقد ذهب بعض من علماء الشيعة والسنة الى فقدان آيات من القرآن ولكن كبار علماء الفريقين ينفون نفيًا قاطعاً وجود أي شكل من أشكال التحريف وأن القرآن لم يتعرض الى حذف أجزاء من نصوصه.

وهذا ما أشار اليه السيد المرتضى صراحة^(٢)، وكذا الشيخ المفيد الذي ينفي تعرض القرآن الكريم الى التحريف بتاتا، وهناك روايات تشير الى أن صور

(١) فصلت / ٤٢.

(٢) مجمع البيان ١- ٢ / ١٥، تفسير الصافي / المقدمة السادسة ٩١. وذكر أيضاً رضوان الله تعالى عليه: أن القرآن كان على عهد رسول الله ﷺ مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن.

الحذف إنما هي من باب التأويل والتفسير للآيات^(١)، وليس في كون المحذوف جزءاً من الآية ونصها كما هو الحال في قوله تعالى^(٢) :

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ
وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٣)

فالمحذوف هو في تفسير الآية وقول بعضهم في تأويل الآية وقولهم: «في علي، على اساس شرح للآية وتفسير وليس باعتباره «في علي» نصاً قرآنياً أو جزء من الآية الكريمة.

إن المحذوف ما هو إلا التأويل وليس النص^(٤).

ومدلول الآيات في علي يبقى محصوراً في إشارات ورموز تدل عليه عليه السلام فلم يأت ذكر أو نص صريح يورد اسم علي ويشير الى امامته فمن المحتمل ان ذلك سوف يدفع بخصوم الامام الى محاولات تحريف القرآن والتلاعب بنصوصه^(٥).

واعجاز القرآن الكريم لا ينحصر في بلاغته وفصاحته فقط بل يمتد ذلك الى الأخبار عن الغيب والمستقبل وفي الإلهيات وقضايا الأخلاق والأحكام... وبسبب نزول القرآن في زمن كانت البلاغة والفصاحة هي سمة العصر

(١) تفسير الصافي ١ / المقدمة السادسة ٩٠. ولا يبعد أيضاً أن يقال: إن بعض المحذوفات كان من قبيل التفسير والبيان.

(٢) المائدة / ٦٧. ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾

(٣) بحار الأنوار ٣٧ صص ١١٨ - ١٨٠.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة / ٤٦٣، تفسير القمي ١ / ١٠ و ٢ / ٢٠١، تفسير الصافي ١ / المقدمة السادسة ٨٨، شواهد التنزيل ١ / ٢٤٩.

(٥) انظر: اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية (سيد هاشم البحراني) / ٥٤٢، فائدة أولى، في سبب إسقاط لإخفاء أسماء أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام في القرآن.

آنذاك والعرب يومئذٍ فصحاء وبلغاء ويمجدون الفصاحة والبلاغة فقد نزل القرآن بهذه السمة وتحذاهم في طليعة ما يعرفون وما يحسنون.

وقد ورد في التاريخ قصة الوليد بن المغيرة في أحد مواسم الحج قبل الهجرة المباركة وقد احتار المشركون في قضية القرآن ورسالة النبي ﷺ .

فقد أجمع المشركون ذات يوم في دار الندوة وراحوا يتداولون الرأي في هذه القضية (١).

(١) مجمع البيان ١٠ ص ٥٨٣ - ٥٨٤.

نزلت الآية في الوليد بن مغيرة المخزومي وذلك أن قريشاً اجتمعت في دار الندوة فقال لهم الوليد: إنكم ذوو أحساب و ذوو أحلام وإن العرب يأتونكم فينطلقون من عندكم على أمر مختلف فاجمعوا أمركم على شيء واحد، ما تقولون في هذا الرجل؟ قالوا: نقول إنه شاعر فعبس عندها، وقال: قد سمعنا الشعر فما يشبه قوله الشعر. فقالوا: نقول إنه كاهن، قال: إذا تأتونه فلا تجدونه يحدث بما تحدث به الكهنة. قالوا: نقول إنه لمجنون، فقال: إذا تأتونه فلا تجدونه مجنوناً. قالوا: نقول إنه ساحر، قال: وما الساحر؟ فقالوا: بشر يحبون بين المتباغضين و يبغضون بين المتحابين. قال: فهو ساحر فخرجوا فكان لا يلقى أحد منهم النبي ﷺ إلا قال: يا ساحر! يا ساحر! واشتد عليه ذلك فأنزل الله تعالى ﴿أيتها المدثر﴾. و يروى أن النبي ﷺ لما أنزل عليه ﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب و قابل التوب شديد العقاب﴾ قام إلى المسجد و الوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي ﷺ لاستماعه لقراءته أعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بني مخزوم فقال: والله لقد سمع من محمد أنفاً كلاماً ما هو كلام الإنس و لا من كلام الجن و إن له لحلاوة و إن عليه لطلاوة و إن أعلاه لمشر و إن أسفله لمغدق و إنه ليعلو و ما يعلو، ثم انصرف إلى منزله فقال قريش: صبا و الله و الوليد، و الله لتصبأن قريش كلهم، و كان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم أبو جهل: أنا أ كفيكموه فانطلق فقعد إلى جانب الوليد حزيناً. فقال: لي ما أراك حزيناً يا ابن أخي؟ قال: هذه قريش يعيبونك على كبر سنك و يزعمون أنك زينت كلام محمد. فقام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقال: أتزعمون أن محمداً مجنون فهل رأيتموه يخفق قط؟ فقالوا: اللهم لا. قال: أتزعمون أنه كاهن فهل رأيتم عليه شيئاً من ذلك؟ قالوا: اللهم لا. قال: أتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه أنه ينطق بشعر قط؟ قالوا: اللهم لا. قال: أتزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب؟ فقالوا: اللهم لا و كان يسمى الصادق الأمين قبل النبوة من صدقه. فقالت قريش للوليد: فما هو؟ ﴿فتفكر﴾ في نفسه ﴿ثم نظر و عبس﴾ فقال: ما هو إلا ساحر ما رأيتموه يفرق بين الرجل و أهله و ولده و مواليه فهو

وبعد مداولات استقر الرأي على فكرة الوليد بن المغيرة الذي اقترح أن يطلق على النبي اصطلاح الساحر فنزل فيه قوله تعالى:

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قَاتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقالَ إِنَّ هَذَا إِلا سِحْرٌ يُؤَثِّرُ * إِنَّ هَذَا إِلا قَوْلُ الْبَشَرِ * سَأْضِلُّهُ سَقَرًا﴾ (١)

والخلاصة لقد وقف العرب بكل بلاغتهم وفصاحتهم عاجزين أمام القرآن الكريم وقد أيقن بلغاؤهم وفصحاؤهم أن القرآن ليس من كلام البشر وإنما هو وحي سماوي لا يستطيع بشر أن يأتي بمثله أبداً.

روى الأصمعي أنه صادف صبياً في الخامسة أو السادسة من عمره فتعجب من فصاحته وبلاغته فقال الصبي أتعجب من ذلك وبين ظهرانكم القرآن هو في ذروة الفصاحة والبلاغة ألم تسمع قوله تعالى:

﴿وَ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَ لا تَخَافِي وَ لا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّهُ إِلَيْكَ وَ جَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢)

→ ساحر و ما يقوله سحر يؤثر.

وفي تفسير القمي ٢ / ٣٩٥: عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ذرني و من خلقت وحيداً﴾ قال: الوحيد ولد الزنا وهو زفر، ﴿و جعلت له مالا ممدوداً﴾ قال: أجلاً إلى مدة، ﴿و بنين شهوداً﴾ قال: أصحابه الذين شهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يورث، ﴿و مهدت له تمهيداً﴾ ملكه الذي ملكه مهده له ثم يطمع، ﴿أن أزيد كلاً إنه كان لآياتنا عنيداً﴾ قال: لولاية امير المؤمنين عليه السلام جاحداً عانداً لرسول الله صلى الله عليه وآله فيها، ﴿سأرهقه صعوداً إنه فكر و قدر﴾ فيما أمر به من الولاية و قدر إن مضى رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يسلم لأمير المؤمنين عليه السلام البيعة التي بايعه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ﴿فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر﴾ قال: عذاب بعد عذاب يعذبه القائم عليه السلام، ﴿ثم نظر﴾ إلى النبي صلى الله عليه وآله و امير المؤمنين عليه السلام، ﴿فعبس و بسر﴾ مما أمر به، ﴿ثم أدبر و استكبر﴾، فقال: ﴿إن هذا إلا سحر يؤثر﴾ قال: زفر إن النبي صلى الله عليه وآله سحر الناس بعلي عليه السلام، ﴿إن هذا إلا قول البشر﴾ أي ليس هو وحياً من الله عز و جل، ﴿سأضليه سقر﴾ إلى آخر الآية فيه نزلت.

(١) المذثر / ١٨ - ٢٦.

(٢) قصص / ٧.

ألا ترى كيف اشتملت على أمرين ونهيين وبشارتين وخبرين فأما الأمرين
أرضعيه فألقيه، وأما النهيين: لا تخافي ولا تحزني، وأما البشارتين: إنا رادّوه إليك
والأخرى جاعلوه من المرسلين وأما الخبرين فانه سيردّ وسيصبح رسولاً.
والحقيقة أنه لا يمكن سبر طوايا الاعجاز القرآني ذلك أننا لا نرى سوى
ألفاظ القرآن ولا نرى حقائقه وما تنطوي على أعماقه ومالم نفهم القرآن ونسبر
أغواره فأننا لن نستطيع إدراك اسرار هذا الاعجاز.

المقالة الثانية

○ هل ان معجزة القرآن في فصاحته خاصة بالعرب؟

○ اعجاز القرآن بالأخبار عن الغيب

○ ١- نبوءته في انتصار الروم

○ ٢- نبوءته في فتح مكة

○ ٣- نبوءته في كفر أبي لهب وبقائه كافراً

○ ٤- الأخبار عما دبرته اثنتان من نساء النبي ﷺ

○ ٥- فضح مؤامرة المنافقين

○ نبوءته في سيرة ومواقف أمير المؤمنين عليه السلام

○ الاعجاز القرآن في بيانه قصص الرسل والأنبياء في

الماضي البعيد

○ اعجاز القرآن في تأثيره في النفوس

□ وجوه الاعجاز

في القرآن الكريم



ان اعجاز القرآن الكريم لا ينحصر في فصاحته وبلاغته وان ذلك هو أحد وجوه الاعجاز فيه وهناك وجوه أخرى في الاعجاز القرآني غير أن بعضهم يطرح اشكالا في أن لغة القرآن هي العربية وهو بذلك يكون حجة على العرب وخدمهم وبالتالي تنتفي حجيته على الأمم الأخرى وفي الجواب عن هذا الاشكال يمكن القول:

أولاً: ان هناك الكثير من العرب غير المسلمين يعيشون في الدول العربية. ثانياً: كما يوجد الكثير من المختصين باللغة العربية وآدابها من قبيل جرجي زيدان الذي كتب عن تاريخ الإسلام باللغة العربية أو مؤلف كتاب المنجد في اللغة والاعلام.

ثالثاً: هناك أشخاص كتبوا ردوداً على الإسلام وهم يتقنون اللغة العربية بشكل جيد وكتبوا ردودهم بهذه اللغة واذن فالقرآن ليس حجة على العرب دون غيرهم من الأمم فقد انبرى في عهد الميرزا القمي رحمته الله شخص اجنبي يدعي

«بادوي» للكتابة ضد الاسلام فتصدى للردّ عليه بعض العلماء^(١).

وقد أشار الى انتفاء المعجزة من القرآن بقوله:

«اننا نسلم ببلاغة القرآن وفصاحته ولكن هذه البلاغة والفصاحة لم تصلا حدّ الاعجاز ليكون معجزة.

وبالرغم من انكاره اعجاز القرآن لكنه يسلم ببلاغته وفصاحته وهو رجل غير عربي.

وهذا الدكتور شبلي شميل المفكر العلماني يكتب رسالة الى رشيد رضا^(٢) جاء فيها: إنك تجلّ محمداً وتعظمه لأنك تؤمن بنبوته أما أنا فأعظمه أكثر منك مع أنني لا أؤمن بنبوته ثم يذكر هذه الأبيات :

إني وإن أكُ قد كُفرتُ بِدِينِهِ هَلْ أَكْفَرَنَ بِمُحْكَمِ الْآيَاتِ؟
 وَشَرَائِعِ لَوْ أَنَّهُمْ عَمَلُوا بِهَا مَا قَيَّدُوا الْعُمَرَانَ بِالْغَادَاتِ
 رَجُلَ الْحِجْجِي رَجُلَ السِّيَاسَةِ وَالذُّهْنِي بَطْلَ حَلِيفِ النَّصْرِ فِي الْغَارَاتِ
 بِبَلَاغَةِ الْقُرْآنِ قَدْ غَلَبَ النَّهْيُ وَبَسِيفِهِ أَنْحَى عَلَى الْهَامَاتِ
 مَنْ دُونَهُ الْأَبْطَالُ فِي كُلِّ الْوَرَى مَنْ سَابِقٍ أَوْ حَاضِرٍ أَوْ آتٍ
 واذن فإن المعارضين للقرآن مهما كانوا وأياً كانوا لا يمكنهم إلا التسليم
 لبلاغة القرآن والاعتراف بفصاحته، ولكن العداة للقرآن شيء وانكار بلاغته
 وفصاحته شيء آخر.

ومن وجوه الاعجاز في القرآن الكريم هو اخباره بالمغيبات وما سيحدث
 في المستقبل ومن هنا ذلك اخباره عن هزيمة الروم أمام الفرس وانهم سوف

(١) من بينهم الحاج مولى رضا الهمداني الذي كتب «مفتاح النبوة» وكذا المولى أحمد النراقي الذي كتب «سيف الأمة» وغيرها.

(٢) رشيد رضا صاحب كتاب المنار، وقد أنكر آيات الولاية فردّ عليه الطباطبائي في تفسير الميزان.

ينتصرون فيما بعد في بضع سنين.

وكانت الحرب قد اندلعت بين خسرو پرويز وقيصر الروم وقد تمكنت ايران يومذاك من إلحاق الهزيمة بالروم ولما وصلت الأنباء الى مكة استبشر المشركون وفرحوا لأن الفرس لم يكونوا أهل كتاب وغلبوا الروم وهم أهل كتاب وظنوا أنهم سيغلبون النبي وأتباعه. فحزن المسلمون في مكة وغمهم ذلك حينئذ نزل الوحي بهذه الآيات المباركة:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَمْ * غَلَبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بضعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (١)

وقد أخبر القرآن الكريم في هذه الآيات عن أمرين سيحدثان في المستقبل:
١- ان حرباً ستقع مرّة أخرى بين الفرس والروم وان النصر سيكون حليف الروم هذه المرّة.

٢- إن المؤمنين سوف يفرحون بنصر الله يومئذٍ لأن ذلك سيتزامن مع انتصارهم على المشركين في معركة بدر.

ونحن نرى هنا إخباراً عن الغيب والمستقبل إلا أن بعضهم يحاول التشويش على هذه المعجزة بقوله أن هذا ليس من باب الإخبار عن الغيب وإنما هو من باب استشراف المستقبل وما سيحصل فيه من حوادث قد تقع وقد لا تقع.

وقد أخبر القرآن الكريم كذلك عن فتح مكة في فترة صعبة حيث النبي ﷺ قد هاجر مضطراً بسبب المؤامرات والضغوط وأخيرها خطة قتله واغتياله في داره. يقول القرآن الكريم:

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ (١)

وقد تحقت هذه النبوءة بعد ثمان سنوات عندما قاد النبي ﷺ جيشاً مؤلفاً من مئة ألف مقاتل وتم فتح مكة دون معركة وقاتل وقد أخبر القرآن الكريم عن هذه الحادثة قبل وقوعها أيضاً في قوله:

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (٢)

وكان رسول الله ﷺ قد رأى رؤيا حول ذلك فتحققت في فتح مكة.

وكذا ما أخبر به القرآن الكريم حول مصير أبي لهب :

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ (٣)

إذ نرى القرآن الكريم يصرح بكفر أبي لهب وانه من أهل النار وانه سيرد جهنم كافراً، ولو افترضنا انه كما حصل لأبي سفيان الذي حارب النبي في كل تلك السنين وكان يكن له أشدّ العداة فإذا به بعد ذلك يعلن اسلامه لو أن ما حدث لأبي سفيان حدث لأبي لهب أيضاً فأعلن اسلامه أيضاً فماذا سيكون مصير هذه الآية في حقه؟

من هنا ندرك أن القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل ووحيه المنزل على رسوله وهو تبارك وتعالى من أخبر رسوله بمصير أبي لهب.

وكذا في الآيات التي تحدثت عن امرأتي نوح ولوط وقد ضربهما الله مثلاً لנסاء النبي ﷺ في قوله تعالى:

(١) القصص / ٨٥

(٢) الفتح / ٢٧.

(٣) المسد / ١ - ٢.

﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا ضَالِحِينَ فَخَاتَمَهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ (١)

وقد ذكرت السيرة ما حصل بين النبي ﷺ وبين امرأتين من نسائه وقد اعترفتا بما فعلتا ودبرتا وكذا ما أخبر به القرآن عن أحوال المنافقين وما كانوا يتأمرون به.

وهكذا فيما روي عن الأئمة عليهم السلام حول هذه الآية وأنها نزلت في بني العباس:

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢)

أو ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ

يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا

يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣)

فهي تتحدث عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن حروبه في سبيل الله وصفات أصحابه (٤).

وكذا ما روي من روايات حول الإمام المهدي عجل الله فرجه (٥)

(١) التحريم / ١٠.

(٢) سورة محمد ﷺ / ٢٢.

(٣) المائدة / ٥٤.

(٤) انظر بحار الأنوار ١٧ / ١٧٥، ٢٤ / ٦٢، ٣٦ / ٣٢، ٣٩ / ١٦، تفسير فرات الكوفي / ١٢٣. (فرات قال حدثني الحسين بن سعيد معننا عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ﴾ قال: علي وشيعته.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة / ١٥٥. وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال يوم البصرة: ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم يعني الذين ارتدوا عن الدين وهو وأصحابه القوم الذين يحبون الله و يحبهم فافهم

وأمر المؤمنين وأصحابهما.

وهذا ما ورد في تفسير الميزان من أن هذه الآيات هي من آيات الملاحم حول أمير المؤمنين والإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه أيضاً^(١) والآيات التي تتحدث عن الغيب في القرآن الكريم عديدة. ومن وجوه الاعجاز القرآن هو ماورد فيه من قصص حول الأمم السابقة والأنبياء والمرسلين في أزمنة سحيقة وقد جاء بعضها بصورة مفصلة بينما النبي ﷺ وكما معروف لدى أهل مكة أنه لم يقرأ شيئاً وقد أشار القرآن الى ذلك بقوله:

﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآرْتَابِ الْمُبِطِلُونَ﴾^(٢)

وعلى هذا فان ماورد من قصص وأخبار عن الإمام السالفة والأقوام الغابرة ومات حدث به القرآن عن الأنبياء والمرسلين في تلك الأزمنة هو من وجوه الاعجاز في القرآن ذلك أن النبي ﷺ لم يلق اليهود ولم يلق النصارى فإذا به يتحدث بتفصيل عن تلك الأمم وعن الأنبياء الماضين وفي هذا ما يدل على أن مصدر ذلك هو الوحي الإلهي خاصة وأن القرآن جاء بالحقيقة بينما كتب التوراة والانجيل التي تعرضت للتحريف قد زورت العديد من الحقائق وصورت الله عز وجل على شكل جسم كما نسبت المعاصي لبعض الأنبياء والرسل.

وهناك وجوه من الاعجاز القرآني غير ذلك ومنها قول بعض العلماء في قدرة التأثير القرآني في النفوس فهو في طبيعة وجوه الاعجاز في كتاب الله المجيد.

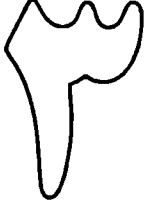
→ ذلك. وذكر علي بن إبراهيم عليه السلام: أن المخاطبة لقوله عز وجل: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ لأصحاب النبي ﷺ الذين ارتدوا بعد وفاته و غصبوا آل محمد حقوقهم. وقوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ﴾ الآية فإنها نزلت في القائم عليه السلام من آل محمد عليهم السلام.

(١) الميزان ٥ / ٤١٧.

(٢) العنكبوت / ٤٨.

المقالة الثالثة

- | | |
|---|------------------------|
| ○ اعجاز القرآن في حديث للإمام الرضا <small>عليه السلام</small> | □ اعجاز القرآن الكريم |
| ○ القرآن جامع لكل العلوم | ○ وتحديده في فصاحته |
| ○ تحدي القرآن والنبى <small>صلى الله عليه وآله</small> في مسألة الاعجاز | ○ وبلاغته وعجز الأعداء |
| ○ افتضاح أمر من حاولوا مواجهة القرآن | ○ عن الإتيان بمثله |
| ○ عجز الأعداء عن الاتيان بمثل القرآن | |
| ○ شمولية القرآن الكريم | |
| ○ أصناف قراء القرآن | |



جرى لقاء بين ابن السكيت^(١) والإمام الرضا عليه السلام وقد سأل الإمام عن بعض معجزات الأنبياء ولماذا بعث الله عز وجل موسى عليه السلام بالعصا وعيسى بالطب والنبى الأكرم بالكلام والخطاب.

وقد أجاب الامام بما يوضح له ذلك في أن الغالب على زمان النبي موسى عليه السلام السحر وكان الطب متقدماً في زمن عيسى عليه السلام أما في زمان نبينا صلى الله عليه وآله فقد غلبت الفصاحة والبلاغة والخطابة^(٢) وقد بين له الإمام أسباب ذلك^(٣).

(١) من علماء الشيعة (قتله متوكل في خامس رجب سنة ٢٤٤، و سببه أن المتوكل قال له يوماً: أيما أحب إليك إبناي هذان أي المعتز والمؤيد أم الحسن والحسين عليهما السلام؟ فقال ابن السكيت: والله إن قنبراً خادماً علي بن ابي طالب عليه السلام خير منك و من إبنك. فقال المتوكل للأتراك: سلوا لسانه من قفاه. ففعلوا فمات وقيل: بل أثنى على الحسن والحسين عليهما السلام و لم يذكر إبنيه فأمر المتوكل الأتراك فداسوا بطنه فحمل إلى داره فمات بعد غد ذلك).

(٢) كانت البلاغة والفصاحة هي سمة ذلك الزمان وكان الناس يمجدون الشعر البليغ فقد علقوا بعض القصائد في الكعبة مبالغة في الاجلال فلما جاء القرآن انكشف لهم ضالة تلك المعلقات فأنزولها. وكانت للعرب يومذاك سوق يتبارى فيه الشعراء والخطباء عرف في تاريخ سوف عكاظ.

(٣) الكافي ١ / ٢٤، بحار الأنوار ١١ / ٧٠ و ١٧ / ٢١٠، احتجاج ٢ / ٤٣٢، علل الشرائع ١ / ١٢١، عيون

وإذن فإن القرآن الكريم هو أكبر معجزات النبي ﷺ.
وقد جاء عنه صلوات الله عليه وآله:

إن أردتم عيش السعداء و موت الشهداء و النجاة يوم الحسرة و الظل يوم
الحرور و الهدى يوم الضلالة فادرسوا القرآن فإنه كلام الرحمن و حرز من
الشيطان و رجحان في الميزان (١)

وعلى هذا فإن القرآن الكريم جامع لكل العلوم وهو بحر لا نهائي يموج
بالعلم الإلهي ومعجزة رسول الله ﷺ، ولذا ينبغي أن نولي لكتاب الله ذورة
الاهتمام وأن نسعى في سبر أغواره واستكناه تفسيره حتى ندرك جزء من حقائقه
ونعثر على قسم من لآئته وان هذا القرآن هو معجزة خالدة، حيث يمكن لكل
مسلم في كل زمان ومكان أن يتحدثني به من لا يؤمن بالإسلام ولا يدين به.
أنه يستطيع أن يتحدثني به من لا يؤمن بالإسلام ولا يؤمن به؛ انه يستطيع أن
يهتف بملء فمه بأن هذا القرآن هو كلام الله عز وجل فإن شككتم في ذلك
وكذبتم فأتوا بمثله وحينئذ سينكسون رؤوسهم عاجزين.

- أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٧٩. عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ الْبَغْدَادِيِّ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِمَا ذَا بَعَثَ اللَّهُ
مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْقَصَا وَيَدِيهِ الْبَيْضَاءِ وَ آلَةَ السَّحْرِ وَ بَعَثَ عَيْسَى بِآلَةِ الطَّبِّ وَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ
بِالْكَلَامِ وَ الْخُطْبِ؟ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا بَعَثَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ السَّحْرُ
فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي وَسْعِهِمْ مِثْلُهُ وَ مَا أَبْطَلَ بِهِ سِحْرَهُمْ وَ أَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ وَ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ
عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَقْتٍ قَدْ ظَهَرَتْ فِيهِ الزَّمَانَاتُ وَ اِحْتِاجَ النَّاسِ إِلَى الطَّبِّ فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ
مِثْلُهُ وَ بِمَا أَحْيَا لَهُمُ الْمَوْتَى وَ أَبْرَأَ الْأَكْمَةَ وَ لَا أَبْرَصَ يَأْذِنُ اللَّهُ وَ أَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ وَ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا
ﷺ فِي وَقْتٍ كَانَ الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ الْخُطْبَ وَ الْكَلَامَ وَ أَظْنُهُ. قَالَ: الشَّعْرُ فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ
مَوَاعِظِهِ وَ حِكْمِهِ مَا أَبْطَلَ بِهِ قَوْلَهُمْ وَ أَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ. قَالَ: فَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ قَطُّ؛
فَمَا الْحُجَّةُ عَلَى الْخَلْقِ الْيَوْمَ؟ قَالَ: فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعَقْلُ يُعْرِفُ بِهِ الصَّادِقَ عَلَى اللَّهِ فَيَصَدِّقُهُ وَ الْكَاذِبَ عَلَى اللَّهِ
فَيَكْذِبُهُ. قَالَ: فَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: هَذَا وَ آله هُوَ الْجَوَابُ.

(١) بحار الأنوار ١٩ / ٩٢، نقلًا عن جامع الأخبار.

إن هذا القرآن هو كتاب الله الذي حير الفصحاء والبلغاء بفصاحته وبلاغته وأن اعجازه لا ينحصر بذلك. غير أن عجزهم يوم نزل القرآن دليل على أنه كتاب الله الذي تحداهم أكثر من مرة وعلى أكثر من مستوى:

أولاً: في بدء البعثة النبوية الشريفة وفي مكة المكرمة خاطب القرآن الكريم المشركين بقوله تعالى:

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَبِّبِ الْمَنُونِ * قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ * أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَمُهُمْ بِهِذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ * أَمْ يَقُولُونَ تَقْوَلُهُ بَلْ لَأَيُّؤْمِنُونَ﴾ (١)

ثم توجه لهم بهذا التحدي:

﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ (٢)

ثانياً: نزل قوله تعالى في مكة:

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾ (٣)

إذ كنتم أيها المشركون تدعون ذلك فأتوا بعشر سور إذن وقد استمر التحدي على هذا المستوى وكان جوابهم هو العجز الكامل.

ثالثاً: وحينئذ نزلت هذه الآية (سورة البقرة):

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤)

ومن العجيب أن القرآن الكريم فيه سور قصار جداً مثل سورة العصر،

(١) الطور / ٣٠ - ٣٣.

(٢) الطور / ٣٤.

(٣) هود / ١٣.

(٤) البقرة / ٢٣.

الكوثر الاخلاص ونظائر ذلك ومع هذا فقد عجز العرب والمشركون منهم ومع كل بلاغتهم وفصاحتهم أن يأتوا ولو بسورة واحدة فقط.
وعندما ظهر بعض من ادّعوا النبوة من أمثال مسلمة الكذاب وحاولوا ذلك افتضح أمرهم بما سَطَرُوهُ وأصبحوا سخريّة للساخرين.
فقد جاء في بعض ما سَطَرُوهُ من الكلمات. قولهم:
وَ الْمُبْدَرَاتِ بَدْرًا، وَ الْحَاصِدَاتِ حَصْدًا، وَ الذَّارِيَاتِ قَمَحًا، وَ الطَّاحِنَاتِ طَحْنًا،
وَ الْعَاجِنَاتِ عَجْنًا، وَ الْخَابِزَاتِ خُبْزًا، وَ الثَّارِدَاتِ ثَرْدًا، وَ الَّلَاقِمَاتِ لَقْمًا، اهالة و
سمنًا^(١)

أو هذه الكلمات السخيفة:

آلفيلُ ما آلفيل، له خرطوم طويل، وذنوب وثيل^(٢)

ولقد أشرنا الى ما حصل في عهد المنصور الدوانيقي في قصة أولئك النفر الذين اجتمعوا في المسجد الحرام لما هزموا في مناظراتهم مع الإمام الصادق وكيف آلو على أنفسهم أن يؤلفوا كتاباً يضاهاي القرآن في بلاغته وفصاحته وكان بعضهم في طليعة البلغاء في عصرهم ثم لما مرّ عام واجتمعوا على موعدهم في نفس المكان اعترفوا بعجزهم وافتضح أمرهم.

لقد ظلّ أحدهم تلك المدّة وهو عاجز أمام هذه الآية من قوله تعالى:

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(٣)

وظلّ الثاني طوال تلك المدّة مبهوراً أمام هذه الآية من قوله تعالى:

(١) منتهى الآمال / ٣٣، القرآن و آخر الأنبياء / ٤٥.

(٢) قرآن و آخرين پیامبر / ٤٩.

(٣) الأنبياء / ٢٢.

﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾^(١)

وجاء الثالث وهو مدهوش من قوله تعالى:

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَائِكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ

وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٢)

أما الرابع فقد وقع تحت تأثير هذه الآية؛ قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْنَاهُمْ

الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾^(٣)

وفيما هم يتداولون الأمر في ذلك إذ بالإمام الصادق يمر بهم فيلقي عليهم

نظرة عابرة وهو يقرأ قوله تعالى:

﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ

لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾^(٤)

فتبادلوا النظرات فيما بينهم حائرين.

وجوه اعجاز القرآن

وكما أشرنا آنفاً أن جانب البلاغة والفصاحة هو أحد جوانب الاعجاز في

القرآن الكريم.

فمن وجوه الاعجاز هو ما اشتمل عليه من علوم الإلهيات في صفات الله

وأسمائه وأفعاله وفي قدرة الله عز وجل وفي ما أبدع من هذا الوجود المترامي

(١) يوسف / ٨٠

(٢) هود / ٤٤.

(٣) الحج / ٧٣.

(٤) الإسراء / ٨٨

وفي ذلك النظام الدقيق الذي ينظم حركة العالم فهناك ما يناهز السبعمئة آية في علوم الكائنات وفي بيان آثار قدرة عز وجل في الأرض والسماء.
ومن وجوه الاعجاز في القرآن حسن أسلوبه إضافة الى وجوه أخرى ولكن المهم هو السعي لسبر مكنونات القرآن الكريم وتدبر معانيه حيث كل شيء مخلوق لحكمة يعلمها الله وكما ورد في القرآن:

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾^(١)

وكذا قوله تعالى:

﴿مَا فَزَّنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٢)

ومن أجل توضيح ذلك نورد هذه الرواية:

قال أبي جعفر عليه السلام: قُرَأَ الْقُرْآنُ ثَلَاثَةً: رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَاتَّخَذَهُ بِضَاعَةً
وَاسْتَدْرَجَ بِهِ الْمُلُوكَ وَاسْتَطَالَ بِهِ عَلَى النَّاسِ وَ رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَحَفِظَ حُرُوفَهُ
وَصَيَّعَ حُدُودَهُ وَ أَقَامَهُ إِقَامَةَ الْقِدْحِ فَلَا كَثَرَ اللَّهُ هَوْلًا مِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ وَ رَجُلٌ
قَرَأَ الْقُرْآنَ فَوَضَعَ دَوَاءَ الْقُرْآنِ عَلَى دَائِ قَلْبِهِ فَأَسْهَرَ بِهِ لَيْلَهُ وَ أَظْمَأَ بِهِ نَهَارَهُ
وَ قَامَ بِهِ فِي مَسَاجِدِهِ وَ تَجَافَى بِهِ عَنِ فِرَاشِهِ فَبِأَوْلِيكَ يَدْفَعُ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ
الْبَلَاءَ وَ بِأَوْلِيكَ يُدِيلُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَ بِأَوْلِيكَ يُنَزِّلُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ
الْغَيْثَ مِنَ السَّمَاءِ فَوَ اللَّهُ لَهُوْلًا فِي قُرْآنِ الْقُرْآنِ أَعَزُّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ^(٣)

(١) يس / ١٢.

(٢) الأنعام / ٣٨.

(٣) الكافي / ٢ / ٦٢٧.

المعاد

المقالة الأولى

□ المعاد الجسماني

والروحاني (١)

○ المعاد من اصول الدين وانكاره انكار الدين

○ المعاد الروحاني والجسماني

○ احياء عظام الموتى واعادتها كما كانت قبل الموت

دليل على المعاد الجسماني

○ انبعاث وقيام الناس من قبورهم دليل على المعاد الجسماني



المعاد في طليعة قضايانا الاعتقادية وهو من الأصول وضرورات الدين.
انه اصل هام للغاية ومن ينكره إنما ينكر وجود الله عز وجل فالمعاد إذن هو
في مصاف التوحيد من حيث الأهمية والسؤال هنا هل أن المعاد يوم القيامة
روحاني كما يذهب الى ذلك بعض الفلاسفة حيث اللذائذ المادية من أكل وشرب
لا وجود لها أم أن المعاد جسماني؟

والحقيقة أن المعاد يشتمل على الاثنين معاً فنقول أنه جساني روحاني معاً
فالروح تدرك لذاتها يومئذ في الجنة وكذا الجسم أيضاً وان الإنسان يتلقى العذاب
في النار في جسمه وأن روحه تتعذب أيضاً.

وهناك في آيات القرآن الكريم ما يدل على كون المعاد جسمانياً وروحانياً.
فمن ذلك ماورد في القرآن الكريم في هذه الآية الكريمة:

﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ * وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا
وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ

مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾

وهذه الآية نزلت في أبي بن خلف أو العاص بن وائل إذ أخذ عظماً وجاء الى النبي ﷺ: أتقول أن الله يحيي هذه العظام البالية؟! ثم فركه بيده فاستحال الى ما يشبه التراب فجاء قوله تعالى يذكر هذا الإنسان بالخلق الأول:

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢)

وهنا نرى شكوكاً في مسألة المعاد ونرى القرآن الكريم يذكر الإنسان ببده خلقه؛ كيف كان نطفة ثم تنقله في مراحل خلق الإنسان واكتماله ما يدل على ان اعادة خلقه أمر أيسر وأن اعادة الحياة والروح للكائنات تشبه خلقها الأول (٣).
ويقول القرآن في آيات أخرى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّزَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِمَّن بَعْدَ عِلْمٍ شَيْنًا وَ تَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَّتْ وَ أَنْبَتَتْ مِّن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (٤)

كما أن مظاهر الموت في ما نراه من نبات وأشجار وانبعاث الحياة من جديد وهذه الأرض الهامدة الموات كيف تهتز وتربو وتكتسي خضرة تموج بالحياة

(١) يس / ٧٧ - ٧٩.

(٢) يس / ٨١ - ٨٣.

(٣) يس / ٧٩. ﴿قُلْ يُخَبِّرُهَا الَّذِي أَنشأها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾.

(٤) الحج / ٥.

ان هذا للدليل على قدرة الله عز وجل في المعاد.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّبُ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾^(١)

واذن فان الاستدلال بالمعاد ينتهي الى امرين:

١- خلق الإنسان ومراحل الخلق.

٢- نزول المطر وظهور النباتات والأشجار والورود والرياحين وخروجها من الأرض الموات.

ثم تأتي جملة «وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ» تدل على المعاد الجسماني وان المعاد لا يقتصر على الروح فقط بل الاثنيين معاً وإلا فلا ضرورة لخروج الموتى من القبور.

وهناك من الإشارات في القرآن ما يؤيد ذلك مثل قوله تعالى:

﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ﴾^(٢)

أي أن عملية الخلق تشمل الروح والجسم، والمعاد إنما يعني عودة الروح والبدن.

وهذه خلاصة في مسألة المعاد أما في كيفية ذلك وما حصل من حوادث في هذا المضمار مثل قضية النبي عَزِيرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وسيدنا إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحاب الكهف وقد لبثوا في الكهف ثلاثة قرون وأجسامهم كما هي حتى أنهم لم انتبهوا لم يشعروا إلا بأنهم ناموا ساعات عديدة كل هذا وغيره ما يؤكد على أن المعاد هو جسماني وروحاني معاً.

(١) الحج / ٦١-٧.

(٢) الحج / ٥٠. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ...﴾.

المقالة الثانية

- ما حصل لعزير شاهده دليل على المعاد الجسماني
- عودة الروح للطيور دليل على المعاد الجسماني

□ المعاد الجسماني
والروحاني (٢)



قال الله تبارك و تعالى:

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَ هِيَ خَاوِیَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ
بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ
قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَ انظُرْ إِلَى حِمَارِكَ
وَ لِنَجْعَلَك آيَةً لِلنَّاسِ وَ انظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا
تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١)

كما ذكرنا آنفاً أن آيات القرآن تذكر الإنسان بما يؤكد له أن المعاد هو
جسماني وروحاني وأن الإيمان بالمعاد هو من ضرورات الدين أي أن الإنسان
عندما يحشر فانه يحشر جسماً وروحاً.

ومن الآيات الصريحة في ذلك هو ما أورده القرآن الكريم في قصة عزيز

النبي ﷺ .

فان هذه الآيات التي تحدثت عما حصل لعزير عليه السلام وكذا احتجاج سيدنا إبراهيم في حوارهِ مع النمرود حول توحيد الله عز وجل .
فالآيات التي تصدرت هذه المقالة تتحدث عن أحد الأنبياء وقد ذهب بعض المفسرين الى أنه إرميا النبي أو عزير أو أنه الخضر وقال بعض غير ذلك أي أن الحديث يدور حول شخص لا يؤمن بالله ولكن الروايات الصحيحة تشير الى أنه عزير النبي عليه السلام .

كان النبي عزير عليه السلام قد مرّ ببیت المقدس وكان نبوخذنصر قد خربها أيام غزوه لفلسطين .
أو أنه مرّ بقرية خرج أهلها حذر الموت ولكن الموت فاجأهم ثم أحياهم الله (١) .

وعلى أية حال فان عزير لما رأى خرائب القرية وقد باد أهلها تعجب فقال في نفسه أنتي يحيي الله هذه بعد موتها، كيف تعود الحياة الى هذه القرية وأهلها؟! تصور عزير انه كان نائماً فأخبر بأنه كان ميتاً ثم أحياه الله ثم جاءه الخطاب وانظر الى طعامك وشرابك وكان عبارة عن عصير عنب لم يتغير طعمه بعد كل هذه السنين التي امتدت الى قرن من الزمن وانظر الى حمارك لقد كان حماره قد تحول الى عظام نخره متناثرة بالية.

عندما رأى كيف تتجمع العظام ثم يكسوها اللحم والجلد وكيف عاد الحمار الى ما كان عليه أو كيف عادت اليه الحياة حينئذٍ قال: أعلم أن الله على كل شيء قدير.

ومن هنا ندرك أنه كان مؤمناً لكنه كما أراد إبراهيم من قبل إذ قال:

﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (١)

لقد كان مطلب إبراهيم ومراده هو تعزيز حالة الايمان واليقين في قلبه
بقدره الله عز وجل وفي هذا ما يدل دلالة واضحة على أن المعاد هو جسماني
وروحاني .

وفي قصة الطيور ما يؤكد ذلك جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿وَ إِذْ قَالَ اِبْرَاهِيمُ رَبِّ اَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ اَوْ لَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى
وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ اَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ اِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلٰى كُلِّ
جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعِيًا وَاَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢)

وقد جاء في التفاسير أن تلك الطيور كانت عبارة عن حمامة وزاغ وطاووس
وديك (٣) .

وقد أخذ إبراهيم هذه الطيور فذبحهن ثم صرهن (٤) .

وقد جعلها النبي إبراهيم اجزاءً ووزعها على الجبال ثم دعاهن .

وقد جاء في التفسير أن السعي يرتبط بإبراهيم لا بالطيور وأن المخاطب في
ذلك إبراهيم (٥) .

(١) البقرة / ٢٦٠ .

(٢) البقرة / ٢٦٠ .

(٣) تفسير القمي ١ / ٩١، بحار الأنوار ٧ / ٤١ نقلًا عن علل الشرايع .

(٤) كتاب العين ٧ / ١٤٩ . صور: الصور: الميل، يقال: فلان يصور عنقه إلى كذا أي مال بعنقه ووجهه
نحوه، والنعت أصور، قال الشاعر:

فقلت لها غضي فإني إلى التي تريدن أن أصبو لها، غير أصور

وقوله تعالى: ﴿فصرهن إليك﴾ أي فشفقهن إليك، قال: فقال له الرحمن: صرها فإنها تأتيك طوعا عند دعوتك
الشفع. ويقال: صرهن أي ضمهن، ويقال: قطعهن، قال أمية:

فشتى فصرهن ثم ادعهن يأتين زهرا بدار القطا

(٥) مجمع البيان ١ - ٢ / ٣٧٣ . و ذكر عن النضر بن شميل قال: سألت الخليل بن أحمد عن قوله تعالى:

ولما دعاهنَّ إليه إذا بتلك الأجزاء المقطّعة تلتحم من جديد وتعود الحياة الى تلك الطيور مرّة أخرى وحينئذٍ قال إبراهيم:

﴿وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

وعلى هذا انتقل إبراهيم من مرحلة عين اليقين الى مرحلة حق اليقين.
وأن في هذه الآية ما يؤكد مسألة المعاد الجسماني^(١).

→ ﴿يَأْتِينِكَ سَعْيًا﴾ هل يقال للطائر إذا طار سعى؟ فقال: لا. قلت: فما معناه؟ قال: معناه يأتينك و أنت تسعى سعياً.

(١) ان دلالات هذه الآيات هو تأكيد المعاد الجسماني والمعاد الروحاني وأن هذه المسألة من أصول الدين وضروراته.

أخلاق ومواعظ

المقالة الأولى

- | | |
|--|------------------------------|
| ○ الله تبارك وتعالى هو الواعظ الحقيقي | □ الواعظ الأساس هو |
| ○ مواظ النبي ﷺ والأئمة من آله عليه السلام عن الله عز وجل | الله عز وجل وبعده |
| ○ الموعظة تحيي القلوب والزهد يقضي على الرغبات | الرسول الأكرم ﷺ |
| ○ موجبات الزهد | وأهل بيت الكرام عليهم السلام |
| ○ مجتنب الشبهات هو أروع الناس | آثار الموعظة |



جاء في جانب من وصايا أمير المؤمنين علي عليه السلام الى ابنه الإمام الحسن
المجتبى ^(١) قوله:

أخي قلبك بالموعة و أمته بالزهادة ^(٢)

أولاً: يجب أن نعرف أن الواعظ الحقيقي هو الله تبارك وتعالى حيث يقول:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَ هُدًى

وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٣)

وقد جاء في الروايات أن في القرآن شفاء للأجسام من كل مرض وفيه دواء

كل داء لمن كان في قلبه يقين وإيمان وهو رحمة للمؤمنين.

إن الله عز وجل هو الواعظ الحقيقي وأن في القرآن مواضع إلهية ثم يأتي

(١) وهي وصية عامة للجميع وإن كان المخاطب هنا الإمام الحسن المجتبى.

(٢) نهج البلاغة / الرسالة ٣١.

(٣) يونس / ٥٧.

النبي الأكرم وهو رسول الله ﷺ في مقام الموعدة عن الله تبارك وتعالى قال الله عز وجل:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ خِزْفٍ﴾ (١)

فالنبي الأكرم ﷺ هو في مقام الموعدة عن الله عز وجل ثم يأتي بعده أمير المؤمنين علي عليه السلام وسائر الأئمة الأطهار ثم يليهم العلماء الأتقياء يروون للناس المواعظ ويتلون عليهم الآيات ويبينون الدلائل والموعظات.

يقول الإمام علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام:

أخي قلبك بالموعدة وأمتك بالزهادة

والسؤال هنا ماذا يعني أحيي قلبك بالموعدة وماذا يعني أمتك بالزهادة؟!
والجواب: أن المراد من أحياء القلب هنا بالموعدة هو من خلال تعزيز الجانب العقلاني في الإنسان ومعنى الإمامة هي القضاء على جماح الأهواء النفسانية وقد روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنه قال:

أَوْرَعُ النَّاسِ مَنْ وَقَفَ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، أَعْبَدُ النَّاسِ مَنْ أَقَامَ عَلَى الْفُرَائِضِ، أَزْهَدُ

النَّاسِ مَنْ تَرَكَ الْحَرَامَ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، أَشَدُّ النَّاسِ إِجْتِهَادًا مَنْ تَرَكَ الذُّنُوبَ (٢)

واذن فإن أروع الناس هو من يجتنب الشبهات فضلاً عن المحرمات، حيث التقوى تعني أن الإنسان ينأى بنفسه عن المعاصي كلها فيحفظها من ارتكاب الآثام والإنسان هنا أشبه ما يكون برجل يحاول اجتناب الأذى في أرض مليئة بالأشواك فهو على حذر تام وانتباه كامل والإنسان المتقي يسير في طريق الحياة بهذه الطريقة.

وقد جاء في رواية عن النبي ﷺ:

(١) سبأ / ٤٦.

(٢) بحار الأنوار ٧٨ / ٣٧٣.

قال رسول الله ﷺ: حَلَالٌ بَيْنَ وَحَرَامٌ بَيْنَ وَشُبُهَاتٌ تَتَرَدَّدُ بَيْنَ ذَلِكَ فَمَنْ تَرَكَ الشُّبُهَاتِ نَجَى مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ وَمَنْ أَخَذَ بِالشُّبُهَاتِ آذَتَكَبَ الْمُحَرَّمَاتِ وَهَلَكَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ^(١)

ومن هنا جاء هذا القول المأثور:

أورع الناس من وقف عند الشبهة

ذلك أن الشبهات على تماس دائم مع المحرمات ومن يرتكب الشبهات أوشك أن يقع في ما حرّم الله عز وجل من دون وعي بذلك.

(١) بحار الأنوار ٢ / ٢٢١، ١٠٤ / ٢٦٢.

المقالة الثانية

- قضاء حوائج الناس من نعم الله الكبرى
- بقاء النعم في قضاء حوائج الناس
- تعليم الناس العلوم الإلهية هو قضاء حوائجهم
- مكارم الأخلاق في رواية للإمام الحسين عليه السلام
- نموذج من مكارم أخلاق الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله
- نموذج من مكارم أخلاق أمير المؤمنين عليه السلام
- نموذج من مكارم أخلاق الإمام الحسين عليه السلام

▣ مكارم الأخلاق وأهميتها
قضاء حوائج الناس



من خطبة لسيد الشهداء عليه السلام (١) جاء فيها:

أَيُّهَا النَّاسُ نَافِسُوا فِي الْمَكَارِمِ، وَسَارِعُوا إِلَى الْمَغَانِمِ (٢)

وجاء فيها أيضاً:

وَأَعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَلَا تَمَلُّوا النَّعْمَ فَتَحْوِرَ نِقْمًا

وللإمام أمير المؤمنين عليه السلام كلام قريب الى كلام سيد الشهداء فقد قال عليه السلام :

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمْ اللَّهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، فَيَقْرَهُهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَلُوهَا، فَإِذَا

(١) وللإمام الحسين خطب عديدة في طريقه الى كربلاء وفي أرض كربلاء وكانت على جانب كبير من قوة المواظ: فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده أبلغ منه في منطق. انظر: بحار الأنوار ٤٥ / ٦.

(٢) بحار الأنوار ٧٨ / ١٢١: أَيُّهَا النَّاسُ نَافِسُوا فِي الْمَكَارِمِ، وَسَارِعُوا إِلَى الْمَغَانِمِ، وَلَا تَحْتَسِبُوا بِمَعْرُوفٍ لَمْ تَعْجَلُوا، وَاسْكَبُوا الْحَمْدَ بِالنَّجْحِ، وَلَا تَكْسِبُوا بِالْمِطْلِ ذِمًّا فَمَهْمَا يَكُنْ لِأَحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ صَنِيعَةٌ لَهُ رَأَى أَنَّهُ لَا يَقُومُ بِشُكْرِهَا فَاللَّهُ لَهُ بِمَكَافَاتِهِ فَانَّهُ أَجْزَلُ عَطَاءٍ وَأَعْظَمُ أَجْرًا، وَاعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَلَا تَمَلُّوا النَّعْمَ فَتَحْوِرَ نِقْمًا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمَعْرُوفَ مَكْسَبٌ حَمْدًا وَمَعْقَبٌ أَجْرًا فَلَوْ رَأَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ رَجُلًا رَأَيْتُمُوهُ حَسَنًا جَمِيلًا تَسْرَى النَّاطِرِينَ وَلَوْ رَأَيْتُمُ اللَّؤْمَ رَأَيْتُمُوهُ سَمِجًا مُشَوَّهًا تَنْفَرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ، وَتَقْضَى دُونَهُ الْأَبْصَارُ. أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ جَادِ سَادٍ وَمِنْ بَخْلِ ذَلٍّ وَأَنْ أَجُودَ النَّاسِ مَنْ أُعْطِيَ مِنْ لَا يَرْجُوهُ وَأَنْ أَعْفَى النَّاسِ مَنْ عَفَى عَنْ قُدْرَةٍ وَأَنْ أَوْصَلَ النَّاسَ مَنْ وَصَلَ مِنْ قِطْعَةٍ....

مَنْعُهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ (١)

وحوائج الناس عديدة ومختلفة فبعض المحتاجين من يمكن قضاء حوائجهم بمساعدة مالية، وآخر يحتاج الى خطوة وموقف منك، وثالث الى قلمك وبعض بحاجة الى لسانك وبيانك ومشورتك ونصحك، وهناك من يحتاج الى جاهك ومنزلتك ونفوذك وموقعك الاجتماعي.

ومن الناس من يجود بماله وآخر بحكمته وعلمه وعقله وان ارشاد الناس من أسمى اشكال الدعم والمساعدة لما فيه من خير يعم الجميع ولذا فان العالم يتحمل مسؤولية كبرى في ارشاد الناس وتعليمهم ومكافحة الجهل.

ونعود الى كلام سيد الشهداء الحسين عليه السلام :

أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ جَادِ سَادٍ وَمَنْ يَخِلْ ذَلَّ

وهذه الصفات التي وردت في الرواية هي من مكارم الأخلاق يعني أنها في ذروة الصفات التي ينبغي أن يتحلّى بها الإنسان في حياته لأنها الدليل على شهامة الإنسان ومروءته وفتوّته.

وكان سيدنا محمد صلى الله عليه وآله في الذروة من الصفات والخصال الأخلاقية وقد بينت كتب السيرة والتاريخ ما كان يتحلّى به سيدنا محمد صلى الله عليه وآله من الخصال والفضائل الأخلاقية ومن الصفات الحميدة.

فمن ذلك ما تجلّى في فتح مكة وقد كان الناس ينتظرون ماذا سيفعل النبي صلى الله عليه وآله بالذين آذوه وعذبوه وشرّدوه وأرادوا قتله وحاربوه واضمروا له أشدّ العداوة والبغضاء وقد واجههم النبي صلى الله عليه وآله بقوله:

ما ترون أنني فاعل بكم؟

(١) نهج البلاغة / الحكمة ٤٢٥.

فقالوا جميعاً:

أخ كريم و ابن أخ كريم^(١)

فقال النبي ﷺ وهو يجسد ذروة الأخلاق الإنسانية ومعاني الرحمة والنبيل والكمال الأخلاقي:

إذهبوا فأنتم الطلقاء^(٢)

ولقد كان أبو سفيان في طليعة الذين آذوا رسول الله ﷺ بما سببه من حروب و قتال على مدى سنوات طوال مع وذلك فقد عفا عنه وصفح وكان ضمن الطلقاء. هذه الأخلاق الكريمة وهذا النبيل الذي وصفه القرآن في قوله تعالى:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٣)

وفي حرب الجمل و تحرير مدينة البصرة من قوات الناكثين عفا الإمام علي عليه السلام عن الذين حاربوه و أرسل عائشة الى المدينة بطريقه حفظت لها كرامتها و حرمتها^(٤).

وفي حرب صفين لما قام معاوية باحتلال مصادر المياه في شواطئ الفرات فور وصوله الى هناك و قام بمنع الماء عن جيش الإمام عليه السلام و لما وصل جيش الإمام و فوجيء بهذا العمل حاول الامام عليه السلام أن يحل المشكلة بالطرق السلمية

(١) بحار الأنوار ٢١ / ١٣٥.

(٢) بحار الأنوار ٢١ / ١٠٦.

(٣) القلم / ٤.

(٤) الجمل «الشيخ المفيد» / ٤١٥. لما عزم أمير المؤمنين عليه السلام على المسير إلى الكوفة أنفذ إلى عائشة يأمرها بالرحيل إلى المدينة فتهيأت لذلك و أنفذ معها أربعين امرأة ألبسهن العمائم و القلانس و قلدهن السيوف و أمرهن أن يحفظنها و يكن عن يمينها و شمالها و من ورائها فجعلت عائشة تقول في الطريق: اللهم افعل بعلي بن أبي طالب بما فعل بي بعث معي الرجال و لم يحفظ بي حرمة رسول الله ﷺ فلما قدم المدينة معها ألقين العمائم و السيوف و دخلن معها فلما رأتهن ندمت على ما فرطت بدم أمير المؤمنين عليه السلام و سبه و قالت جزى الله ابن أبي طالب خيراً فلقد حفظ في حرمة رسول الله ﷺ.

ولكي لا تسيل الدماء من أجل الماء وكان على معاوية أن يستجيب لنداء الحق ولكنه رفض ذلك فما كان من الإمام إلا أن أصدر أوامره بالهجوم على قوات الشام وتمكن جنوده من تحرير الشريعة والسيطرة على نهر الفرات فأراد جنود الإمام أن يمنعوا الماء عن جيش الشام ولكن الإمام أمرهم بالتزود من الماء والانسحاب وترك هذه المنطقة حرّة للجميع (١).

وفي طريق الإمام الحسين عليه السلام الى الكوفة أمر سيد الشهداء عليه السلام أصحابه بأن يتزودوا بالماء تحسباً لما قد يحدث من مفاجآت .
ولما صادفهم الحرّ بن يزيد الرياحي ومعه ألف من جنوده وكانوا جميعاً عطاشى ظالمين.

أمر الإمام الحسين أن يسقوهم بالماء هم وخيولهم (٢).

(١) انظر: انساب الاشراف ٢ / ٢٩٨، الفتوح ٣ ص ٢ و ١٣، بحار الأنوار ٣٢ / ٥٧٢، مناقب ٣ / ١٦٧ (قال أمير المؤمنين عليه السلام: قاتلت الناكثين وهؤلاء القاسطين وسأقاتل المارقين. ثم ركب فرس النبي صلى الله عليه وآله وقصده في تسعين ألفاً. قال سعيد بن جبير: منها تسعمائة رجل من الأنصار وثمانمائة من المهاجرين. و قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: سبعون رجلاً من أهل بدر. و يقال: مائة و ثلاثون رجلاً. و خرج معاوية في مائة وعشرين ألفاً يتقدمهم مروان و قد تقلد بسيف عثمان فنزل صفين في المحرم على شريعة الفرات و قال:

أناكم الكاشر عن أنيابه ليث العرين جاء في أصحابه

و منعوا علياً و أصحابه الماء فأنفذ علي، شبت بن ربعي الرياحي وصعصعة بن صوحان. فقالوا: في ذلك لطفاً و عنفاً. فقالوا: أنتم قتلتم عثمان عطشاً. فقال عليه السلام: أرووا السيوف من الدماء ترووا من الماء و الموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين.

(٢) تاريخ الطبري ٧ / ٢٩٧، بحار الأنوار ٤٤ / ٣٧٦، ارشاد ٢ / ٧٨. (و جاء القوم زهاء ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمي حتى وقف هو و خيله مقابل الحسين عليه السلام أسيافهم فقال الحسين عليه السلام لفتيانه: أسقوا القوم وأرووهم من الماء و رشفوا الخيل ترشيفاً ففعلوا و أقبلوا يملثون القصاع و الطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فإذا عب فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه و سقوا آخر حتى سقوها كلها. فقال علي بن الطعان المحاربي: كنت مع الحر يومئذ فجننت في آخر من جاء من أصحابه فلما رأى الحسين عليه السلام ما بي و بفرسي

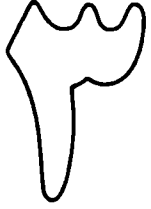
وقد قابل هذه الجنود هذا الموقف الإنساني بما هو معروف في التاريخ:
 مَنَعُوهُ الْمَاءَ أَهْلَ كَوْفَانَ
 وَيَالَهَا مِنْ ضِيَاةٍ لَضِيْفِ كَرْبَلَاءَ
 مَا يَزَالُ صِرَاحُ الظَّامِثِينَ بِهَا
 وَصِيحَاتُ يَا لِلْعَطَشِ تَصْعَدُ لِلسَّمَاءِ
 بِالْأَمْسِ يَسْقِيهِمْ وَكَانُوا ظَمَاءَ
 وَالْيَوْمِ كَانَ يَمْصُ خَاتَمَهُ سَلِيمَانَ كَرْبَلَاءَ^(١)

→ من العطش. قال: أنخ الراوية و الراوية عندي السقاء. ثم قال: يا ابن أخي أنخ الجمل فأنخته. فقال: اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء. فقال الحسين ^{عليه السلام}: اخنث السقاء أي اعطفه فلم أدر كيف أفعل فقام فخنثه فشربت و سقيت فرسي).
 (١) ديوان محتشم الكاشاني. ومطلع القصيدة: تحطمت السفينة في طوفان كربلاء.

المقالة الثالثة

□ فوائد المسجد

- الذهاب والاياب أحد معانى الإختلاف
- فوائد الذهاب الى المسجد
- ١- تعلم القرآن
- ٢- العثور على أخ وصديق في الله
- الإسلام دين الإخوة
- ٣- تحصيل المعرفة
- ٤- الشمول برحمة الله
- ٥- سماع موعظة ونصيحة تهديه
- ٦- التوفيق في ترك الذنوب
- نسبة المساجد لله عز وجل
- ماذا تعني زيارة الله في المساجد؟
- الطهارة في آداب الدخول الى المساجد
- اكرام المصلي في المسجد
- كرامة المساجد عن عند الله عز وجل
- كرامة المشاهد المشرفة وبيوت الأنمة ﷺ عند الله عز وجل



جاء في حديث للإمام الحسن المجتبي عليه السلام حول شرف المسجد:
مَنْ أَدَامَ آخْتِلَافَ إِيَّيَ الْمَسْجِدِ أَصَابَ إِحْدَى ثَمَانٍ: آيَةٌ مُحْكَمَةٌ، وَ أَخَا
مُسْتَفَادًا، وَ عِلْمًا مُسْتَرْفَأًا، وَ رَحْمَةً مُنْتَظَرَةً، وَ كَلِمَةً تُدَلِّهُ عَلَى الْهَدْيِ أَوْ تُرَدُّهُ
عَنْ رَدْيٍ، وَ تَرِكَ الذُّنُوبَ حَيَاءً وَ خَشْيَةً (١)

والاختلاف في هنا يعني الذهاب والإياب والتردد على المساجد وهذا ما
نجدّه واضحاً في هذه الآية الكريمة من قوله تالي:
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي
الْأَبْصَارِ﴾ (٢)

فالاختلاف يعني التردد ذهاباً وإياباً (٣)
وقد جاء في حديث للنبي صلى الله عليه وآله :

(١) تحف العقول حكم و مواعظ الإمام الحسن المجتبي عليه السلام / ٢٣٥.

(٢) آل عمران / ١٩٠.

(٣) وللاختلاف معنى آخر هو الاختلاف بين الليل والنهار أي بين الظلمة والنور.

أختلاف أُمَّتِي رَحْمَةً (١)

فالاختلاف في غير هذا المعنى لا يمكن أن يكون رحمة غير أن الاختلاف بمعناه المتقدم وهو الذهاب الى المسجد وزيارته والصلاة فيه بشكل مستمر هو ما يرمي اليه الحديث الشريف وفي ذلك فوائد عديدة:

١- آيةٌ مُخَكَّمَةٌ

الفائدة الأولى: ان أول الأعمال التي يؤكد عليها الإسلام هو قراءة القرآن وتدبر معانيه وادراك حقائقه وما يشتمل عليه من المعارف؛ ذلك ان تلاوة القرآن الكريم لها أثر في إدراك حقائق التوحيد وادراك براهين النبوة وسائر المعارف الدينية والأخلاقية.

٢- وأخاً مُسْتَفَاداً

الفائدة الثانية: وهي ان الذهاب الى المسجد والتردد عليه له مردود ايجابي حيث يجد المرء هناك أخاً في الله وصديقاً ذلك أن المسجد هو المكان الذي تنصهر فيه العلاقات الأخوية في بوتقة المحبة والمودة والتآلف .
ففي صدر الإسلام أعلن النبي ﷺ عهد الأخاء بين الأنصار والمهاجرين وكان ذلك في مسجده ﷺ وفي تلك المناسبة قال النبي ﷺ لوصيه وابن عمه وصهره:

أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالأَخِرَةِ (٢)

ولذا فإن الإمام عليّ بحكم هذا النص هو أخو النبي ﷺ .
إن دين الإسلام هو دين الاخوة والمحبة والصدقة ودين الوحدة والتوحيد والتآلف وكل هذا يمثل أبعاد العبادة في الإسلام قال تعالى:

(١) بحار الأنوار ١٩/١.

(٢) بحار الأنوار ٣٨ / ٣٣٢.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١)

إنّ الاخوة الإسلامية ركن من أركان الدين الإسلامي واستجابة لأحكامه ونشير هنا الى مثالين :

الف: الاخوة في بعض الأحكام الشريعة والفروع الدينية.
إنّ التردد والذهاب الى المسجد يبعث على تعزيز أواصر الاخوة والمحبة بين المؤمنين كما تنتجع المسلمين في صلاة الجمعة وصلاة العيدين والحج في مكة المكرمة في جلاله وعظمته والطواف حول بيت الله حيث تجتمع الأقسام والشعوب من كل مكان انّ كل هذا ينطوي على هدف التوحيد والوحدة الإسلامية واشاعة روح المحبة بين المسلمين والمؤمنين.
ب - الاهتمام بالعلاقة الاخوية أخلاقياً.

ويشغل هذا الموضوع (الاخوة الإسلامية) في الأخلاق موقعاً فريداً حيث نجد الوصايا الدينية والأخلاقية تشجع على نشر روح الاخوة وتعزيز العلاقات الاجتماعية الحميمة بين الناس.

ونحن نرى الصدق في طليعة الصفات والخصال الأخلاقية وهو الذي يعزز الثقة بين الناس، وعندما تتعزز الثقة فأنّ ذلك يبعث على نشر المحبة والألفة بين المؤمنين وهذا حماية للناس من الفرقة والتمزق والشتات.
وقد جاء في الأثر:

الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ «أَوْ لَا يَشْتَمُهُ»^(٢)(٣)

(١) الحجرات / ١٠.

(٢) عوالي اللآكي ١ / ١٢٨. قال رسول الله ﷺ: المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه و من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته و من فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة و من سر «ستر» مسلماً سره «ستره» الله يوم القيامة.

وهكذا في سائر القيم الأخلاقية للفرد يفضي الى ترسيخ الاخوة الإنسانية والإسلامية كما ان العكس يؤدي الى العكس فالتحلل الأخلاقي لا يقود إلا الى الشقاء؛ فالنميمة مثلاً تؤدي الى تمزيق العلاقات الاجتماعية وتقضي على حالة الألفة والمحبة.

جاء في الأثر:

المُسلِمونَ يدُّ على من سواهم (١)

واذن فان مسألة الاخوة تشغل موقعا فريداً في الأخلاق والشريعة الإسلامية وان التردد على المسجد يفضي الى تعزيزها وترسيخها في ذات الفرد والمجتمع.

٣- وعلماً مُستطِرفاً

إنَّ المسجد هو مكان لتحصيل العلم ومركز للاشعاع المعرفي فالإنسان الذي يرتاد المسجد لا بد وأن تزيد معارفه ويزداد وعيه ولقد كان رسول الله ﷺ يخطب في المسجد فيفيض على المؤمنين من علومه وكذا أمير المؤمنين علي عليه السلام .

٤- ورحمةً مُنتظرةً

ومن فوائد المسجد أنه مغمور بالرحمة الإلهية ومن دخله لا بد وأن تشمله هذه الرحمة.

(٣) الكافي ٢ ص ١٦٦ و ١٦٧ و ١٧٤، ٥٠ / ٤، وسائل الشيعة ١٢ صص ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٧٩ و ١٦ / ٣٨٥.
(١) ألامالي للصدوق ١ / ٢٦٩، بحار الأنوار ١٠٠ / ٣٢، وهذا نص الرواية: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: أَيُّمَّا حَلَفَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَرِدْهُ وَلَا حَلَفَ فِي الْإِسْلَامِ، الْمُسْلِمُونَ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ يَجِيرُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، تَرُدُّ سِرَايَاهُمْ عَلَى قَعْدِهِمْ، لَا يَقْتُلُ مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ، وَدِيَةَ الْكَافِرِ نِصْفُ دِيَةِ الْمُؤْمِنِ، وَلَا جَلْبَ وَلَا جَنْبَ وَلَا تَأْخُذُ صَدَقَاتُهُمْ إِلَّا فِي دَوْرِهِمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْحَدِيثَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ...

٥- كلمة تدلُّه على الهدى أو تردُّه عن ردى

والمسجد أفضل مكان للنصح والموعظة فالإنسان الذي يذهب الى المسجد لا بد وأن يسمع موعظة من هذا ونصيحة من ذاك وسيكون ذلك سبباً في سلوكه الطريق الصائب.

٦- و تَرَكَ الذُّنُوبَ خَشِيَةً أَوْ حَيَاءً

ومن فوائد المسجد ان الإنسان يوفق الى ترك المعاصي والذنوب إما خشية من الله أو حياءً من الناس.

لأن الإنسان الذي يذهب الى المسجد ستكون له سمعة طيبة بين الناس وأن صلاته تنهاه عن الفحشاء والمنكر؛ سوف يعلم نفسه ترك المعصية كما أنه قد يتعرّض الى لوم الناس إذا فعل ذلك وهذا ما سيدفعه الى الابتعاد عن المعاصي. إن المسجد مكان شريف ومكان كريم لأنه بيت الله عز وجل وهو المكان الذي يعبد فيه الله ويذكر فيه اسمه ويسبح فيه في الغدو والآصال قال الله تعالى في شأن الكعبة الشريفة:

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (١).

لقد أمر الله عز وجل إبراهيم أن يطهر بيته للعبادة وأداء مناسك الحج.

ونحن نقرأ في زيارة سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام :

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ (٢)

وكذا روح الإنسان إذ قال تعالى:

(١) الحج / ٢٦.

(٢) الكافي ٤ / ٥٧٥، الاقبال ص ٣٣٣ و ٧١٢، كامل الزيارات ص ١٧٤ و ١٩٧ و ٢٣٣، مصباح الكفعمي ص ٤٨٢ و ٤٩١ و ٥٠١، مصباح المتهجد ص ٧١٩ و ٧٧٤.

﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ (١)

وناقة صالح التي كانت معجزته الكبرى لقومه إذ خرجت له من قلب الجبل
فكانت لله سبحانه:

﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ (٢)

وإذن فإن المسجد مكان رفيع وله مكانة عظيمة لأنه بيت الله وقد جاء في
الأثر:

إِنَّ بَيْتِي فِي الْأَرْضِ الْمَسْجِدَ وَإِنَّ زُؤَارِي فِيهَا عُمَّارُهَا، (٣)

وعُمَّار المساجد هم الذين يعبدون الله في المسجد.

والسؤال هنا هل أن الله قابل للرؤية حتى نزوره في المسجد؟

وجواباً ينبغي القول: كلا إن الله لا يرى إلا أن الذين يذهبون إلى المساجد

ويأمنون داخل المسجد فانهم يرون الله بقلوبهم لا بعيونهم يرونه ببصائرهم لا
بأبصارهم.

افتح بصيرتك وسترى ذاك الذي لا يُرى

عندما ترد اقليم العشق سترى الروض كله والمدى (٤)

أجل طوبى للإنسان يغتسل في بيته ويرتدي حلة نظيفة ثم يتوجه إلى المسجد
ليعبد الله عز وجل .

جاء في الحديث الشريف:

(١) سورة ص / ٧٢.

(٢) الشمس / ١٣.

(٣) تفسير منهج الصادقين ٤ / ٢٣٠، عوالي اللاكي ٢ / ١٦٨، بحار الأنوار ٦ / ٨٤ مع اختلاف جزئي. في
قول الامام صادق عليه السلام وبحار الأنوار ٨٤ / ١٤، عوالي اللاكي ٢ / ٣١ مع اختلاف يسير في قول الرسول
الأكرم ﷺ.

(٤) ديوان هاتف الاصفهاني.

فطوبى لعبدٍ تطهَّرَ في بيته ثم زارني في بيتي،^(١)
وجاء أيضاً:

و حقُّ على المَزُور أن يكرمَ زائرَه^(٢)

وإذن فالمسجد مكان رفيع وله مقام عظيم قال الله تبارك وتعالى:

المساجِدُ بُيُوتُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَ هِيَ تُضِيءُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تُضِيءُ
النَّجُومُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ^(٣)

أجل ان المساجد بيوت الله عز وجل وهي مكان عبادة الله عز وجل وتسيحه
وتنزيهه.

ومن مصاديق بيوت الله أيضاً بيوت النبي ﷺ وبيوت آل البيت الأطهار عليهم السلام .
ومن مصاديق بيوت الله أيضاً مشاهدتهم الشريفة فضريح النبي ﷺ والأئمة
المعصومين من آلِه تعدأ ماكن مقدسة يتوجب أن يعبد فيها الله عز وجل ويذكر
فهي اسمها تبارك وتعالى.

﴿ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَ
الْآصَالِ ﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَ لَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءِ
الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ ﴿٤﴾

(١) تفسير منهج الصادقين ٤ / ٢٣٠، عوالي اللاكي ٢ / ١٦٨، بحار الأنوار ٦ / ٨٤ مع بعض الاختلاف. في
قول الامام الصادق عليه السلام) و بحار الأنوار ١٤ / ٨٤، عوالي اللاكي ٢ / ٣١ مع بعض الاختلاف من قول الرسول
الأكرم ﷺ.

(٢) المصدر السابق.

(٣) بحار الأنوار ٢٣ / ٣٢٧، ١٤ / ٨٤ مع اختلاف يسير.

(٤) النور / ٣٦ - ٣٧.

المقالة الرابعة

- | | |
|--|--------------------------|
| ○ موجبات القرب الإلهي | □ الطهارة والوضوء من |
| ○ درجات النظافة | موجبات القربى الى الله |
| ○ ١- نظافة الثوب والبدن | عز وجل وفيما نجاة |
| ○ ٢- الطهارة من الذنوب | للإنسان من عذاب الله |
| ○ ٣- التطهر من الرذائل | والطهارة تقضي على كل شيء |
| ○ ٤- طهارة القلب وخلوه من كل شيء الا الله عز وجل | من شأنه ان يقضي على |
| ○ أدعية الضوء | إنسانية الإنسان |
| ○ أمير المؤمنين هو الصراط المستقيم | |
| ○ أهمية السلام وافشائه | |
| ○ الذنوب التي تستدعي الكفارات والذنوب التي لا تستدعي | |
| ذلك | |
| ○ المنقذون من العذاب الإلهي | |
| ○ الصبر عند الغضب | |
| ○ البخل والاهواء النفسانية وتضخم الذات تقضي على | |
| إنسانية الانسان | |



قال رسول الله ﷺ:

ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ، وَ ثَلَاثُ كَفَّارَاتٍ، وَ ثَلَاثُ مَهْلَكَاتٍ، وَ ثَلَاثُ مَنْجِيَّاتٍ، وَ أَمَّا
الدَّرَجَاتُ: فإِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي السَّبْرَاتِ، وَ أَنْتَظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَ
الْمَشْيُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ وَ أَمَّا الكَفَّارَاتُ: فإِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَ إِطْعَامُ
الطَّعَامِ، وَ التَّهَجُّدُ بِاللَّيْلِ، وَ النَّاسُ نِيَامَ وَ أَمَّا المَهْلَكَاتُ: فَشَحُّ مَطَاعٍ، وَ هَوَى
مَتَّبِعٍ، وَ إعْجَابُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ وَ أَمَّا المَنْجِيَّاتُ: فَخُوفُ اللَّهِ فِي السَّرِّ وَ العَلَانِيَةِ،
وَ الْقَصْدُ فِي الغِنَى وَ الفَقْرِ، وَ كَلِمَةُ العَدْلِ فِي الرِّضَا وَ السَّخَطِ (١)
إِنَّ عَلَى المِسْلِمِ أَنْ يَكُونَ نَظِيفاً فِي لِبَاسِهِ وَ بَدَنِهِ وَ مَسْكَنِهِ وَ فِرَاشِهِ وَ كَلَّ مَا
يَتَعَلَّقُ بِهِ.

وقد جاء في الأثر الشريف:

بني الإسلام على النظافة (٢)

(١) الخصال للصدوق رحمه الله / متن ٢٢٦، بحار الأنوار ٦/٧٠.

(٢) كنز العمال ٩ / ٢٧٧. عنه ﷺ: تَنظَّفُوا الكُلَّ مَا سَطَعْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَنَى الإِسْلَامَ عَلَى النِّظَافَةِ وَ لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إِلاَّ الكُلُّ نَظِيفٍ.

وعن النبي ﷺ قال:

النظافة من الإيمان^(١)

وللنظافة درجات:

الأولى: وهي نظافة البدن والثياب وما يرتبط بذلك.

الثانية: نظافة وطهارة الإنسان من كل المعاصي.

الثالثة: طهارة الروح والقلب من كل الرذائل والصفات السيئة بحيث يملأ

حب الله ورسوله قلبه وحب الأئمة الأطهار والمؤمنين إذ لا يوجد بين حب الله وحب أهل البيت منافاة لأن حبهم نابع من حبه تبارك وتعالى.

الرابعة: والدرجة الرابعة من الطهارة أن لا يكون في قلبه شيء غير الله

فوجوده فإن إلا من الله عز وجل.

وهذه هي درجات الطهارة وان الإنسان عندما يدعو الله عز وجل أن يطهره

فان عليه أن يستعد لهذه الدرجات من الطهارة وان يعمل ويسعى في طريق ذلك.

ولذا يستحب للإنسان عندما يريد الوضوء أن يتمضمض ثلاث مرات بالماء

وأن يدعو الله بهذه الكلمات:

اللَّهُمَّ لَقْنِي حَجَّتِي يَوْمَ أَلْقَاكَ وَأَطْلُقْ لِسَانِي بِذِكْرِكَ^(٢)

(١) بحار الأنوار ٦٢ / ٢٩١. قال رسول الله ﷺ: تخللوا فإنه من النظافة و النظافة من الإيمان و الإيمان مع صاحبه في الجنة.

(٢) تهذيب الأحكام ١ / ٥٣. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا امير المؤمنين عليه السلام ذات يوم جالس مع ابن

الحنفية إذ قال له: يا محمد! اتيني بإناء من ماء أتوضأ للصلاة. فأتاه محمد بالماء فأكفاه بيده اليسرى على يده

اليمنى. ثم قال: بسم الله و الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً و لم يجعله نجساً. قال: ثم استنجدى فقال: اللهم

حصن فرجي و اعفه و استر عورتني و حرمني على النار. قال: ثم تمضمض فقال: اللهم لقني حجتني يوم

ألقاك و أطلق لساني بذكرك. ثم استنشق فقال: اللهم لا تحرم علي ريح الجنة و اجعلني ممن يشم ريحها و

روحها و طيبها. قال: ثم غسل وجهه فقال: اللهم بيض وجهي يوم تسود فيه الوجوه و لا تسود وجهي يوم

←

ولأن أصل الذكر هو ذكر القلب وعليه فان على المرء أن يذكر الله بقلبه في كل حين وأن يعاهد نفسه على ألا يقوم بالمعاصي فإذا استنشق ينبغي له أن يقول:
 اللَّهُمَّ لَا تُحَرِّم عَلَيَّ رِيحَ الْجَنَّةِ وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يَشْمُ رِيحَهَا وَرُوحَهَا وَطِيبَهَا^(١)

لهذا إذا قام بالاستنشاق ذكر الجنة وطلب من الله ألا يحرمها ريح الجنة واستشمامها. فإذا جاء دور غسل الوجه قال:

اللَّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهِي يَوْمَ تَسْوَدُ فِيهِ أَلْوَجُوهُ وَلَا تَسْوَدْ وَجْهِي يَوْمَ تَبْيَضُ فِيهِ
 أَلْوَجُوهُ

صحيح ان الإنسان يقف بعناصره المادية أمام الله تبارك وتعالى ولكن الحقيقة أنه يرتبط مع الله عز وجل بروحه ولذا على الإنسان أن يخلي نفسه من كل شيء إلا الله عز وجل حتى يكون ارتباطه بالله قوياً مع التأكيد على أن تطهير الروح من كل ما سوى الله عز وجل هو أعلى درجات الطهر والنقاء.

فإذا غسل يديه قال في غسل اليد اليمنى:

اللَّهُمَّ أَعْطِنِي كِتَابِي بِيَمِينِي وَالْخَلْدَ فِي الْجَنَانِ بَيْسَارِي وَحَاسِبِي حَسَاباً يَسِيراً

فإذا غسل يده اليسرى قال:

اللَّهُمَّ لَا تَعْطِنِي كِتَابِي بِشِمَالِي وَلَا تَجْعَلْهَا مَغْلُولَةً إِلَيَّ عُنْقِي وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ

مَقْطَعَاتِ النَّيِّرَانِ

→ تبييض فيه الوجوه. ثم غسل يده اليمنى فقال: اللَّهُمَّ أَعْطِنِي كِتَابِي بِيَمِينِي وَالْخَلْدَ فِي الْجَنَانِ بَيْسَارِي وَحَاسِبِي حَسَاباً يَسِيراً. ثم غسل يده اليسرى فقال: اللَّهُمَّ لَا تَعْطِنِي كِتَابِي بِشِمَالِي وَلَا تَجْعَلْهَا مَغْلُولَةً إِلَيَّ عُنْقِي وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ مَقْطَعَاتِ النَّيِّرَانِ. ثم مسح رأسه فقال: اللَّهُمَّ غَشِّنِي بِرَحْمَتِكَ وَبِرَكَاتِكَ. ثم مسح رجليه فقال: اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَنْزَلُ فِيهِ الْأَقْدَامُ وَاجْعَلْ سَعْيِي فِيمَا يَرْضِيكَ عَنِّي. ثم رفع رأسه فنظر إلى محمد فقال: يا محمد! من تَوْضِئاً مِثْلَ وَضُؤِي وَوَضُؤِي مِثْلَ قَوْلِي خَلَقَ اللَّهُ لِي مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ مَلَكاً يَقْدَسُهُ وَيَسْبِغُهُ وَيَكْتَبُهُ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ ثَوَابَ ذَلِكَ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(١) مشنوى معنوي / الكتاب الرابع .

وجاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ قال:
يَخْشُرُ اللَّهُ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ الْأُمَمِ غُرّاً مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ (١)
فإذا مسح على رأسه قال:

اللَّهُمَّ غَشِّنِي بِرَحْمَتِكَ وَبِرَكَاتِكَ

فإذا مسح على رجليه اليمنى واليسرى قال:
اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزَلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ وَاجْعَلْ سَعْيِي فِيمَا يَرْضِيكَ
عَنِّي

إنَّ على الإنسان ان يسير في هذه الدنيا على الصراط المستقيم لكي يمكنه
يوم القيامة أن يعبر الصراط المستقيم ان ما يفعله في الدنيا سيرى أثره في الآخرة.
أيها الذي لم يسلك الصراط المستقيم في الدنيا

ان صراطك يوم القيامة سيكون خوفاً وقلقاً

القلب الذي يمضي ثابتاً يوم الحشر

ينبغي أن يكون خالصاً سليماً بفعل النار

واتباع النفس ليس من رأي العقلاء

الطفل يحب التمر والصبر رأي الحكيم (٢)

ان الذين يسلكون الجادة الصواب ويلتزمون بأحكام الشريعة كما لوأنهم
يسلكون طريقهم بين النيران المفرطة فهم على حذر يسرون ان هؤلاء في
الحقيقة يسرون على صراط المستقيم.

ولذا جاء في الأثر؛ الصراط دقيقاً كالشعرة حاداً كالسيف (٣).

(١) مستدرک الوسائل ١ ص ٣٢٣ و ٣٥٧، بحار الأنوار ٨٠ / ٢٣٧، دعائم الإسلام ١ / ١٠٠.

(٢) کلیات سعدي المواعظ / ١٠١٩.

(٣) انظر: بحار الأنوار ٨ / ٦٤، تفسير القمي ١ / ٢٩، روضة الواعظین ٢ / ٤٩٩. عَن أَبِي بَصِيرٍ عَنِ أَبِي

والحقيقة أن الصراط هو أمير المؤمنين علي عليه السلام (١).
ذلك ان الامام علي عليه السلام يمثل في سيرته الشريفة خطأ مستقيماً وعلى هذا
يجب أن نترسم خطاه.

وعندما يفرغ الإنسان من صلاته ينبغي له أن ينتظر موعد الصلاة الأخرى
وان يشعر بالشوق لها كما لو أنه ينتظر قدوم ضيف عزيز.
وأما كفارات الذنوب فهي:

الف: افشاء السلام.

إن افشاء السلام هو أن يعترف المرء به رسمياً وأن يقوم بنشره بين الناس
فالسلم هو تحية الإسلام وهو تحية من الله مباركة طيبة.
وللسلم آثار اجتماعية طيبة وهو يسهم في تعزيز أواصر الاخوة والمحبة

→ عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: ... وَالصَّرَاطُ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ وَمِنْ حَدِّ السَّيْفِ ...

(١) انظر الكافي ١ / ٤١٦، بحار الأنوار ٨ / ٦٦ و ٩ / ١٩٧ و ٢٣ / ٢١١، امالي الصدوق ٣٠٦ / ٣٠٦، امالي الطوسي صص ٤٣ و ٤٥٦، بصائر الدرجات ص ٧١-٧٩، تفسير الامام العسكري عليه السلام ٤٢ / ٤٢، تفسير العياشي ١ ص ٢٤ و ٢٨٥، و ٢ / ٩، تفسير القمي ١ / ٢٨، و ٢ صص ٦٦ و ٢٨٠ و ٢٨٦، وجاء في الزيارة: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْهَدُ أَنَّكَ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَ... الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ (الكافي ٤ / ٥٧٠) وهم جنين عرضه مى داريم السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَمُودَ الدِّينِ وَ... الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ (من لا يحضره الفقيه ٢ / ٥٨٩) و المرحوم المجلسي رحمه الله وأيضاً في بحار الأنوار الباب ١٦- أنه عليه السلام السبيل و الصراط و الميزان في القرآن (بحار الأنوار ٣٥) وكذا ماورد عن الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الصَّرَاطِ؟ فَقَالَ: هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ هُمَا صِرَاطَانِ صِرَاطٌ فِي الدُّنْيَا وَ صِرَاطٌ فِي الآخِرَةِ فَأَمَّا الصَّرَاطُ الَّذِي فِي الدُّنْيَا فَهُوَ الإِمَامُ الْمَفْرُوضُ الطَّاعَةُ مَنْ عَرَفَهُ فِي الدُّنْيَا وَ اقْتَدَى بِهِدَاهُ مَرَّ عَلَى الصَّرَاطِ الَّذِي هُوَ جِسْرُ جَهَنَّمَ فِي الآخِرَةِ وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ فِي الدُّنْيَا زَلَّتْ قَدَمُهُ عَنِ الصَّرَاطِ فِي الآخِرَةِ فَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ. (بحار الأنوار ٨ / ٦٦) و في زيارة الجامعة: ... أَنْتُمْ الصَّرَاطُ الْأَقْوَمُ... (من لا يحضره الفقيه ٢ / ٦١٣) وأيضاً المرحوم المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار باب آخر بعنوان ٢٤- أنهم عليهم السلام السبيل و الصراط و هم و شيعتهم المستقيمون عليها (بحار الأنوار ٢٤ / ١٢) وجاء في رواية عن الإمام زين العابدين عليه السلام: ... وَ نَحْنُ الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ... (بحار الأنوار ٢٤ / ١٢) وفي رواية أخرى للإمام جعفر صادق عليه السلام: نحن و الله الصراط المستقيم... (تفسير القمي ٢ / ٦٦).

بين الناس.

وقد قيل ان السلام سلامة فعندما يسلم شخص على آخر فانه يطلب له السلام من الله عز وجل وعندما تسلم على انسان فانك تقول له انك في مأمن من جانبي وأني لا ألحق بك الأذى.

وقد جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ أنه قال:

السّلام تحية لملتنا و أمان لذمتنا (١)

وجاء في حديث آخر له ﷺ :

المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده (٢)

واستطراداً للحديث الآنف الذكر جاء عنه ﷺ :

المؤمن من آمنه الناس على أنفسهم و أموالهم (٣)

ب - اقامة الولائم ودعوة الناس اليها (إطعام الطعام).

ج - صلاة الليل.

والسؤال هنا هل بإمكان افشاء السلام واطعام الطعام وصلاة الليل أن تمحو عن الإنسان إثم الكبائر! وهل لذلك من أثر لمن في عنقه حق للناس أو ضيع حقوق الله عليه؟

وجواباً على ذلك يتوجب القول: ان العلماء يذهبون الى أن كفارات الذنوب المذكورة هي بخصوص الصغائر من الذنوب بشرط ألا يكون هناك إصرار على

(١) بحار الأنوار ١٢ / ٧٦.

(٢) الكافي ٢ / ٢٣٤، بحار الأنوار ٦٧ / ٣٥٤. قال أبو جعفر عليه السلام: يا سليمان أ تدري من المسلم؟ قلت: جعلت فداك أنت أعلم. قال عليه السلام: المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده. ثم قال عليه السلام: و تدري من المؤمن؟ قال: قلت: أنت أعلم. قال عليه السلام: «إن» المؤمن من ائتمنه المسلمون على أموالهم و أنفسهم، و المسلم حرام على المسلم أن يظلمه أو يخذله أو يدفعه دفعة تُعنته.

(٣) المصدر السابق.

صغار الذنوب تلك والآية الكريمة تشير الى هذا المعنى في قوله عز وجل:

﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (١)

وفي قوله تعالى:

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزَلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ

السَّيِّئَاتِ﴾ (٢)

وذكر بعض العلماء أن «طرفي النهار» عبارة عن الصبح وما بعد الظهر وأن «زلفاً من الليل» يعني جزء من الليل يعني المغرب والعشاء (٣) وان اقامة الصلاة في هذه الأوقات يمحق السيئات (٤) مما يرتكبه الإنسان من صغائر الذنوب.

وتكملة الحديث ان هناك ثلاثة أشياء تكون سبباً لنجاة الإنسان من العذاب

يوم القيامة:

١ - خشية الله عز وجل في السرّ والعلانية خشية تمنعه من ارتكاب

المعاصي.

والخوف من الله يجب أن يقرن بالرجاء والأمل أي لا يتحول هذا الخوف الى يأس بأي شكل من الأشكال بحيث ينطوي قلب المرء على ميزان متعادل من الخوف والأمل وهذا ماورد في وصايا لقمان الحكيم لابنه (٥).

(١) النساء / ٣١.

(٢) هود / ١١٤.

(٣) انظر: الكافي / ٣ / ٢٧١، تهذيب الأحكام / ٢ / ٢٤١، وسائل الشيعة / ٤ / ١٠، مستدرک الوسائل / ٣ / ١٢١، تفسير قمي / ١ / ٣٣٧، تفسير عياشي / ٢ / ١٦١.

(٤) بحار الأنوار / ١٦ / ٣٤٧. فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ يَقُولُ: صَلَاةُ الْخَمْسِ تُكَفِّرُ الذُّنُوبَ مَا اجْتَنَبْتَ الْكَبَائِرُ.

(٥) مستدرک الوسائل / ١١ / ٢٢٥، بحار الأنوار / ١٣ / ٤١١، تفسير قمي / ٢ / ١٦٤. يَا بُنَيَّ لَوْ اسْتُخْرِجَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ فَسُقِّ لَوْجِدَ فِيهِ نُوْرَانِ نُوْرٍ لِلْخَوْفِ وَ نُوْرٍ لِلرَّجَاءِ لَوْ وَزِنَا مَا رُجِحَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ....

وفي حديث آخر قال عليه السلام :

رأس الحكمة مخافة الله (١)

وما لم يدرك الإنسان معرفة الله عز وجل ويبلغ هذه المرحلة فإنه لا يبلغ الكمال الإنساني لأن ادراك عظمة الله مرتبط بالمعرفة ووعي عظمة هذا الخلق الكبير الواسع المتمثل بالوجود المترامي.

٢- القصد في الغنى والفقر

يعني أن يكون الاقتصاد هو السمة الدائمة في سلوك الإنسان سواء كان فقيراً أو أصبح غنياً.

٣- العدل في الرضا والغضب

يعني ان على الإنسان أن يكون عادلاً سواء كان راضياً أو في حالة غضب، ذلك ان الغضب ريح قوية تطفئ سراج العقل.

يقول الإمام الصادق عليه السلام :

رأس العلم معرفة الله (٢)

وان سفينة تتقاذفها الأمواج والهائجة وقد أوشكت على الغرق الإلهي أقرب

(١) خصال الصدوق / المتن ٢٨٨، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران عليه السلام أن قال له: لا تعيرن أحداً بذنب وإن أحب الأمور إلى الله عز وجل ثلاثة القصد في الجدة والعفو في المقدرة والرفق بعباد الله ومارفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله عز وجل به يوم القيامة ورأس الحكمة مخافة الله تبارك وتعالى. من لا يحضره الفقيه ٤ / ٣٧٦، وسائل الشيعة ١٥ / ٢٢١، مستدرک الوسائل ١١ / ٢٢٩، وفي خطبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم (انظر: بحار الأنوار ٢١ / ٢١٠).

(٢) توحيد الصدوق عليه السلام / ٢٨٤، بحار الأنوار ٣ / ٢٦٩. عن ابن عباس، قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله! علّمني من غرائب العلم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ما صنعت في رأس العلم حتى تسأل عن غرابيه؟ قال الرجل: ما رأس العلم يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: معرفة الله حق معرفته. قال الأعرابي: وما معرفة الله حق معرفته؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ندّ وأنه واحد أحد ظاهر باطن أول آخر لا كقول ولا نظير فذلك حق معرفته.

الى النجاة من الإنسان في حالة الغضب (١) .

الغضب مفتاح كل شر (٢)

ولذا على الإنسان أن يتحلّى بصفة الحلم التي هي صفة الأنبياء والمرسلين.

قال الله عز وجل يصف إبراهيم الخليل عليه السلام :

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ (٣)

وقال سبحانه يبشره:

﴿فَبَشِّرْهُ بِبُحَيْرٍ حَلِيمٍ﴾ (٤)

وجاء في حديث للإمام الصادق عليه السلام :

ما شيب شيء بشيء أحسن من حلم بعلم (٥)

وهناك ثلاث صفات تورد الإنسان الهلاك:

١- بنخل مطاع.

٢- وهوى متبع.

٣- وعجب بالنفس.

وعلاج ذلك يكمن في معرفة الله عز وجل فمن عرف ربه عرف نفسه ومن

عرف نفسه تواضع.

وجاء في حديث للإمام علي عليه السلام يحث فيه الإنسان على معرفة عظمة الله عز

وجل (٦) .

(١) معراج السعادة / ١٦٦.

(٢) خصال الصدوق عليه السلام / متن ١٧، بحار الأنوار ٧٣ / ٢٦٣.

(٣) هود / ٧٥.

(٤) الصافات / ١٠١.

(٥) تحف العقول / ٢٩٢، بحار الأنوار ٨٧ / ١٧٢.

(٦) نهج البلاغة / الحكمة ١٢٩. عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ.

وجاء في حديثه لهمام حول صفات المتقين نفس هذه المعنى (١).
والضد لهذه الصفة السيئة وهي العجب والمباهاة هي صفة التواضع
فالمتواضع محبوب عند الله وعند الناس.

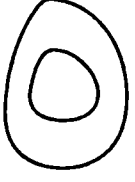
سقطت قطرة من الغيم	خجلت وقد رأت نفسها في اليم
من أكون ازاء هذا البحر؟	سوى قطرة تشبه العدم
لما رأت نفسها في صغار	نمت قربها محارة من المحار
وانطوت عليها بأصدافها	لتنمو لؤلؤة بأكنافها
أضاءت من بين كل المحار	وبريق لها في مياه البحار
هكذا العالمون اسماؤهم تكبر	رأوه فقط وقالوا الله أكبر (٢)

(١) نهج البلاغة / الخطبة ١٩٣ (همام «متقين»). عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ.

(٢) كلييات سعدى بوستان / ٣١٣.

المقالة الخامسة

- | | |
|----------------------|----------------------------------|
| ○ أهواء النفس | ○ ١- هوى النفس |
| ○ وطول الأمل واغتنام | ○ طغيان الشهوة والغضب أو الأهواء |
| ○ سنّي العمر والفرص | ○ ٢- طول الأمل |
| | ○ اغتنام فرصة العمر |



قال رسول الله ﷺ:

إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي: الْهَوَىٰ وَ طُولُ الْأَمَلِ، أَمَا الْهَوَىٰ: فَإِنَّهُ يَصَدُّ
عَنِ الْحَقِّ وَأَمَا طُولُ الْأَمَلِ: فَيُنْسِي الْآخِرَةَ وَ هَذِهِ الدُّنْيَا قَدْ آرْتَحَلْتَ مُدْبِرَةً وَ
هَذِهِ الْآخِرَةُ قَدْ آرْتَحَلْتَ مُقْبِلَةً، وَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَنُونَ فَإِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ
تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَ لَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا؛ فَافْعَلُوا فَإِنَّكُمْ آلِيَوْمٍ فِي
دَارِ عَمَلٍ وَ لَا حِسَابٍ وَ أَنْتُمْ غَدًا فِي دَارِ حِسَابٍ وَ لَا عَمَلٍ^(١).

وهذه وصايا سيدنا محمد ﷺ والتي ينبغي أن نعيها جيداً وأن نفهم ذلك من

خلال توضيح الموضوع.

ان هوى النفس عبارة عن الشهوة والغضب وهي قوى مودعة داخل

الإنسان.

وهما من نعم الله عز وجل التي ينبغي ان نوظفها في حالة من الاعتدال

والاتزان.

(١) خصال الصدوق رحمه الله / المتن ١٦٢، بحار الأنوار ١١٧/٧٧ وفي الكافي ٥٨/٨.

ومن هنا ينبغي على الإنسان ان يستفيد من هاتين القوتين في حدود الاعتدال فالمنافع تجتذب لشهوة والمضار تدفع بالغضب، واذا ما حصل طغيان لهاتين القوتين وحصلت حالة تبعية لهما فان الإنسان حينئذ ينسى الله عز وجل وحتى يمكن للإنسان ان يتلمس الطريق الصحيح بين الخير والشر وهبه العقل الذي يبين للإنسان الحسن من القبيح ويميز له الصالح من الطالح.

فالعقل لا يقضي على الشهوة والغضب وإنما يقوم بالحد من طغيانهما، كما أن العقل إذا اتبع شرع أمكنه التمييز بشكل دقيق وأمكنه أن يضع هاتين القوتين في حدود الاعتدال والاتزان.

ان طغيان الشهوة والغضب يعني ظهور الأهواء النفسية بشكل يمنع الإنسان من معرفة الله عز وجل وتحول دون ذكره ويصبح الإنسان عبداً لهواه وليس لله وحينئذ لا يهمه ارتكاب الحرام ومعصية الله عز وجل.

يقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام :

أَلْجِلْمُ غِطَاءٌ سَايَرٌ، وَ الْعَقْلُ حُسَامٌ فَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِجِلْمِكَ، وَ قَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ (١)

ويقول الله عز وجل:

﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَ آثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَ أَمَّا مَنْ

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (٢).

عندما تدرك أن في ترك اللذائذ لذة

ستستحيل شهوات النفس الى مرارة

(١) نهج البلاغة / الحكمة ٤٢٤.

(٢) النزاعات / ٣٧ - ٤١.

إن طير روحك يحلق في الأعالي
 إذا ما تركته يتحرر من أسر المادة
 لم يكن صبرك صبر العنقاء
 فوَقعت في فخ العصافير
 تمضي غافلاً والنعاس يملأ رأسك
 واخشى أن تفوتك القافلة
 ونصيحتي أن تبادر بالسفر
 ولا تضع وقتك ما أمكنك ذلك^(١)

٢- طول الأمل

وهذا ثاني ما يخشاه النبي ﷺ على أمته...
 أنه يخشى على الناس أن يستغرقوا في الأمانى الطويلة العريضة ومن ثم
 يغرقون فيها وبالتالي ينسون الآخرة ويوم الحساب.
 يروي سعدي هذه الحكاية قائلاً:

ذات ليلة دعاني تاجر الى حجرته وراح يقص عليّ الأحاديث التي لا طائل
 من ورائها هذه البضاعة كذا وكذا وتلك في المخزن الفلاني، وهذا سند لأرض
 فلان وفلان ضماناً عن كذا وكذا قال: لقد عزمتم على السفر وأريد ان أخذ
 البضاعة الفلانية الى الصين (وكانت وسائل النقل يومئذ صعبة) وعندما اصل الى
 هناك سأشتري البضاعة الفلانية وأنقلها الى الهند ومن الهند اشتري للبلاد الفلانية
 وهكذا ثم قال: وبعد هذه الأسفار سوف استريح مدة طويله وأترك السفر.

(١) كليات سعدي مواعظ / ١٠٣١.

يقول سعدي: كنت ساكتاً فقال لي: قل شيئاً يا سعدي! تكلم!
يقول سعدي: فقلت:

قل لهذا الذي يحمل البضائع الكبيرة
ويطوي الصحاري والقفار
ان أهل الدنيا لا يسدّ نهمهم
سوى القناعة أو تراب القبور^(١)

يقول ﷺ في حديثه: أما الهدى فانه يصدّ عن الحق وأما طول الأمل؛ فينسي الآخرة، وهذه الدنيا قد ارتحلت مدبرة وهذه الآخرة قد ارتحلت مقبله ولكل منها بنون فان استطعتم أن تكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فافعلوا فانكم اليوم في دار عمل ولا حساب وانتم غداً في دار حساب ولا عمل. وإذن فان كل يوم يمرّ يبعد الإنسان عن الدنيا ويقربه الى الآخرة وعمر الإنسان الذي هو رأس ماله الحقيقي ينقص يوماً بعد آخر. وسنوات العمر التي تمضي لا تعود ابداً ولذا يجب اغتنام الفرصة قبل فوات الأوان. أن على الإنسان أن يستثمر سنوات العمر في سلوك طريق التكامل الإنساني.

يقول رسول الله ﷺ:

إِغْتَنِمْ خَمْساً قَبْلَ خَمْسٍ: شِبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سُقْمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفِرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ^(٢)
ويقول امير المؤمنين علي عليه السلام:

(١) كليّات سعدي ص ١٠١-١٠٢.

(٢) بحار الأنوار ٨١ / ١٧٣، معاني الأخبار / ١٨٩.

وَ الْفُرْصَةَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَانْتَهِزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ (١)

وقال الشاعر:

ما فات مضى وما سيأتيك فأين قُم فاغتتم الفرصة بين العدمين

يقول سعدي:

يا سعدي مَضَى الأَمْسُ وغدا

لم يأت بعد فاغتتم الفرصة بين هذين (٢)

ويقول أيضاً:

اعلم ان هذين العالمين

يمكن شراؤهما لو كان عندك نقدا (٣)

(١) نهج البلاغة / الحكمة ٢١.

(٢) كلييات سعدي مواعظ / ٤٤٩.

(٣) كلييات سعدي مواعظ / ١٠٣١.

المقالة السادسة

○ ١- معنى الدنيا

○ امكان الاستفادة من كل شي في طريق العبودية لله تعالى

○ الدنيا محل عبرة وامتحان

○ استفادتنا من الدنيا هي دنيانا

○ ٢- هل الدنيا ممدوحة أم مذمومة

○ الدنيا من أجل الآخرة أو الدنيا الممدوحة

○ الدنيا من أجل المعصية أو الدنيا المذمومة

□ الدنيا الممدوحة

والدنيا المذمومة



يُروى عن سيدنا محمد ﷺ أنه قال:

حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ (١)

ونرى في بعض الآثار والروايات ذمًّا للدنيا كما نرى الى جانب ذلك نهياً عن
ذم الدنيا بعبارة أخرى أننا نرى طائفتين من الروايات أحدهما تدم الدنيا
والأخرى في مدح الدنيا.

لنتعرّف على المقصود من الدنيا أولاً ثم ننتقل بعد ذلك الى علة ذمها أو
مدحها.

للدنيا معنى لذاتها وآخر بالنسبة اليها.

فالدنيا في ذاتها عبارة عن هذه الأرض وما ينبت فيها ويدب عليها وما
يظلمها من سماء وما بين الأرض والسماء من شجر ونهر ومطر وشمس وقمر
ونجوم وإذا كانت هي ما ذكرنا فلا بأس بها فليس فيها شيء مذموم بل أنها

تنطوي على الآيات الكبرى والدلائل على عظمة الخالق ووحدانيته ورحمته.
 كل شيء اراه أراك فيه يتجلى مجدك من خلال الأشياء (١)
 فالدنيا في هذا المعنى ليست مذمومة فحسب بل أنها ممدوحة للغاية وقد
 جاء في الروايات أن رجلاً ذم الدنيا في حضرة أمير المؤمنين فقال عليه السلام :
 أَ تَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمَّهَا؟ (٢)

متى غرتك الدنيا، ومتى خدعتك؟ الدنيا ملأني بالعبر والمواعظ، فمتى
 غرتك، هل غرتك يوم سلبتك أباك وأمك، وألم ترى كيف رحلا وتركا كل شيء
 هل أخذنا معهما شيئاً من الحطام أم أنهما مضيا كما جاء من قبل أفي هذا خداع
 للدنيا لك أم نصيحة وموعظة وعبرة؟!
 إِنَّ الدُّنْيَا ذَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَّقَهَا

إن هذه الدنيا قائمة على نظام دقيق نظام يتجلى فيه الحق وتتجلى فيه العدالة.
 ألم تر الشمس تشرق في اللحظة الموعودة وألم ترها تغرب وفق نظامها الدقيق،
 هل رأيت خللاً في هذا النظام هل رأيت الليل يسبق النهار؟!
 هل رأيت الفصول الأربعة كيف تختلف في دورانها فترى الأرض مغمورة
 بالثلوج البيضاء ومرّة تصبح الأرض جرداء وتراها في الربيع تزدان بالخضرة
 الزاهية هذه هي الدنيا في أنظمتها الدقيقة وآياتها العميقة.

وَ ذَارُ غَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَ ذَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا
 لقد خلق الله عز وجل الدنيا من أجل انسان وسخر له كل شيء من أجل أن
 يدرك سرّ كماله الحقيقي الكامن في عبوديته لله وحده.
 إن كل شيء في هذه الدنيا يمكن أن يكون وسيلة لبلوغ الكمال والسعادة في

(١) الكلمات المكنونة / ٤٧.

(٢) نهج البلاغة / الحكمة ١٣١.

الآخرة فلو انطوى الانسان على نية الخير في كل ما يعمل ونوى لأصبح كل ما
يعمله لله ذلك ان كل في سبيل هو عبادة لله عز وجل:

وَ دَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ أَنْعَمَ بِهَا

ألم يعيش أولياء الله في هذه الدنيا فبلغوا ما بلغوا من الكمال الإنساني وربحت
تجارتهم مع الله عز وجل فجزاهم الجنة خالدين فيها:

مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ، وَ مُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَ مَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ، وَ مَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ

ألم يعيش أولياء الله في هذه الدنيا فبلغوا ما بلغوا من الكمال الإنساني وربحت
تجارتهم مع الله عز وجل فجزاهم الجنة خالدين فيها.

أَكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَ رَبَّحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا فَقَدْ أَذْنَتْ بِبَيْنِهَا،

وَ نَادَتْ بِفِرَاقِهَا

فالدنيا مليئة بالعبر والآيات وقد جعلها الله عز وجل محل امتحان واختبار
لعباده:

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (١)

إنها مكان من أجل أن يكتشف الإنسان طريقه في التكامل والحب الحقيقي
وهو حب الله وحده، بعبارة أخرى حتى يمتحن الإنسان في إيمانه وهل ياترى أنه
نسى الله واستغرق في حبه الدنيا؟

فالدنيا إذ نظرنا إليها باعتبارها مكاناً للامتحان والاختبار فلا ينبغي أن نذمها
إن المذموم في ذلك هو حب الدنيا ونسيان الله عز وجل وفي هذا فشل في
الامتحان.

(١) الكهف / ٧.

لا تلومنّ الفلك الأزرق
وتيقن براءة الفلك مما اصابك
أنت من أساء الى طالعه
وتحرق جذوع الأشجار غير المثمرة
وهذا مصير كل شجر بلا ثمر
ولو أثمرت شجرة علمك
لسخرت كل ما تحت الفلك الأزرق^(١)
ان دنيانا الحقيقية هي ما نستطيع أن نأخذه من هذه الدنيا، وما يمكن أن نستثمره
فيها من امكانيات من ماء وهواء وأرض ولباس وسكن وذرية وأزواج و...
وتنقسم الاستفادة من هذه الدنيا الى قسمين:
مرة تكون فائدتنا في هذه الدنيا عندما نتخذها وسيلة للآخرة فننوي كل
اعمالنا لله عز وجل فتكون زادنا للآخرة وبهذا تصبح اعمالنا وأفعالنا وأقوالنا عبادة
لله تبارك وتعالى، وهكذا تصبح هذه الدنيا ممدوحة.
والقسم الآخر نجعل من هذه الدنيا مكاناً لارتكاب المعاصي وبهذا فان من
يفعل ذلك والعياذ بالله فانه يحول كل ما منحه الله من هذه النعم من بصر وسمع
واعضاء وجوارح وقمر وشمس وزوج وولد وثروة وجاء الى وسيلة لارتكاب
الذنوب وهي الدنيا المذمومة.

(١) ديوان ناصر خسرو / ١٣.

ان مدح أو ذم الدنيا يتوقف على سلوك الإنسان نفسه وطريقة استفادته مما فيها من امكانيات سخرها الله عز وجل لإنسان، هل اننا نسلك طريقنا في الحياة وفق أحكام الشريعة الإلهية أم لا؟

وقد جاء في الأثر عن سيدنا محمد ﷺ أنه قال:

فليتزود العبد من نفسه لنفسه و من دنياه لآخرته و من شبابه لهرمه فإن الدنيا

خلقت لكم و أنتم خلقتم للآخرة (١)

وجاء في القرآن الكريم قوله عز وجل:

﴿ وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَ اتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ (٢)

وعلى الإنسان أن يتزود من الدنيا للآخرة

و من شبابه لهرمه

حيث ينبغي عليه يستثمر سنوات العمر في طلب العلم والعبادة وان يستفيد من فرصة الشباب قبل أن تدهمه الشيخوخة فيعجز عن انجاز ما يمكن انجازه في مرحلة الشباب.

فإن الدنيا خلقت لكم و أنتم خلقتم للآخرة

وقال الله عز وجل:

(١) مجموعة وزام / ١٣١، بحار الأنوار ٦٧ / ٣٦٢، وقال ﷺ في بعض خطبه: المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه و بين أجل قد بقى لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من دنياه لآخرته و من حياته لموته و من شبابه لهرمه فإن الدنيا خلقت لكم و أنتم خلقتم للآخرة و الذي نفس محمد ﷺ بيده ما بعد الموت من مستعتب و ما بعد الدنيا دار إلا الجنة و النار. وفي الكافي ٧٠ / ٢ سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن مما حفظ من خطب النبي ﷺ أنه قال: يا أيها الناس! إن لكم معالم فانتهاوا فيه فاليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه و من دنياه لآخرته و في الشيبة قبل الكبر و في الحياة قبل الممات فوالذي نفس محمد ﷺ بيده ما بعد الدنيا من مستعتب و ما بعدها من دار إلا الجنة و النار.

(٢) البقرة / ١٩٧.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾^(١)

إن الله خلق كل شيء في هذه الدنيا من أجل الإنسان وخلق الله الإنسان من أجل عالم باق في يوم آخر، لقد خلقنا الله تبارك وتعالى للآخرة. جاء في الحديث القدسي:

خلقت الأشياء لأجلك و خلقتك لأجلي^(٢)

ولا نظن أبداً أن عبادتنا تعود بالنعف على الله عز وجل ان الله هو الغني ونحن الفقراء غير أنه تبارك وتعالى جعل عبادته طريقاً للقربى منه والزلفى اليه وهو وسيلتنا نحن البشر للتكامل.

وأنا لم أخلق الخلق لنفسي

بل عبادي يغمرهم من جود طبعي^(٣)

يعني أن العبادة التي فرضها الله عز وجل على عباده هي من أجل تكاملهم وهي الوسيلة التي تقربهم من الله زلفى.

(١) البقرة / ٢٩.

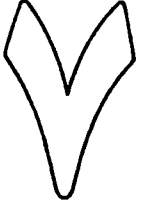
(٢) علم اليقين فى أصول الدين «الفيض الكاشاني» ١ / ٣٨١، مشارق انوار اليقين / ٦٧.

(٣) مشنوي معنوي / عتاب الحق تعالى لموسى عليه السلام .

المقالة السابعة

- الدعاء وفوائده
- الشفاعة شرط في كمال الدعاء وليس شرطاً في أصل الدعاء
- لا توجد واسطة بين الله وخلقه عند الدعاء
- علة عدم استجابة بعض الدعوات
- الاستغفار
- الذنوب أمراض روحية والاستغفار علاج لها
- الشكر وازدياد النعم
- الحاجة الى علم الشريعة لمعرفة الاستفادة الصحيحة من النعم
- نعمة وجود النبي ﷺ من أسمى النعم
- العبر والاستقامة
- التوكل سبب النجاح في انجاز العمل

□ الدعاء و الشكر والصبر
والاستغفار



قال الصادق عليه السلام:

مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً مِنْ أُعْطِيَ الدَّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الإِجَابَةَ، وَ مَنْ أُعْطِيَ
الإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ التَّوْبَةَ، وَ مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ وَ مَنْ أُعْطِيَ
الصَّبْرَ لَمْ يُحْرَمِ الأَجْرَ (١)

والقرآن يؤكد هذه الحقيقة في قوله تعالى:

﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ
ذَٰخِرِينَ﴾ (٢)

ويستفاد من هذه الآية الكريمة أن الدعاء هو جزء من العبادة وأن على
الإنسان أن يدعو الله عز وجل في كل أموره يقول أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته

(١) الخصال / باب الأربعة حديث ١٦. في نهج البلاغة / الحكمة ١٣٥ عن أمير المؤمنين عليه السلام: مَنْ أُعْطِيَ
أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً: مَنْ أُعْطِيَ الدَّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الإِجَابَةَ وَ مَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ القَبُولَ وَ مَنْ أُعْطِيَ
الإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ المَغْفِرَةَ وَ مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ وَ در ادامه دارد كه: وَ تصديق ذلك كتاب الله.
قال الله في الدُّعَاءِ: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ «المؤمن / ٦٠» وَ قال في الإِسْتِغْفَارِ: ﴿وَمَنْ عَمِلَ سُوءاً أَوْ يَظْلِمُ
نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهُ يَجِدِ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ «النساء / ١١٠» وَ قال في الشُّكْرِ: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾
«ابراهيم / ٧» وَ قال في التَّوْبَةِ: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ
فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ «النساء / ١٧».

لابنه الحسن عليه السلام (١) :

وَ أَعْلَمَ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ،
وَ تَكْفَلُ لَكَ بِالْإِجَابَةِ (٢)

فتكفل الاجابة اشارة الى مضمون ومفاد الآية الكريمة في قوله تعالى:

﴿وَ إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (٣)

ثم يقول أمير المؤمنين عليه السلام :

وَ أَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ

وَ تَسْتَرْجِمَهُ لِيَرْحَمَكَ

وَ لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ

والدعاء لا واسطة فيه بين الإنسان وربه لانه يدعوه مباشرة ويخاطبه مباشرة في السر والعلن في الشدة والرخاء وفي الليل والنهار لأن الدعاء وسيلة الإنسان في القربى من الله عز وجل.

وقد قال تعالى:

﴿وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (٤)

ولهذا أشار الإمام علي عليه السلام الى طريقة الدعاء بشكل مباشر ولأن أبواب الاتصال بالله عز وجل مشرعة على الدوام.

وهذا لا يتنافى مع مسألة الشفاعة التي هي من ضرورات الدين والمذهب إذ أن الشفاعة شرط في كمال الدعاء وليس شرطاً في أصل الدعاء والشفاعة ماهي

(١) وهي وصية عامة للجميع من قبل (إياك أعني و أسمعني يا جارة) .

(٢) نهج البلاغة / الرسالة ٣١.

(٣) البقرة / ١٨٦ .

(٤) سورة ق / ١٦ .

إلا أن يدعو الله عز وجل ويتقرب ويستشفع بالنبى ﷺ وبآله الأطهار فالدعاء اتصال مباشر بين الإنسان وربّه من دون واسطة فالشفاعة قسم بهؤلاء المشفعين وبحقهم وكرامتهم عند الله وهذا يصبّ في كمال الدعاء وتحقيق شروطه في الإجابة.

قال تعالى:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (١)

ونقرأ في الزيارة الجامعة:

اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شُفَعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ الْأَيْمَّةِ
الْأَبْرَارِ لَجَعَلْتَهُمْ شُفَعَائِي (٢)

وإذن لا يوجد حجاب ولا حاجب بين الإنسان وربّه وما الشفاعة سوى الطلب من الله عز وجل بحق النبى وآله في الاستجابة.

وموضوع الدعاء وشروطه موضوع مفصل وشروطه الاستجابة عديدة لكننا نشير الى الحديث القدسي:

فَمِنْكَ الدُّعَاءُ وَ عَلَيَّ الإِجَابَةُ (٣)

وقد جاء في الأثر عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة

وجاء عن النبى ﷺ قوله:

(١) البقرة / ٢٥٥.

(٢) مفاتيح الجنان / زيارة الجامعة.

(٣) بحار الأنوار ٩٠ / ٣٧٢. وَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: فَمِنْكَ الدُّعَاءُ وَ عَلَيَّ الإِجَابَةُ فَلَا تَحْجُبْ عَنِّي دَعْوَةَ الْإِلَّهِ دَعْوَةَ آكِلِ الْحَرَامِ.

الدَّعَاءُ مَعَ الْعِبَادَةِ وَ لَا يَهْلِكُ مَعَ الدَّعَاءِ أَحَدٌ (١)

قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

سلاح الأنبياء الدعاء (٢)

وقال النبي صلى الله عليه وآله:

الدَّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ (٣)

ولرب سائل يسأل مالنا ندعوا وندعو ثم لا يستجاب لنا؟! (٤)

وجواباً عن هذا السؤال نقول: إن العلة وراء عدم الاستجابة لبعض الدعوات هي أن الله عز وجل حكيم وخبير بما ينفعنا وفيه مصلحة لنا وبعض ما ندعوا به لا نعرف إن كان في صالحنا أم لا وفي الاستجابة لدعائنا ضرر؛ والله سبحانه لا يريد لعبده الضرر وإنما يريد له الصلاح.

وحال الإنسان في بعض أدعيته كحال الطفل الذي يطلب من والديه سكيناً أو مقصاً أو ابرة وما إلى ذلك من أدوات جارحة؛ وفي الاستجابة لطلبه خطر وضرر عليه لهذا فإن والديه لا يستجيبان له وربما أعطياه بدل ذلك ما فيه مصلحته وفائدته.

وقد جاء في الأثر أن الله يزوي عن الإنسان ما فيه ضرره وما هو شرّ عليه وهو

(١) بحار الأنوار ٩٣ / ٣٠٠ - ٣٠٢ عن النبي صلى الله عليه وآله: افزعوا إلى الله في حوائجكم و الجئوا إليه في ملتماتكم و تضرعوا إليه و ادعوه فإن الدعاء مع العبادة و ما من مؤمن يدعو الله إلا استجاب فإما أن يعجله له في الدنيا أو يؤجل له في الآخرة و إما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع بمأثم.

(٢) الكافي ٢ / ٤٦٨. قال الرضا عليه السلام: عليكم بسلاح الأنبياء. فقليل له: و ما سلاح الأنبياء؟ فقال: الدعاء

(٣) الكافي ٢ / ٤٦٨. المرحوم الكليني في الكافي تحت عنوان باب أن الدعاء سلاح المؤمن، بحار الأنوار ٩٣ / ٢٨٨. نقلاً عن عيون الأخبار بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عليه السلام عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدعاء سلاح المؤمن و عماد الدين و نور السموات و الأرض.

(٤) المرحوم المجلسي في كتاب بحار الأنوار تحت عنوان (باب ٢٤ - علة الإبطاء في الإجابة) انظر: بحار الأنوار ٩٣ / ٣٦٩.

سبحانه يعوّض على عباده في الدنيا والآخرة (١) .

من أُعْطِيَ الاستغفار لم يُحْرَم التوبة

قال الله تعالى:

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (٢)

وإذا ما تأمل الإنسان وأدرك أن الذنوب إنما مصدرها نفسه، وما هي إلا العلل والأمراض الروحية التي يبتلى بها الإنسان كما هو الحال في بدنه عندما يعتره مرض أو علة جسمية فالروح كما هو الجسد تمرض وأمراضها روحية.

وعندما تكون الروح معافاة يعني أن الإنسان في وضع أخلاقي محمود وما أمراض الروح إلا تلك الرذائل من السلوك البشري .

جاء عن النبي ﷺ أنه قال:

ألا أخبركم بدائكم و دوائكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله قال: داؤكم الذنوب

ودوائكم الاستغفار (٣)

وهذا الحديث يشبه ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام حيث يؤكد على أن

الإنسان هو طيب نفسه.

فالداء الروحي هو الذنوب والداء والعلاج يكمن في الاستغفار وهذا يعني

(١) الكافي ٢ / ٦٢. عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ فِيمَا أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فَإِنِّي إِنَّمَا أَبْتَلِيهِ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَعَافِيهِ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ وَ أَرُوي عَنْهُ مَا هُوَ شَرٌّ لَهُ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا يَصْلُحُ عَلَيْهِ عَبْدِي فَلْيَصْبِرْ عَلَيَّ بِلَانِي وَ لَيْشْكُرْ نِعْمَانِي وَ لْيَرْضَ بِقَضَائِي أَكْتُبُهُ فِي الصَّدِّيقِينَ عِنْدِي إِذَا عَمِلَ بِرِضَائِي وَ أَطَاعَ أَمْرِي. وَ فِي عِدَّةِ الدَّاعِي ٥١ / . عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: افْرَعُوا إِلَى اللَّهِ فِي حَوَائِجِكُمْ وَ الْجُنُودِ إِلَيْهِ فِي مُلِمَاتِكُمْ وَ تَضَرَّعُوا إِلَيْهِ وَ ادْعُوهُ فَإِنَّ الدُّعَاءَ مُخُّ الْعِبَادَةِ وَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَدْعُو اللَّهَ إِلَّا اسْتَجَابَ فِيمَا أَنْ يُعَجِّلَهُ لَهُ فِي الدُّنْيَا أَوْ يُؤَجِّلَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ وَ إِمَّا أَنْ يُكَفِّرَ عَنْهُ مِنْ ذُنُوبِهِ بِقَدْرِ مَا دَعَا مَا لَمْ يَدْعُ بِمَا تَمَّ.

(٢) طه / ٨٢

(٣) بحار الأنوار ٩٣ / ٢٨٢.

إن الإنسان قادر على علاج نفسه بنفسه حيث بمساعدة العقل والشرع يمكن للمرء أن يتخلص من أمراضه الروحية ويحافظ على صحته النفسية.

قال تعالى:

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(١)

لقد بين الله عز وجل لنا السبيل والطريق وبين لنا الجادة الصواب وعرفنا من خلال ما وهبنا من العقل والشرعية ما ينبغي فعله وما يتوجب اجتنابه فالإنسان مخير وقد وهب لنا له الإرادة فيمكن للمرء أن يعصي ويمكن له أن يختار الطاعة والعبادة.

وإذن فإن الإنسان يمتلك البصيرة وهو قادر على تشخيص أمراضه وبالتالي معالجتها ولهذا فهو مسؤول.

مزلق وهوى وطريق تغمره الشمس

من أجل أن يبصر ابن آدم خطاه

يذهب سدى سعى الطبيب

فدواء الإنسان في ذاته^(٢)

من أُعْطِيَ الشَّكْرَ لَمْ يُخْرَمِ الزِّيَادَةَ

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(٣)

وفي آية أخرى:

﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ

(١) الإنسان / ٣.

(٢) كليات سعدى مواعظ / ص ١٠١٤ - ١٠١٥.

(٣) إبراهيم / ٧.

لَكُمْ ﴿ (١) .

وفي خطاب موسى بن عمران لقومه؛ إن تكفروا فإن الله غني عنكم وهو لا يرضى لكم ذلك إنما يرضى لكم الشكر وإذن فإن شكر النعمة واجب على الإنسان ويتم ذلك من خلال أمرين:

الف: شكر المنعم وهو الله عز وجل

ولهذا الشكر أربعة أركان يتحقق بها الشكر لله عز وجل:

الأول: ان يعرف أن النعم مصدرها الله عز وجل وذلك بعد معرفة الله تبارك وتعالى.

الثاني: ان يكون راضياً بنعمة الله سبحانه.

الثالث: أن يشكر الله في قلبه ولسانه والشكر بالقلب أن يكون الإنسان عبداً لله عز وجل وباللسان قوله: الحمد لله رب العالمين أي أن الحمد والثناء والشكر هو لله رب العالمين.

الرابع: أن يتصرف بنعم الله التي أنعم فيها عليه بما يرضي الله عز وجل وهذا يحتاج الى علم واسع وعميق وهو لا يتيسر إلا بالله عز وجل خالق النعم الذي أرشده وعلمه وقد قال تعالى:

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ (٢)

فنعم الله لا يمكن احصاءها في أنفسنا وفيما نراه في الآفاق وهو أمر يستحيل على البشر أن يستقصيه مهما أوتي من علم.

من جهة أخرى أن التصرف بالنعم الإلهية يحتاج الى علم بالشريعة الإلهية لأن العقل لا يحيط لوحده بالمصالح والمفاسد احاطة تامة ولا يمكنه أن يحدد

(١) الزمر / ٧.

(٢) إبراهيم / ٣٤، النحل / ١٨.

طرق التصرف الصحيح بالنعم وكيفية الاستفادة منها في الوجه الصائب. وهذه أركان الشكر فإذا تحققت هذه الأركان أمكن للإنسان أن يؤدي وظيفة الشكر، إلا أن الإنسان سوف يعجز عن أداء ذلك ولا يمكن أن يشكر الله على نعمه اللانهائية إلا من خلال الاعتراف الكامل بالعجز عن شكر الله وأن على الإنسان أن يدرك ذلك وأن يقول من كل وجوده: الهي وربّي اني عاجز عن شكرك على نعمك لأنني عاجز عن عدها فضلاً عن استقصائها.

وعلى الإنسان المسلم أن يدرك أن أعظم نعمة أنعم الله بها عليه هي سيدنا محمد رسول الله ﷺ وقد أشار الى ذلك الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام بقوله:

فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ، وَ اذْكُرُوا تَبَّكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَ إِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهِنُونَ،
وَ عَلَيْنَا مُخَاسَبُونَ (١)

وبالرغم أن خطاب الإمام كان موجهاً لأهل ذلك الزمان إلا أنه يمتلك صفة العموم لأنه خطاب انساني يخص الناس جميعاً الى يوم القيامة. ان على الإنسان أن يشكر الله المنعم وأن على المسلم أن يدرك أن أعظم نعم الله عليه هو النبي الأكرم محمد ﷺ حيث لا يمكن أداء شكر هذه النعمة الكبرى ولقد من الله عز وجل على المؤمنين بهذه النعمة قال تعالى:

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ (٢)

وكما أنه لا يمكننا أن نؤدي شكر هذه النعمة فاننا أيضاً لا يمكننا الاحاطة بها ومعرفتها، يقول الشاعر:

لا تُجِلُّ في صفات أحمدَ فكراً فهي الصورة التي لن تراها (٣)

(١) نهج البلاغة / الخطبة ٨٩

(٢) آل عمران / ١٦٤.

(٣) تخميس الأزرية (الشيخ جابر الكاظمي) / ١٣٠.

وقد جاء في الرواية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في ذلك:
قال الرضا عليه السلام: من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عزَّ وجلَّ (١)

٤ - توفيق صبر

من أُعْطِيَ الصَّبْرَ لم يُحْرَمِ الأجر

الصبر عبارة عن استقامة الروح تحت قيادة العقل والشرع وللصبر موارد مختلفة، صبر في مواجهة ارتكاب المعاصي وصبر أمام حب الدنيا وهو الزهد وصبر في موقع الغضب وهو الحلم وصبر في الجهاد وهو الشجاعة. ويذهب بعضهم الى أن الكثير من الفضائل يندرج تحت عنوان الصبر كما أن كثيراً منها يندرج تحت عنوان الشكر.

وقد جاء في الأثر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:

الإيمان نصفان: نصف في الصبر ونصف في الشكر (٢)

وفي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام :

مَنْ أُعْطِيَ ثَلَاثَةَ لَمْ يُحْرَمِ ثَلَاثَةَ، مَنْ أُعْطِيَ الدَّعَاءَ أُعْطِيَ الإِجَابَةَ وَمَنْ أُعْطِيَ

الشُّكْرَ أُعْطِيَ الزِّيَادَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوَكُّلَ أُعْطِيَ الكِفَايَةَ (٣)

وبخصوص التوكل من قول المعصوم عليه السلام :

(١) بحار الأنوار ٧١ / ٤٤.

(٢) بحار الأنوار ٧٧ / ١٥٢.

(٣) الخصال للصدوق / متن ٢٦٨، وسایل الشيعة ٧ / ٢٩، بحار الأنوار ٧١ / ١٣٥ و ٩٣ / ٣٦٢. عن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: يا معاوية مَنْ أُعْطِيَ ثَلَاثَةَ لَمْ يُحْرَمِ ثَلَاثَةَ، مَنْ أُعْطِيَ الدَّعَاءَ أُعْطِيَ الإِجَابَةَ وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ أُعْطِيَ الزِّيَادَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوَكُّلَ أُعْطِيَ الكِفَايَةَ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ «طلاق ٣/» و يقول: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ «ابراهيم ٧ / ٣٧» و يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ «غافر ٦٠ / ٦٠».

وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوَكُّلَ أُعْطِيَ الْكِفَايَةَ

فإنه يفسر قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (١)

وجاء في حديث للإمام محمد الجواد عليه السلام :

الثقة بالله تمن لكل غال و سلم إلى كل عال (٢)

وعلى هذا ينبغي أن نتوكل على الله في كل أفعالنا وأعمالنا وهذا لا يعني عدم اعتماد الأسباب الظاهرية لأن الله قد جعل لكل شيء سبباً. ولكل شيء وسيلة وقد جعل الله من ذلك وسائل وعتين سبلاً فيجب أن نرد كل شيء من بابه الذي وضعه الله عز وجل وحينئذ يتحقق معنى التوكل. فأهل الكسب والتجارة يعملون بأسبابها ويتوكلون على الله وطلاب العلوم الدينية يسعون ويدرسون ويجدون ويجتهدون ويتوكلون على الله تبارك وتعالى ويطلبون منه أن يمنحهم العلم والمعرفة وقل رب زدني علماً فهم يطلبون العلم الحقيقي الذي هو من أسباب تكامل الإنسان ورقته (٣).

(١) الطلاق / ٣.

(٢) بحار الأنوار ٧٨ / ٣٦٤.

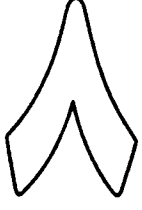
(٣)

ياخذك الى أعالي الوجود
العين من دون نور
كل البعد عن الآدمية

العلم جناحا طائر الروح
والقلب من دون علم مثل
والرجل الجاهل بعيد
جام جم او حدي المراغي / في صفة العلم.

المقالة الثامنة

- | | |
|--|----------------------------|
| ○ العبودية لله تعالى وعدم الشرك | □ العبودية للحقّ تعالى، |
| ○ علم الفقه المبين للعبودية الحقيقية | الدعاء جزاء الأعمال الحسنة |
| ○ جزاء الأعمال الحسنة | وطلب الخير للناس |
| ○ منك الدعاء ومني الاجابة | |
| ○ احب لغيرك ما تحب لنفسك | |
| ○ التقرب لله بالأعمال الحسنة والمستحبة (النوافل) | |



قال الصادق عليه السلام: أوحى الله تعالى إلى آدم عليه السلام:

يا آدم! إني أجمع لك الحكمة في أربع كلمات، واحدة لي وواحدة لك
وَواحدة فيما بيني وَ بينك وَ واحدة فيما بيني وَ بين الناس فأما التي لي
فتعبدني لا تشرك بي شيئاً، وَ أما التي لك فأجازيك بعملك أحوج ما تكون
إليه، وَ أما التي فيما بيني وَ بينك فعليك الدعاء وَ عليّ الإجابة، وَ أما التي
بينك وَ بين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك^(١)

فتعبدني لا تشرك بي شيئاً

يجب أن ندرك أن الهدف والغاية من وراء خلق الإنسان هو العبادة لله ولقد
جاء الإنسان الى الدنيا من أجل أن يتوصل الى معرفة الله عز وجل ثم عبادته
سبحانه .

قال تعالى:

(١) أمالي الصدوق / ٣٦٢ وفي بحار الأنوار ١١ / ٢٥٧ وأيضاً تحت عنوان (إني أجمع لك الخير كله في أربع كلمات) وتحت عنوان: (إني سأجمع لك الكلام في أربع كلمات) أيضاً.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (١)

وقال سبحانه:

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (٢)

وقال عز من قائل:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ﴾ (٣)

ومسألة العبودية في غاية الأهمية ونحن نرى في التشهد في الصلاة كيف نشهد ونكرر الشهادة دائماً بأن الله سبحانه واحد لا شريك له وذلك قبل أن نشهد للنبي الأكرم ﷺ بالرسالة.

فالنبي ﷺ عبد الله ورسوله ونحن نردد ذلك في الصلوات قائلين:

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

ومن هنا يتضح لنا أن مسألة العبودية مقدمة على مسألة الرسالة.

وتجد ذلك أيضاً في قصة نوح عليه السلام في قوله تعالى:

﴿فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ (٤)

ونلاحظ هنا أن مقام العبودية لله هو مقام رفيع جداً وكذا ماورد بشأن إبراهيم

خليل الله وذريته ونسله قال تعالى:

﴿وَ أذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ (٥)

(١) انبياء / ٢٥.

(٢) البينة / ٥.

(٣) البقرة / ٢١.

(٤) القمر / ٩.

(٥) سورة ص / ٤٥.

فقد ذكر عزّ من قائل بالعبودية له وامتدحهم بذلك وهكذا بشأن أيوب عليه السلام وسليمان عليه السلام إذ يقول تعالى:

﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (١)

وبشأن الأئمة الطاهرين من آل بيت النبي صلى الله عليه وآله :

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا غَابِطِينَ﴾ (٢)

وخصوصية الأئمة الأطهار الهامة وهم منصّبون من قبل الله تعالى أنهم كانوا عابدين .

أو في شأن الموحدين إذ قال تعالى:

﴿وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (٣)

وقد جاء في القرآن الكريم اشارة العبودية في قوله تعالى بشأن رسوله في قصة الإسراء والمعراج:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ (٤)

وقال تعالى:

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ (٥)

إذ نرى مفردة العبد وهكذا.

(١) سورة ص / ٤٤.

(٢) الأنبياء / ٧٣.

(٣) الفرقان / ٦٣.

(٤) الإسراء / ١.

(٥) الزمر / ٣٦.

وهذه المفردة التي هي صفة الأولياء والأنبياء نراها تأتي في مقام التمجيد والثناء.

ومن هنا فإن العبودية مسألة في غاية الأهمية وتأتي بعد معرفة الله عز وجل فكلما تعمق الإنسان في عبادته لله عز وجل زاد رفعة وفضلاً وشرفاً كما أن العبادة هي غاية الخلق الإلهي للإنسان:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١)

وعندما يزداد الإنسان عبادة فإنه يزداد كرامة وشرفاً ومنزلة يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

إِلَهِي كَفَى بِي عِزًّا أَنْ أَكُونَ لَكَ عَبْدًا وَكَفَى بِي فَخْرًا أَنْ تَكُونَ لِي رَبًّا أَنْتَ كَمَا أَحِبُّ فَاجْعَلْنِي كَمَا تُحِبُّ^(٢)

لقد خلق الله الإنسان من أجل أن يعبده أو الإنسان بحاجة الى العلم كي يعرف كيف يعبد الله وكيف يجسد عبوديته.

وعلم الفقه يتكفل بذلك، فهو يعلم الإنسان كيف ليكون في أعماله كلها عابداً لله عز وجل. يعلمه كيف يصلي وكيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وأساساً فإن جميع الأحكام الفقهية من الطهارة الى الديات هي أحكام فعل

(١) الذاريات / ٥٦.

(٢) بحار الأنوار ٩٤ ص ٩٢ و ٩٤، خصال الصدوق باب التسعة / المتن ٧١٤ تسع كلمات تكلم بها أمير المؤمنين عليه السلام. حدثنا أبو محمد الحسن بن حمزة العلوي قال: حدثني يوسف بن محمد بن الطبري عن سهل بن بحرة، حدثنا وكيع عن زكريا بن أبي زائدة عن عامر الشعبي قال: تكلم أمير المؤمنين عليه السلام بتسع كلمات إرتجلهن إرتجالاً فقأن عيون البلاغة، و ايتمن جواهر الحكمة، و قطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحدة منهن، ثلاث منها في المناجات، و ثلاث منها في الحكمة، و ثلاث منها في الأدب. فأما اللاتي في المناجات فقال: إلهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً وكفى بي فخراً أن تكون لي رباً أنت كما أحبُّ فاجعلني كما تحبُّ....

المكلف والفقه يبين ذلك كله فإذا كان قصد الإنسان في جميع أفعاله هو الله عز وجل فإن تلك الأعمال تصبح عبادة حتى الأمور المباحة إذا قصد الإنسان فيها أن تكون لله عز وجل فإنها تصبح عبادة لله سبحانه .

فمثلاً إذا نام أو تناول طعاماً فإن نوى أنه يفعل ذلك لله عز وجل ومن أجل يقوى على عبادته فإن مثل هذه الأفعال تكون عبادة لله سبحانه.

وقد جاء في الحديث الآنف الذكر:

وَأَمَّا آتِي لَكَ؛ أَجَازِيكَ بِعَمَلِكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ،

أن ما يقوم به الإنسان من أفعال حسنة كانت أو سيئة فإنها لا تفنى والآيات التي تشير الى بقاء الأعمال كثيرة فمن جملة ما قاله لقمان الحكيم عليه السلام في وصاياه لابنه قوله:

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (١)

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ (٢)

وقوله أيضاً:

﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣)

وقال سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وآله:

إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ تَرُدُّ إِلَيْكُمْ (٤)

(١) لقمان / ١٥.

(٢) الكهف / ٤٩.

(٣) الصافات / ٣٩.

(٤) بحار الأنوار / ١٠ / ٤٥٤.

وقال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام :

الْأَيَّامُ صَخَائِفُ آخَالِكُمْ فَخَلِّدُوهَا حُسْنَ أَعْمَالِكُمْ ^(١)

وَ أَمَا آتِي فِيمَا بَيْنِي وَ بَيْنَكَ فَعَلَيْكَ الدَّعَاءُ وَ عَلَيَّ الْإِجَابَةُ،

وَ أَمَا آتِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَ النَّاسِ فَتَرْضَى لِلنَّاسِ مَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ

فكما انك تحب لنفسك الصحة والسلامة والعافية وتحب المال والثروة والغنى وتحب الرفاة فعليك، أن تحب لآخوانك في الدين ذلك، أحب لغيرك ما تحب لنفسك.

فإذا تحققت هذه الملكة في ذات الإنسان فقد تحققت فيه العدالة.

إنَّ الإنسان يبلغ العدالة الحقيقية عن طريق العبادة وتصبح أعماله وأفعاله

ربانية وقد جاء في الحديث القدسي :

إِنَّهُ لِيَتَقَرَّبَ إِلَيَّ بِالنَّافِلَةِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أُحِبَبْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ،

وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ، وَ لِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ، وَ يَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ^(٢)

وقد جاء في الأثر أن أمير المؤمنين عليه السلام هو يد الله وعين الله وأذن الله فمثل

هذه التعبيرات إنما تأتي من هذا الباب وتفسيراً للحديث القدسي ذلك أن الأئمة

الأطهار قد بلغوا مرتبة العبودية الحقيقية وكانوا مصاديق لهذا الحديث القدسي

الشريف.

(١) غرر الحكم / حرف الألف / ٩١ حديث رقم ٢٠٧١.

(٢) الكافي ٢ / ٣٥٢. محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى وأبو علي الأشعري عن محمد بن

عبد الجبار جميعاً عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن حماد بن بشير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله عز وجل: من أهان لي ولياً فقد أصد لمحاربتي وما تقرب إلي عبد بشيء أحب

إلي مما افترضت عليه وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه، فإذا أحبته كنت سماعه الذي يسمع به، وبصره

الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أحبته وإن سألتني أعطيته؛ وما

ترددت عن شيء أنا فاعله كترددي عن موت المؤمن، يكره الموت وأكره مسأته.

المقالة التاسعة

○ كرامة عيد الفطر

○ العيد يعني نجاح الإنسان في مواجهته مع النفس الأمارة

○ علاقة الصوم بالتقوى

○ صفات الشيعة

▣ كرامة عيد الفطر

وفضيلة التقوى

أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ عِيدًا، وَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذُخْرًا وَ شَرَفًا وَ كِرَامَةً وَ مَزِيدًا، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ
 مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ أَدْخَلْتَ فِيهِ مُحَمَّدًا وَ آلَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ
 أَنْ تُخْرِجَنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ أَخْرَجْتَ مِنْهُ مُحَمَّدًا وَ آلَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١)

هذه الكلمات المقدسة في قنوت صلاة العيدين الفطر والأضحى.

ولعيد الفطر كرامة عند الله عز وجل، ومن كرامته ومنزلته أننا نقسم به على
 الله عز وجل أن يقضي حوائجنا فهو من أكبر أعياد المسلمين وكرامة هذا العيد
 تنشأ من حلوله بعد شهر فضيل ومبارك، شهر هو عند الله أفضل الشهور وهو شهر
 رمضان المبارك، وشهر رمضان شهر عظيم لأن الله عز وجل فرض فيه على عباده
 الصيام لأداء الطاعات واجتناب المحرمات فهو الجهاد الأكبر وفي هذا الشهر
 تنفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب النيران بسبب جهاد النفس تغل الشياطين أما

(١) اقبال / ٢٨٩، المصباح الكفعمي / ٤١٦، مفاتيح الجنان / اعمال يوم عيد فطر.

أولئك الذين يعصون الله فشياطينهم طليقة.

من جهة أخرى ان كل شيء في ذلك العالم يتوجب اعداده هنا والتزود من هذا العالم الى ذلك العالم .

وقد جاء في الحديث الشريف:

أيها الناس! إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فاسئلوا ربكم أن لا يغلقها عليكم و أبواب النيران مغلقة فاسئلوا ربكم أن لا يفتحها عليكم و الشياطين مغلولة^(١) .

وما فاكهة الجنان والأنهار الجارية إلا حصيلة أعمال يقوم بها الإنسان في الدنيا، فالفاكهة تسبيح الإنسان وقوله: سبحان الله والحمد لله وإله إلا الله والله أكبر. إن ذكر الإنسان بصفاء قلبه وجريانه على لسانه يصبح في عالم الآخرة فاكهة وأشجاراً مثمرة وأنهاراً جارية.

والإنسان في شهر رمضان المبارك مستغرق في الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس ومستغرق في طاعة الله عز وجل وفي ذلك رياضة روحية هامة، وعندما ينقضي الشهر المبارك يكون الإنسان الصائم قد تخرج منه وهو مرفوع الرأس يشعر بالفرح والبهجة والسرور وحينئذٍ يحل العيد ولذا يقول في قنوت صلاة يوم العيد:

أسألك بحق هذا اليوم... أن تصلي على محمد وآل ممد وأن تدخلني في كل

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ٢٣٠. عن الفضال عن أبيه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه محمد بن علي عليه السلام عن أبيه زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام عن أبيه سيد الأوصياء امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلوة والسلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطبنا ذات يوم فقال: أيها الناس انه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة....

خير أدخلت فيه محمداً وآل محمد صلواتك عليه وعليهم.

إن الصوم يؤدي الى انفتاح باب التقوى أمام الإنسان قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١)

إن الصوم يمهد للإنسان أن يكون تقياً في كل فصول حياته. وفي القرآن الكريم آيات عديدة حول التقوى وفي الروايات عن الأئمة الأطهار إذ يوصون بالتقوى خاصة وصايا الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام فطالما نجد هذه التوصية «أوصيكم بتقوى الله» (٢).

وجاء في حديث للإمام محمد الباقر عليه السلام:

أَيُّكُمْ مَنِ انْتَحَلَ التَّشْيِعَ أَنْ يَقُولَ بِحُبِّنا أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؟ فَوَ اللَّهُ مَا شِيعْنَا إِلَّا مَنِ اتَّقَى اللَّهَ وَ أَطَاعَهُ وَ مَا كَانُوا تُعْرَفُونَ يَا جَابِرُ إِلَّا بِالتَّوَّاضِعِ وَ التَّخَشُّعِ وَ الْأَمَانَةِ وَ كَثْرَةِ ذِكْرِ اللَّهِ وَ الصَّوْمِ وَ الصَّلَاةِ وَ الْبِرِّ بِالنَّوَالِدِينَ وَ التَّعَاهُدِ لِلجَبْرَانِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَ أَهْلِ الْمَسْكِنَةِ وَ الْغَارِمِينَ وَ الْأَيْتَامِ وَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَ تَلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَ كَفِّ الْأَلْسُنِ عَنِ النَّاسِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ، وَ كَانُوا أَمْنَاءَ عَشَائِرِهِمْ فِي الْأَشْيَاءِ (٣)

(١) البقرة / ١٨٣.

(٢) نهج البلاغة / الخطبة ٨٣، ١١٤، ١٦١، ١٧٣، ١٨٢، ١٨٨، ١٩١، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨.

(٣) الكافي ٢ / ٧٤: قَالَ جَابِرٌ: فَقُلْتُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ! مَا تَعْرِفُ الْيَوْمَ أَحَدًا يَهْدِيهِ الصِّفَّةَ، فَقَالَ: يَا جَابِرُ! لَا تَذْهَبَنَّ بِكَ الْمَذَاهِبُ حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ: أَحِبُّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَتَوَلَّاهُ ثُمَّ لَا يَكُونُ مَعَ ذَلِكَ فَعَالًا؟ فَلَوْ قَالَ: إِنِّي أَحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرٌ مِنِّي عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ لَا يَتَّبِعُ سَبْرَتَهُ وَ لَا يَعْمَلُ بِسُنَّتِهِ مَا نَفَعَهُ حُبُّهُ إِيَّاهُ شَيْئًا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ، لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَ أَحَدٍ قَرَابَةٌ، أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ (وَ أَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ) أَتْقَاهُمْ وَ أَعْلَمَهُمْ بِطَاعَتِهِ، يَا جَابِرُ وَ اللَّهُ مَا يَتَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَّا بِالتَّوَّاضِعِ وَ مَا مَعْنَى بَرَاءَةٍ مِنَ النَّارِ وَ لَا عَلَى اللَّهِ لِأَحَدٍ مِنْ حُجَّةٍ، مَنْ كَانَ اللَّهُ مُطِيعًا فَهُوَ لَنَا وَلِيٌّ وَ مَنْ كَانَ اللَّهُ غَاصِبِيًّا فَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ وَ مَا تُنَالُ وَ لَا يَتُّنَا إِلَّا بِالتَّوَّاضِعِ وَ التَّوَّاضِعِ.

وقد جاء في الأثر:

مَنْ تَوَاضَعَ رَفَعَهُ اللَّهُ وَمَنْ تَكَبَّرَ خَفَضَهُ اللَّهُ (١)

إن من علائم التشيع البارزة هي الخشوع لله عز وجل ومنشأ ذلك كثرة الذكر في القلب واللسان، إن قول المرء: سبحان الله مع إدراك لعظمة الله في عظمة مخلوقاته وقوله لا إله إلا الله مع إدراكه بأن الله عز وجل هو مصدر النعم وأنه لا إله غيره ما يجسد حالة الذكر الحقيقي وهكذا قول الإنسان: الحمد لله تعبيراً عن الشكر ومن علامات التشيع الصلاة والصوم وبرّ الوالدين ومن علامته أيضاً الصدق في النية والمقال والصدق في الأعمال حيث يكون الإنسان صادقاً مع الخالق ومع المخلوق وأداء الأمانة.

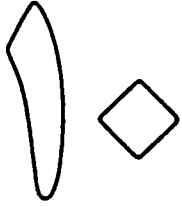
فهو لا يفتاب أحد ولا يذكر أحداً إلا بخير ولا يبحث عن عيوب الناس ولا يؤذي أحداً بقول ولا فعل ولا يكون من أهل الخيانة وهذه هي علامات التشيع وخصال الشيعي.

(١) الكافي ١٢٢ / ٢ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أفطر رسول الله ﷺ عشية خميس في مسجد قبا، فقال: هل من شراب؟ فأتاه أوس بن خولي الأنصاري بعُس مخيض بعسل فلما وضعه على فيه نحاه، ثم قال: شرابان يكتفي بأحدهما من صاحبه، لا أشربه ولا أحرمه ولكن أتواضع لله فإن من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله ومن اقتصد في معيشة رزقه الله ومن بذر حرمه الله ومن أكثر ذكر الموت أحبه الله.

المقالة العاشرة

- الحكمة من وراء القسم القرآني
- المعنى الحقيقي للشمس والقمر
- علم امير المؤمنين عليه السلام هو علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
- حقيقة انسانية النفس الناطقة
- كرامة الإنسان بروحه لا بجسده
- صحة ومرض الروح
- المرض الروحي أخطر من المرض البدني
- نعمة التقوى أسمى من نعمة السلامة
- معرفة الحسن والقبح أمر فطري
- فوز الطاهرين
- الإسلام يعني النظافة
- النظافة الظاهرية هي أول مراتب الطهارة
- الطهر من المعاصي هي المرتبة الثانية
- طهر الروح من الجهل هي المرتبة الثالثة
- طهر القلب وخلوه إلا من حب الله عز وجل
- حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله الأطهار عليهم السلام ، حب الله

□ تزكية النفس
وفوز الطاهرين



﴿وَالشَّمْسِ وَضُخَاهَا﴾ (١)

كثيراً ما نرى في القرآن الكريم أن بعض السور القرآنية يتصدر قسم إلهي وذلك لبيان أهمية الموضوع الذي يلي القسم ولأن المشركين كانوا يواجهون آيات الله عز وجل بالانكار ففي سورة الشمس وبعد بسم الله الرحمن الرحيم يأتي القسم الإلهي:

﴿وَالشَّمْسِ وَضُخَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ (٢)

وهذا المعنى الظاهر للآية غير أن الشمس في باطن الأمر هو إشارة إلى وجود النبي ﷺ والقمر إشارة إلى المؤمنين ﷺ .

فلقد شبه الله عز وجل نبينا ﷺ بالشمس وذلك أن الناس قبل بعثة النبي ﷺ كانوا يعيشون في ظلام الجهل والفساد والانحطاط والحروب القبلية والشاريات الجاهلية، ولكن ما إن سطعت شمس الرسالة الإسلامية وبعث النبي ﷺ في جبل

(١) الشمس / ١ .

(٢) الشمس / ١ - ٢ .

حراء إذا بتلك الظلمات التي كانت تغمر مكة أم القرى وجزيرة العرب تتبدد وإذا بالنور يغمر العالم.

وأما القمر فهو علي بن أبي طالب وصي النبي ﷺ وقد شبهه بالقمر لأن نوره مستمد من نور محمد ﷺ، وهو خليفة النبي ﷺ.

وهو الأمين على الشريعة الإسلامية التي جاء به الرسول الأكرم ﷺ، ولأن نور علمه من نور علم النبي ﷺ فهو باب مدينة علم النبي ﷺ وقد جاء في الحديث الشريف:

أنا مدينة العلم وعلي بابها (١)

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّأَهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا * وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا * وَالْأَرْضِ وَمَا طَخَاهَا﴾ (٢)

وبعدما يأتي القسم الإلهي بالنفس الناطقة:

﴿وَوَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (٣)

والنفس الناطقة هي المهيمنة على الجسم وبها إنسانية الإنسان وكما قيل:

السيف، سيف بحدته لا بحديده و الإنسان، إنسان بروحه لا ببدنه

ولذا فإن الأصل هو روح الإنسان والروح هي حقيقة الإنسان وبها إنسانية الإنسان الذي هو أشرف وأكرم المخلوقات والذي تنطوي فيه العوالم الأخرى:

(١) بحار الأنوار ٤٠ صص ٢٠١-٢٠٧. وكذا في ينابيع المودة / ٧٢: أخذ النبي ﷺ بعصد علي عليه السلام وقال: هذا أمير البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، فر بها صوته ثم قال: أنا مدينة العلم وعلي بابها ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها. وأيضاً: أنا مدينة العلم و أنت «علي» بابها كذب من زعم أنه يصل المدينة إلا من قبل الباب.

(٢) الشمس / ٣-٦.

(٣) الشمس / ٧.

أَتَزَعَمُ أَنَّكَ جِرْمٌ صَغِيرٌ وَ فَيْكَ انطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ (١)

إن الإنسان عالم واسع كبير وهو يتصل من طرف بعالم الحيوان ومن الطرف الآخر يتصل بعالم الملائكة.

فإن اتبع جانبه الحيواني وأسلم قياده لشهواته وغرائزه انحدر فكان اسوأ من الحيوانات، وإن أسلم قياده للعقل فإنه يسمو عالياً جداً حتى ليفوق مستوى الملائكة ولهذا فقد استحق الإنسان منزلة الخلافة فهو خليفة الله في الأرض.

وخليفة الله سبحانه بالدرجة الأولى هو النبي ﷺ والأئمة الأطهار وسائر الأنبياء عليهم السلام فهم خلفاء الله سبحانه في أرضه غير أن الإنسان بإمكانه أن يصبح خليفة لله بقدر سعيه وجدّه واجتهاده، يعني أن بإمكانه أن يكون مظهراً لصفات الله عز وجل فكلما تكامل الإنسان وتخلق بأخلاقه سبحانه ظهرت فيه صفات الله فيكون مظهر صفات الله عز وجل وخليفته:

أنت بقوتك كخليفة لله فقل قوتك تلك
جوهرك من جوهر سيد الوجود ماذا افعل وأنت تجهل قدرك

من هنا فإن الإنسان عالم واسع بحيث تنطوي داخله جميع العوالم وبهذا أصبح أكرم المخلوقات جميعاً ذلك أنه يستطيع أن يكون مرآة لصفات الله عز وجل وأن يسموا حتى ليفوق الملائكة. ونرى في سورة الشمس أن القسم السابع والأخير كان بالنفس الناطقة.

(١) ديوان امير المؤمنين عليه السلام / ٢٣٦.

دَاوُكُ فَيْكَ وَ مَا تَشْعُرُ وَ دَاوُكُ مِنْكَ وَ مَا تُبْصِرُ
أَتَزَعَمُ أَنَّكَ جِرْمٌ صَغِيرٌ وَ فَيْكَ انطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ
وَ أَنْتَ الْكِتَابُ الْمَيِّنُ الَّذِي بِأَخْرُفِهِ يَظْهَرُ الْمُضْمَرُ
فَلَا حَاجَةَ لَكَ فِي خَارِجٍ يُخَبِّرُ عَنْكَ بِمَا سَطَّرُ

ونفس وما سواها.

أي أن الإنسان مخلوق في أفضل هيئة وبأجمل صورة وقد جاء في الأثر:

الصورة الإنسانية أكبر حجة لله على خلقه (١)

ان كل أعضاء الجسم الإنساني خلقت على قدر:

أولاً: ان كل عضو خلق بحجم وانه كل عضو وضع في مكانه.

ولتوضيح ذلك إن الإنسان يتألف من روح وجسد وان الله عز وجل جلّت

قدرته المطلقة وحكمته البالغة ركب بين الروح (وهي من عالم الملكوت) وبين

الجسد (وهو من عالم التراب) وربط بينهما.

ان كرامة الإنسان هي بروحه لا بجسمه وببدنه، ذلك أن البدن فان زائل وهو

يتلاشى بعد وفاة الإنسان الى أن يحين يوم القيامة حيث يبعث الإنسان من جديد

وتدب فيه الروح وينبعث مرّة أخرى فالروح لا تفنى بل هي باقية الى الأبد.

وكما أن جسم الإنسان يعتريه المرض ويستعيد عافيته فان الروح هي

الأخرى تمرض.

إنّ نعمة الصحة الجسمية والعافية البدنية هي نعمة كبرى ومنحة إلهية عظمي

وان علينا أن نسعى الى المحافظة على صحتنا وقد جاء في الشريعة من الوصايا

في ذلك من قبيل ما روي عن سيدنا محمد ﷺ :

يَعْمَتَانِ مَكْفُورَتَانِ الْأَمْنُ وَالْعَافِيَةُ (٢)

(١) جامع الاسرار و منبع الانوار / ٣٨٣، جامع السعادات ١ / ٢٢٥ علم «اخلاق» اسلامي ١ / ٢٣٩. قال

الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: إن الصورة الإنسانية أكبر حجة لله على خلقه، وهي الكتاب الذي كتبه بيده،

وهي الهيكل الذي بناه بحكمته، وهي مجموع صور العالمين، وهي المختصر من العلوم في اللوح

المحفوظ، وهي الشاهد على كل غائب، وهي الحجة على كل جاحد، وهي الطريق المستقيم إلى كل خير، و

هي الصراط الممدود بين الجنة والنار.

(٢) الخصال للصدوق عليه السلام / متن ١١٢، بحار الأنوار ٨١ / ١٧٠.

فكما أن البدن يخرج أحياناً من حد الاعتدال فيمرض وحينئذٍ يراجع أطباء مختصين يصفون له الدواء والعلاج فيستعيد الإنسان صحته وعافيته. وصحة وسلامة الروح تكمن في طاعة الإنسان واتصافه بالصفات الحميدة وتحليه بالأخلاق الحسنة الرفيعة من قبيل الصدق، والرحمة، والتواضع والمحبة. وتعرض الروح الى الاصابة بالأمراض عندما يرتكب الإنسان المعصية وعندما يتصف بالصفات السيئة مثل حب الدنيا، التكبر والعجب، الحسد والبخل والحقد والعداوة وسائر الصفات السيئة والردائل. وكما أن للبدن أطباء يراجعهم الإنسان إذا مرض فإن للروح أطباء ينبغي مراجعتهم إذا مرضت الروح.

وأطباء الروح بالدرجة الأولى الله عز وجل أولاً والأنبياء والأولياء بعد ذلك، والأنبياء والأولياء يعالجون أمراض الإنسان الروحية بإذن الله عز وجل.

نحن الأطباء تلامذة الحق
يقول الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام :

طَيْبٌ دَوَّارٌ بِطَيْبِهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَ أَحْمَى مَوَاسِمَهُ (٢)

وإذن فإن الأنبياء والأولياء وفي طليعتهم سيدنا ونبينا صلى الله عليه وآله خاتم المرسلين والأئمة من آلهم الأطباء الحقيقيون للروح هم أفضل من يشخص الأمراض الروحية ومن يصفون دواءها وعلاجها.

يقول الإمام علي عليه السلام وهو أعظم طبيب روعي بعد النبي صلى الله عليه وآله :

أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ وَ أَشَدُّ مِنْ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ، وَ أَشَدُّ مِنْ مَرَضِ

(١) مثنوى معنوي / الكتاب الثالث، بعثة الأنبياء الى أهل سبأ.

(٢) نهج البلاغة / الخطبة ١٠٨.

الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ (١)

إن مرض الروح مسألة في غاية الأهمية والحساسية على الإنسان أن يبادر إلى علاج المرض الروحي وفي غير ذلك فإنه سيتعرض إلى الهلاك الأبدي. ولذا فإن المرض الروحي أصعب من المرض الجسمي والبدني وكما أن الصحة والعافية والسلامة أفضل وأهم من المال ومن الثراء فإن نعمة التقوى أهم وأفضل من نعمة الصحة والسلامة.

والتقوى مشتقة من مادة وقاية يعني الحماية أي حفظ الروح من الشك والشبهة في الاعتقاد وحفظ النفس وصونها من الصفات السيئة والردائل الخلقية فمن حفظ نفسها وصانها من الذنوب والمعاصي وانصرف للعبادة كان تقياً، وقد جاء في القرآن الكريم:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (٢)

وحيثئذ يبلغ المرتبة العالية والمقام الإنساني الرفيع قال تعالى:

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (٣)

وقد أعقب القسم بالنفس الناطقة مسألة الهام التقوى:

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوِيَهَا﴾ (٤)

يعني أن الله عز وجل ألهم النفس الإنسانية القدرة على التسامي والانحطاط وقد أودع الله سبحانه هذه الإرادة في الفطرة البشرية فأمام الإنسان طريقين

(١) نهج البلاغة / الحكمة ٣٨٨، تحف العقول / ٢٠٣، مستدرك الوسائل ٢ / ١٤٣، بحار الأنوار ٧٠ / ٦١، و٧٢ / ٥٣ و٧٨ / ٤٠ و٨١ / ١٧٥: أَلَا وَإِنَّ مِنْ النَّعَمِ سَعَةَ الْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ.

(٢) الطلاق / ٢ - ٣.

(٣) الحجرات / ١٣.

(٤) الشمس / ٨.

يمكنه أن يسلك أحدهما بكل حرية ومسؤولية قال سبحانه:

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(١)

وقال الشاعر:

هاوية وطريق وبصر وشمس من أجل أن يبصر الإنسان خطاه^(٢)

وتلا قوله عز وجل مسألة الإلهام قوله عز من قائل:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾^(٣)

إن الله عز وجل يحب لعباده الإيمان والتقوى والزكاة التي تعني الطهر، وإذا كانت (الزكاة) تعني النمو والرقى فإن ذلك يحصل اثر الطهر الذي يفضي الى السعادة والقرب الإلهي، فأياً كان المعنى سواء النمو أو الطهر فلا فرق في ذلك لأن لدينا طهر ونظافة في الظاهر وطهارة في الباطن.

الطهر الظاهري هو النظافة وهي مسألة هامة في الشريعة الإسلامية وقد جاء في الأثر الشريف:

النَّظَافَةُ مِنَ الْإِيمَانِ^(٤)

الطَّهْوَرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ^(٥)

بني الإسلام على النظافة^(٦)

(١) الإنسان / ٣.

(٢) كليات سعدي مواعظ / ص ١٠١٤ - ١٠١٥.

(٣) الشمس / ٩.

(٤) مستدرک الوسائل ١٦ / ٣١٩، بحار الأنوار ٥٩ / ٢٩١، طب النبي ﷺ / ٢١. قَالَ ﷺ: تَخَلَّلُوا فَإِنَّهُ مِنَ النَّظَافَةِ وَالنَّظَافَةُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ وَصَاحِبُهُ فِي الْجَنَّةِ.

(٥) مستدرک الوسائل ١ / ٣٥٧، عوالي اللآلي ١ / ١١٥. عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: الطَّهْوَرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ.

(٦) كنز العمال ٩ / ٢٧٧. عَنْ ﷺ: تَنْظَفُوا الْكُلَّ مَا سْتَطَعْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَنَى الْإِسْلَامَ عَلَى النَّظَافَةِ وَلَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا كُلُّ نَظِيفٍ.

مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ التَّنْظُفُ (١)

كما جاء في بعض الأحاديث أيضاً:

إِنَّ الْإِسْلَامَ نَظِيفٌ فَتَنْظَفُوا (٢)

وهذا ما يؤكد دعوة الإسلام الى التنظف والنظافة فالإسلام جوهره يمثل النظافة من قبيل قولنا زيد عدل فالإسلام نفس النظافة وتوصيات الإسلام بالنظافة تعني أن الإسلام هو النظافة والنظافة أولى درجات الطهارة وعلى الإنسان المسلم أن يتحلّى بذلك، أما الطهارة الباطنية فهي الطهارة الحقيقية التي تأتي الطهارة الظاهرية والنظافة مقدمة لها تقول الآية الكريمة:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٣)

حيث طهارة الباطن هي المقصود وطهر الباطن هي الدرجة الثانية من الطهارة وهي طهارة أعضاء الإنسان من المعصية يعني نظافة الإنسان من المعاصي بكل ما للكلمة من معنى، يعني نظافة الإنسان وخلوه من كل ذنب. والدرجة الثالثة من الطهارة: هي نظافة الروح وطهارتها من الجهل وامتلائها بنور العلم والحكمة وهي تبرئة الروح الإنسانية من أشكال الكفر والضلال والردائل والصفات السيئة.

إن على الإنسان أن ينأى بنفسه عن الأخلاق السيئة وأن يتحلّى بالصفات الحسنة؛ عليه أن يتصف بالصدق والتواضع والتوكل على الله والتسليم له وسائر

(١) الكافي ٥ / ٥٦٧. عَنِ الْحَسَنِ بْنِ جَهْمٍ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام اخْتَضَبَ فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِذَاكَ اخْتَضَبْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ إِنَّ التَّهْيِئَةَ مِمَّا يَزِيدُ فِي عِفَّةِ النَّسَاءِ وَلَقَدْ تَرَكَ النَّسَاءُ الْعِفَّةَ بِتَرْكِ أَرْوَاجِهِنَّ التَّهْيِئَةَ. ثُمَّ قَالَ: أَيْسُرُكَ أَنْ تَرَاهَا عَلَى مَا تَرَكَ عَلَيْهَا إِذَا كُنْتَ عَلَى غَيْرِ تَهْيِئَةٍ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهُوَ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ: مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ التَّنْظُفُ وَالتَّطْيِيبُ وَحَلْقُ الشَّعْرِ وَكَثْرَةُ الطَّرُوقَةِ. ثُمَّ قَالَ: الحديث.

(٢) كنز العمال ٩ صص ٢٧٧ و ٢٧٨.

(٣) البقرة / ٢٢٢.

الصفات الحميدة والأخلاق الحسنة وعلى رأسها الصدق. وهذه هي المرحلة الثالثة.

أما المرحلة الرابعة أو الدرجة الرابعة من الطهارة فهي أن يُمحى من صفحة وجوده كل شيء إلا من الله عز وجل فلا شيء في قلبه إلا حب الله عز وجل ولا يأنس بشيء إلا بذكر الله تعالى وحب الله هذا لا يتنافى مع حبنا للنبي ﷺ وآله الأطهار عليهم السلام .

ذلك أن من أحب أحداً أحب أحبائه ومن هنا فإن حب النبي ﷺ ناشيء من الحب الإلهي لأن المؤمن لا يحب النبي ﷺ وآله الأطهار إلا بسبب حبه لله عز وجل ولأن عز وجل أمر بحبهم.

وأسمى ألقاب النبي ﷺ هو أنه «حبيب الله» وهكذا بالنسبة لعلي عليه السلام فقد

قال ﷺ :

حب علي عليه السلام إيمان و بغضه كفر (١)

كما أن عدم حب آل البيت هو كفر:

من أحبكم فقد أحب الله و من أبغضكم فقد أبغض الله (٢)

وهكذا الأمر مع الإمام الحسين عليه السلام إذ يقول النبي ﷺ:

(١) بحار الأنوار ٣٩ / ١٩٣. قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام يا أبا الحسن عليه السلام أخبرني عن جدك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بأي وجه هو قسيم الجنة و النار؟ و بأي معنى، فقد كثر فكري في ذلك؟ فقال له الرضا عليه السلام: ألم ترؤ عن أبيك عن آباءه عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: حب علي عليه السلام إيمان و بغضه كفر؟ فقال: بلى. فقال الرضا عليه السلام: فقسمه الجنة و النار إذا كانت على حبه و بغضه فهو قسيم الجنة و النار. فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن عليه السلام! أشهد أنك وارث علم رسول الله ﷺ....

(٢) بحار الأنوار ٤٣ صص ٢٦١، ٢٧١، ٢٩٦، ٣١٦.

أحب الله من أحب حسيناً عليه السلام (١)

وقوله عليه السلام :

إن للحسين في قلوب المؤمنين محبة مكنونة (٢)

وإذن فإن حب هذه النفوس المقدسة هو نفس حب الله عز وجل ولا توجد
ثمة منافاة بين حب الله وحب رسول الله وحب آل رسول الله.
موانع إذا لم تزلها عن نفسك
فان بيت قلبك يبقى دونما نور
والموانع في هذا العالم أربعة
وتطهيرها يمكن بأربع
أولها النظافة من الأنجاس والأرجاس
والثانية من المعاصي ومن شر الوسواس
والثالثة الطهر من الأخلاق الذميمة
والتي تحيل الإنسان الى بهيمة

(١) بحار الأنوار ٣٧ / ٧٤، ٤٣ صص ٢٦١ و ٢٧٠ و ٣١٦ و ٢٧١ و ٢٩٦، ٤٥ / ٣١٤، الإرشاد ٢ / ١٢٧، إعلام
الورى / ٢١٧، كامل الزيارات / ٥٢، كشف الغمة ٢ ص ٦ و ١٠ و ٦١، كشف اليقين / ٣٠٥، مناقب ابن شهر
آشوب ٤ / ٧١. رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسين عليه السلام يلعب مع الصبيان في السكة فاستقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمام
القوم فبسط إحدى يديه فطفق الصبي يفرّ مرة من ها هنا و مرة من ها هنا و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضحكه ثم
أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه و الأخرى على فأس رأسه و أقنعه فقبله و قال: أنا من حسين عليه السلام
و حسين عليه السلام مني أحب الله من أحب حسيناً عليه السلام سبط من الأسباط.

(٢) بحار الأنوار ٤٣ / ٢٧٢ (قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن للحسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة) مستدرک
الوسايل ١٠ / ٣١٨ (عن جعفر بن محمد عليه السلام نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحسين بن علي عليهما السلام و هو مقبل
فأجلسه في حجره و قال: إن لقتل الحسين عليه السلام حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً، ثم قال عليه السلام: يا بني
قتل كل عبدة. قيل: و ما قيل كل عبدة يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: لا تذكره مؤمن إلا بكى.

والرابعة طهر السرّ من غيره

وهذه هي نهاية المطاف والمسيره^(١)
وسلوك الإنسان وسيره لا يكتمل ولا يتم معناه إلا بعد أن يتجلّى حب الله تبارك
وتعالى في وجود الإنسان وانصرافه عن كل شيء إلا منه سبحانه:

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّيْهَا﴾

ومعنى دسّاها، يعني تلويثها وادخال اللون بشكل خفي مثل حبّ الماء
ومزجه بالحليب إذ لا يمكن تشخيص ذلك بسهولة وهذا ضد تهذيب النفس .
إنّ تلويث النفس بالأخلاق السيئة والرذائل يعني دسّها وإذن فالسعادة
والكمال هي في تربية النفس على الصفات الحميدة والأخلاق الحسنة من أجل
أن تتجلّى الأنوار الإلهية في أرواحنا وتشرق في قلوبنا وحتى تمتلأ أنفسنا بحبّ
الله عز وجل وحده وزوال حبّ الإشيء الفانية الزائلة .

يروى المرحوم بهاء الدين العاملي من المرحوم الشيخ أبو الفتح البستي
الذي يقول:

زيادة المرء في دنياه نقصان

و ربحه غير محض الخير خسران

وكلُّ وُجْدَانٍ حَظٌّ لَا ثَبَاتَ لَهُ

فإنَّ معناه في التّحقيق فقدان

(١) گلشن راز شبستري / ٢٠. وتليه هذه الأبيات:

وعندما تحصل هذه

الطهارات

فإلى أن تفتى نفسك كلياً

وعندما تتطهر من كل شين

تصبح أهلاً للمناجاة

لا تصبح صلاتك صلاة

تصبح صلاتك قرّة للعين

يا عامراً لخراب الدهر مجتهداً^(١)
 تالله هل لخراب الدهر عمران؟
 و يا حريصاً على الأموال تجمعها
 أنسيت أن سرور المال أحزان
 يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته
 أتطلب الربح فيما فيه خسران
 أقبل على النفس و استكمل فضائلها
 فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان
 دع الفؤاد عن الدنيا و زخرفها
 فصفوؤها كدرٌ و الوصل هجران
 و أوع سمعك أمثالاً أفصلها
 كما يفصل ياقوت و مرجان
 أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
 فطالما استعبد الأنسان احسان
 وكن على الدهر معاوناً لذي أمل
 يرجوا نذاك فإن الحرّ معاون^(٢)

ويقول آخر:

السيف سيف بحدته لا بحديده، و الإنسان إنسان بروحه لا ببدنه
 وختاماً فإن كرامة الإنسان و شرفه تنبع من الروح و أن على الإنسان أن يعبد
 الله حق عبادته من أجل أن تقوى روحه ليلغ مرتبة الملائكة و أعلى.

(١) المجتهد هنا بمعناه اللغوي لا بمعناه الاصطلاحي.

(٢) كشكول الشيخ البهائي / ١٧٥.

المقالة الحادية عشر

○ البدن من عالم الخلق والروح من عالم الأمر

○ معرفة الروح موجب لمعرفة الله عز وجل

○ زوال الشك بالاخلاص في العبادة

○ اهتمام الإسلام بنظافة الجسم والبيئة

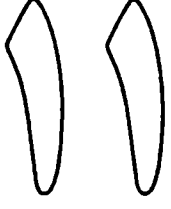
○ سبب تسمية الروح بالقلب

○ الأمان والصحة نعمتان هامتان

○ تقوى الروح نعمة أكبر من صحة البدن

□ الحالات السداسية

للجسم و الروح



قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

إنَّ للجسم ستة أحوال: الصَّحَّةُ و المرض، و الموت و الحياة، و النَّوم
و اليقظة، و كذلك الرُّوح فحياتها علمها، و موتها جهلها، و مرضها شكها،
وصحَّتها يقينها، و نومها غفلتها، و يقظتها صحَّتها^(١)

الإنسان مركب من روح ومن جسد.

فأما البدن أو الجسد فهو من عالم المادَّة الفانية والتراب الزائل ذلك إنَّ
الإنسان عندما يموت فإنَّ جسده يتلاشى ويعود الى التراب.
وأما الروح فمن عالم الأمر.

قال تعالى:

﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا
قَلِيلًا﴾^(٢)

والأمر الإلهي الرباني هو كما ورد في قوله تعالى:

(١) توحيد الصدوق / ٣٠٠، بحار الأنوار ٦١ / ٤٠.

(٢) الإسراء / ٨٥

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١)

وإذن فإن الروح من عالم الأمر أما البدن فمن عالم الخلق وهو علم التدرجات، وكلاهما من الله سبحانه وكلاهما موجود بأمر الله عز وجل:

وهذه الحلة ومن يرتديها من التراب

أنت تراب فيه نور الإله

ما الذي نفخ الروح فيّ وأحيا بدني

تأمل أيها العاقل^(٢)

وهذا التركيب بين الروح والجسد هو ما يوجب معرفة الله ومن هنا جاء

القول المأثور:

(مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ)^(٣)

فعندما يلتفت الإنسان الى وجوده (بالرغم من أنه لن يدرك حقيقته كما هي) ويتأمل في ذلك فإنه سيدرك كيف أن الروح هي التي تسيطر على الجسد وتتحكم فيه فكما أن أعضاء الإنسان من سمع ومن بصر ومن لسان ويدين وقدمين إنما هي تحت تصرف الروح (وحتى هذا الإدراك المحدود هو من لطف الله سبحانه) فكذلك الذات الأحادية المقدسة تتحكم بالعالم حيث كل شيء خاضع مستسلم لله تبارك وتعالى^(٤).

(١) يس / ٨٢.

(٢) ديوان ناصر خسرو / القصيدة ٢٢٨.

(٣) بحار الأنوار ٢ / ٣٢. قال النبي ﷺ: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ ثُمَّ عَلَيْكَ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا لَا يَصِيحُ الْعَمَلُ إِلَّا بِهِ وَهُوَ الْإِخْلَاصُ.

(٤) وهذا أحد معاني مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ وهناك معنى آخر للحديث: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ يَعْكَسُ دَعْوَةَ اللَّتَأْمَلِ فِي الْخَلْقِ الْإِلَهِيِّ لِلْإِنْسَانِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ «الذاريات / ٢١».

يقول أمير المؤمنين عليه السلام :

إنَّ للجسم ستّة أحوال:

١ - الصحة والمرض.

٢ - الموت والحياة.

٥ - النوم واليقظة.

وكذلك الروح

حياتها علمها

موتها جهلها

مرضها شكّها

صحتها يقينها

نومها غفلتها

يقظتها صحتها

والمراد من اليقين هو الإيمان الراسخ بالمبدأ والمعاد وأن الله عز وجل بعث الأنبياء والمرسلين ونصب الأئمة الطاهرين.

ومرضها شكّها

إن الشكّ من الأمراض الروحية التي تصيب الإنسان وعليه أن يعمل بالشرعية الإلهية ويلتزم بها لتتعافى الروح.

يقول الإمام الرضا عليه السلام :

مَا أَخْلَصَ عَبْدٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا إِلَّا جَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ إِلَى

لِسَانِهِ (١)

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٦٩، بحار الأنوار ٧٠ / ٢٤٢.

وكما أننا نجد تأكيداً من الشريعة الإسلامية على سلامة الروح من خلال الإيمان بالعقائد الحقّة فكذلك نجد هذا التأكيد على سلامة الجسم. بعبارة أخرى ان الإسلام ولي أهمية كبرى لسلامة الروح و سلامة الجسم مع الإشارة الى أن هذا يولي الاهتمام متناسب مع أهمية كل جانب. والإسلام يهتم بآخرة الإنسان كما أنه يهتم بدنياه كما أن الدنيا هي مقدمة للآخرة فالإسلام يهتم بالظاهر والباطن بالصورة والمعنى، بالجسم والروح، بالدنيا والآخرة كل هذا مأخوذ بنظر الاعتبار في تشريعة الإسلام. ولو دققنا النظر في الأحكام لرأينا أن شريعة الإسلام تولي أهمية للصحة والسلامة البدنية فمثلاً نرى أن من عوامل الصحة هي النظافة التي يؤكد عليها الإسلام بشكل واسع، فالوضوء الذي هو مطلوب دائماً والأغسال المستحبة المندوبة اضافة الى الأغسال الواجبة لها من الفوائد الروحية والثواب الأخروي الشيء الكثير وهي تصبّ في صحة البدن لأن مسألة النظافة في الإسلام مسألة هامة وفي هذه النظافة تكمن صحة الجسم وسلامته. ومع ذلك نرى في الأحكام أحياناً إذا كان الماء يلحق ضرراً بالإنسان فيجب عليه التيمم، وإذا كان الصوم له نتائج سلبية على الإنسان وصحته وسلامته فلا يجوز له أن يصوم وإذا تعرض الإنسان للمرض يمكنه تأجيل الصيام لحين شفائه.

وإذن فان مسألة السلامة البدنية مأخوذة بنظر الاعتبار في أحكام الشريعة الإسلامية وهي من الأهمية بحيث يفتي الفقهاء جميعاً:

كُلُّ مُضِرٍّ حَرَامٌ

وقد جاء في كتب التاريخ أن مجلساً للمنصور الدوانيقي ضمّ الإمام الصادق عليه السلام وطبيباً هندياً وقد سأل الأخير الإمام: ألا تسألني عن علمي؟

فأجاب الإمام: ما عندي أفضل مما عندك.
وسأل الطبيب الهندي الإمام عن ذلك.
فأخبره الإمام بأنه يداوي الحار بالبارد والبارد بالحار والرطوبة بالجفاف
والجفاف بالرطوبة واتكل على الله في كل ذلك ثم نقل له حديث النبي ﷺ قائلاً:
وَاعْلَمَنَّ أَنَّ الْمِعْدَةَ بَيْتُ الدَّاءِ وَالْحِمِيَّةُ هِيَ الدَّوَاءُ وَأَعْوَدَ الْبَدْنَ مَا أَعْتَادَ
فاعترف الطبيب الهندي قائلاً: وهل الطب غير هذا^(١).

وجاء عن النبي قوله:

الْعِلْمُ عِلْمَانِ عِلْمُ الْأَبْذَانِ وَعِلْمُ الْأَذْيَانِ^(٢)

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ: الْفِقْهُ لِلْأَذْيَانِ وَالطَّبُّ لِلْأَبْذَانِ وَالنَّحْوُ لِللِّسَانِ^(٣)

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

لا يستغنى أهل كل بلد عن ثلاثة يفرع إليه في أمر دنياهم و آخرتهم فإن
عُدموا ذلك كانوا همجاً: فقيه عالم ورع، و أمير خَيْر مُطَاع، و طبيب بصير
ثِقَّة^(٤)

ويقول الفقهاء أنه في حالة خلوّ المجتمع من طبيب فإن دراسة الطب واجب
كفائي يعني أنه يجب على أفراد المجتمع أن يدرسوا الطب فإذا تصدّى لدراسة
الطب بعض الناس واصبحوا أطباء سقط هذا الواجب عن سائر أفراد المجتمع.

(١) النخصال للصدوق / متن ٩٥٥، بحار الأنوار ١٠ / ٢٠٥ و ١٢٣ / ٦٥. وفي بحار الأنوار ٦٥ / ١٢٣ حكاية

مشابهة حول طب نصراني في مجلس هارون الرشيد.

(٢) بحار الأنوار ١ / ٢٢٠.

(٣) تحف العقول / ٢٠٨، بحار الأنوار ٧٨ / ٤٥.

(٤) تحف العقول / ٣٢١، بحار الأنوار ٧٨ / ٢٣٥.

وجاء في رواية عن الإمام علي عليه السلام قوله:

أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ وَ أَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ، وَ أَشَدُّ مِنْ مَرَضِ
الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ، أَلَا وَإِنَّ مِنَ النَّعْمِ سَعَةِ الْمَالِ، وَ أَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ
صِحَّةُ الْبَدَنِ، وَ أَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ (١)

والمراد هنا من القلب ليس هذا العضو الذي يشبه ثمرة الصنوبر والموجود في أعلى اليسار من القفص الصدري والذي يدير حركة الدم بل المراد هنا: الروح.

وقد جاء هذا التعبير في القرآن عن الروح بالقلب في موارد عديدة.

والسؤال هنا: لماذا يعبر عن الروح بالقلب؟

الجواب: لتقلبه من حال الى حال. إن الإنسان يعيش حالات متقلبة، فهو

يفرح وبغضب ويشتاق وهذه هي حالات الروح فالقلب هنا هو الروح (٢).

وإذن فإن مرض الروح أصعب من مرض البدن وأشدّ وهي عندما يشك

الإنسان في عقيدته ويتزلزل إيمانه ويبتلى بالصفات السيئة.

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ﴾ (٣)

وفي سياق الرواية يقول عليه السلام :

أَلَا وَإِنَّ مِنَ النَّعْمِ سَعَةِ الْمَالِ، وَ أَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ

ويروي الإمام الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قوله:

(١) نهج البلاغة / الحكمة ٣٨٨، تحف العقول / ٢٠٣، مستدرک الوسائل ٢ / ١٤٣، بحار الأنوار ٧٠ / ٦١، و

١٧٥ / ٨١ و ٤٠ / ٧٨ و ٥٣ / ٧٢

(٢) مجمع البحرين ٢ / ١٤٨.

(٣) ق / ٣٧.

نِعْمَتَانِ مَكْفُورَتَانِ الْأَمْنِ وَالْغَافِيَةِ (١)

وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ

وقال تعالى في محكم كتابه الكريم:

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (٢)

والتقوى مشتقة من الوقاية (٣) وهي عبارة عن المحافظة ومثال ذلك إن السائر الذي يمشي في أرض مليئة بالأشواك فإنك تراه على حذر ألا تصيبه شوكة وهكذا الشخص المتقي تراه على حذر من ارتكاب المعصية ومن كل ما ينتهك شريعة الله عز وجل.

وإذن فان التقوى على نوعين:

١ - تقوى الروح: وهي عبارة عن حماية الروح والمحافظة عليها وصونها من الشك في العقيدة ومن الشرك والكفر والخرافة والأفكار الباطلة.

٢ - تقوى البدن: وهي عبارة عن حماية البدن وصونه والمحافظة عليه من المعاصي فأعضاء البدن مثل العين ينبغي صونها من النظر الى المعصية والحرام ومن كل ما يتعلق بالنظر الحرام والسمع يجب صونه من ارتكاب المعصية وسماع الحرام وكذلك اللسان ينبغي المحافظة عليه من القول الحرام.

ونومها غفلتها

وكما ان الإنسان في عالم النوم غافل عن كل شيء يدور حوله فلا يعلم ماذا يجري حوله، فان الروح تنام وما نومها سوى تلك الغفلة عن الله التي تعترئها وتستيقظ الروح عندما يذكر الإنسان ربه ويعود الى خالقه.

(١) الخصال للصدوق عليه السلام / المتن ١١٢، بحار الأنوار ٨١ / ١٧٠.

(٢) البقرة / ١٩٧.

(٣) انظر: المصباح المنير / ٦٦٩.

المقالة الثانية عشر

- ١- الاخلاص في العلانية والسر
- ٢- التزام العدالة في الغضب والرضا
- جهاد النفس أسمى أنواع الجهاد
- الغضب أخطر الرذائل
- التزام الحق في الغضب والرضا
- ٣- التزام القصد في الفاقة والرضا
- ٤- العفو عمن ظلمني
- ٥- صلة من قطعني
- ٦- الصمت والتفكير
- ٧- ذكر الله عز وجل عند الكلام
- ٨- التأمل والتدبر والاعتبار

□ وصايا الرب عز اسمه

للنبي الأكرم ﷺ

قال رسول الله ﷺ:

أوصاني ربّي بتسع و أنا أوصيكم بما أوصاني به ربّي: بالإخلاص في السرّ
و العلانية، العدل في الرضا و الغضب و القصد في الغنى و الفقر و أن أغفوَ
عَمَّن ظَلَمَنِي و أُعْطِيَ مَن حَرَمَنِي و أَصِلَ مَن قَطَعَنِي و أن يكون صمتي فكراً
و نطقي ذكراً و نظري عبراً^(١)

وهذه الوصايا التسع هي في طليعة الفضائل الأخلاقية:

١- الإخلاص في السرّ و العلانية

كل عمل يؤديه الإنسان من قبيل الصلاة، الصوم، الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر يجب أن يكون خالصاً لله تبارك و تعالی و أن تكون النية استجابة لأمر
الله عز و جل و طاعة له سبحانه.

وهكذا في مسألة طلب العلم يجب أن يكون ذلك في سبيل الله و من أجل

هداية الناس وهو أمر يجب أيضاً من أجل الله.

٢- و العدل في الرضا و الغضب

ان التزام العدالة في جميع الحالات من فرح أو غضب وخاصة الغضب الذي هو نار تشتعل في أعماق البشر حيث يصعب على الإنسان اطفاءها. وكذا عندما تستعر حمى الشهوة فان اطفاءها أمر هو الآخر ليس باليسير إن ذلك يحتاج الى جهاد مرير وصعب حيث ضبط النفس في مثل هذه الظروف أمر في غاية المشقة.

جاء عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام :

أفضل الجهاد مَنْ جاهد نفسه أَلْتِي بَيْنَ جَنْبِيهِ (١)

إنّ ذلك يتطلب عملاً بطولياً حيث أن ضبط النفس الأتّارة بالسوء وكبح جماحها أمر شديد.

حذار من اتباع النفس في طريق الله

إنها غول اين منها غول الفلوات

العالم والعابد والصوفي كلهم كما الطفل

وحده العالم الرباني الرجل

أخشى معك ألا تكون شاهداً روحانياً

حيث التماسك ليس إلا راحة البدن

(١) بحار الأنوار ٧٠ / ٦٥. عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فلما رجعوا قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقى عليهم الجهاد الأكبر. قيل: يارسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس، ثم قال صلى الله عليه وسلم: أفضل الجهاد مَنْ جاهد نفسه أَلْتِي بَيْنَ جَنْبِيهِ.

دليل رجال الله اشراق العالم

وتضيء حقائق الليل الغير مظلمة (١)

ان ضبط النفس وجعلها في حالة الاعتدال والتوازن في ظروف طغيان الشهوة وانفجار الغضب أمر شاق جداً.

ان الموفقية في هكذا ظروف يعني العمل بوصايا الله سبحانه لرسول ﷺ وفي هذا نجاح كبير ما يعني ان الإنسان قد قطع أشواطاً واسعة في الرقي والتكامل الروحي والأخلاقي.

وجاء في الأثر أن رجلاً جاء الى النبي ﷺ فقال له: أوصني يا رسول الله فقال

النبي ﷺ :

آمرك أن لا تغضب (٢)

وكرر عليه ذلك ثلاث مرات.

وإذن فان من الأمور الهامة هو التزام العدل في حالة الغضب وهكذا في ظروف الفرح والرضا يعني في الة وجود علاقة وثيقة بينك وبين أحدهم فيجب ألا تؤثر هذه العلاقة على منهاج العدالة في سلوكك.

قال الله عز وجل في كتابه الكريم:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (٣)

٣- وَالْقَصْدَ فِي الْغَنَى وَالْفَقْرِ

٤- وَأُعْطِيَ مَنْ حَرَمَنِي

يعني الاحسان الى المسيء.

(١) كليات سعدي مواعظ / ٨٩٠.

(٢) بحار الأنوار ٧٣ / ٢٧٤.

(٣) المنافقون / ٩.

٥- و أن أَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَنِي

قال سبحانه:

﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١)

٦- و أن أَصِلَ مَنْ قَطَعَنِي

٧- و أن يكون صمتي فكراً

وفي هذا تأكيد على أهمية التأمل في ما خلق الله عز وجل.
وعندما يفكر الإنسان في هذا العالم الواسع وما فيه من عجائب الخلق فان
عظمة الله سبحانه ستملأ قلبه وسيخضع أمام القدرة المطلقة للخالق تبارك وتعالى.
والتأمل أمر ممدوح لأنه يعزز الإيمان في قلب الإنسان.
ومن أقسام التفكير الممدوح هو التفكير في الدنيا وزوالها وتقلبها وغدرها
وانعدام أهميتها، لا شيء يبقى، كل شيء زائل الشباب يمضي، الفرح، الرفاه
والرخاء والصحة والسلامة كل شيء يمضي وكل شيء الى زوال.
والعاقل لا ينخدع بالدنيا إنما يستثمرها من أجل الآخرة، وإذن فان طلب
العلم يجب أن يكون في سبيل الله ليكون جزءاً من زاد الآخرة.
ومن أقسام التفكير الممدوح هو التفكير في الموضوعات العلمية والدراسة
وطلب المعرفة حيث ينبغي الاصغاء ثم التأمل من أجل الادراك والفهم .
ولقد روي عن محمد بن علي بن بابويه وكان من كبار العلماء أنه كان يطالع
ويدرس ويبحث الى أنى درك عمق الموضوع وحينئذ يشعر بلذّة كبرى وكان
يقول:

أَيْنَ الْمُلُوكِ وَأَيْنَ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ مِنْ هَذِهِ اللَّذَّةِ

(١) آل عمران / ١٣٤.

أجل أنها لذة ما بعدها لذة لذة لا يدركها الملوك ولا الأمراء ولا السلاطين.
 الْفِكْرُ مِرْآةٌ ضَافِيَةٌ، وَ الْإِغْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ (١)
 وخلاصة القول أن على الإنسان أن يبعد نفسه عن الأفكار الرديئة وأن يتبنى
 الأفكار الجيدة والايجابية.

٨- ونظمي ذكراً

يعني أن يكون كلام الإنسان متمحوراً حول ذكر الله سبحانه وهذا الذكر ربما
 يأتي بشكل تلاوة للقرآن الكريم أو بصوره دعاء ومناجاة أو أمر بالمعروف
 ونهي عن منكر أو في القاء محاضرة دينية أو درس علمي أو مطالعة ان كل ما
 ذكرنا لو أمعنا النظر قليلاً فيه ابعاد ربانية وعبادية.
 والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وطلب المغفرة من الله عز وجل
 وقول المرء:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

في توحيد الله عز وجل وقوله:

الحمد لله رب العالمين

في شكران النعمة.

وقوله إذا اخطأ وشعر بالندم وأتاب الى الله عز وجل:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَبِّي وَأَتُوبُ إِلَيْهِ

وهكذا أن كل ذلك هو ذكر لله رب العالمين .

وقد جاء في الأثر عن النبي ﷺ أن قول المرء:

«سبحان الله وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ»

(١) نهج البلاغة / الحكمة ٣٦٥: وَ كَفَى أَدْبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ.

يكون له آثار في عالم الآخرة لأنها تتحول الى أشجار في الجنة (١) .
قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبَّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (٢)
وجاء في الأثر:

سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر و لا حول و لا قوة إلا بالله
العلي العظيم (٣)

وهنا ينبغي الإشارة الى أن الذكر يجب أن يكون حقيقياً من أعمال الإنسان
وإن كان الذكر باللسان له آثار ايجابية أيضاً.
والذكر الحقيقي هو أن على الإنسان أن لا يغفل عن الله وأن يضع الله نصب
عينيه في كل ما يعمل ويقول ويفكر ويقرر .
وخلاصة القول يجب أن تكون مسيرته في الحياة في ضوء الإيمان الحقيقي
العميق.

(١) وسائل الشيعة ٤ / ١٢٠٦. عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ، غَرَسَ اللَّهُ
لَهُ بِهَا شَجْرَةً فِي الْجَنَّةِ. وَمَنْ قَالَ الْحَمْدَ لِلَّهِ، غَرَسَ اللَّهُ لَهُ بِهَا شَجْرَةً فِي الْجَنَّةِ. وَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، غَرَسَ اللَّهُ لَهُ
بِهَا شَجْرَةً فِي الْجَنَّةِ. وَمَنْ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ، غَرَسَ اللَّهُ لَهُ بِهَا شَجْرَةً فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِنْ شَجَرْنَا فِي الْجَنَّةِ لِكَثِيرٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ وَ لَكِنْ إِيَّاكُمْ أَنْ تَرْسَلُوا عَلَيْهَا نِيرَانًا فَتَحْرَقُوهَا وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ « محمد / ٣٣ » .
(٢) الأحزاب / ٤١ - ٤٢ .

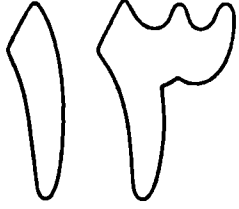
(٣) نور الثقلين ٤ / ٢٨٧، مجمع البيان ٤ / ٣٦٢. روى الواحدى باسناده عن الضحاک ابن مزاحم عن ابن
عباس قال: جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد قل: سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله
أكبر و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم عدد ما علم وزنه و ملاء ما علم، فإنه من قالها كتب الله له بها ست
خصال: كتب من الذّاكرين الله كثيراً، و كان أفضل من ذكره بالليل و النهار و كن له غرساً في الجنة و تحاتت
عنه خطاياهم كما تحات ورق الشجرة اليابسة و ينظر الله إليه و من نظر إليه لم يعذبه.

٩- وَنظري عبرة

وينبغي على الإنسان أن يكون نظره ومشاهداته للاعتبار والتأمل في الحياة وفي كل ما تقع عليه عيناه.

المقالة الثالثة عشر

- | | |
|---------------------------------------|-----------------------|
| ○ تعريف العبادة الفردية | |
| ○ تعريف العبادة الاجتماعية | ▣ العبادات الاجتماعية |
| ○ أهمية العبادة الاجتماعية | |
| ○ قضاء حوائج الناس من نعم الله عز وجل | |
| ○ هداية الناس عبادة لها آثار دائمية | |
| ○ ثواب العاملين بالخير | |



يخاطب الله عز وجل في هذا الحديث القدسي رسوله موسى بن عمران عليه السلام :
هَلْ عَمِلْتَ لِي عَمَلًا خَالِصًا؟ قَالَ: نَعَمْ صَلَّيْتُ لَكَ وَ صُمْتُ لَكَ وَ سَبَّحْتُ وَ هَلَّلْتُ
لَكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: الصَّلَاةُ لَكَ جَوَازٌ عَلَى الصَّرَاطِ وَ الصُّوْمُ جُنَّةٌ لَكَ مِنَ النَّارِ وَ
التَّسْبِيحُ وَ التَّهْلِيلُ لَكَ دَرَجَاتٌ فِي الْجَنَّةِ فَبَكَى وَ قَالَ: يَا رَبِّ أَدَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ
خَالِصٍ لَكَ؟! قَالَ: هَلْ نَصَرْتَ مَظْلُومًا؟ هَلْ كَسَوْتَ عُزْبَانًا؟ هَلْ سَقَيْتَ عَطْشَانًا؟
هَلْ أَكْرَمْتَ غَالِمًا؟ هَذَا لِي عَمَلٌ خَالِصٌ (١)

ويرشده الى صنف من العبادة قد لا تخطر على الإنسان فالعبادة لا تنحصر
في الصوم والصلاة وإنما هناك ألوان من العبادة لها بعد اجتماعي وأخلاقي ومنها

(١) الإثني عشرية / الباب الثالث في المواعظ الثلاثيات / الفصل الأول في نصائح الله تعالى لموسى بن
عمران عليه السلام. أما في بحار الأنوار ٦٩ / ٢٥٢ نقلًا عن الرواندي: روي أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام: هل عملت
لي عملًا؟ قال: صليت لك وصمت وتصدقت وذكرتك لك. قال الله تعالى: وأما الصلوة فلك برهان والصوم
جنة، والصدقة ظل، والذكر نور، فأبي عمل عملت لي؟ قال موسى عليه السلام: دلني على العمل الذي هو لك. قال:
يا موسى! هل عادت لي عدوًا قط؟ فعلم موسى عليه السلام أن أفضل الأعمال الحب في الله، والبغض في الله.

نصرة المظلوم ومساعدة الفقراء والمساكين وإكرام العلماء.

وهنا نجد أن العبادة تنقسم الى قسمين:

١- العبادة الفردية.

٢- العبادة الاجتماعية.

العبادة الفردية: وهي العبادة التي يعود نفعها وثوابها على الفرد وحده من قبيل الصلاة والصوم ومن قبيل التهليل والتسبيح وقراءة القرآن وغير ذلك.

العبادة الاجتماعية: وهي العبادة التي تعود بالنفع على المجتمع كله.

وقد جاء في الأثر عن النبي الأكرم ﷺ قوله:

خصلتان ليس فوقهما من أبر شيء: الإيمان بالله و التمتع لعباد الله و خصلتان ليس

فوقهما من أشر شيء: الشرك بالله و الضر لعباد الله (١)

فالعبادة لها قسمان: ١- فردي ٢- واجتماعي.

والعبادة الاجتماعية لها اهميتها، ذلك ان الانسان بحاجة الى أفراد نوعه من الاستمرار في حياته ولهذا فان العمل لصالح الناس وتقديم العون له أهمية فائقة.

يقول الإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام:

و أعلموا أنّ حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملّوا النعم فتحور

«فتحول» نقماً (٢)

ويقول الإمام علي عليه السلام:

إنّ لله تعالى عبداً يخصّهم بالنعم لمنافع أعباد فيقرّها في أيديهم ما بذلوا فإذا

منعوا نزعها منهم ثمّ حولها إلى غيرهم (٣)

(١) تحف العقول / ٢٥ مواظ النبي ﷺ و حكمه.

(٢) بحار الأنوار ٧٨ / ١٢١ نقلاً عن كشف الغمة ٢ / ٢٤١.

(٣) بحار الأنوار ٧٢ / ٢٨.

وهنا نشير الى أن العبادة الاجتماعية تنقسم الى نوعين:

١- عبادة لها اثر مؤقت: عندما يقوم امرىء بكساء عريان أو تقديم مبلغ من المال الى فقير فإن اثر ذلك باق مادام الثوب لم يبل والمبلغ لم يصرف مع الإشارة الى بقاء ثواب هذا العمل وهكذا بالنسبة لارواء العطشان واشباع الجياع... إن كل ذلك هو عبادة موقته.

٢- عبادة لها اثر دائم: من قبيل هداية الناس، إن من أعظم النعم الاجتماعية ان يقوم إنسان بهداية غيره؛ والهداية من وظائف العلماء ومن مسؤولياتهم ولهذا فان على الطلاب وأهل العلم أن يسعوا ويجدوا ويجتهدوا في طلب العلم لأن هداية الناس ستكون مسؤوليتهم في المستقبل ولهذا الموضوع أهمية فائقة جداً، وقد جاءت عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة في أهمية ذلك وكان ﷺ يخاطب وصيه: يا علي: لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم وأحاديث أخرى^(١).

إن هداية الناس وانقاذهم من ظلمات الجهل الى نور العلم أمر في غاية الأهمية وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٢)

وكذلك قوله تعالى:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ

(١) بحار الأنوار ٣٢ / ٤٤٨. فإن رسول الله ﷺ قال لي يوم خيبر: لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس.

(٢) آل عمران / ١٠٤.

بِاللَّهِ (١)

وقال الامام الصادق عليه السلام :

من علم باب هدىّ فله مثل أجر من عمل به، و لا ينقص أولئك من أجورهم شيء،

و من علم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به و لا ينقص أولئك من

أوزارهم شيئاً (٢)

وعلى هذا يتوجب على الإنسان أن يبادر الى اصلاح نفسه أولاً ثم ينتقل الى

اصلاح الآخرين.

(١) آل عمران / ١١٠.

(٢) وسایل الشیعة ١١ / ٤٣٦، تحف العقول / ٢٩٧.

المقالة الرابعة عشر

- ١- المال للانفاق لا للاماسك
- ٢- العلم من اجل العمل لا من اجل المباهاة والجدل
- لزوم العمل بالعلم قبل تعليم الناس وارشادهم
- اهمية هداية الناس
- الجدل المذموم
- الجدل الممدوح
- ٣- خلق الانسان للعبادة لا للتنعم
- ٤- الدنيا للاعتبار لا للاعمار
- التفكير في احوال وتفاهة الدنيا يوجب الموعظة والعبرة
- تاريخ الغابرين عبرة للآتين

▣ اربع مواظ هامة

في حديث النبي ﷺ

قال النبي الأكرم ﷺ :

أربعة لأربعة لا لأربعة: آمال للإنفاق لا للإمساك، و ألعلم للعمل لا للمجادلة، و
ألعبد للتعبد لا للتنعم، و ألدنيا للعبرة لا للعمارة^(١)

١ - آمال للإنفاق لا للإمساك،

المال للإنفاق وتأمين الحاجات الإنسانية لأن جمع الأموال وكنزها سوف
يجعل منها والحجر سواء بسواء.

فما قيمة المال إذا تحول الى كنز مطمور؟!

ما جدوى الشيء المطمور أكان ذهباً أم حجراً؟^(٢)

٢ - و ألعلم للعمل لا للمجادلة،

وهكذا العلم أنه من أجل تأدية وظيفة حقيقية وهي ترشيد سلوك الإنسان
لأنه لا جدوى من وراء علم لا يتحول الى عمل.

(١) الاثني عشرية / ١٥٩.

(٢) كليات سعدي بوستان / ٢٨٨.

ان على الإنسان الذي يطلب العلم ان يجعل نصب عينيه تحويل النظريات العلمية والمعارف الى واقع عملي وسلوك وعلى الإنسان الذي يروم هداية الآخرين ان يبدأ بنفسه فالعلم ينطوي على عمليين: ١- عمل الشخص العالم نفسه. ٢- عمل الآخرين بذلك العلم.

يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام :

مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِرِّتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَ مُعَلِّمٌ نَفْسِهِ وَ مُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالِإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَ مُؤَدِّبِهِمْ (١)

وإذن فان وظيفة الإنسان هي طلب العلم والعمل بما تعلمه وعرفه ثم تلي ذلك عملية تعليم الناس وهدايتهم وإرشادهم يقول النبي صلى الله عليه وآله :

ما أهدى المرء المسلم لأخيه هديّة أفضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى أو يرده بها عن ردى (٢)

وعنه صلوات الله عليه وآله قال:

من علم باب هدىّ فله أجر من عمل به (٣)

فالحديث الذي تصدر المقالة يصرّح أن العلم من أجل العمل وليس للجدل والمجادلة التي يمكن القول عنها أنها تنقسم الى قسمين:

١- الجدل المذموم .

٢- الجدل الممدوح.

الجدل المذموم: وهو المراد الذي يهدف فيه الإنسان الى شيء واحد فقط

(١) نهج البلاغة / الحكمة ٧٣.

(٢) بحار الأنوار ٢ / ٢٥، كنز العمال ١٠ / ١٧٢.

(٣) بحار الأنوار ٣٢ / ٤٤٨.

وهو الانتصار والغلبة في النقاش وأن يكون لكلامه القول الفصل حتى لو كان ما يقوله باطلاً بعيداً كل البعد عن الحقيقة والحق. ولهذا جاء في الوصايا الأخلاقية ان على الانسان إلا يبدي اصراراً على رأيه حتى لو كان على حق وانه إذا واجه رفضاً وعناداً من الآخر فعليه ان يلتزم الصمت فكيف إذا كان المرء على باطل أو مجاناً للحق!؟

ولهذا جاء في الأثر عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام :

لا تُمار فيذهب بهاؤك ولا تُمازح فيُجترأ عليك (١)

وجاء عنه أيضاً في هذا المضمار:

التواضع: الرضا بالمجلس دون شرفه، و أن تسلّم على من لقيت، و أن تترك

المراء و إن كنت مُحقاً (٢)

وهنا نجد أن التواضع يتخذ ثلاثة تصرّفات وسلوكيات:

- ١- ان يجلس الإنسان حيث ينتهي المجلس وألا يجلس في صدر المكان.
- ٢- السلام على كل من يصادفه في الطريق ومن يلتقيه من الناس .
- ٣- ترك الجدل والمجادلة والنقاش الذي لا طائل من ورائه حتى لو كان رأيه حقاً.

الجدل المذموم: هو الدعوة الى الحق بالاسلوب الهادئ الرصين وبمنطق مليء بالحكمة والموعظة واستخدام الاسلوب الأحسن.

يقول القرآن الكريم:

﴿أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالتّي هِيَ

(١) تحف العقول / ٤٨٦.

(٢) تحف العقول / ٢٩٦.

أَحْسَنُ (١)

ونحن نجد مصاديق ذلك في محاورات الشيخ المفيد عليه السلام (٢) والشيخ الطوسي والشيخ الصدوق عليه السلام وغيرهم (٣). علماء أهل السنة وعلماء اليهود وتعدّ محاورات ومناظرات الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام مع علماء الأديان وزعماء المذاهب والفرق الذرورة في أدب الحوار حيث أثبت الامام الرضا عليه السلام حقانية الإسلام واعترف بذلك معظمهم فيما اعتنق آخر الاسلام (٤).
والدعوة الى اجتناب الجدل والمراء لا تقتصر على الشأن الديني والبحث العلمي فقط بل تنسحب ايضاً على الجدل في الأمور العادية لأن الجدل والمراء من الصفات السيئة.

٤- الدّنيا للعبرة لا للعمارة

ان هذه الدنيا الواسعة وما خلق الله فيها من جبال وبحار وغابات وأنهار وما فيها من الآيات هي كتاب الحياة التي يقرأ فيه الإنسان ويعتبر هذه الدنيا هي من أجل أن يعرف الإنسان طريقه الى الله عز وجل.

تتجلّى لي في كل ما رأيت

ففي كل شيء أرى وجهك المطلق (٥)

ويقول آخر:

(١) النحل / ١٢٥.

(٢) انظر: الاحتجاج / ٢ / ٤٩٩.

(٣) انظر: الاحتجاج / ٢ / ٤٩٩.

(٤) انظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ ص ١٥٤ و ١٧٩ و ١٩١ و ١٩٥ و ٢٢٨، الاحتجاج، الطبرسي ٢ ص ٢٩٦ و ٤١٥.

(٥) الكلمات المكنونة / ٤٧.

انظر الى البحر فأراك

والى الصحراء فأراك

أينما انظر الى جبل وسهل

أرى وجهك الجميل (١)

وأينما ينظر الانسان يرى وجه الله عز وجل يتجلى في مخلوقاته.

جاء في نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام :

الْفِكْرُ مِرْآةٌ ضَافِيَةٌ، وَ الْإِغْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ، وَ كَفَى أَدَبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا
كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ (٢)

واذن فالاعتبار يعني الموعظة والنصح للانسان ذلك ان من خلال مشاهدة
وتأمل الكائنات تكتمل معرفه الانسان لربه وخالقه هذا أولاً، وثانياً: ان من خلال
التأمل في قوانين الوجود ودعي التغيرات والتحويلات ومسارات الكائنات يدرك
المرء أن الدنيا الى زوال وكل ما فيها يتجه نحو الفناء، ومن هنا ينبغي ألا يغتر
الإنسان بالدنيا وأن على الإنسان أن يتجه الى الله وحده لأنه لا شيء سواه وما
الحياة الدنيا إلا دار الغرور وان الآخرة هي الحياة الحقيقية.

ان التأمل في الحياة وما فيها من كائنات وما يسير الوجود من قوانين ان في
كل هذا عبرة لذوي العقول وان الإنسان العاقل يعتبر مما يرى ويشاهد ومن
خلال تجربته يدرك معنى التوحيد الكامل.

ولهذا نجد في الآثار دعوة الى التفكر والتأمل والاعتبار وما أكثر الأحاديث
الى تدعو الى التأمل في الاطلال وآثار الماضين وخرائب المدن (٣).

(١) رباعيات بابا طاهر.

(٢) نهج البلاغة / الحكمة ٣٦٥.

(٣) الكافي ٢ / ٥٤. عن الحسن الصيقل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يروى الناس أن تفكر ساعة خير

وجاء في التاريخ ان هارون الرشيد قال للبهلول: عطني فقال البهلول:
هذه قصورهم و هذه قبورهم

فعلى الانسان ألا يقتصر في تاملاته على ما يراه ويشاهده بل وما جرى في
التاريخ أيضاً فالتاريخ سجل ما حصل من حوادث وما جرى على الأمم والدول
والأقوام الغابرة.

يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام :

وَ أَعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، فَانظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَ عَمَّا أَنْتَقَلُوا (١)

قف واعتبر يا فؤاد

ايوان المدائن أضحى مرآة للعبر

كل حجر في القصر يعظك

فصاغ لما تقول الحجارة

هذا القصر الذي كان يناطح الفلك

انظر ما حل به اليوم

هذا القصر الذي حيرت نقوشه الناس

أصبح اليوم عبرة للناس

لقد ذهب كسرى وتاجه الذهبي

مع الريح وسوى بالتراب

وبرويز الذي تقرع له الطبول

ويجلس على بساط الذهب المطرز

→ من قيام ليلة، قلت: كيف يتفكر؟ قال: يمر بالخربة أو بالدار فيقول: أين ساكنوك؟ أين بانوك؟ مالك لا تتكلمين؟.

(١) نهج البلاغة / الرسالة ٣١.

برويز ضاع الآن ولم يعد يذكره أحد
 فاقراً عليه « كم تركوا »^(١)
 مئة من الجواهر التي رصعت تاجه
 استحالت الــــى أفعى
 قلت اين ذهب أصحاب التيجان
 انهم في بسطن الأرض
 كم أكل التراب من أجساد الجبابرة
 وما يزال جائعاً يطلب بالمزيد^(٢)

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿ كَمْ تَرَكَوا مِنْ جَنّاتٍ وَ عَيْونٍ * وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ * وَ نَعْمَةٍ كَانُوا فِيها
 فَاكِهِينَ * كَذَلِكِ وَ أَوْزَرْتِناها قَوْمًا آخِرِينَ ﴾^(٣)

وقال الامام علي أمير المؤمنين عليه السلام :

ما أَكْثَرَ الْعَيْبَرَ وَ أَقَلَّ الْإِغْتِنارَ^(٤)

وجاء في المجلد الثاني من مروج الذهب ان جماعة من حاشية المتوكل
 سعوا بأبي الحسن علي بن محمد الى المتوكل بأن في منزله سلاحاً وأموالاً وكتباً
 من شيعة يستحثونه فيها على الثورة وهو يعد العدة لذلك فوجه اليه جماعة من
 الاترك وغيرهم فهاجموا داره في جوف الليل فوجدوه في بيت وحده مغلق عليه
 وعليه مدرعة من شعر وليس في البيت شيء من الاثاث والفرش وعلى رأسه

(١) ديوان خاقاني شرواني / هنگام عبور از مداين و ديدن طاق كسرى.

(٢) ديوان الخاقاني الشيرواني / أثناء عبورره من مدائن طاق كسرى.

(٣) الدخان / ٢٥ - ٢٨.

(٤) نهج البلاغة / الحكمة ٢٩٧.

ملحفة من الصوف وهوى ترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد، فأخذه الى المتوكل على الحالة التي وجدوه عليها فمثل بين يديه والمتوكل على مائه الخمر وفي يده كأس، فلما رآه اعظمه وأجلسه الى جنبه ولم يكن في منزله شيء مما قيل فيه ولا حالة يتعلل عليه بها، فناوله المتوكل الكأس الذي في يده، فقال الامام: يا امير المؤمنين والله ما خامر لحمي ودمي فاعفني منه فعفاه، ثم قال له: انشدني شعراً استحسنته فاعتذر الامام عليه السلام وقال: اني لقليل الرواية للشعر فألح عليه ولم يقبل له عذراً فأنشده ^(١):

بَاثُوا عَلَيَّ قَلِيلَ الْأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ

غُلِبُ الرِّجَالِ فَلَمْ تَنْفَعَهُمُ الْقُلُ

وَاسْتَنْزَلُوا بَعْدَ عِزِّ مِنْ مَعَالِيهِمْ

وَاسْكِنُوا حُفْرًا يَا بَشْمَا نَزَلُوا

نَادَاهُمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ دَفْنِهِمْ

أَيْنَ الْأَسَاوِرُ وَالتَّيْجَانُ وَ الْحُلُلُ

أَيْنَ الْوُجُوهُ الَّتِي كَانَتْ مُنْعِمَةً

مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الْأَسْتَارُ وَ الْكِلَلُ

فَأَفْصَحَ الْقَبْرُ عَنْهُمْ حِينَ سَاءَ لَهُمْ

تِلْكَ الْوُجُوهُ عَلَيْهَا الدُّودُ تَقْتَتِلُ

قَدْ طَالَ مَا أَكَلُوا دَهْرًا وَ قَدْ شَرِبُوا

وَ أَصْبَحُوا الْيَوْمَ بَعْدَ الْأَكْلِ قَدْ أَكَلُوا

لقد أراد المتوكل توجيه اهانة للإمام عليه السلام ولكن الامام بأشعاره هذه قد صفع

(١) وهذه الأشعار موجودة في الديوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام ومن المحتمل أن الامام الهادي عليه السلام قد تمثل بها .

الطاغية بعد أن صور له كيف يكون مصير الطغاة (١) .

اين «جمشيد» واين «اسكندر» الذي حكم الأرض

اين ذاك الملك والتاج والعرش؟

اين تاج «قباد» وعرش «فريدون»

وطببول اسكندر وعلم كاويان؟

وهذا طاق المدائن يصرخ دائماً

اين انوشيروان أين؟

وهذه المنائر دائماً تنادي

بمئة لسان أين الملوك الذين بنوا؟

ومن قبة هرمان يرتفع النداء

اين من بناني في العالم؟

وهاتف منارة الاسكندرية

يطرق الأذان ماذا حل بـ «دارا» وبالاسكندر؟

وقد كتب فوق احجار خرائب الخورنق

اين النعمان واين خدمه وحشمه؟

واذا صادفت نيسابور

فاسأل هناك اين الب ارسلان؟

وإن مررت بقلع السلاجقة

قتل ابن سنجر واين ملكشاهكم

وغدا ستنشد بلابل الخميعة بأصواتها

وستقول: اين هذا الواعظ البليغ اللسان؟! (١)

وإذن فان التاريخ هو عبرة الأجيال لأنه يروي للآتين ما حل بالماضين
والغابرين وحينئذ فان العاقل سيصغي لموعظة التاريخ وهو يروي قصص الذين
رحلوا وبادوا؛ ومن هنا قالوا:

التاريخ رسول السلف إلى الخلف

فالتاريخ هنا رسالة من الماضين للآتين.

ولقد أشار الامام أمير المؤمنين عليه السلام الى دور التاريخ في تقديم المواعظ البليغة
المؤثرة وبخاصة الحقائق التاريخية التي أشار اليها القرآن لأنها تمثل التاريخ
الحقيقي الذي لا يتطرق الى وقائعه الشك.

يقول القرآن الكريم:

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ (٢)

ويقول أيضاً:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (٣)

ومن هنا يجب انتهاج الدقة في علم التفسير لأنه يمثل الدقة في قراءة القرآن
الكريم وفهم مكنوناته التي سيكون لها الأثر الأكبر في تحقيق النتائج.

(١) ديوان اشعار الواعظ القزويني / الغزل رقم ١١٧.

(٢) آل عمران / ٦٢.

(٣) يوسف / ١١١.

المقالة الخامسة عشر

- | | |
|------------------------------|----------------------------|
| ○ كرامة الانسان بعقله | □ الجوارح الأربعة |
| ○ الغضب يدمر العقل | ١- العقل ٢- الدين |
| ○ الحسد أفة الايمان | ٣- الحياء، ٤- العمل الصالح |
| ○ الطمع أفة الحياء | |
| ○ الغيبة تدمر العمل الصالح | |
| ○ الغيبة تدمر الوحدة والتوحد | |

قال رسول الله ﷺ:

أربعة جواهر تُزيلها أربعة: أما الجواهرُ فالعقل و الدين و الحياء و العمل
الصالح، و أما الغضب فيزيل العقل، و أما الحسد فيزيل الدين، و أما الطمع
فيزيل الحياء، و أما الغيبة فتزيل العمل الصالح^(١)

١- عقل:

وهو الجوهر الأعلى في حياة الانسان ووجوده، ذلك ان كرامة الانسان
وفضيلته الكبرى انما هي بالعقل وبالعقل يبلغ الانسان درجة الملائكة.
بعبارة اخرى ان العقل اذا اسندت اليه قيادة الانسان ولم يتعرف الى عدوان
الاهواء النفسية والشهوات والغضب فانه يقود الانسان في طريق التكامل.
واذا كان الانبياء يمثلون رسل السماء الى الانسان في الظاهرة فان العقل
يمثل رسول الباطن وهو يشكل مع نبي الظاهر خطأ موازياً ومنسجماً.

(١) الاثني عشرية / الفصل الثاني من الباب الرابع.

وقد جاء في الحديث الشريف:

أول ما خلق الله العقل (١)

ان لكل شيء آفة وآفة العقل الغضب، ذلك ان الغضب أشبه ما يكون بالعاصفة الهوجاء المجنونة بحيث تطفئ سراج العقل وحينئذ تسود الظلمة واعماق الانسان وفي مثل هكذا ظروف من الطبيعي جداً أن يختفي الحق بحيث لا يمكن رؤية كل شيء بوضوح وهكذا يرتكب الانسان الكثير من المعاصي ويتلوث بالآثام وفي حالة سيطرة الانسان على غضبه وكبح جماح ثورته العارمة واستطاع ضبط اهواءه النفسية فانه تبرز صفة حسنة هي صفة الحلم.

يقول الامام الباقر عليه السلام :

ما شيب شيء بشيء أحسن من حلم بعلم (٢)

وقد امتدح الله عز وجل انبياءه على صفة الحلم (٣)

٢ - الدين والايان:

وهو ثاني الجواهر الغالية ويعني ايمان الانسان بالمبدأ والمعاد والعدل الالهي ايماناً يبلغ به درجة اليقين وكما أن للعقل آفة وهي الغضب فان آفة الدين والايان الحسد. وعندما تشتد حالة الحسد في نفس الانسان يعني ان دينه في خطر وهذه قصة قابيل وهابيل التي فصلتها الروايات والأخبار والتفاسير وكان قابيل قد حسد أخاه هابيل فقتله .

٣ - الحياء:

وهو ثالث الجواهر الثمينة في حياة الانسان ان الحياء سور يحمي الانسان

(١) بحار الأنوار ١ / ٩٧.

(٢) تحف العقول / ٢٩٢، بحار الأنوار ٨٧ / ١٧٢.

(٣) هود / ٧٥. ﴿إِنِ ابْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ .

من الانزلاق في المعاصي وارتكاب الأعمال السيئة والأفعال القبيحة وآفة الحياء الطمع فمن أصيب بهذا المرض الأخلاقي فإن حياؤه سيكون مهدداً بالزوال وعفته في خطر.

٤ - عمل صالح:

وهو رابع الجواهر الإنسانية ويعد الرأسمال الحقيقي في حياة الانسان. فهناك من الناس يصلي ويصوم ويقول بالاعمال الصالحة وينفق على الفقراء والمساكين ولهذه الأعمال ثوابها العظيم عند الله عز وجل ولكن هناك آفة تقضي على هذه الثروة الكبرى في حياة الانسان وهي الغيبة إنها تحرق أعماله الصالحة كما تحرق النار الحطب.

وقد جاء في الروايات ان الغيبة تحول دون قبول الاعمال الصالحة اربعين يوماً^(١).

فهل هناك آفة أخطر على حياة الإنسان من هذه الآفة؟ إنها من أكبر المعاصي ومن أسوأ الرذائل قال تعالى في محكم كتابه الكريم:

﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾^(٢)

وهذه الآية تصور بوضوح بشاعة هذا المرض الأخلاقي وآثاره السيئة على مصير الانسان وهذه الصفه الأخلاقية السلبية تترك آثاراً في نفس الانسان أنها تلوث الروح الانسانية اضافة الى أخطارها الاجتماعية في انتشار ظاهرة العداة والحقد وغياب وانحسار حالات الحب والمودة والأخاء الانساني أنها مرض

(١) مستدرک الوسائل ٧ / ٣٢٢، بحار الأنوار ٧٢ / ٢٥٨، جامع الأخبار ١٤٦ / ١٤٦. عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَغْتَابَ مُسْلِمًا أَوْ مُسْلِمَةً لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ تَعَالَى صَلَاتَهُ وَلَا صِيَامَهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَ لَيْلَةً إِلَّا أَنْ يَغْفِرَ لَهُ صَاحِبُهُ.
(٢) الحجرات / ١٢.

خطير يمزق وحدة المجتمع.

ولذا فان الغيبة تبقى واحدة من اسوأ الرذائل الأخلاقية ولخطورتها على
مصير الفرد والمجتمع فقد أكدت الشريعة على ضرورة اجتنابها في كل
الظروف.

المقالة السادسة عشر

○ اليوم في الآيات والروايات يعني برهنة من الزمن

○ اقبال الدنيا وادبارها

○ الخير والشر مقدر من قبل الله عز وجل

○ بعض الشرور لها دور امتحاني

○ ظهور حالات الافراد في تقلب الأحوال

○ الشكر وشروطه

○ الصبر والحلم والشجاعة

□ الشكر ازاء النعم

والصبر أمام المصائب

قال امير المؤمنين عليه السلام:

وَ الدَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ، وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ، فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطِرْ، وَ إِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ! (١)

ماذا تعني هذه الجملة: الدهر يومان؟ هل يعني اليوم هنا اليوم العادي الذي يتألف من ٢٤ ساعة؟ أو أنه يعني برهة من الزمن ليس لها حدود معينة؟ وما يبدو من خلال الحديث ان المعنى الثاني هو المراد وفي كلام العرب وماورد من شواهد يعزز ذلك وكذا فقد جاءت بعض الآيات والروايات ما يؤيد المعنى الثاني.

يقول القرآن الكريم:

(١) نهج البلاغة / الحكمة ٣٩٦. قال امير المؤمنين عليه السلام: المنيّة وَ لا الدنيّة! وَ التقلُّ وَ لا التوسُّلُ وَ مَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِمًا وَ الدَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ، وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ، فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطِرْ، وَ إِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ!

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾^(١)

فالمراد من الأيام في الآية الكريمة انما هي المراحل وإن كان ظاهر الآية يوحي الى ستة أيام؛ ولعل سائل أن الارض والسماء قد تكونتا خلال فترات زمينة طويلة فكيف يمكن أن يكون ظهورها وتكونها في ستة أيام؟ والجواب أن اليوم هنا ليس هو المؤلف من اثنتي عشرة ساعة بل أنه يعني البرهة الزمنية الطويلة والغير محدودة وقد وردت اشارات قرآنية بهذا المعنى مثل قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾^(٢)

وفي آية أخرى:

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(٣)

وإذن فان الرواية تتحدث عن اليوم بهذا المعنى فالدهر يومان يوم لك ويوم عليك يعني فترة رخاء وفترة بلاء وحياة الانسان تنقسم الى قسمين فترة راحة وفترة تعب.

فهناك فترة من عمر الانسان يشهد ديها اقبالاً من الدنيا فهو في رخاء وثناء، ثم تعقبها فترة أخرى وهي فترة ادبار من الدنيا يعاني فيها من الفقر والمشكلات.

وقد تتعاقب هذه الفقرات فكما ان الانسان قد يشري في ليلة وضحاها تراه يخسر ثروته بنفس السرعة:

وعندما تقبل يمكن جرّها بشعرة وعندما تدبر فبالسلاسل تدبر

(١) الحديد / ٤.

(٢) الحج / ٤٧.

(٣) المعارج / ٤.

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام :

إِذَا أَقْبَلْتَ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَغَارَتْهُ مَخَاسِنَ غَيْرِهِ، وَإِذَا أَدْبَرْتَ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَخَاسِنَ نَفْسِهِ (١)

وجاء في كتب التاريخ؛ كان هارون الرشيد قبل أن ينكب البرامكة يقول في جعفر البرمكي اجتمعت الصفات في جعفر ففيه سخاء عبدالله بن جعفر وشجاعة عامر بن الطفيل وحلم الأحنف بن قيس وفصاحة سبحان بن وائل حتى إذا نكبهم لم يبق منهم شيئاً وسلبهم محاسنهم (٢).

وكتب آخرون ان قيمة ما اهداه هارون من العطر لجعفر البرمكي تعادل مئة ألف درهم في حين كلف احراقه (احراق جعفر) سبعة دراهم فقط (٣).
﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ (٤)

ومما جاء في وصايا الامام علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام بقوله:

وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَأَنَّ الْمُبْدِءَ هُوَ الْمُعِيدُ، وَأَنَّ الْمُتَّبَلِي هُوَ الْمُغَافِي، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النِّعْمَاءِ، وَالْجَزَاءُ فِي الْمَغَادِ (٥)

نعم ان مالك الحياة هو مالك الموت، وان من بيده اسباب الرخاء بيده ايضاً اسباب البلاء فهو المبدىء والمعيد وكل شيء بيده سبحانه.

ولقد كان الناس في ايران في عهود الجاهلية يتصورون وجود إلهين

(١) نهج البلاغة / الحكمة ٩.

(٢) انظر: مروج الذهب ٣ ص ٣٨٤ - ٣٨٩.

(٣) زينة المجالس / ١٦٤.

(٤) الحشر / ٢.

(٥) نهج البلاغة / الرسالة ٣١.

احدهما «يزدان» والآخر «اهريمن» أو الشيطان؛ يزدان هو خالق الخير والنور وهو مصدر الثراء والحياة والنعم والفرح أما اهريمن فهو إله الشر والشقاء وانه خالق الظلام والحيات والعقارب والأحزان وهكذا فان لهذا الكون إلهان احدهما خالق النور والآخر خالق الظلام فالخير مصدره النور والشر مصدره الظلام. والمراد من كلام أمير المؤمنين وما ورد في الروايات والآيات ان كل شيء يجري في الحياة إنما هو بتقدير الهي، فان ما يحصل ونعتقده أحياناً بأنه شر (وهو ليس كذلك بل هو امتحان واختبار) وكذلك ما يحصل من خير انما هو كله بتقدير من الله سبحانه.

ولهذا جاء في الرواية: الدهر يومان: يوم لك ويوم عليك، اقبال وادبار يعني هنا فترات زمنية تمر بالانسان تقصر وتطول وتختلف في ظروفها. يقول الامام الباقر عليه السلام :

أَلْعَبْدُ بَيْنَ ثَلَاثَةٍ، بَلَاءٍ وَ قِضَاءٍ وَ نِعْمَةٍ، فَعَلَيْهِ فِي الْبَلَاءِ مِنْ اللَّهِ الصَّبْرُ فَرِيضَةٌ، وَ عَلَيْهِ فِي الْقِضَاءِ مِنْ اللَّهِ التَّسْلِيمُ فَرِيضَةٌ، وَ عَلَيْهِ فِي النِّعْمَةِ مِنْ اللَّهِ عَزٌّ وَ جَلٌّ
الشُّكْرُ فَرِيضَةٌ (١)

ويقول الامام علي أمير المؤمنين عليه السلام :

فِي تَقَلُّبِ الْأَخْوَالِ، عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ (٢)

فالدنيا لا تبقى للانسان بوجه واحد والانسان لا يسير في هذه الدنيا على خط واحد، فالدنيا في حالة تقلب وتحوّل وتغيّر، والانسان يعيش بين حلاوة ومرارة رخاء وشقاء اقبال وادبار، وفي تغيرات الحياة وما يواجهه الانسان من تحدّيات

(١) الخصال للصدوق / باب الثلاثة متن ٢٣٠، المحاسن / ٦٧، بحار الأنوار ٧١ ص ٤٣ و ٨٥ و ١٤٢، ١٢٩/٨٢.

(٢) نهج البلاغة / الحكمة ٢١٧.

تظهر صفاته وتتجلى.

فهناك التزامات انسانية ينبغى للانسان أن ينهض بها وهو يواجه ظروف الحياة ففي الرخاء والنعماء عليه أن يشكر وفي البلاء والشقاء ينبغى له أن يصبر. والشكر لا يتحقق إلا بما يلي:

أولاً: ان يعرف الله عز وجل ويعي جيداً أنه مصدر النعم كلها.

ثانياً: ان يؤدي شكر كل نعمة فمثلاً عليه أن يشكر نعمة اللسان بذكره الله عز وجل وتلاوة القرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعليه أن يتجنب المعاصي وارتكاب الذنوب والآثام ان على الانسان ان يكون في حديثه صادقاً وألا يكذب وألا يغتاب به الناس.

وإذن فان على الانسان ان يشكر الله على نعمة اللسان باستخدامه في موارد الخير وان يتجنب موارد الشر وهكذا الأمر بالنسبة للأذن عليه أن يسمع بها الأشياء الايجابية التي يريدتها الله عز وجل وان يجنبها الامور السيئة وهكذا بالنسبة لسائر اعضاء الانسان وإذن فان لكل نعمة شكر ونعم الله عز وجل لا تحصى أبداً وقد قال سبحانه:

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (١)

كما ان الشريعة والدين هو الطريق الى شكران النعم الالهية. وكذا في مواقف البلاء يجب على الانسان أن يصبر والصبر عند الغضب هو الحلم والصبر في الحرب هو الشجاعة والصبر أمام اغراءات المعاصي والذنوب هو التقوى.

ومفتاح الكنوز هو الصبر
فما يفتح أقفالها سوى الصبر

(١) ابراهيم / ٣٤، النحل / ١٨.

ولا شيء سوى الصبر أمام ما يقضي به الله عز وجل ويقدر:
 اذا كان محوّل احوال العالم هو غير القضاء
 فلماذا تمضي الامور على خلاف الرضاء
 أجل هو القضاء يدبّر الأمور
 وان تبدت لنا على غير وعي خطأ
 الف نقش يظهر في الزمان
 وهو ليس في تصوّرنا كما في المرآة
 ليس في أيدينا حل العقد
 فمن الاجدر الرضا بحياة الرخاء والشقاء
 فكل ما تحت القبة الخضراء
 هو من اقتضاء قضاء القبة الخضراء (١)

(١) ديوان انوري / قصيدة في مدح أبو الفتح طاهر.

المقالة السابعة عشر

○ التواضع عند امتلاك السلطة والقدرة

○ رذيلة التكبر وأثارها

○ العفو عند المقدرة

○ مالك الاشتر وعفوه

○ العطاء والسخاء بلامنة

○ الايتار اسمى مراحل الجود والسخاء

□ التواضع، العفو، السخاء

قال رسول الله ﷺ:

أفضل الأعمال ثلاثة: التواضع عند الدولة، و العفو عند القدرة، و العطيّة
بغير ألمنة (١)

١- التواضع عند الدولة

التواضع من شيم العظماء لأن تواضع الشحاذ من طبعه (٢)
التواضع من أبرز الصفات الحسنة التي امتدحها الله تبارك و تعالي و قد جاء
في القرآن قوله تعالى:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ
قَالُوا سَلَامًا﴾ (٣)

و«سلاماً» تعني عدم التعرض لهم بأي أذى و التعامل معهم بسلام و تعني

(١) الإثني عشرية باب الثلاثيات / ٨٩

(٢) كليات سعدي بوستان / ٢١٢.

(٣) الفرقان / ٦٣.

أيضاً تحية وداع من دون الاهتمام بما يقولون.
 ولقد كان رسول الله ﷺ والأئمة من أوصيائه وآله عليهم السلام الذروة والقُدوة
 والمثال في التواضع وهذه أخبارهم تملأ كتب التاريخ في تعاملهم مع الناس.
 والتكبر ضد التواضع فمن تواضع لله رفعه ومن تكبر أحطه ووضع.
 قال أبو عبد الله عليه السلام: من تواضع لله رفعه الله و من تكبر وضعه الله (١)
 وقد ورد في الروايات عن مصير المتكبرين يوم القيامة واستحالتهم الى
 حشرات صغيرة يدوسها الناس (٢).

ومما جاء في وصايا لقمان لابنه في قوله تعالى:
 ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ
 مُتَخَالِفٍ فَخُورٍ﴾ (٣)

٢- والعفو عند القدرة

وهو ما يعني العفو ندما يكون الانسان في السلطة والقدرة واستطاعته لانزال
 العقاب وهنا تتجلى صفة العفو. ان انساناً يتعرض للاهانة وهو قادر على معاقبة
 الذي صدرت منه الاهانة لكنه يعفو عنه ان هذا ذروة الخلق الكريم.
 ذلك ان الانسان العاجز عن معاقبة المعتدي فيعفو عنه هذا العفو لا قيمة له
 ولكن عظمة العفو تكون لدى القدرة على انزال العقوبة بالمعتدي.
 كان مالك الاشر النخعي من أبرز أصحاب الامام علي عليه السلام وكان من أقرب
 الناس اليه وقد قال فيه:

(١) بحار الأنوار ١٠١ / ١٠٩ نقلاً عن كامل الزيارات.
 (٢) الكافي ٢ / ٣١١. سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن المتكبرين يُجعلون في صور الذر، يتوَّطأهم الناس
 حتى يفرغ الله من الحساب.
 (٣) لقمان / ١٨.

كان مالك لي كما كنتُ لرسول الله ﷺ (١)

ولشجاعته نصّبه الامام على قيادة الجيوش في صفين لكنه في حياته الشخصية كان متواضعاً زاهداً يلبس البسيط من الثياب وكانت حياته بسيطة جداً وقد ورد في التاريخ:

حكى أن مالك بن الأشتر رضي الله عنه كان مجتازاً بسوق وعليه قميص خام وعمامة منه، فرآه بعض السوقة فأزرى بزيت فرماه ببابه تهاوناً به فمضى ولم يلتفت، فقيل له: ويملك تعرف لمن رميت؟ فقال: لا، فقيل له: هذا مالك صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، فارتعد الرجل ومضى ليعتذر اليه. وقد دخل مسجداً وهو قائم يصلي، فلما انفتل انكبّ الرجل على قدميه يقبلهما، فقال: ما هذا الأمر؟ فقال: اعتذر إليك مما صنعت، فقال: لا بأس عليك فوالله ما دخلت الي مسجداً إلا لاستغفرن لك (٢).

وإذا ما تأملنا جيداً ستجد أن العفو يمثل أعلى درجات القوة في القلب وأن هذه الصفة وما حدث في السوق لمالك الأشتر وموقفه من المعتدي لهو أسمى بكثير من شجاعته وبطولاته في حرب صفين.

يقول الرسول الأكرم ﷺ :

أشجع الناس من غلب هواه (٣).

٣- والعطية بغير ألمنة

قال تعالى:

(١) بحار الأنوار ٤٢ / ١٧٦، رجال العلامة الحلي / ١٦٩، شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ٢ / ٢١٤، ١٥ / ٩٨.

(٢) انظر: بحار الأنوار ٤٢ / ١٥٧، مجموعة ورام ١ / ٢.

(٣) بحار الأنوار ٧٠ / ٧٦ نقلاً عن معاني الأخبار وأمالى الصدوق رضي الله عنه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ (١)

ان العطاء والجود والسخاء من غير منة يمثل أعلى درجات الجود وهذه
الصفة تتجلى بشكل مدهش لدى سيدنا محمد ﷺ وآله الأطهار قال تعالى:

﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (٢)

(١) البقرة / ٢٦٤.

(٢) الحشر / ٩.

المقالة الثامنة عشر

○ كلام علي عليه السلام فوق كلام المخلوقين و دون كلام الخالق

○ العبودية لله أعلى درجات العزة والكرامة

○ ربوبية الله سبحانه أعلى درجات المجد والفخار

○ قيمة كل امرئ ما يحسنه

○ من عرف حدوده استقر

□ ينابيع البلاغة

ان كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام يعدّ أفصح وأبلغ كلام عربي ولا يفوقه نص عربي إلا القرآن الكريم الذي هو أسمى بكثير.

كَلَامُ عَلِيٍّ كَلَامٌ عَلَى وَ مَا قَالَهُ الْمُرْتَضَى مُرْتَضَى
وهذا الكلام لا يتنافى مع كلام رسول الله صلى الله عليه وآله لأن كلام علي عليه السلام هو كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ولأن رسول الله صلى الله عليه وآله وبإذن الله علم علياً عليه السلام وكما قال عليه السلام :

عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَلْفَ بَابٍ مِنْ أَلْعَمِ وَ تَشَعَّبَ لِي مِنْ كُلِّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ (١)

وقال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله :

أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها (٢)

وكلمات الامام عليه السلام القصار لتدلّ على ذلك بقوة:

عن عامر الشعبي قال: تكلم أمير المؤمنين عليه السلام بتسع كلمات آرتجلهنّ آرتجالاً

(١) كنز العمال ١ / ٢٢، الاختصاص / ٢٨٣، المناقب ٢ / ٣٦، دلائل الإمامة / ١٠٥، اعلام الوری / ١٣٦.

(٢) بحار الأنوار ٦٩ / ٨١

فقأن عيون البلاغة و أيتمن جواهر الحكمة و قطعن جميع الأنام عن اللّحاق
 بواحدة منهنّ، ثلاث منها في المناجاة و ثلاث منها في الحكمة و ثلاث منها
 في الأدب فأما اللّاتي في المناجاة، فقال: إلهي كفى بي عزاً أن أكون لك
 عبداً و كفى بي فخراً أن تكون لي ربّاً أنت كما أحبّ فاجعلني كما تحبّ
 و أما اللّاتي في الحكمة، فقال: قيمة كلّ أمرء ما يحسنه و ما هلك أمرء عرف
 قدره و المرء منجوب تحت لسانه و اللّاتي في الأدب، فقال: أمن على من
 شئت تكن أميره و احتجّ إلى من شئت تكن أسيره و استغن عمّن شئت تكن
 نظيره (١)

الف - إلهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً

و هل يوجد مقام أعلى من أن يكون الانسان عبداً لله عز وجل؟

ونحن نذكر الشهادة للنبي ﷺ بالرسالة ونقول:

و أشهد أن محمداً عبده و رسوله

وكذا ماورد في القرآن الكريم في قصة الاسراء والمعراج في قوله تعالى:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ

الْأَقْصَى﴾ (٢)

وقد امتدح الله تبارك وتعالى أيوب النبي ﷺ بقوله:

﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٣)

وقال عز وجل في نوح ﷺ :

(١) بحار الأنوار ٧٧ / ٤٠٠.

(٢) الاسراء / ١.

(٣) سورة ص / ٤٤.

﴿فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾^(١)

ب - وكفى بي فخراً أن تكون لي رباً

ج - أنت كما أحب فاجعني كما تحب

وأما ثلاثية الأدب فقوله عليه السلام :

د - آمنن على من شئت تكن أميره

هـ - أحتج إلى من شئت تكن أسيره

و - وأستغن ممن شئت تكن نظيره

وأما ثلاثية الحكمة فقوله عليه السلام :

ز - قيمة كل أمرء ما يُحسنه

وقد اعتبرها الخليل بن أحمد الفراهيدي النحوي والأديب المعروف أنها أسمى ما قيل في الحث على الكمال عندما نقدر أهمية العلم وعندما نعي ذلك فاننا نسعى في طلب العلم ونتحمل في سبيل ذلك المشكلات والعراقيل ولم يبلغ السابقون من العلماء والمجتهدين ما بلغوه من منزلة ومقام إلا بسعيهم وجدهم وجهادهم فقد تحملوا ما تحملوا وعانوا ما عانوا من شظف العيش، الفقر والفاقة حتى بلغوا الدرجات العالية من العلم والمعرفة فلقد أطلق على السيد حسين الخوانساري لقب استاذ الكل في الكل^(٢) وكان في زمانه مرجعاً كبيراً من الطراز الأول بل كان فريد زمانه ووحيد عصره، ولقد عانى في حياته من الفقر ما لا يطاق لكنه كان لا يغفل عن طلب العلم في مدارس اصفهان بالرغم من ظروفه الصعبة، وقد ظل يتدرج في مراتب العلم حتى بلغ شأواً كبيراً وأصبح المرجع العام في البلاد وقد قال الشاعر:

(١) القمر / ٩.

(٢) انظر: روضات الجنات ٢ / ٣٥٢، ضياء الأبصار ٢ / ٥.

بقدر الكدِّ تُكْتَسَبُ المعالي و من طلب العلى سهر الليالي
وقد جاء في الحديث الشريف:
أغتنم خمساً قبل خمس^(١)

١- الشباب: وهو من أهم المراحل في حياة الانسان لأنه يمكنه أن يقوم بالكثير من الأعمال الايجابية. فإذا داهمت الشيخوخة الانسان حينئذ لا يمكنه أن يقوم بالكثير من الأعمال الحسنة والصالحة.

٢- الصحة: والعافية والسلامة تمكن الانسان أيضاً من انجاز الكثير من العمل الصالح فإذا مرض الانسان ولزم الفراش حينئذ لا يمكنه أن يقوم بالكثير من الأعمال.

٣- الغنى.

٤- الفراغ.

٥- الحياة.

أجل أن الغنى والفراغ والحياة بشكل عام هي الفرصة المتاحة للانسان للعمل من أجل تأمين مستقبل مشرق في الآخرة وهو المستقبل الحقيقي في حياة الانسان.

ح- ما هلك أمرء عَرَفَ قَدْرَهُ

من الممكن ان تعني هذه الجملة ان الإنسان إذ ما عرف قدره (وان الله عز وجل قد نفخ فيه من روحه) فانه سوف يعمل على أن يسلك طريق الكمال الانساني ويصل الى مرحلة القرب الإلهي.

(١) بحار الأنوار ٨١ / ١٧٣. يا أباذر! اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك و صحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك و حياتك قبل موتك.

قال النبي ﷺ: من عرف نفسه فقد عرف ربه (١)

نعم ان من يعرف نفسه فسوف يعرف الله خالقه ومكوّنه.

يقول القرآن الكريم:

﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٢)

والمعنى الآخر لمعرفة النفس ان الانسان عندما يتأمل في وجوده وفي روحه التي تسري في بدنه فانه سيدرك ان الله عز وجل وقد وهبه كل هذه؛ ظاهرها وباطنها وهي تدل في دقائقها وعجائبها على حكمة الخالق وقدرته، ان ظاهرة السمع والكلام والبصر في الانسان وحدها إذا ما تأمل فيها الإنسان وتعمق لادرك حكمة الله عز وجل وقدرته:

يا رب من هذا الذي ينظر من خلالي

أو من هذا الذي ينطق من داخل فمي؟

وكذا القوى الباطنة في كيان الانسان من فكر وذاكرة وخيال وعقل وبخاصة العقل الذي رأس النعم الإلهية فيه امتاز الانسان عن الحيوان ليصبح بالعقل من سنخ الملائكة.

نعم ان من يتأمل في وجود وكيانه واعضائه وجوارحه أدرك عظمة الخالق وحكمته.

والمعنى الثالث للحديث أنه مثلما ان الانسان هو بروحه وبقاء بدنه وحركته ونشاطه انما هو مرتبط بالروح وما جسم الانسان إلا آله بيد الروح التي لا ندرك سرّها ولا نراها فكذلك الله تبارك وتعالى فهو وإن كنا لا نراه إلا ان كل شيء نراه هو من آثاره سبحانه ومن دلائل قدرته وحكمته الأزلية.

(١) بحار الأنوار ٢ / ٣٢.

(٢) الذاريات / ٢١.

والحكمة الثالثة:

ط - المرء مخبوء تحت لسانه

يعني أن الانسان لا يعرف إلا بعد أن ينطق فإذا نطق وتحدث حينئذٍ سندرك

هويته:

فإلى أن ينطق الرجل

فإن عيبه وفننه سيكون مستوراً

أتعرف ان اللسان أيها العاقل

مفتاح كنز عند صاحبه

فإذا ظل مغلقاً فان أحداً

لا يعلم أفي الصندوق جوهرة أم حصاه؟ (١)

المقالة التاسعة عشر

▣ الصدق والصادقون

الحقيقيون

○ الصدق من مكارم الأخلاق

○ صدق الامام علي عليه السلام واخلاصه كان السبب في

حب النبي صلى الله عليه وآله له

○ الصدق منشأ ظهور مكارم الأخلاق

○ والصدق والأمانة من ابرز صفات الرجال

○ آثار الصلاة الغير حقيقية

○ رذيلة الكذب

○ الأخلاق الحسنة تكتسب اهميتها إذا كانت من أجل الله

○ من هم الصادقون الحقيقيون؟ وضرورة اتباعهم

قال الله تبارك و تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١)

من أبرز الصفات الحميدة والأخلاق الكريمة هي صفة الحق الجميلة وقد قال بعض علماء الأخلاق أنها رأس الأخلاق الحسنة والصفات الحميدة وأنها الدليل على رجولة الرجال وشهامة الانسان لأنها لا تظهر إلا اثر قوّة في النفس الانسانية وعكسها الكذب الذي يدل على خور النفس وضعفها.

من قوّة الصدق يُصنع الرجل

والكذب ينجم عنه الخور والضعف^(٢)

وعندما تكون صفة الصدق في الانسان فان صفات أخرى سوف تظهر في وجوده.

(١) التوبة / ١١٩.

(٢) شاهنامه الفردوسي / قصة بوذر جمهر، القسم الأول.

قال الله تبارك وتعالى في محكم الكتاب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١)

وقال عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾^(٢)

وما أكثر الروايات التي تمتدح الصدق وتثني على الصادقين .

قال الصادق عليه السلام :

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا بِصَدَقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبِرِّ

وَالْفَاجِرِ^(٣)

وقد عرف الامام جعفر بن محمد واشتهر بقلب الصادق ورويت عنه العديد

من الأحاديث حول الصدق وكتب الحديث فيها من الأحاديث عنه عليه السلام

الكثير^(٤) .

وقد روي عنه عليه السلام أنه قال:

الصَّدَقُ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ^(٥)

(١) التوبة / ١١٩ .

(٢) الأحزاب / ٧٠ .

(٣) الكافي ٢ / ١٠٤ .

(٤) الكافي ٢ / ١٠٤ . عن أبي الكهمس قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : عبد الله بن أبي يعفور يقرئك السلام .

قال: عليك و عليه السلام إذا أتيت عبد الله فأقرأه السلام و قل له: إن جعفر بن محمد يقول لك: أنظر ما بلغ به

علي عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فألزمه، فإن علياً عليه السلام إنما بلغ ما بلغ به عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصدق الحديث

و أداء الأمانة .

(٥) جامع الأخبار / ١٠٠ وفي مستدرک الوسائل ٨ / ٤٥٥ (وَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام : الصَّدَقُ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَ الْبِرُّ

يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَ مَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ يَصْدُقُ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي قَلْبِهِ مَوْضِعُ إِبْرَةٍ مِنْ كَذِبٍ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ اللَّهِ

صَادِقًا) .

فالصدق صفة جامعة تحل الصفات الحسنة وهي من الطرق التي تؤدي بالانسان الى دخول الجنة.

يقول الإمام الباقر عليه السلام :

من صدق زكى عمله، و من حسنت نيته زيد في رزقه، و من حسن برّه بأهله زيد في عمره ^(١)

إذن فالصدق يزيد في عمر الانسان وعلى هذا وكما اشارت الروايات أن الصدق على رأس الصفات الحميدة والأخلاق الحسنة وعندما يكون الإنسان صادقاً فإنه عندما يقول مناجياً ربه وقائلاً:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ^(٢)

فانه لا يقول ذلك إلا وهو يعي ما يقول ان لا يعبد شيئاً إلا الله عز وجل ولا يطلب العون إلا منه تبارك وتعالى. وعندما يصدق الانسان في نيته فإنه سيون مخلقاً وستكون عبادته لله سبحانه وسيكون صادقاً مع رسول الله والائمة الأطهار عليهم السلام وبالنتيجة سيكون مطيعاً لله ورسوله.

قول الامام الصادق عليه السلام :

لَا تَنْظُرُوا إِلَى طُولِ رُكُوعِ الرَّجُلِ وَ سُجُودِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ أَعْتَادَهُ؛ فَلَوْ تَرَكَهُ

أَسْتَوْحَشَ لِذَلِكَ وَ لَكِنْ أَنْظُرُوا إِلَى صِدْقِ حَدِيثِهِ وَ أَذَاءِ أَمَانَتِهِ ^(٣)

والآن يجب أن ننظر الى ما يجب أن تون عليه الصلاة التي هي معراج المؤمن وبها يبلغ الانسان مرحلة القرب الإلهي والتي هي عمود الدين فكل أمور

(١) الكافي ٢ / ١٠٥.

(٢) الحمد / ٤.

(٣) الكافي ٢ / ١٠٥.

ديننا مرتبطة بالصلاة وقد قال تعالى:

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلِيذَكِّرَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (١)

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام:

الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ كُلُّ تَقِيٍّ (٢)

أول ما يحاسب به العبد الصلاة فإن قبلت قبل ما سواها (٣)

وإذا كانت الصلاة بهذه الدرجة من الأهمية والخطورة فلماذا يقول الامام الباقر عليه السلام: لا تنظروا الى طول ركوع الرجل وسجوده... ولكن انظروا الى صدق حديثه وأداء أمانته؟

والجواب: إن حديث الامام الباقر عليه السلام كان يرمي الى عادة الصلاة في حركاتها وليس الى ذات الصلاة وجوهرها، فربما نرى أحدهم يصلي لكن لا يهتم بشروط الصلاة وربما لا توجد له نية صحيحة ولا حضور قلبي ولو أن المرء صلى بشروط الصلاة لكان صادقاً في حديثه مؤدياً لأمانة من ائتمنه.

وفي مقابل الصدق يقف الكذب فهو نقيضه وإذا كان صفة الصدق رأس

(١) العنكبوت / ٤٥.

(٢) نهج البلاغة / الحكمة ١٣٦، بحار الأنوار ١٠ / ٩٩. وتكملة الرواية: وَالْحَجُّ جِهَادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ، وَ لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَ زَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ، وَ جِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ.

(٣) الكافي ٣ / ٢٦٨. (عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: كُلُّ سَهْوٍ فِي الصَّلَاةِ يُطْرَحُ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُتِمُّ بِالتَّوَابِلِ إِنْ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةُ فَإِنْ قُبِلَتْ قُبِلَ مَا سِوَاهَا إِنْ الصَّلَاةُ إِذَا ارْتَفَعَتْ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا رَجَعَتْ إِلَى صَاحِبِهَا وَ هِيَ بَيْضَاءُ مُشْرِقَةٌ تَقُولُ: حَفِظْتَنِي حَفِظَكَ اللَّهُ وَإِذَا ارْتَفَعَتْ فِي غَيْرِ وَقْتِهَا بَغِيرِ حُدُودِهَا رَجَعَتْ إِلَى صَاحِبِهَا وَ هِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ تَقُولُ ضَيَّعْتَنِي ضَيَّعَكَ اللَّهُ). وسائل الشيعة ٤ / ٣٤. قَالَ وَ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةُ فَإِنْ قُبِلَتْ قُبِلَ سَائِرُ عَمَلِهِ وَإِذَا رُدَّتْ رُدَّ عَلَيْهِ سَائِرُ عَمَلِهِ).

الصفات الحميدة والأخلاق الحسنة فإن الكذب هو رأس الرذائل .
وللكذب درجات متفاوتة وأشدّها الكذب على الله والرسول فهو من
الكبائر، وقد جاء في الحديث:

إِنَّ الْكِذْبَ هُوَ خَرَابُ الْإِيمَانِ (١)

وقال الإمام علي الهادي عليه السلام: «إن الكذب أسوأ الرذائل» (٢) .

والكذب صفة ذميمة وهي تفتك في وحدة المجتمع وتعرض علاقاته
للخطر وفي طليعة ما يتعرض للزوال بسبب الكذب الثقة بين الناس، وأثر ذلك
يحدث التمزق الاجتماعي وتغيب شمس المحبة والوداد.

وما ذكرناه من الأخلاق الحسنة وأهميتها فأنها لا تكتب مصداقيتها إلا عندما
تكون لله سبحانه وليس من أجل مطمح آخر أو مطمع، ذلك ان الأخلاق الحسنة لا
تؤتي ثمارها إلا إذا كانت من أجل الله وفي سبيله قال سبحانه وتعالى:

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٣)

وقال سبحانه وتعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

وهي الآية التي تصدرت البحث، وهي تدل دلالة واضحة على مدى التلازم
بين الصدق والإيمان.

وقد جاء في الأحاديث والروايات والتفاسير ان الصادقين هم أهل

(١) الكافي ٢ / ٣٣٩.

(٢) الكافي ٢ / ٣٣٩، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل جعل للشر أقالماً وجعل مفاتيح تلك الأقاليم الشراب، والكذب شر من الشراب.

(٣) آل عمران / ١٣٩.

البيت عليه السلام ولذا جاء في الحديث قوله عليه السلام :

كونوا مع علي عليه السلام وأصحابه (١)

وأمر الله تبارك وتعالى يقضي باتباع أهل البيت عليهم السلام وملازمتهم وقد أوجب سبحانه مودّتهم على كل مسلم ومسلمة وكذلك تولّيتهم عليهم السلام لأن الله سبحانه قد جعلهم أولياء (٢)

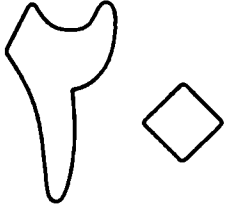
(١) تفسير نور الثقلين ٢ / ٢٨٠ - تفسير الصافي ١ / ٧٣٩.

(٢) تفسير نور الثقلين ٢ / ٢٨٠. عن أبي نصر قال: سئلت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾؟ قال عليه السلام: الصادقون هم الأئمة عليهم السلام و الصديقون لطاعتهم. در حاشيه آمده است: قال الفيض في الوافي لعل المراد أنّ الصادقون صنفان صنف منهم الأئمة المعصومون عليهم السلام والآخر المصدقون بأن طاعتهم مفترضة من الله تعالى كمال التصديق أو كل من صدق بالحق غاية التصديق بطاعة لربه أو بطاعة إياهم.

المقالة العشرون

□ نشر العدالة

غاية الأنبياء



قال الله تبارك و تعالى:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ

بِالْقِسْطِ...﴾ (١)

كيف يقام العدل؟

يمكن القول أن العدل في الآية الكريمة يعني القانون الإلهي وهو الدين الحق فهو عادل يشبه نظام العالم في عدالته ذلك أنه يبين الحق من الباطل ويميز الفضائل عن الرذائل وهو يأمر بالفضيلة وينهى عن الرذيلة.

والقانون الالهي يلزم الجميع بالعمل بأوامره ويمتاز الأمراء والمسؤولون والحكام عن غيرهم بانه اضافة الى التزامهم بالقانون الإلهي والشريعة فان عليهم مسؤولية تطبيقها في الحياة فهم ملزمون باثابة المحسن ومعاقبة المسيء.

يقول الإمام علي عليه السلام :

العدل حسن و هو من الأمراء أحسن... و الورع حسن و هو من العلماء
أحسن (١) .

وقد أشار القرآن الكريم الى قصة ذي القرنين:

(١) ارشاد القلوب ١ / ١٩٣، و قال عليه السلام: ستة أشياء حسن و لكن من ستة أحسن العدل حسن و هو من
الأمراء أحسن و الصبر حسن و هو من الفقراء أحسن و الورع حسن و هو من العلماء أحسن و السخاء حسن
و هو من الأغنياء أحسن و التوبة حسنة و هي من الشباب أحسن و الحياء حسن و هو من النساء أحسن و أمير
لا عدل له كغيم لا غيث له و فقير لا صبر له كمصباح لا ضوء له و عالم لا ورع له كشجرة لا ثمرة لها و غني لا
سخاء له كمكان لا نبت له و شاب لا توبة له كنهرا لا ماء له و امرأة لا حياء لها كقطعام لا ملح له. مجموعته ورام ٢
/ ١١٨. و عنه عليه السلام: الذنب على الذنب يميت القلب الخاسر من غفل عن إصلاح المعاد الدعاء مع حضور
القلب لا يرد اللبيب من اشتغل بدينه عن كل أحد اختيار الله للعبد ما يسوؤه خير من اختياره لنفسه ما يسره
المديون في مغفرة الله سبحانه ما دامت همته في قضاء دينه الحازم من أصلح يومه و استدرك فوارط أمسه
العاجز من عجز عن إصلاح نفسه الدعاء ينفع مما نزل و مما لم ينزل العاقل كثير الوجل قليل الأمانى و الأمل
افتخار المؤمن بربه و عزه بطاعته و افتخار الجاهل بماله و عزه بحسبه الجنة حرام على عاق والديه المحب
لأهل بيته في الجنة المؤثر على نفسه من أهل الجنة العدل حسن لكنه في الأمراء أحسن التوبة حسنة لكنها
في الشباب أحسن الحياء حسن لكنه في النساء أحسن الورع حسن لكنه في العلماء أحسن السخاء حسن
لكنه في الأغنياء أحسن الصبر حسن لكنه في الفقراء أحسن عالم ورع أجره كأجر عيسى ابن مريم عليه السلام غني
سخي أجره كأجر الخليل إبراهيم عليه السلام فقير صبور أجره كأجر النبي أيوب عليه السلام أمير عادل أجره كأجر النبي
سليمان عليه السلام شاب تائب أجره كأجر يحيى بن زكريا عليه السلام امرأة حية أجرها كأجر مريم بنت عمران عليها السلام
الضيف ينزل برزقه و يرتحل بذنوب أهل البيت المنفق عمره في طلب الدنيا خاسر الصفقة عادم التوفيق
العابث لاه و ليس اللهو من الدين أفضل العبادة الانقطاع لعبادة الله و العزلة عن الناس إضاعة العلم التحدث
به مع غير أهله إضاعة المعروف وضعه في غير موضعه الخاسر من كانت رغبته إلى غير الله الفقر شين عند
الناس زين عند الله الغنى زين عند الناس شين عند الله القلب يتحمل الحكمة عند خلو البطن القلب يمج
الحكمة عند امتلاء البطن التقليل من الطعام بمنزلة سنية عند الله السلامة و الراحة في العزلة عن الناس
السلامة في الوحدة و الآفة بين الاثنين الشعر في الأنف أمان من الجذام الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا
السام اللهم من آمن بي و أحبني فأقل ماله و ولده و عجل له القضاء اللهم من كذبني و أبغضني فأكثر ماله و
ولده و أطل له البقاء الويل كل الويل لمن باع نعيمه دائم البقاء بكسرة تفنى و خرقة تبلى المؤمن من أتعب
نفسه لنفسه و أراح منه الناس السعيد كل السعيد من كان له بنفسه شغل شاغل عن غيره المرأة عورة سترها
بيتها فإذا خرجت استشرها الشيطان.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي

الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ (١)

لقد كان ذو القرنين حاكماً كبيراً وامتاز بعدله ونشره للعدالة:

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾ (٢)

وقد وصل الى المدينة وامتحنه الله عز وجل كيف يعامل أهلها.

﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكَرًا﴾ (٣)

﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ وَسَنُقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا

يُسْرًا﴾ (٤)

ثم انطلق الى بلاد أخرى.

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾ (٥)

فوجد مدينة أخرى أهلها فقراء ومساكين وقد شكوا الى ذي القرنين ما يفعله قوم ياجوج وماجوج المتوحشين.

ورأى ذو القرنين أن يبني سداً كبيراً يصدّ عدوان ياجوج وماجوج.

وقد أراد سكان تلك المدينة بأن يوفروا مستلزمات البناء ولكن ذا القرنين

رفض ذلك وتحمل هو نفقات البناء.

لكنه طلب منهم أن يعينوه بالعمل في البناء، وقد تمكن ذو القرنين من

توفير الأم لأهل تلك المدينة ولم يعد بمقدور تلك الأقوام التوحشة من ثقب السد

(١) الكهف / ٨٣ - ٨٤

(٢) كهف / ٨٦

(٣) الكهف / ٨٧

(٤) الكهف / ٨٨

(٥) الكهف / ٩٠

ومهاجمة سكان تلك المدينة.

وقد ذكر القرآن الكريم ذا القرنين ليكون نموذجاً للحاكم الصالح، ولذا فإن على مسؤولي البلاد ومن بيدهم زمام الأمور أن يقيموا صرح العدالة وهي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء والالتزام بالشرعية الإلهية السمحاء .

العدل أن تضع الأشياء موضعها والظلم ألا تضع الأشياء موضعها
العدل يعني سقي الأشجار بالماء والظلم أن تسقي الأشواك بالماء^(١)

(١) مثنوى معنوي / في تفسير قول المصطفى ﷺ : من جعل الهموم هما واحداً....

الفهارس

- الأنبياء والأولياء
- الأعلام
- الآيات
- الروايات
- الأشعار
- البلدان والأماكن
- الكتاب
- المصادر
- الفهرس الاجمالي
- الفهرس التفصيلي

النبي المصطفى وآله عليه السلام

النبي (الرسول) الأكرم ﷺ

٢٣، ٢٤، ٢٥، ٤٢، ٥٠، ٥٥، ٧٤، ٩٦، ٩٧، ١١١، ١١٤، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٨، ١٣٩، ١٦٣، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٧،
١٧٨، ١٨١، ١٨٣، ١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٣،
٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠،
٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٠٢، ٣٠٣،
٣١٣، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٥٣، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٩،
٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٨، ٤١١، ٤١٢، ٤١٩،
٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٤١، ٤٤٦، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٧، ٤٨٢.

امير المؤمنين (علي) عليه السلام

٣٣، ٣٥، ٥٩، ١١٥، ١٢١، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٦، ٢٦٠،
٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٨٧، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٦٤، ٣٦٤، ٣٤٧، ٣٥٤، ٣٦٨، ٣٧٠،
٣٧٤، ٣٨٤، ٣٨٩، ٣٩٤، ٣٩٧، ٤٢٠، ٤٢٨، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٦٠، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٧١،
٤٧٦، ٤٧٧، ٤٨١.

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

٢٢٣، ٢٣١، ٢٥١، ٢٥٧

الإمام الحسن المجتبيؑ

١٠١، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥١، ٢٦٠، ٢٦٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢٩، ٣٦٨، ٤٥٣.

الإمام حسينؑ

٦٩، ١٥٦، ٢١٠، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١.

الإمام زين العابدينؑ

٧٠، ٢٠٩، ٢٤٣، ٣١١، ٣٨٨.

الإمام محمد الباقرؑ

٢٣، ٥٣، ٥٤، ٩٠، ٩١، ٢١٥، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٦٢، ٣٨٨، ٣٨٩، ٤٤٦، ٤٥٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٢٠.

الإمام جعفر الصادقؑ

١٥، ٢٢، ٣٤، ٤٣، ٧٠، ٧١، ١٣١، ٧٢، ١٦٧، ١٦٩، ١٩٩، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٢٧، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٨٧، ٢٩٤، ٢٩٥.

٢٩٦، ٣٣٥، ٣٤٦، ٣٤٣، ٣٧١، ٣٧٥، ٤٠٢، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤٣٠، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦.

الإمام موسى بن جعفرؑ

٢١، ٢٢، ٢٩، ٢٦٣، ٣٨٨، ٤١٨.

الإمام علي بن موسى الرضاؑ

٢٣، ١٥٦، ١٦٧، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٤، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٩، ٢٩١، ٣٧٠، ٣٧٥، ٣٨٨، ٤٠١، ٤٠٩.

٤٣٦، ٤٧٨.

الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام

.٣٧٦، ٢٦٤، ٢٦٢، ٢١٥

الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام

.٤٧٧، ٤٤٠، ٢٦٤، ٢٦٢

الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام

.٤٣٥، ٣٤٣، ٣١٦، ٢٥٨، ٢٥٧، ٢٥٦

الإمام الحجّة بن حسن المهدي عليه السلام

.٢٨٨، ٢٨٧، ٢٦٦، ٢٦٤، ٢٦٢، ٢٦١، ٢٦٠، ٢٥٩، ٢٥٨، ٢٥٧، ٢٥٦، ٢٣٢

الأنبياء والأولياء عليهم السلام

صالح ٣٣٤	آدم ابوالبشر ١٦، ٦٢، ١٢٣، ٩٦، ٢٤٣
عزير ٣٠٨، ٣٠٧	٢٥١، ٢٥٦، ٣٧٩
عيسى ١٦٧، ٢٠٠، ٢٣٧، ٢٦٠، ٢٩١، ٤٨٢	٦٩، ١١٠، ١١٤، ١٦٧، ٢٢٧، ٢٣٧
لقمان ٨٥، ١٤٧، ١٥٥، ٣٤٥، ٣٨٣، ٤٦٠	٢٦٣، ٢٦٤، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٠٩، ٣٣٣، ٣٤٧
لوط ٢٨٦	٣٤٩، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٨٠، ٤٤٦، ٤٥٥
مريم ١٥٢، ١٧٧، ١٩٥، ٢٣٧، ٢٥٠، ٢٦٠، ٤٨٢	ارميا ٣٠٨
موسى بن عمران ١٥٤، ٢٣٧، ٢٦٤	اسرافيل ١٩٨
٢٩١، ٣٤٦، ٣٧١، ٣٧٣، ٤٢٧	اسماعيل ٢٦٤، ٢٦٣
نوح ١٢٩، ١٦٧، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٢٠، ٢٢٤	ايوب ٣٨١، ٤٦٦
٢٨٦، ٢٨٧، ٣٨٠، ٤٦٦	جبرئيل ٢١٩، ٢٣٠، ٢٥١، ٤٢٢
هارون ٩٣	حوا ٦٢
هود ٧٢، ٢٩٣، ٢٩٥، ٣٤٥، ٣٤٧، ٤٤٦	الخصر ٨٣٠، ٨
يعقوب ٢٤٣، ٢٦٣، ٣٨٠	داود ٢١٩
يوسف ١٦، ٧٢، ٢١٩، ٢٤٣، ٢٩٥، ٤٤٢	زكريا ٤٨٢
يونس ٧٤، ٢٦٤، ٣١٥	زينب ٢٤٦
	سليمان ٣٨١، ٤٨٢

الأعلام

ابو حمزة الشمالي ١٩٩، ٧٠	حسين الخوانساري ٤٦٧
ابوذر ٢١٧	ابراهيم ٢٢٧
ابوسفیان ٣٢٣	ابراهيم بن سليمان القطيفي ٢٣٠
ابو عبد الله البرقي ٣٧٥	ابراهيم الثقفي ٢٢٧
ابو علي الأشعري ٣٨٤	ابن ابي البخري ٢٢٧
ابولهب ٢٨٦، ٢٨١	ابن ابي الحديد ٢١، ٩٠، ١٢٢، ٢٣٣، ٢٤١، ٤٦١
ابو محمد حسن بن حمزة العلوي ٣٨٢	ابن ابي العوجاء ٧٠، ٧١، ٧٢
ابو نصر ٢٢٣، ٤٨٧	ابن خلدون ٢٤٢
ابو نعيم الاصفهاني ٢٢٧	ابن السكيت ٢٩١
ابو نعيم حافظ ١٧١	ابن عباس ٢١٩، ٢٢١، ٢٦٠، ٣٤٦، ٤٢٢
ابو نواس ١٢٣	ابن فضال ٣٨٤
ابو هريرة ٢٤٠	ابن المغازلي ٢٢٦
ابو يعقوب البغدادي ٢٩١	ابن المفضل ٢٢٧
ابي ابن خلف ٣٠٢	ابو الفتح طاهر ٤٥٦
ابي ابن كعب ٢٥٠	ابو بصير ٣٤٢، ٤٧٦
احمد بن محمد بن عيسى ٣٨٤	ابوبكر ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٦١
احمد بن محمد رزمة القزويني ١٨٥	ابو جهل ٢٢٠
الاحنف بن قيس ٤٥٣	

- اديب الممالك الفراهاني ١٩١
 اسكندر ٤٤١
 الإصبع بن نباتة ٢٢٧
 اقبال اللاهوري ١١٢
 امير شاهي السبزواري ٢٥٧
 امية ٢٣٨
 انوشيروان ١٧١، ٤٤١
 اوحدي المراغي ٣٧٦، ١٢٣
 بايزيد العثماني ٢٦١
 بهرام ١٨٥
 البهلول ٤٣٨
 بيرهون الحكيم ٣٢
 جابر بن سمرة ٢٦٠
 جابر بن عبد الله الأنصاري ٢٦٢
 جابر بن يزيد الجعفي ٢٦٢
 جرجي زيدان ٢٨٣
 جعفر بن يحيى البرمكي ٤٥٣
 جمشيد ٤٤١
 حافظ ١٧١
 الحر بن يزيد التميمي ٣٢٤
 حسن الصيقل ٤٣٧
 حسين بن زيد بن علي ٢٦٤
 حسين بن سعيد ٢٨٧
 حكيم صفا ١٣٤
 حماد بن بشير ٣٨٤
 خسرو پرويز ٢٨٥
 الخليل بن احمد النحوي ٤٦٧
 خواجه نصير الدين الطوسي ١٧١
 دارا ٤٤١
 دعبل بن علي الخزاعي ٢٦٤
 ذعلب اليماني ١١٥
 ذي نواس ١٨٥
 رشيد رضا ٢٨٤
 زرارة ١٦٧
 زُفر ٢٧٧
 زياد بن ابيه ٢٤٢
 زيد بن علي ٢٦٤، ٢٧٧
 سبحان بن وائل ٤٥٣
 سطيح الكاهن ١٨٤
 سعد بن عبد الله القمي ٢٢٧
 سعدي ١٦، ٣٢، ٧٥، ٧٧، ٨٥، ٩١، ١٠٢،
 ١٠٥، ١٠٩، ١١١، ١٤٠، ٢٢٠، ٢٠١، ٢٠٩،
 ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٩٩، ٤٣٣،
 ٤٧٠، ٤٥٩
 سعيد بن جبير ٣٢٤
 سلمان الفارسي ٢١٧

- صعصعة بن صوحان ٣٢٤
 صفي الدين الحلبي ٢٣٤
 الضحاك ابن مزاحم ٤٢٢
 الطبري ٣٨٢، ٣٢٤، ٢٤٢، ٢١٥
 عائشة ٣٢٣
 العاص بن وائل ٣٠٢
 عامر بن الطفيل ٤٥٣
 عامر الشعبي ٤٦٥، ٣٨٢
 العباس عم النبي ٢١٧
 عبد العظيم بن عبد الله الحسيني ٢٦٤
 عبد الله ابن أبي يعفور ٤٧٤
 عبد الله بن عباس ٤٠١
 عبد الله بن المقفع ٧٢، ٧١، ٧٠
 عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن نفيلة
 الغساني ١٨٥
 عثمان ١٨٥، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٦١،
 ٣٢٤
 العلامة الحلبي ٤٦١
 العلامة الطباطبائي ١١٤
 علي بن الطعان المحاربي ٣٢٤
 علي بن عقبة ٣٨٤
 عمر بن الخطاب ٣٠٨، ٢٢٩
 عمر بن عبد العزيز ٢٤١
- سليمان ٣٢٤
 سمرة بن جندب ٢٤٢
 سنجر ٤٤١
 سهل بن بحرة ٣٨٢
 سهل بن حنيف ٢٣٣
 السيد بن طاووس ١٠٩
 السيد تاج الدين العاملي ٢٢٦
 السيد المرتضى ٢٧٥
 السيد هاشم البحراني ٢٧٦
 شابور ذو الأكتاف ١٨٣
 الشافعي ٢٦١، ٢٢٨، ٢٢٦، ٢٢٥
 شبت بن ربيعي الرياحي ٣٢٤
 شبلي شميل ٢٨٤
 الشيخ ابو الفتح البستي ٤٠٣
 الشيخ الرئيس ١١٢
 شيخ بهاء الدين العاملي ٤٠٣، ١٣٨
 شيخ جابر الكاظمي ٣٧٤، ٢٠٧
 الشيخ الصدوق ٥٢، ٩٠، ٩٧، ٣٤٣،
 ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥١، ٣٧٩، ٣٨٢، ٤٠٧، ٤٣٦،
 ٤٦١
 الشيخ الطبرسي ٤٣٦
 الشيخ محمود الشبستري ١٩٧، ٩٦، ٧٣
 الشيخ المفيد ٤٣٦، ٣٢٣، ٢٧٥

المتوكل ٤٣٢، ٢٩١	عمرو بن عبدود العامري ٢٣٠
مجاهد ٢٢٦	عمرو بن العاص ٢٤٠
محتشم الكاشاني ٢٥١	عنوان البصري ٢٠٨، ١٣١
محمد بن ابي عمير ٣٧٥	عيسى بن السري ٢١٥
محمد بن ادريس الشافعي ٢٢٦، ٢٢٥	فرات الكوفي ٢٨٧
محمد بن علي بن بابويه القمي ٤٢٠	فردوسى ٢٢٧، ١١٣
محمد بن يحيى ٣٨٤	فرعون ٢٣٧، ٩٣، ٩٢، ٩٨، ٨٧، ٨٣
محمد بن الحنفية ٣٤٠، ١٠١	فريدون ٤٤١
مخزوم بن هاني المخزومي ١٨٥	فضال ٣٨٨، ٣٨٤
مروان ٣٢٤، ٢٤٢	قباد ٤٤١
مسعدة ٢٦٠	قنبر ٢٩١
المسعودي ٢٤١، ٢٣٩	قيصر ٢٨٥
مسلم بن عقيل ٢٤٣	كاويان ٤٤١
مسيلمة الكذاب ٢٩٤	كسرى ٢١٠، ١٨٥، ١٨٤
مطرف بن مغيرة بن شعبة ٢٣٩	كعب الأحبار ٢٢٩
ابي الكهمس ٤٧٤	الكفعمي ٣٨٧، ٣٣٣، ١٢٣
معاوية ٣٤، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٤٢، ٢٣٧	الكليني ٣٧٩
٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٦١، ٣٢٣	كميل بن زياد النخعي ٢٥٩، ١٧٠، ٥٩
٣٧٥، ٣٢٤	الكناني ١١٤
«ابن النابغة»، ٢٣٢	الكنجي الشافعي ٢٦١
معاوية بن وهب ٣٧٥	غوستاف لوبون ١٨٩
المعتز ٢٩١	مالك الاشر النخعي ٤٦١، ٤٦٠، ٤٥٧
المغيرة بن شعبة ٢٤٠	المأمون ٤٠١

ناصر خسرو ٤٠٨	المفضل بن عمر ٣٤٣
نامان «ماثان» ١٤٧	المقداد ٢١٧
النضر بن شميل ٣٠٩	ملا علي المتقي ٣١٤
النعمان بن المنذر ١٨٥	ملاى رومي «مولوي» ١٩٦، ١٨٦
النمرود ٣٠٨، ٢٣٧	ملكشاه ٤٤١
الواحدي ٤٢٢	منصور الدوانيقي ٤١٠، ٢٩٤
الواعظ القزويني ٤٤٢	المولى احمد النراقي ٢٨٤
وكيع عن زكريا بن ابي زائدة ٣٨٢	المولى حسن القزويني ٢٠٨، ١٣١، ٣٠
الوليد بن المغيرة المخزومي ٢٧٨، ٢٧٧	مولى محسن فيض الكاشاني ٢٥٦، ١١٢
هاتف الاصفهاني ١٢٤، ١١٦، ٩٦	٣٦٤
هارون الرشيد ٤٣٩، ٤٣٨، ٤١١	مولى محمد باقر المجلسي ٣٤٣، ٢١٨
الهرمزان ١٨٥	٣٧٠
هشام ابن الحكم ٧٢، ٧١، ٢٢، ٢١	مولى هادي السبزواري ١٢٤
يزيد بن معاوية ٢٤٣، ٢٤٢، ٢٣٧، ٢٣٥	ميرزا صادق خان التفرشي ١٨٤
٢٤٦	الميرزا القمي ٢٨٣
يوسف بن محمد بن الطبري ٣٨٢	مؤيد ٢٩١

الآيات

- اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسبح ٢٥٦،١٧٠
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ٤٧٨،٢٢٣
ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة ٤٣٥
ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي ٣٧٥،٣٦٧
اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم ٢٦٢
افحسبتم انما خلقناكم عبثا و انكم الينا ١٧٨
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت و الى السماء كيف ١٤٤
افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها و زيناها و ١٤٥،٧٤
افى الله شك فاطر السموات و الارض ٦٩
الذي جعل لكم الارض فراشا ١٤٥،٧٤
الذي جعل لكم الارض مهدا ١٣٢
الذى خلق فسوى ٩٣،٨٩
الله الذى خلق سبع سموات و من الارض مثلهن يتنزل ٨٤،٤٣
الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم ١٩٦
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات ١٢٣،٨٣
الم تر ان الله يسجد له من فى السموات و من فى ١٣٨
الم يروا الى الطير مسخرات فى جو السماء ما ٨٤
الهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ١٠٣

- أليس الله بكاف عبده ٣٨١
- اليوم أكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتى و رضيت ٢١٨
- ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ٢٩٣
- ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا ٢٩٣
- ان ابراهيم لحليم اواه منيب ٣٤٧، ٣٤٩
- انا جعلنا ما علي الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن ٤٣٦
- ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا ٣٦١
- انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا ٨١
- انا عرضنا الامانة علي السموات و الارض و الجبال ١٥
- ان اكرمكم عند الله اتقيكم ٣٩٨
- ان الحسنات يذهبن السيئات ٣٤٥
- ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ٢٨٦
- ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ٢٥٠
- ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا و لو اجتمعوا ٧٢، ٢٩٥.
- ان الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر و لذكر الله اكبر ٥٩١
- ان الله لا يخلف الميعاد ٢٤١
- ان الله يأمر بالعدل و الاحسان و ايتاء ذى القربى المنكر ٢٤١
- انا هديناه السبيل اما شاكرا و اما كفورا ٣٧٩-٣٩٩
- ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم ٣٤٥
- ان تكفروا فان الله غنى عنكم و لا يرضى لعباده الكفر ٣٧٣
- ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون ٩٢
- ان في خلق السموات و الارض و اختلاف الليل و النهار ١٠٤، ٣٢٩
- ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب او القى السمع و هو ٤١٢

- انما التوبة على الله للذين يعملون ٣٦٧
- انما المؤمنون اخوة ٣٣١
- انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ١١٧، ١٥٣، ٣٠٢، ٤٠٨
- انما انت منذر و لكل قوم هاد ٢٦٤
- انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون نيست
- انما يخشى الله من عباده العلماء ٢٢، ٨٣، ١٢٥
- ان هذا الاسحر يؤثر ٢٢٧، ٢٢٨
- ان هذا الا قول البشر ٢٢٧
- ان هذا لهو القصص الحق ٤٤٢
- انه فكر و قدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ٢٢٧، ٢٢٨
- اني اعلم ما لا تعلمون ٢٥٧
- اني جاعل في الارض خليفة ١٦٩، ٢٥٥
- اني رسول من رب العالمين ٩١
- أو كالذي مر على قرية و هي خاوية علي عروشها قال ٣٠٧
- أولم تؤمن قال بلى و لكن ليطمئن قلبي ١١٤، ٣٠٩
- أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم ٣٠١
- أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين ١٤٦
- أولو جنتك بشيء مبين ٩٢
- أوليس الذي خلق السموات و الارض بقادر علي ان ٣٠٢
- اياك علي نعبد و اياك نستعين ٤٧٥
- بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى ٢٨٥
- تبت يدا أبي لهب و تب ما اغنى عنه ماله و ما ٢٨٦

- تسبح له السموات السبع و الارض و من فيهن و ان من ٨٣
 ثم ادبر و استكبر ٢٧٨
 ثم نظر و عبس ٢٧٧
 حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ ٤٨٣
 حرمت عليكم الميتة و الدم و لحم الخنزير ٢٠٦
 حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب و قابل التوب ٢٧٧
 ذرني و من خلقت وحيدا ٢٧٧
 ذلك بان الله هو الحق و انه يحيى الموتى و انه علي كل ٣٠٣
 رب أرني انظر اليك قال لن تراني و لكن انظر الى الجبل نيست
 رب أرني كيف تحي الموتى ١١٤، ٣٠٩
 رب السموات و الارض و ما بينهما ان كنتم ٩١
 رب المشرق و المغرب و ما بينهما ان كنتم تعقلون ٩٢
 ربكم و رب آباءكم الاولين ٩٢
 ربنا اغفر لنا و لاخواننا الذين سبقونا بالايمان و لا تجعل ٢٤١
 ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم ١٢٥
 سأرهقه صعودا انه فكر و قدر ٢٢٧
 سأصليه سقر ٢٢٧، ٢٧٨
 سبح اسم ربك الاعلي نيست
 سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى ٣٨١، ٤٦٦
 سبحانك فقنا عذاب النار ١٢٥
 سبح لله ما في السموات و الارض ١٣٩
 شهد الله انه لا اله الا هو و الملائكة و اولوا العلم قائما ٤٢
 ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح و امرأة لوط ٢٨٧

- عبس و بسر ٢٧٨، ٢٧٧
- فاعتبروا يا اولى الابصار ٤٥٣
- فانا خلقناكم ٣٠٢، ٣٠٣
- فات به ان كنت من الصادقين ٢٢٣
- فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ١٢٩، ١٣٣
- فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس ١٩٦
- فألقي عصاه فاذا هي ثعبان مبين و نزع يده فاذا هي ٩٣
- فألهمها فجورها و تقويها ٣٩٨
- فأما من طغى و آثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي ١٧، ٣٥٢
- فبشره بغلام حلیم ٣٤٧
- فتفكر ٢٧٧
- فتلقى آدم من ربه كلمات ٢٥١
- فسوف ياتى الله بقوم يحبهم و يحبونه ٢٨٧
- فصرهن اليك ٣٠٩
- فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ٢٧٧، ٢٨٨، ٤٩٨
- فكذبوا عبدنا و قالوا مجنون و ازدجر ٣٨٠
- فلا تجعلوا لله اندادا و انتم تعلمون ١٢٩، ١٣٣
- فلما استئثسوا منه خلصوا نجيا ٧٢، ٢٩٥
- فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ٢٩٣
- فلينظر الانسان الى طعامه ٧٥
- فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض و تقطعوا ٢٨٧
- في بيوت اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له ٣٣٥
- في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ٤٥٢

- قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ ٤٨٣
- قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل ٨٣
قد افلح من زكيها ٣٩٩
- قل انظروا ماذا في السموات والارض ٧٤
- قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ٣١٦
- قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم ٤٣، ٢١٨
- قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا ٧٣
- قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ٢٥
- قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما ٤١
- قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم ٣٠١، ٣٠٢
- كم تركوا من جنات و عيون و زروع و مقام كريم و ٤٣٩
- كنتم خيرا امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون ٤٢٩
- لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين ٩٢
- لئن شكرتم لازيدنكم ٣٦٧، ٣٧٢، ٣٧٣
- لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار و هو اللطيف ٩٠، ١١٣
- لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه ٢٧٣، ٢٧٥
- لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السماوات و الارض لا تأتيكم الا بغتة ٢٦٤
- لعلكم تعقلون ٣٠٣
- لقد ارسلنا رسلنا بالبينات و انزلنا معهم الكتاب و ١٧٨، ٢٣٨، ٤٨١
- لقد جائكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم ٢٠٧
- لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد ٢٨٦
- لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب ٤٤٢
- لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ٢١٠

- لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من
 لمن حوله الا تستمعون ٩٢
 لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة ١١٣
 لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش ٢٩٤
 ليتفقها في الدين و لينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ٤٢
 ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب و ٢٢٤
 ليس كمثله شيء ١١٢، ١١٣، ١٥٢
 ليطمئن قلبي ٣٠٩، ١١٤
 ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ١٤٥
 ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ٢١٩
 ما فرطنا في الكتاب من شيء ٢٩٦
 من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ٣٦٩
 منها خلقناكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تارة ١٣٣
 من يرد منكم عن دينه ٢٨٧
 من يطع الرسول فقد اطاع الله ٢١٠
 ناقة الله و سقياها ٣٣٤
 نعم العبد انه اواب ٣٨١، ٤٦٦
 و اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ١١٣
 و اذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم و ١٩٦
 و اذ اخذنا من النبين ميثاقهم و منك و من نوح و ١٩٥
 و اذا سئلك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا ٣٦٨
 و اذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا و ٣٣٣
 و اذ قال ابراهيم رب ارني كيف الموتى قال ٣٠٩

- و اذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ٢٥٥
 و اشرقت الارض بنور ربها ٢٦٤
 و اعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا ٢٧٣
 و اعلم ان الله عزيز حكيم ٣٠٩، ٣١٠
 و اقم الصلاة طرفى النهار و زلفا من الليل ان الحسنات ٣٤٥
 و السماء بناء ١٣٣
 و السماء بنيناها بايد و انا لموسعون و الارض ١٤٥
 و الشمس و ضحاها و القمر اذا تلاها ٢٠٠، ٣٩٣
 و الله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ٩٤
 و النهار اذا جلاها و الليل اذا يغشاها و السماء و ما ٣٩٤
 وَ اَمَّا مَنْ اَمَّنْ وَ عَمِلَ صَالِحًا ٤٨٣
 و ان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ١١٠، ٣٧٣، ٤٥٥
 و انزل من السماء ماء ١٢٩، ١٣٢، ١٣٣
 و ان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ٢٠٥، ٢٠٦
 و انك لعلى خلق عظيم ٥٤، ٢٠٧، ٣٢٣
 و ان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من ٢٩٣
 و ان من شىء الا يسبح بحمده و لكن لا تفقهون ٨٣، ١٣٨
 و انى لغفار لمن تاب و آمن و عمل صالحا ثم ٣٧١
 و ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ٤٥٢
 و اوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه ٢٧٨
 و بنين شهودا ٢٧٧
 و تزودوا فان خير الزاد التقوى ٣٦٣، ٤١٣
 و جعلت له مالا ممدودا ٢٧٧

وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا و اوحينا اليهم فعل ٣٨١
 وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ١٦٦
 و سلك لكم فيها سبلا و انزل من السماء ماء فأخرجنا ١٣٢
 و عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا و اذا ٤٥٩، ٣٨١
 وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ٢٥٨
 و فاكهة و ابا ٢٢٩، ٢٢٨، ٧٥
 و في الارض آيات للموقنين ٩٥، ٩٤، ٧٤
 و في انفسكم افلا تبصرون ٤٦٩، ٤٠٨، ٩٥، ٩٤، ٧٤
 و قالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت و نحيا و ما يهلكنا ١٩٨
 و قد خاب من دسيها ٤٠٣
 و قيل يا ارض ابلعي مائك و يا سماء اقلعي و غيض الماء ٢٥٩
 و كان رسولا نبيا ١٦٧
 و كل شيء احصيناه في امام مبين ٢٩٦
 و لا تصعر خدك للناس و لا تمش في الارض مرحا ان ٤٦٠
 و لا تهنوا و لا تحزنوا و انتم الاعلون ان كنتم ٤٧٧
 و لا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم ٤٤٧
 و لتكن منكم امة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ٤٢٩
 و لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ١٢٩
 و لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها ٢٥٧
 و لقد كرمتنا بنى آدم و حملناهم في البر و البحر و ١٦
 و لو ان ما في الارض من شجرة اقلام و البحر يمدده من ٨٥
 و ما ارسلناك الا رحمة للعالمين ٢٠٧
 و ما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله ٣٨٠، ١٣٠

- و ما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ١٦٧
 و ما امرنا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ٦١، ٣٨٠
 و ما تجزون الا ما كنتم تعملون ٣٨٣
 و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون ٢٥٦، ٣٨٢
 و ما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية ٨٣
 و ما رب العالمين ٩١
 و ما كنت تتلوا من قبله من كتاب و لا تخطه بيمينك اذا ٢٨٨
 و من آياته خلق السموات و الارض و اختلاف السنتكم ٨١
 و من الجبال جدد بيض و حمر مختلف الوانها و ٨٣، ١٢٤
 و من الناس و الدواب و الانعام مختلف الوانه ١٢٤
 و من عمل سوءا او يظلم نفسه ثم ٣٦٧
 و من يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا ٣٩٨
 و من يتوكل على الله فهو حسبه ٣٧٥، ٣٧٦
 و مهدت له تمهيدا ٢٧٧
 و نحن اقرب اليه من حبل الوريد ٣٦٨
 و نفخت فيه من روحى ٣٣٤
 و نفس و ما سواها ٣٩٤
 و وجدوا ما عملوا حاضرا ٣٨٣
 و يتفكرون في خلق السموات و الارض ربنا ما خلقت ١٢٥
 و يزكيهم ٢٠٨
 وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْتَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ٤٨٣
 و يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي و ما ٤٠٧
 و يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ٢٦٤

- و يؤثرون على انفسهم و لو كان بهم خصاصة ٤٦٢
- هو الاول و الاخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شىء ٧٣
- هو الذى بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ٢٠٥
- هو الذى خلق السموات و الارض في ستة ايام ٤٥٢
- هو الذى خلق لكم ما في الارض جميعا ٣٦٤
- يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و قولوا قولا سديدا ٤٧٤
- يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين ٢٢٣، ٢٢٧
- يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا و سبحوه ٤٢٢
- يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله و اطيعوا ٥٠، ٥١
- يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على ٣٨٩
- يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن و ٤٦٢
- يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم و لا اولادكم عن ٤١٩
- يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى ٢٨٧
- يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ٢٧٦
- يا ايها المدثر ١٣٠
- يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم و الذين من ١٣٠
- يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم ٣٠٣
- يا ايها الناس قد جائتكم موعظة من ربكم و شفاء لما ٣١٥
- يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا و ١٨٩، ٢٠٠
- يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة ٣٨٣
- يا تينك سعيا ٣٠٩، ٣١٠
- يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين اتوا العلم ٤٣
- يسبح لله ما في السموات و ما في الارض ١٣٩

الروايات والأحاديث

- آمر ك ان لا تغضب ٤١٩
آية محكمة ٢٤، ٣٢٩، ٣٣٠
ابوبكر و عمر سيدا كهول اهل الجنة ٢٤١
أتاني جبرئيل و هو فرح مستبشر فقلت له حبيبي ٢١٩
اتبقى الارض بغير امام قال لو ٢٥٩
اتدرى من المسلم ٣٤٤
اتغرر بالدنيا ثم تدمها ٣٦٠
اتيني باناء من ماء اتوضا للصلاة فاتاه ٣٤٠
اجتمع في علي بن أبي طالب فضائل لم ٢٢٦
اجتمع فيه العلم و العمل باكمال و قل ما يجتمعان ٢٢٦
احب الله من احب حسينا ٢٥٠، ٤٠٢
احتج الى من شئت تكن اسيره ٤٦٦، ٤٦٧
احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار ٨٩
احسن بالله الظن فان الله عز و جل يقول انا عند ١٥٦
احيي قلبك بالموعظة و امته بالزهادة ٣١٥، ٣١٦
اختلاف امتي رحمة ٣٣٠
اخ كريم و ابن اخ كريم ٣٢٣
إذا اراد الله بعبد خيرا ٢٣
إذا أصبحت و أمسيت فقل سبحان الله ٥١
إذا قبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره و إذا ادبرت عنه ٤٥٣

- اذهبوا فانتم الطلقاء ٣٢٣
- أربعة جواهر تزيلها أربعة اما الجواهر فالعقل و الدين و الحياء ٤٤٥
- أربعة لاربعة لا لاربعة المال للانفاق لا للامساك و العلم للعمل لا ٤٣٣
- ارسله على حين فترة من الرسل و طول هجعة من الامم و اعتزام ١٩٠
- ارسله و اعلام الهدى دارسة و مناهج الدين طامسة فصدع بالحق ١٧٧
- اسألك بحق هذا اليوم الذى جعلته للمسلمين عيدا و لمحمد ٣٨٧
- استغفر الله ربي و اتوب اليه ٤٢١
- اشجع الناس من غلب هواه ٤٦١
- اشهد انك قد اقامت الصلوة و آتيت الزكوة و امرت بالمعروف ٢٢٤
- اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و اشهد ان محمدا عبده و ٣٨٠
- اطلب العلم و لو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم ٤٢، ١٧
- اعلم يا بنى ان احدا لم ينبي عن الله سبحانه كما انبا عنه الرسول ١٩٩
- اعوذ بالله من كل معضلة ليس لها ابو الحسن ٢٢٩
- اغتاب مسلما او مسلمة لم يقبل الله تعالى صلواته و لا صيامه اربعين يوما ٤٤٧
- اغتنم خمسا قبل خمس ٣٥٤، ٣٥٦
- افزعوا الى الله في حوائجكم و ٣٥٦
- افضل الاعمال ثلاثة التواضع عند الدولة و العفو عند القدرة و ٣٥٦
- افضل الجهاد من جاهد نفسه التى بين جنبيه ٤١٨
- افطر رسول الله عشية الخميس في ٣٩٠، ٢٥
- اكتسبوا فيها الرحمة و ربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها فقد آذنت ٣٦١
- الائمة اثني عشر كلهم من قريش ٢٦٢، ٢٦٠
- الا اخبركم بدائكم و دوائكم قلنا بلى يا رسول الله قال داؤكم ٣٧١
- الاخلاص في السر و العلانية ٤١٧

- الاوان من البلاء الفاقة و اشد من الفاقة مرض البدن و اشد من ٣٩٧، ٤١٢
- الاوان من النعم سعة المال و ١٤٥
- الاوان من النعم سعة المال و افضل من سعة المال صحة البدن ٣٩٨
- الايام صحائف آجالكم فخلدوها حسن اعمالكم ٣٨٤
- الايمان نصفان نصف في الصبر و نصف في الشكر ٣٧٥
- التواضع الرضا بالمجلس دون شرفه و ان تسلم على من لقيت و ٤٣٥
- الثقة بالله ثمن لكل غال و سلم الى كل عال ٣٧٦
- الحسن و الحسين سيدا شباب اهل الجنة ٢٤١
- الحكمة ضالة المؤمن يأخذها ٧٤
- الحلم غطاء ساتر و العقل حسام قاطع ٢٣، ٣٥٢
- الحمد لله الذي قدم المفضل على الفاضل ٢١٦
- الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون و لا يحصى نعمائه العادون ١٠٩، ١١٠
- الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختيارى نعمة كان او غيرها ١١٠
- الدعاء سلاح المؤمن ٣٧٠
- الدعاء مخ العبادة و لا يهلك مع الدعاء احد ٣٧٠، ٣٧١
- الدنيا للعبرة لا للعمارة ٤٣٣، ٤٣٦
- السلام تحية لملتنا و امان لذمتنا ٣٤٤
- السلام عليك يا امير المؤمنين اشهد انك كلمة التقوى و ٣٤٣
- السلام عليك يا ثار الله و ابن ثاره ٣٣٣
- السلام عليك يا عمود الدين و الصراط ٣٤٣
- السيف سيف بحدته لا بحديده و الانسان انسان بروحه لا ببدنه ٣٩٤، ٤٠٤
- الصادقون هم الائمة و الصديقون لطاعتهم ٢٢٣، ٤٧٨
- الصدق يهدي الى البر و البر يدعو الى ٤٧٤

- الصلاة قربان كل تقى ٤٧٦
- الصورة الانسانية اكبر حجة لله على خلقه ٣٩٦
- الطهور نصف الايمان ٣٩٩
- العبد بين ثلاثة بلاء و قضاء و نعمة فعليه في البلاء من الله الصبر ٤٥٤
- العبد للتعبد لا للتنعم ٤٣٣
- العدل حسن و هو من الأمراء أحسن... ٤٨٢
- العقل ثلاثة اجزاء فمن تكن فيه فهو العاقل و من لم تكن فيه فلا عقل ١٥٢
- العقل ما عبد به الرحمن و اكتسب به الجنان ٣٤
- العلم اصل كل حال سنى ٤٢، ١٧
- العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء ٤٣، ١٣١، ٢٠٨
- العلم وراثة كريمة و الاداب حلل مجددة و الفكر مرآة صافية ٤١
- الغضب مفتاح كل شر ٣٤٧
- الفقه ثم المتجر ٩٧
- الفكر مرآة صافية و الاعتبار منذر ناصح ٤٣٧، ٤٢١
- الفيض في الوافي لعل المراد ان الصادقون صنفان صنف ٤٧٨، ٢٢٣
- الفيل ما الفيل له خرطوم طويل و ذنب و ثيل ٢٩٤
- القرآن هو جبل الله المتين و عروته الوثقى و طريقته المثلى المودى ٢٧٤
- القناعة مال لا ينفد ٢٢
- الكاسب حبيب الله ٩٦
- الكفر و الشر منه مامونان و الرشده و الخير منه مامولان و فضل ٢٢
- الكمال كل الكمال التفقه في الدين و الصبر على النائبة و تقدير ٢٣
- اللهم اعطنى كتابى بيمينى و الخلد فى الجنان بيسارى و حاسبى ٣٤٠، ٣٤١
- اللهم انك تعلم انه لم يكن ما كان منا تنافسا فى سلطان و لا التماسا ٢٣٨

- اللهم اني اعوذ بك برضاك من سخطك و ١٠٩
- اللهم اني لو وجدت شفعاء اقرب اليك من محمد و اهل بيته ٣٦٩
- اللهم بلى لا تخلوا الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا و ٢٥٩
- اللهم بيض وجهي يوم تسود فيه الوجوه و لا تسود وجهي يوم ٣٤٠، ٣٤١
- اللهم ثبتني على الصراط يوم تزل فيه الاقدام و اجعل سعبي فيما ٣٤٠
- اللهم صل و سلم و زد و بارك على صاحب الدعوة النبوية و ٢٣٢
- اللهم غشني برحمتك و بركاتك ٣٤٠
- اللهم لا تحرم على ريح الجنة و اجعلني ممن يشم ريحها و روحها و ٣٤٠
- اللهم لا تعطني كتابي بشمالي و لا تجعلها مغلولة الى عنقي و اعوذ ٣٤٠، ٣٤١
- اللهم لقني حجتى يوم القاك و اطلق لساني بذكرك ٣٤٠
- المال للانفاق لا للامساك ٤٣٣
- المدح هو الثناء بالجميل اختيارا كان او غير اختياري ١١٠
- المرء مخبوء تحت لسانه ٤٦٦، ٤٧٠
- المساجد بيوت الله في الارض و هى تضيء لاهل السماء كما ٣٣٥
- المسلم اخو المسلم لا يظلمه و لا يسلمه «او لا يشتمه» ٣٣١
- المسلم اخو المسلم لا يظلمه و لا يشتمه من كان في حاجة اخيه ٣٣١
- المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده ٣٤٤
- المسلمون يد على من سواهم ٣٣٢
- المنية و لا الدنية و التقلل و لا التوسل و ٤٥١
- المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى ٣٦٣
- المؤمن من آمنه الناس على انفسهم و اموالهم ٣٤٤
- النجوم امان لاهل السماء و اهل بيتي امان ١٧٠
- النظافة من الايمان ٣٤٠

- الوحيد ولد الزنا و هو زفر ٢٧٧
- الهي كفى بي عزا ان اكون لك عبدا ٣٨٢، ٤٦٤
- الى ان بعث الله سبحانه محمدا رسول الله ٢٣٩
- امنن على من شئت تكن اميره ٤٦٦
- ان اخوف ما اخاف على امتي الهوى و طول الامل اما الهوى فانه ٣٥١
- ان اردتم عيش السعداء و موت الشهداء و النجاة يوم الحسرة و الظل ٢٩٢
- انا عند حسن ظن عبدى المؤمن بي ١٥٦
- ان الاسلام نظيف فتنظفوا ٤٠٠
- ان التهيئة مما يزيد في عفة النساء ٤٠٠
- ان الحسين مصباح الهدى و سفينة النجاة ٢٤٧
- ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ٣٦٠
- ان القرآن كان على عهد رسول الله مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الان ٢٧٥
- ان الكذب هو خراب الايمان ٤٧٧
- ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار ٨٩
- ان الله بعث محمدا نذيرا للعالمين و امينا على التنزيل و ٢٠٦
- ان الله تعالى وضع اربعاً في اربع بركة ١٠٥، ٥٥
- ان الله عز و جل جعل للشر اقفالا و جعل مفاتيح تلك ٤٧٧
- ان الله عز و جل لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث و اداء الامانة الى ٣٩١
- ان الله يحب المتحرف الامين ٩٧
- ان المتكبرين يجعلون في صور الذر يتوظاهم ٤٦٠
- انا مدينة العلم و ابوبكر اساسها و عمر حيطانها و عثمان سقفها و ٢٤١
- انا مدينة العلم و انت بابها كذب من زعم انه ٣٩٤، ٢٢٦
- انا مدينة العلم و على بابها ٣٩٤، ٢٢٧، ٢٢٦

- انا مسكين أجالس المساكين ٢٣١
- انا معشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم ٢٠٩
- ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا و نظروا فكان نظرهم عبرة ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦
- ان بيتي في الارض المساجد و ان زوارى فيها عمارها ٣٣٤
- انت اخي في الدنيا و الأخرة ٣٣٠
- انت كما احب فاجعلني كما تحب ٣٨٢، ٤٦٦، ٤٦٧
- انتم الصراط الاقوم ٣٤٣
- انظر الى ما قال و لا تنظر الى من قال ٧٤
- انظر ما بلغ به على عند رسول الله فالزمه ٤٧٤
- ان عمر بن الخطاب قال اللهم اني أعوذ ٢٢٩
- انك قد جعلت طيب نفسك و بين لك نيست
- ان لقتل الحسين حرارة ٢٤٩، ٤٠٢
- ان للجسم ستة احوال الصحة و المرض و الموت و الحياة و النوم ٤٠٧، ٤٠٩
- ان للحسين في بواطن المؤمنين ٢٤٩
- ان للحسين في قلوب المؤمنين محبة مكنونة ٢٤٩، ٤٠٩
- ان لله تعالى عبادا يخصصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما ٤٢٨
- ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة و حجة باطنة ٢٩
- انما العلم ثلاثة ٢٤، ٣٤٦
- انما سمي اولو العزم اولى العزم لانهم كانوا ١٦٧
- انما هي اعمالكم ترد اليكم ٣٨٣
- انه الذي عنده علم الكتاب ٢١٨
- انه السبيل و الصراط و الميزان في القرآن ٣٤٣
- ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثني عشر خليفة قال ٢٦٠

- انه ليتقرب الى بالنافلة حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع ٣٨٤
 انه ليس من عبد مومن الا ١٥٥
 انهم السبيل و الصراط و هم و شيعتهم المستقيمون عليها ٣٤٣
 انهم يريدون بسب علي بن أبي طالب سب رسول الله ٢٤٠
 اني اجمع لك الحكمة في اربع كلمات واحدة لى و واحدة ٣٧٩
 اني اجمع لك الخير كله في اربع كلمات ٣٧٩
 اني اوشك ان ادعى فاجيب و اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله ٢٦٤
 اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء الى ٢٦٤
 اني ساجمع لك الكلام في اربع كلمات ٣٧٩
 اني قليل الرواية للشعر ٤٤٠
 اورع الناس من وقف عند الشبهة اعبد الناس من اقام على ٣١٧
 اوصانى ربي بتسع و انا اوصيكم بما اوصانى به ربي بالاخلاص ٤١٧
 اوصيكم بتقوى الله ٣٨٩
 اوصيكم بخمس لو اربتم اليها آباط الابل لكانت لذلك اهلا لا ١٥٦
 اول الدين معرفته و كمال معرفته التصديق به و كمال التصديق به ١٢١، ١٤٤
 اول ما خلق الله العقل ٤٤٦
 اول ما يحاسب به العبد الصلاة فان قبلت قبل سائر عمله و اذا ردت رد ٤٧٦
 اول ما يحاسب به العبد الصلاة فان قبلت قبل ما سواها ٤٧٦
 اياك اعنى و اسمع يا جار ١٠١، ٣٦٨
 أيكفى من انتحل التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت فوالله ما ٣٨٩
 أيكم يوازرني على هذا الامر ٢١٧
 أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك ٦٩
 ايما حلف كان في الجاهلية فان الاسلام لم يردده و لا حلف في الاسلام ٣٣٢

- اين الملوك و اين ابناء الملوك من هذه اللذة ٤٢٠
- اين سا كنوك اين بانوك مالك لا تتكلمين ٤٣٨
- ايها الناس ان ابواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فاسئلوا ربكم ان ٣٨٨
- ايها الناس انه قد اقبل اليكم شهر ٣٨٨
- ايها الناس انه لا نبي بعدي و لا امة بعدكم الا فاعبدوا ربكم و ١٩٩
- ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فلانى بطرق السماء اعلم منى ٢٢٨، ٢٢٧
- ايها الناس من جاد ساد و من بخل ذل ٣٢٢، ٣٢١
- ايها الناس نافسوا في المكارم و سارعوا الى ٣٢١
- باب ان الدعاء سلاح المؤمن ٣٧٠
- بأي وجه هو قسيم الجنة و النار و بأي معنى فقد كثر فكري في ذلك ٤٠١
- بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ٢٠٨، ١٩١
- بك عرفتك و انت دللتني عليك و لو لانت لم ادر ما انت ٧٠
- بل جعل دليل البرهان و حجة على كل انسان ٢٧٥
- بني الاسلام على النظافة ٣٣٩، ٣٩٩
- به يكسب الانسان الطاعة في حياته ٦١
- بيمنه رزق الورى و بوجوده ثبتت الارض و السماء ١٧٠
- بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره ١٩٨
- تخللوا فانه من النظافة و النظافة من الايمان ٣٩٩، ٣٤٤
- تعرضوا للتجارة فان فيها غنى لكم عما في ايدي الناس ٩٧
- تعنوا الوجوه لعظمته ١١٧
- تفقهوا في الدين فانه من لم يتفقه ٤٢
- تكلم امير المؤمنين بتسع كلمات ٣٨٢، ٤٦٥
- تنظفوا الكل ماستطعتم فان الله تعالى بنا الاسلام على النظافة ٣٣٩، ٣٩٩

- ثلاث درجات و ثلاث كفارات و ثلاث مهلكات و ثلاث ٣٣٩
- حب الدنيا رأس كل خطيئة ٣٥٩
- حب علي ايمان و بغضه كفر ٤٠١
- حدثني عما بنيت عليه دعائم الاسلام ٢١٥
- حسين مني و انا من حسين ٢٥٠
- حلال بين و حرام بين و شبهات تتردد بين ٣١٧
- خصلتان ليس فوقهما من البر شيء الايمان بالله و النفع لعباد الله و ٤٢٨
- خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة و ما اولهني ٢٤٣
- خلقت الاشياء لأجلك و خلقتك لأجلي ٣٦٤، ٢٥٦
- رأس الحكمة مخافة الله ٣٤٦
- رأى النبي الحسين يلعب مع الصبيان في السكة ٤٠٢
- رحيم لا يوصف بالركة ١١٧
- روى انه جلس في دكان وراق فاخذ كتابا فكتب على ظهره ١٢٣
- سألت ابا عبد الله عما يروى الناس ان تفكر ساعة خير ٤٣٧
- سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر ٤٢٢
- سلاح الانبياء الدعاء ٣٧٠
- شرا بان يكتفي باحدهما من صاحبه لا أشربه و لا أحرمه و لكن أتواضع لله ٣٩٠، ٢٥
- صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء ١١٧
- صلاة الخمس تكفر الذنوب ما اجتنبت الكبائر ٣٤٥
- صور الصور الميل يقال فلان يصور عنقه الى كذا اي مال بعنقه و وجهه ٣٠٩
- ضربة على يوم الخندق افضل من عبادة الثقيلين الى يوم ٢٣٠
- ضربة على يوم الخندق افضل من عبادة امتي الى يوم ٢٣٠
- طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه و احمى مواسمه ٣٩٧

- طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة ٤٢،١٧
عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ٢٣٢
عز من قنع و ذل من طمع ٢١
عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك ٣٤٧
عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم ٣٤٨
علمني رسول الله الف باب من العلم و تشعب لى من كل باب ٤٦٥
علمني رسول الله الف باب من العلم يفتح منه الف باب ٢٢٧
علمني من غرائب العلم ٣٤٦
علة الابطاء في الاجابة ٣٧٠
عليكم بسلاح الانبياء فليل له و ما سلاح الانبياء فقال الدعاء ٣٧٠
علي مع الحق و الحق مع علي لا يفترقان حتى يرادا ٢١٩
فاعتبروا عباد الله و اذكروا تيك التي آباؤكم و اخوانكم بها ٣٧٤
فالأوك جمعة ضعف لساني عن احصائها و نعمائك كثيرة قصر ١١١
فان الدنيا خلقت لكم و انتم خلقتم للاخرة ٣٦٣
فبعث فيهم رسله و واتر اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته ١٣٧،٣٥
فتعبدني لا تشرك بي شيئا ٣٧٩
فصدع بالحق و نصح للخلق ١٧٨،١٧٧
فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي ٣٣٥
فلم يسمع متكلم قط قبله و لا بعده ابلغ ٣٢١
فليتزود العبد من نفسه لنفسه و من دنياه لاخرته و من شبابه لهرمه ٣٦٣
فمنك الدعاء و على الاجابة ٣٦٩
في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال ٤٥٤
قاتلت الناكثين و هؤلاء القاسطين و سأقاتل المارقين ثم ركب ٣٢٤

- قارة يمكن الانتفاع بها والمهد موضع ١٣٢
- قال الله تبارك و تعالی لأدخل الجنة من أطاع عليا وان ٢١٩
- قتله لعمر و بن عبد ود العامري افضل من عبادة الثقلين ٢٣٠
- قراء القرآن ثلاثة ٢٩٦
- قريب من الاشياء غير ملابس بعيد منها غير مباين ١١٦
- قلت له ما كان في وصية لقمان قال كان فيها ١٥٥
- قيمة كل امرء ما يحسنه ٤٦٦، ٤٦٧
- كان مالك لي كما كنت لرسول الله ٤٦١
- كل سهو في الصلاة يطرح منها ٤٧٦
- كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته ٢٤٦
- كلما ميزتموه بأوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود ٩٠
- كل مضر حرام ٤١٠
- كلمة تدله على الهدى او ترده عن ردى ٣٣٣، ٣٢٩
- كونوا مع علي واصحابه ٤٧٨، ٢٣٢
- لا أبقاني الله بعدك يا علي ٤٠١، ٢٢٩
- لا أحصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك ١٠٩
- لا اله الا الله ٤٢١
- لا تدركه العيون بمشاهدة العيان و لكن تدركه القلوب بحقائق ١١٥
- لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع ٢٤
- لا تعيرن احدا بذنب و ان احب الامور الى الله عز و جل ٣٤٦
- لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير ١٥٧
- لا تمار فيذهب بهاؤك و لا تمازح فيجتراً عليك ٤٣٥
- لا تنظروا الى طول ركوع الرجل و سجوده فان ذلك شيء اعتاده ٤٧٥

- لان يهدى الله بك رجلاً واحداً ٤٢٩
- لان يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس ٦٣
- لا يامن من يوم القيامة الا من خاف الله في الدنيا ١٥٦
- لا يحل الفتيا لمن لا يصطفى من الله تعالى بصفاء سره ٤٣، ١٣١، ٢٠٨
- لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس ولا تدركه الابصار ولا تحيط به ٩٠
- لا يرجون احد منكم الا ربه ١٥٦
- لا يستغنى اهل كل بلد عن ثلاثة يفزع اليه في امر دنياهم و آخرتهم ٤١١
- لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى تكون فيه خصال ثلاث ٢٣
- لا يشبع من العلم دهره ٢٢
- لا يقولها بعدى الامدع او كذاب مفتر ٢٢٨
- لضربة على خير من عبادة الثقيلين ٢٣٠
- لضربة على لعمر و يوم الخندق تعدل عبادة الثقيلين ٢٣٠
- لضربة على يوم الخندق افضل من عبادة الثقيلين ٢٣٠
- لعل المراد ان الصادقون صنفان صنف منهم الائمة المعصومون ٢٣٢، ٤٧٨
- لما بويع امير المؤمنين بالخلافة خرج الى المسجد معتماً ٢٢٧
- لما ذا بعث الله موسى بن عمران بالعصا ٢٩١
- لما عزم امير المؤمنين على المسير الى الكوفة انفذ الى عائشة ٣٢٣
- لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ارتجس ايوان كسرى ١٨٥
- لما نزلت هذه الاية على رسول الله و انذر عشيرتك الاقربين ٢١٧
- لو ان الامام رفع من الارض ١٧٠، ٢٥٩
- لو ثبتت لى الوسادة و جلست عليها لحكمت بين اهل التوراة ٢٢٧
- لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ١١٤
- لولا الاجال التي قد كتب الله عليهم لم تقرار ارواحهم في اجسادهم ١٤٣، ١٤٤، ١٤٧

- لولا الحجة لساخت الارض باهلها ١٧٠
- لولا على لهلك عمر ٢٢٩
- لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج ٢٦٤
- ليس العلم بالتعلم انما هو ٤٣، ١٣١، ٢٠٨
- ليس العلم بالتعلم انما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك و تعالى ان ٤٣، ١٣١، ٢٠٨
- ما اخلص عبد الله عز و جل اربعين صباحا الا جرت ينابيع الحكمة من ٤٠٩
- ما اقول في رجل اخفت اولياؤه فضائله خوفا و ٢٢٥
- ما اكثر العبر و اقل الاعتبار ٤٣٩
- ما الرسول و ما النبي ١٦٧
- ما العقل قال ما عبد به الرحمن و اكتسب به الجنان قال ٣٤
- ما اهدى المرء المسلم لاختيه هدية افضل من كلمة حكمة يزيد الله ٤٣٤
- ما خلقت خلقا احب الى من عبدى المومن فانى ٣٧١
- ما رايت شيئا الا و رايت الله قبله و بعده و معه ٧٠
- ما شيب شىء بشىء احسن من حلم بعلم ٥٤، ٣٤٦، ٣٤٧
- ما عبد الله بشىء افضل من العقل و ما تم عقل امرء حتى تكون فيه خصال ٢٣
- ما عرفناك حق معرفتك و ما عبدناك حق عبادتك ١١١
- ما كلم رسول الله العباد بكنه عقله قط قال ٢٠٩
- ما من شىء يقربكم من الجنة و يباعدكم من النار الا و قد امرتكم به و ما ١٩٩
- ما نعرف اليوم احدا بهذه الصفة ٣٨٩
- ما هلك امرء عرف قدره ٤٦٨
- متكلم لا بروية ١١٦
- مثل اهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من دخلها نجى و من تخلف ٢٢٤
- مرحبا بقوم قضاوا الجهاد الا صغر و بقى عليهم الجهاد الا كبر ٤١٨

مرید لا بهمة ١١٧

- مسجد احباء الله و مصلى ملائكة الله و مهبط وحى الله و متجر ٣٦١
 معاشر الناس الفقه ثم المتجر و الله للربا في ٩٧
 معاشر الناس كانى ادعى فاجيب و انى تارك فيكم الثقيلين ٢٦٤
 معرفة العلم دين يدان به ٦١
 من أحبكم فقد احب الله و من ابغضكم فقد ابغض الله ٤٠١
 من أخلاق الانبياء التنظف ٤٠٠
 من أدام الاختلاف الى المسجد اصاب احدى ثمان آية محكمة و ٣٢٩
 من أراد الغنى بلا مال و راحة القلب من الحسد ٢١
 من أعطي أربعاً لم يحرم اربعا من اعطى الدعاء لم يحرم الاجابة و ٣٦٧
 من أعطي الاستغفار لم يحرم التوبة ٣٦٧
 من أعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٢
 من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة ٣٦٧
 من أعطي الصبر لم يحرم الاجر ٣٦٧، ٣٧٢
 من أعطي ثلاثة لم يحرم ثلاثة من اعطى الدعاء اعطى الاجابة و ٣٧٥
 من أهان لي ولياً فقد ارصد لمحاربتى و ما تقرب اليّ عبد بشيء احب ٣٨٤
 من اين اثبت الانبياء و الرسل ١٦٧
 من تواضع رفعه الله و من تكبر خفضه الله ٣٩٠
 من تواضع لله رفعه الله و من تكبر وضعه ٤٦٠
 من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة و ٥١
 من صدق زكى عمله و من حسنت نيته زيد في رزقه و من حسن ٤٧٥
 من طلب الدنيا استغناء عن الناس و تعطفوا على الجار لقي الله و وجهه ٩٧
 من عامل الناس فلم يظلمهم و حدثهم فلم يكذبهم و وعدهم فلم ٩٧

من عرف الله و عظمه منع فاه من الكلام و بطنه من الطعام و عفى ١٤٣، ١٤٤

من عرف نفسه فقد عرف ربه ٤٠٨، ٤٦٩

من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به و لا ينقص اولئك من ٥٣، ٤٣٠، ٤٣٤

من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ٥٠، ٤٢٢

من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز ٣٧٥

من مات بغير امام مات ميتة جاهلية ٢١٥

من مات و لم يعرف امام زمانه ٢١٥، ٢٥٨، ٢٥٩

من نصب نفسه للناس اماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره و ٥٣، ٤٣٤

نحن و الله الصراط المستقيم ٣٤٣

نزلت الاية في الوليد بن مغيرة المخزومي و ذلك ان قريشا ٢٧٧

نعمتان مكفورتان الامن و العافية ٣٩٦

و اجتمع فيه الحسب و التواضع باكمال و قل ما يجتمعان ٢٢٦

و اجتمع فيه الزهد و حسن الخلق باكمال و قل ما يجتمعان ٢٢٦

و اجتمع فيه الشجاعة و رقة القلب باكمال و قل ما يجتمعان ٢٢٦

و اجتمع فيه الفقر و السخى باكمال و قل ما يجتمعان ٢٢٦

و اخا مستفادا ٣٢٩

و استغن عن شئت تكن نظيره ٤٦٦

و اشهد ان محمدا عبده و رسوله ٣٨٠، ٤٦٦

و اصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم و على ١٩٧

و اعرض عليه اخبار الماضين فانظر فيما فعلوا و عما انتقلوا ٤٣٨

و اعطى من حرمنى ٤١٧

و اعلام الهدى دارسة ١٧٧

و اعلم ان الذى بيده خزائن السماوات و الارض قد اذن لك في ٣٦٨

- و اعلم ان انواع العبادة كثيرة و هى متوقفة على قوة اليقين بالله تعالى و ما ١١٤
 و اعلم ان مالك الموت هو مالك الحياة و ان الخالق هو المميت ٤٥٣
 و اعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم ٣٢١
 و اعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا و لم يرسلكم هملاً ١٧٨
 و اعلم يا بنى انه لو كان لربك شريك لانتك رسله و لرايت آثار ١٠١
 و افضل من صحة البدن تقوى القلب ٣٩٨، ٤١٢
 و التواضع احب اليه من الشرف ٢٥
 و الحج جهاد كل ضعيف ٤٧٦
 و الدهر يومان يوم لك و يوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر و اذا ٤٥١
 و الصراط ادق من الشعر و من حد السيف ٣٤٢
 و العدل في الرضا و الغضب ٣٤٦
 و العلماء باقون ما بقى الدهر اعيانهم مفقودة و امثالهم في القلوب ٦٢
 و العلم للعمل لا للمجادلة ٤٣٣
 و الفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير ٣٥٥
 و الله لدنياكم هذه اهون في عينى من عراق خنزير في يد مجذوم ٢٣١
 و الله لقد علمت بتبليغ الرسالات و تصديق العداة و تمام الكلمات و قوله ١١٤
 و الله لو تظاهرت العرب على قتالى لما وليت عنها و لو امكنت ٢٣٢
 و الله ما قلعت باب خيبر و رميت به خلف ظهري اربعين ذراعا بقوة ٢٣٣
 و المال تنقصه النفقة و العلم يزكوا على الانفاق و صنيع المال ٦٠
 و اما التى بينك و بين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك ٣٧٩، ٣٨٤
 و اما التى فيما بينى و بينك فعليك الدعاء و على الاجابة ٣٦٩
 و اما التى لك اجازيك بعملك احوج ما تكون اليه ٣٧٩، ٣٨٣
 و اما قوله و كمال توحيدہ الاخلاص له فالمراد بالاخلاص له ها هنا ١٢١، ١٢٢

- وامرك ان تساله ليعطيك ٣٦٨
- وان اجود الناس من اعطى من لا يرجوه وان اعفى الناس من عفى ٣٢١
- وان اصل من قطعنى ٤٢٠
- وان اعفو عن ظلمنى ٤١٧
- وان يكون صمتى فكرا ٤١٧
- واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة ١٩٨
- وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة و حيرة الظلالة ٢٤٤
- وتجب القلوب من مخافته ١١٧
- وترك الذنوب خشية او حياء ٣٣٣
- وتسترحمه ليرحمك ٣٦٨
- وجاء القوم زهاء الف فارس مع الحربن يزيد التميمى ٣٢٤
- وجميل الاحدوثة بعد وفاته ٦١
- وجوده لطف و تصرفه لطف آخر و عدمه منا ١٧١
- و حق على المزور ان يكرم زائره ٣٣٥
- و دار عافية لمن فهم عنها و دار غنى لمن تزود منها ٣٦٠
- و دار موعظة لمن اتعظ بها ٣٦١
- ورحمة منتظرة ٣٦٩
- وروى ان ابابكر سئل عن قول الله تعالى و فاكهة و ٢٢٩
- وصحتها يقينها ٤٠٧
- و علما مستطرفا ٣٢٩
- و في بعض الكتب السالفة يا بنى اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل ٢٠٨، ١٣١
- و قد اجمع الناس كافة على ان عليا كان اشجع الناس بعد النبى ٢٣٠
- و كفى ادبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك ٤٣٧، ٤٢١

- وكفى بي فخرا ان تكون لى ربا ٤٦٦،٣٨٢
- ولا يبعد ايضا ان يقال ان بعض المحذوفات كان من ٢٧٦
- ولا يحصى نعمائه العادون ١٠٩
- ولا يخافن الا ذنبه ١٥٦
- ولا يستحين احد اذا لم يعلم الشىء ان يتعلمه ١٥٦
- ولا يستحين احد منكم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ١٥٦
- ولا يقدر الواصفون كنه عظمته ولا ٩٠
- ولا يؤدى حقه المجتهدون ١٠٩
- ولكنه اله واحد ١٠٣،١٠١
- ولما كان الشكر بالجوارح التى هى من نعمه تعالى ولا ١١١
- ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ٣٦٨
- وليشمعل شمعتخ هنى بريختى اتود هفرتى اتود هربتى اتوبماد ماد ٢٦٣
- ومرضها شكها ٤٠٧
- ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة ١٤٣
- ومن اعطى التوكل اعطى الكفاية ٣٧٥
- ومناهج الدين طامسة ١٧٧
- ومن زهده انه قيل له ما اعظم خوفك من ربك قال لا يامن من ١٥٦
- ومن شبابه لهرمه ٣٦٣
- ومنه حديث عمر اعوذ بالله من كل معظلة ليس لها ٢٢٩
- ونحن الصراط المستقيم ٣٤٣
- ونطقى ذكرا ٤١٧
- ونظرى عبرة ٤٢٣
- ونومها غفلتها ٤٠٧

- و هدى الى الرشد و امر بالقصد ١٧٧
- و يرى الناس كلهم خيرا منه و انه شرهم في نفسه ٢٥
- و يستقل كثير المعروف من نفسه ٢٥
- هذا امير البررة و قاتل الكفرة ٣٩٤، ٢٢٦
- هذه قصورهم و هذه قبورهم ٤٢٨
- هل رايت ربك يا امير المؤمنين فقال افاعبد ما لا ارى ١١٥
- هل عملت لى عملا قال صليت لك و صمت و تصدقت و ذكرت لك قال الله ٤٢٧
- هلك خزان الاموال و هم احياء ٦٢
- هل يقال للطائر اذا طار سعى فقال لا قلت فما معناه قال معناه ياتينك و ٣٠٩
- هو الطريق الى معرفة الله عز و جل و هما ١٢٣
- يا ابن رسول الله ناولنى يدك اقبلها فاعطاه يده فقبلها ثم بكى فقال ١٢٣
- يا ايها الناس ان لكم معالم فانتهاوا فيه ١٢٣
- يا ايها الناس و الله ما من شىء يقربكم من الجنة و يباعدكم من ١٢٣
- يا بن آدم خلقت الاشياء لاجلك و خلقتك لاجلى ٣٦٤، ٢٥٦
- يا بنى لو استخرج قلب المؤمن فشق ٣٤٥
- يا بنى لو شق جوف المؤمن لوجد على قلبه سطران من نور لو وزنا لم يرجع ١٥٦، ١٤٧
- يا رسول الله هؤلاء اولياء الله ١٤٤، ١٤٣
- يا زين السموات و الارضين فقال له ابي ١٤٥
- يا محمد قل سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله ٤٢٢
- يحشر الله امتى يوم القيامة بين الامم غرا محجلين من آثار ٣٤٢
- يستكثر قليل المعروف من غيره ٢٥
- يقتل عطشانا غريبا و حيدا فريدا ليس له ناصر و لا معين ٢٥١
- يكون بعدى اثنى عشرة ائمة كلهم من قریش ٢٦٠
- يكون بعدى اثنى عشر اميرا ٢٦٢

الأشعار

يغوص البحر من طلب اللاكي ومن طلب العلى سهر الليالي

٢٢

فمن كان لا يعرف ويعرف جهله
هان مشكله ويبلغ منزله

٣٣

من كان لا يعرف ولا يعرف مابه
فتراه راكساً في الجهل الى ابد الدهر

٣٣

كفى بالعلم في الظلمات نوراً يُبين في الحياة لنا الاموراً
فكم وجد الدليل به اعتزازاً وكم لبس الحزين به سروراً

٤٤

أقبل على النفس و استكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

٥٣

الناس من جهة التمثال أكفاء أبوهم آدم و الأم حواء

٦٢

العلم أنفس شيء أنت ذاخره من يدرس العلم لم تدرس مفاخره

٦٢

فهو ظاهر شديد الظهور باطن في خفائه مستور

٧٣

- سحب وريح وشمس تدور
لرغيف تخرجه من تنور
٧٥
- يعرف سبحانه حاجة النمل سواء في الأعماق أم في صخور الجبال
٨٤
- هو واجب الروح واحد ليس غير
٩٠
- فيك يا أعجوبة الكون غدا الفكر قليلاً أنت حيرت ذوي اللب و بلبت العقولاً
٩٠
- يجمع العالم على ألوهيته غارق عالق في ماهيته
الأبيات ٩١
- افتح بصرك وانظر الى الروض
الى مرايا المياه الصافية والورد والشوك...
الأبيات ٩٦، ٩٥
- اليه الذي روحه تتجلى في أرجاء عالم كتاب الحق تعالى
٩٦
- فيا من هو مبدأ الوجود التراب الذي انشأت ضعيفاً ومنك قدرته
الأبيات ١٠٣
- افتح عينيك وانظر حواليك من مياه ومن ورد وشوك
الأبيات ١٠٤
- وطريق العقل ليس إلا متاهات
ولدى العارفين ليس غير الله وحده
الأبيات ١٠٨

- إلهنا القادر الميهمن المنزه من كل عيب مبرأ
 الأبيات ١٠٩
- أما المدح هو الثناء بالجميل إختياراً كان أو غير إختيارى
 ١١٠
- كيف يمكن احصاء فضل الإله ومن يستطيع الحمد والشكر له
 الأبيات ١١١، ١١٠
- اعتصام الورى بمعرفتك عجز الواصفون عن صفتك
 الأبيات ١١٢
- هو الأعلى المتعال وأنت (الإنسان) سفلى
 لا أعرف ماهو؟ غير أن كل الوجود هو
 ١١٢
- وقد خلق للمبصرين
 أبصاراً لا تراه
 ١١٣
- افتح عيون القلب لترى العالم
 وترى ما لا يمكن أن يرى
 الأبيات ١١٦، ١١٥
- ظاهر حسنه شديد الستر طرفه القريب بعيد
 الأبيات ١١٦
- وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَّهُ آيَةٌ
 تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ
 الأبيات ١٢٣

- يَا مَنْ هُوَ اخْتَفَى لِفَرْطِ نُورِهِ الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ فِي ظُهُورِهِ
الأبيات ١٢٤
- دين الله وحده وهذا البشر
اتخذ أصناماً من الأشياء
الأبيات ١٣٤
- لو انفتحت لك عين من الغيب لأصبحت موضع سرّ ذرات الوجود
الأبيات ١٣٩، ١٤٠
- العالم ليس قديماً لدى اللبيب فلا تصنع لمقالة الدهري
الأبيات ١٤٦
- كل ما فينا منا ليس منك وإلا أنت لا تبخل في الحضور
..... ١٧١
- محمد ﷺ سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم
الأبيات ١٩٠، ١٩١
- عند من تتجلى روحه والعالم كله كتاب الحق تعالى
..... ١٩٧
- أنت يا اسرافيل انهض وانفخ الصور للقيامة
..... ١٩٩
- غاب القمر واختفى لجمال محمد
واشجار السرو لا تكون لاعتدال محمد
الأبيات ٢٠٠، ٢٠١
- لا تُجَلِّ في صفاتِ أَحْمَدَ فِكْراً فَهِيَ الصُّورَةُ الَّتِي لَنْ تَرَاهَا
..... ٢٠٧
- إني لأكثم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
الأبيات ٢١٠

ليس من عادة العاشق

أن يحب اثنين متضادين

الأبيات..... ٢٢٠، ٢١٩

لقد كتمت آثار آل محمد: محبّوهم خوفاً و أعدائهم بغضا

الأبيات..... ٢٢٦

فدع عنك قول الشافعي ومالك و أحمد والنعمان أو كعب الأخبار

الأبيات..... ٢٣٠، ٢٢٩

يا قالع الباب الذي عن هزها عجزت أكف أربعون و أربع

..... ٢٣٣

وقد أشار الامام عليّ عليه السلام الى ذلك في احدى المناسبات

من الذي يصف علي

البطل المقدم صاحب هل أتى

الأبيات..... ٢٣٣

جُمِعَتْ في صفاتك الأضداد فلهذا عزّت لك الأنداد

الأبيات..... ٢٣٤

دموع ماتمك أعاد الكرامة الى

ولدمائك الزكية التي لونت الإسلام

الأبيات..... ٢٤٧، ٢٤٦

منعوه من الماء أهل كوفان ويالها من ضيافة في كربلاء

..... ٢٥٢

قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ لَقَدْ ظَفَرَتْ بِحَبْلِ اللَّهِ فَاغْتَصِمِ

..... ٢٧٤

القرآن حبل الحقيقة فخذ بذاك الحبل

الأبيات..... ٢٧٤

- إِنِّي وَإِنْ أَكُّ قَدْ كَفَرْتُ بِدِينِهِ الأبيات ٢٨٤
 هَلْ أَكْفُرَنَّ بِمُحْكَمِ الْآيَاتِ؟
- منعوه الماء أهل كوفان الأبيات ٣٢٥
 ويالها من ضيافة لضيف كربلاء
- افتح بصيرتك وسترى الأبيات ٣٣٤
 ذاك الذي لا يُرى
- أيها الذي لم يسلك الصراط المستقيم في الدنيا الأبيات ٣٤٢
 ان صراطك يوم القيامة سيكون خوفاً وقلقاً
- سقطت قطرة من الغيم الأبيات ٣٤٨
 خجلت وقد رأت نفسها في اليم
- عندما تدرك أن في ترك اللذائذ لذة الأبيات ٣٥٣، ٣٥٢
 ستستحيل شهوات النفس الى مرارة
- قل لهذا الذي يحمل البضائع الكبيرة الأبيات ٣٥٤
 ويَطوي الصحاري والقفار

- ما فات مضي وما سيأتك فأين قُم فاغتنم الفرصة بين العدمين
 الأبيات ٣٥٥
- كل شيء اراه أراك فيه يتجلى مجدك من خلال الأشياء
 ٣٦٦
- مزالت وهوى وطريق تغمره الشمس
 من أجل أن يبصر ابن آدم خطاه
 الأبيات ٣٧٢
- لا تُجَلِّ في صفات أحمدَ فكراً فهي الصّورة التي لن تراها
 ٣٧٤
- أَتَزَعَمُ أَنَّكَ جِرْمٌ صَغِيرٌ وَ فَيْكَ انطَوَى العَالَمُ الأَكْبَرُ
 ٣٩٥
- أنت بقوتك كخليفة لله فعَل قوتك تلك
 الأبيات ٣٩٥
- نحن الأطباء تلامذة الحق لما رأنا بحر القلزم انفلقا
 ٣٩٧
- هاوية وطريق وبصر وشمس من أجل أن يبصر الإنسان خطاه
 ٣٩٩
- موانع إذا لم تنزلها عن نفسك فان بيت قلبك يبقى دونما نور
 الأبيات ٤٠٣، ٤٠٢
- وهذه الحلة ومن يرتديها من التراب
 أنت تراب فيه نور الإله
 ٤٠٨

حذار من اتباع النفس في طريق الله

إنها غول اين منها غول الفلوات

الأبيات ٤١٨، ٤١٩

تتجلى لي في كل ما رأيت

ففي كل شيء أرى وجهك المطلق

..... ٤٣٦

انظر الى البحر فأراك

والى الصحراء فأراك

الأبيات ٤٣٧

قف واعتبر يا فؤاد

ايوان المدائن أضحي مرآة للعبير

الأبيات ٤٣٨، ٤٣٩

باتوا على قُللِ الأُجبالِ تحرُّسُهُم

غُلِبُ الرِّجالِ فلم تَنفَعَهُمُ القُللُ

الأبيات ٤٤٠

وعندما تقبل يمكن جرّها بشعرة

وعندما تدبر فبالسلاسل تدبر

اين «جمشيد» واين «اسكندر» الذي حكم الأرض

اين ذاك الملك والتاج والعرش؟

الأبيات ٤٤١، ٤٤٢

وعندما تقبل يمكن جرّها بشعرة

وعندما تدبر فبالسلاسل تدبر

..... ٤٥٣

ومفتاح الكنوز هو الصبر

فما يفتح أقفالها سوى الصبر

..... ٤٥٥

إذا كان محوّل احوال العالم هو غير القضاء

فلماذا تمضي الامور على خلاف الرضاء

الأبيات ٤٥٦

التواضع من شيم العظماء لأن تواضع الشحاذ من طبعه

..... ٤٥٩

كَلَامٌ عَلَيَّ كَلَامٌ عَلَي وَ مَا قَالَهُ الْمُرْتَضَى مُرْتَضَى

..... ٤٦٥

بقدر الكدّ تُكْتَسَبُ المعالي و من طلب العلى سهر الليلي

..... ٤٦٨

يا رب من هذا الذي ينظر من خلالي

أو من هذا الذي ينطق من داخل فمي؟

..... ٤٦٩

فإلى أن ينطق الرجل فإن عيبه وفته سيكون مستوراً

..... ٤٧٠

من قوّة الصدق يُصنع الرجل والكذب ينجم عنه الخور والضعف

..... ٤٧٣

العدل أن تضع الأشياء موضعها والظلم الآ تضع الأشياء موضعها

..... ٤٨٤

البلدان و الأماكن

صفين ٤٦١، ٣٢٤، ٣٢٣، ١٠١	اصفهان ٤٦٧
طاق كسرى ٤٤١	ام القرى ٣٩٤، ٢٠٥
العراق ٢٣١، ١٨٦	ايران ٤٥٣، ٢٨٥، ١٨٦، ١٨٤، ١٨٣، ٤
فارس ٣٢٤، ٢٣٣، ١٨٩، ١٨٦، ١٨٥، ١٨٤، ١٨٣	ايوان مداين ٤٣٨
الفرات ٣٢٤، ٣٢٣، ٢٨٧	بابل ١٨٦
قم ١١٤، ٤	بحرين ٤١٢، ١٨٥
كربلاء ٢٥٣، ٢٥١، ٢٤٥، ٢٤٣	بدر ٣٢٦، ٢٨٥، ٩٧، ٥٤
الكوفة ٢٤٤، ٢٤٣	البصرة ٣٨٤، ٢٣
المدائن ٤٣٩	بطحاء ١٣٤
المسجد الحرام ٢٩٤، ٧٠	بغداد ٢٩١، ٢٦٤
مسجد قبا ٣٩٠، ٢٥	بيت المقدس ٣٠٨
مكة ٢٤٣	خورنق ٤٤١
منى ٢٣٨	خيبر ٤٢٩، ٢٣٣، ٦٣
نيسابور ٤٤١	دمشق ٢٤٢
هرمان ٤٤١	روم ٤٣٤، ٢٨٥، ٢٨٤، ٢٨١، ١٩٦، ٨١
الهند ٣٥٣	سبا ٣٩٧، ٣١٦
يثرب ١٣٤	سينا ٤٠٢، ٢٥٠، ١٥٤، ١٣٤
اليمن ١٨٥	شام ٣٢٤، ٢٣٢، ١٨٥، ١٨٤
	شريعة الفرات ٣٢٤

المصادر والكتب

الاثني عشرية ٥٥، ١٠٥، ١٥١، ٢٢٥، ٢٢٦،	الزام الناصب ٢٥٩
٤١٧، ٤٢٧، ٤٣٣، ٤٤٥، ٤٥٦	الصراط المستقيم ٢٦٢
الاحتجاج ٤٣٦	الصوارم المهركة ٢٤٠
احقاق الحق ٢٣٠	الطرائف ٢٣٠
الاختصاص ٤٦٥	الغدير ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٤٠، ٢٥٨
ارشاد القلوب ١١٤، ٢١٩، ٢٢٨، ٢٤٠،	الفتوح ٣٢٤
٤٨٣، ٢٤٦	الكامل ٢٤٢
ارشاد المفيد ٤٠٢	اللوامع النورانية ٢٧٦
اعلام الوري ١٨٥، ٢٢٧، ٢٦٢، ٢٦٤،	المحاسن ٤٥٤
٥٤٠، ٤٦٥	المحكم والمتشابه ١١٦
اقبال الأعمال ٢٣٠	المقام الأسنى ١٢٣
الابانة والفائق ٢٢٩	المنجد ٢٨٣
الامام على بن ابيطالب ٢٣٣	الميزان في تفسير القرآن ١١٤، ٢٨٨
الامامة والسياسة ٢٤١	الوافي ٢٢٣
الجمل ٣٢٣	الامالي للصدوق ٥٢، ٣٤٣، ٣٧٩، ٤٦١
النخصال ٩٧، ٢٢٧، ٣٣٩، ٣٦٧، ٣٧٥،	الامالي للطوسي ٢٤٠
٣٩٦، ٤١١، ٤١٣، ٤٥٤	الانجيل ٢٢٧
الدر الثمين ٢٥١	انساب الاشراف ٣٢٤
الدروع ١٠٩	بحار الأنوار ١٥، ١٧، ١٨، ٢٣، ٢٤،

٢٣٩، ٣٤٧، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣٥، ٤٤٦	٢٥، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٥٠، ٥٤، ٥٥، ٦٣، ٦٩
تخميس الأزرية ٢٠٧، ٣٧٤، ٥٣٣	٧٤، ٨٩، ٩٠، ٩٧، ١٠٩، ١١١، ١١٤، ١٢٣
تذكرة الخواص ١١٤	١٣١، ١٤٣، ١٤٧، ١٥٦، ١٧٠، ١٨٥، ١٩٩
ترجمة الامام الحسن ٢٤١	٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٧
تفسير الامام العسكري ٣٤٣	٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٩
تفسير الصافي ٢٣٣، ٢٧٥، ٢٧٦، ٤٧٨	٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٠، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٧٣، ٢٧٤
تفسير الطنطاوي «الجواهر» ١٣٢	٢٧٦، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٠٩، ٣١٦، ٣١٧
تفسير العياشي ٤٤، ٢٦٠، ٤١٤	٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٥
تفسير فرات الكوفي ٢٨٧	٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦
تفسير القمي ٤٢، ١٢٣، ١٥٦، ٢٧٦، ٢٧٧،	٣٤٧، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٦٩، ٣٧٠
٣٤٣، ٣٤٢، ٣٠٩	٣٧١، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٩٤، ٣٩٦
تفسير منهج الصادقين ٣٣٥، ٣٣٤	٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١١
تفسير نور الثقلين ٢٢٣، ٤٧٨	٤١٢، ٤١٣، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩
الحضارة الاسلامية والعرب ١٨٩	٤٣٤، ٤٤١، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥٤، ٤٦٠، ٤٦١
توحيد الصدوق ٩٠، ٣٤٦، ٤٠٧	٤٦٥، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٦
التورات ٢٢٧، ٢٥٣، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٨٨	بصائر الدرجات ٢٢٧، ٣٤٣
تهذيب الأحكام ٣٤٥، ٣٤٠	تاريخ ابن خلدون ٢٤٢
ثواب الأعمال ٥٢، ١٩٧	تاريخ الخلفاء ٢٤١
جامع الأخبار ١٥١، ٢٤٦، ٢٩٢، ٤٤٧،	تاريخ بغداد ٢٦٤
٤٧٤	تاريخ الطبري ٢١٧، ٢٤٢، ٣٢٤
جامع الاسرار ومنبع الانوار ٣٩٦	تاريخ المنظومة ١٨٤
جامع السعادات ٣٩٦	تأويل الآيات الظاهرة ٢٦٢، ٢٧٦
حاشية المولى عبد الله ١١٠، ٤٤١	تجريد الاعتقاد ١٧١
دعائم الاسلام ٢١٥، ٢٦٢، ٣٤٢	تحف العقول ٢٣، ٥٠، ٩٠، ١٥١، ٢٣٨

- دلائل الامامة ٢٢٧، ٤٦٥
ديوان ابي العتاهية ١٢٣
ديوان اديب الممالك الفراهاني ١٩١
ديوان اشعار المولى محسن فيض الكاشاني ١١٢
ديوان اشعار الواعظ القزويني ٤٤٢
ديوان امير شاهي السبزواري ٢٥٧
ديوان انوري ٤٥٦
ديوان حافظ ١٧١
ديوان امير المؤمنين ٣٩٥
ديوان حكيم صفا ١٣٤
ديوان الخاقاني ٤٣٩
ديوان صفي الدين الحلبي ٢٨١
ديوان محتشم الكاشاني ٢٥١
ديوان ناصر خسرو ٤٠٨
ديوان هاتف الاصفهاني ٩٦، ١١٦، ١٢٤
ذخائر العقبي ٢٦٤
رباعيات بابا طاهر ٤٣٧
رجال العلامة الحلبي ٤٦١
روضات الجنات ٤٦٧
روضة الشهداء ٢٣١
روضة الواعظين ٣٤٢
الزبور ٢٢٨
زينة المجالس ٤٥٣
- سيف الامة ٢٨٤
شاهنامه الفردوسي ١١٣، ٢٢٧، ٥٢٩
شرح نهج البلاغة ٢١، ٩٠، ١٢٢، ١٢٣، ٢١٠، ٢١٦، ٢٤١، ٤٦١
شواهد التنزيل ٢٧٦
صحيح الترمذي ٢٦٤
صحيح مسلم ٢٦٠، ٢٦٢
ضياء الابصار ٤٦٧
طب النبي ٣٩٩
عدة الداعي ١٢٣، ١٤٧، ٣٧١
عقد الدرر في اخبار الامام المنتظر ٢٦١
علل الشرائع ٢٩١
علم اليقين في اصول الدين ٢٥٦، ٣٦٤
عوالي اللالي ٧٤، ١١١، ٢٣٠، ٢٤٦، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٩
عيون اخبار الرضا ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٧٣
٢٩١، ٣٨٨، ٤٠٩، ٤٣٦
غرر الحكم ٤٧، ١١٤، ٢٢٨، ٣٨٤
قصص الأنبياء الراوندي ١٨٥
الكافي ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٩، ٣٤، ٤٢، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ١٤٣، ١٥٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٩٩، ٢١٥، ٢١٨، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٩١، ٢٩٦، ٣٣٣، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥١، ٣٦٣، ٣٧٠

مشنوي معنوي ١٤٠، ٣٤١، ٣٩٧	٣٧١، ٣٨٤، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٠٠، ٤٣٧، ٤٦٠
مجمع البحرين ٤١٢	٤٧٤، ٤٣٧، ٤٦٠، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦
مجمع البيان ٢٧٥، ٢٧٧، ٣٠٩، ٤٢٢	كامل الزيارات ٣٣٣، ٤٠٢، ٤٦٠
مجموعة ورام ٤٦١، ٣٦٣	كتاب العين ٣٠٩
المحجة البيضاء ١٣١، ٢٠٨	كشف الغطاء عن وجوه مراسم
مختصر تاريخ دمشق ٢٤٢	الاهتداء ٣٠، ١٣١، ٢٠٨
مخزن الاسرار ١٠٣	كشف الغمة ١١٤، ٢٢٨، ٢٤٠، ٢٤٣
مروج الذهب ٢٣٩، ٢٤١، ٤٣٩، ٤٥٣	٤٢٨، ٤٠٣، ٢٦٢
مستدرک الوسائل ٢١٧، ٢٤٩، ٣٤٢، ٣٤٥	كشف اليقين ٢٣٠، ٢٤٠، ٤٠٢
٣٤٦، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤١٢، ٤٤٧، ٤٧٤	كشكول الشيخ البهائي ٥٣، ٣٨٢، ٥٢٧
مسند احمد ٢١٥، ٢٦٢، ٢٦٤	كفاية الأثر ٢٦٤، ٢٦٢
مشارك انوار اليقين ٢٥٦، ٣٦٤	الكلمات المكنونة ١١٦، ١٢٥، ٣٦٠
مصباح الشريعة ١٧، ٤٢، ٤٣، ١٠٩	٥٣٣، ٤٣٦
٢٠٨، ١٣١	كليات سعدي ١٦، ٣٤، ٧٥، ٧٧، ٨٥، ٩١
مصباح المتهدد ٣٣٣	١٠٢، ١٠٥، ١٠٩، ١١١، ١٤٠، ٢١٠، ٢٠٩
مصباح المنير ٤١٣	٣٤٧، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٩٩، ٤٣٣، ٤٥٩
مصباح الكفعمي ١٢٣، ٣٣٣، ٣٨٧	كمال الدين ١٨٥، ٢٢٤، ٢٦٢، ٢٦٤
معاني الأخبار ٣٥٤، ٤٦١	٢٧٤
معراج السعادة ٣٤٧	كنز العمال ١٨٥، ٢٢٤، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٤
مفاتيح الجنان ٦٩، ٧٠، ٩٤، ١١١، ٢٤٤	١٩١، ٢٠٨، ٢١٥، ٢٦٤، ٣٣٩، ٣٩٩، ٤٣٤
٣٨٧، ٣٦٩	٤٦٥
مفتاح النبوة ٢٨٤	كنز الفوائد ١٥١
مناقب ابن شهر آشوب ١١٤، ١٨٥	گلشن راز ٧٣، ٨٤، ٩٦، ١٩١، ١٩٧، ٥٣٠
٤٠٢، ٢٢٨، ٢٢٧	اللهورف ٢٤٣

- ١٧٠، ١٥٧، ١٥٦، ١٤٤، ١٣٧، ١٢٣، ١٢٢
 ١٧٧، ١٧٠، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١٦
 ٢٢٨، ٢٢١، ٢٣٢، ٢٤١، ٢٥٩، ٣١٥، ٣٢٢
 ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٦٠، ٣٦٧، ٣٦٨
 ٣٧٤، ٣٨٩، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤١٢، ٤٢١، ٤٣٤
 ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٦١، ٤٧٦
 نهج الحق ٢٣٠
 وسائل الشيعة ٥١، ٥٥، ٢١٨، ٣٣١، ٣٤٥
 ٣٤٦، ٤٢٢، ٤٧٦
 ينابيع المودة ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٥٨، ٢٥٩
 ٢٦١، ٣٩٤
 مناقب المهدي ٢٦١
 منتخب الأثر ٢٥٩
 منتهى الآمال ٢٣٤، ٢٩٤
 منظومة الحاج المولى هادي
 السبزواري ١٢٤، ٢٥٧
 من لا يحضره الفقيه ٣٤٣، ٣٤٦
 منية المرید ٢٤٦
 النجم الثاقب ٢٦١
 نور الثقلين ٢٢٣، ٢٢٩، ٤٢٢، ٤٧٨
 النهاية ٢٢٩
 نهج البلاغة ٢١، ٢٢، ٣٤، ٣٥، ٤١، ٥٣،
 ٥٩، ٩٠، ١٠١، ١٠٥، ١٠٩، ١١٥، ١٢١

فهرس المصادر

١. الاثني عشرية سيد محمد بن محمد بن الحسن الحسيني العاملي مكتبة المصطفوى
٢. ارشاد القلوب حسن بن أبي الحسن الديلمي انتشارات شريف الرضي
٣. ارمغان حجاز اقبال اللاهوري
٤. اعلام الدين حسن بن أبي الحسن الديلمي مؤسسه آل البيت
٥. اعلام الورى امين الاسلام فضل بن حسن الطبرسي دار الكتب الاسلامية
٦. اقبال الأعمال سيد بن طاوس دار الكتب الاسلامية
٧. الاحتجاج ابو منصور احمد بن علي الطبرسي نشر مرتضى، مشهد مقدس
٨. الاختصاص الشيخ المفيد مؤتمر الشيخ المفيد
٩. الارشاد الشيخ المفيد مؤتمر الشيخ المفيد
١٠. الامالى الشيخ الصدوق انتشارات كتابخانه اسلامي
١١. الامالى الشيخ الطوسي انتشارات دار الثقافة، قم
١٢. الامالى الشيخ المفيد مؤتمر الشيخ المفيد
١٣. الامام على بن ابيطالب احمد رحمانى الهمداني انتشارات منير
١٤. الامامة و السياسة عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري مصطفى البابي، مصر
١٥. التوحيد الشيخ الصدوق انتشارات جامعة المدرسين
١٦. الجمل الشيخ المفيد مؤتمر الشيخ المفيد
١٧. الخرايج و الجرايج قطب الدين الرواندي مؤسسه امام مهدي
١٨. الخصال الشيخ الصدوق اتشارات جامعة مدرسين
١٩. الزام الناصب على اليزدي الحائري انتشارات اسلامية

٢٠. الصراط المستقيم على بن يونس النباطي البياضي كتابخانه حيدرته، نجف
٢١. الصوارم المهركة قاضي نور الله الشوشتي مطبعة نهضت
٢٢. الطرائف السيد بن طاوس مطبعة خيام، قم
٢٣. الغدير العلامة الاميني دار الكتاب العربي، بيروت
٢٤. الغيبة الشيخ الطوسي مؤسسه معارف اسلامي
٢٥. الغيبة محمد بن ابراهيم النعماني مكتبة الصدوق
٢٦. الفتوح احمد بن الاعثم ابو محمد الكوفي دار الكتب العلمية
٢٧. الكافي ثقة الاسلام الكليني دار الكتب الاسلامية
٢٨. الكامل على بن محمد بن الاثير الجزري دار صادر، بيروت
٢٩. الكنى و الألقاب الشيخ عباس القمي مطبعة الحيدرية، نجف
٣٠. اللوامع النورانية في اسماء على واهل بيته القرآنية السيدهاشم البحراني مطبعة النشاط،
٣١. اللهوف سيد بن طاوس انتشارات جهان
٣٢. المحاسن احمد بن محمد بن خالد البرقي دار الكتب الاسلامية
٣٣. المقام الأسنى ابراهيم بن علي العاملي الكفعمي مؤسسه قائم آل محمد
٣٤. المناقب محمد بن شهر آشوب المازندراني مؤسسه انتشارات علامه
٣٥. الميزان في تفسير القرآن العلامة الطباطبائي دار الكتب الاسلامية
٣٦. انساب الاشراف احمد البلاذري انتشارات الاعلمي للمطبوعات، بيروت
٣٧. انوار قدسيه محمد حسين الغروي الاصفهاني كمپاني مؤسسة الوفاء، بيروت
٣٨. انيس الاعلام في نصره الاسلام محمد صادق فخر الاسلام پیام، تهران
٣٩. بحار الأنوار العلامة المجلسي مؤسسة الوفاء، بيروت
٤٠. بصائر الدرجات محمد بن حسن بن فروخ الصفار كتابخانه آية الله مرعشي
٤١. تاريخ ابن خلدون عبد الرحمن ابن خلدون
٤٢. تاريخ الخلفاء جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي دار الفكر
٤٣. تاريخ بغداد أبي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي المكتبة الفلسفية، مدينة

٤٤. تاريخ الطبري محمد بن جرير الطبري دار المعارف، مصر
٤٥. تأويل الآيات الظاهرة السيد شرف الدين الحسيني آستر آبادي انتشارات جامعه مدرسين
٤٦. تجريد الاعتقاد الشيخ الطوسي
٤٧. تحف العقول حسن بن شعبة الحراني انتشارات جامعه مدرسين
٤٨. تخميس الأزرية الشيخ جابر الكاظمي
٤٩. ترجمة الامام حسن عليه السلام ابن عساكر الشافعي مؤسسة المحمودي، بيروت
٥٠. تفسير امام حسن عسكري عليه السلام الامام العسكري عليه السلام مدرسه امام مهدي، قم
٥١. تفسير صافي مولا محسن الفيض الكاشاني دار الكتب الاسلامية
٥٢. تفسير الجواهر الطنطاوي الجوهري انتشارات آفتاب
٥٣. تفسير عياشي محمد بن مسعود العياشي المطبعة العلمية
٥٤. تفسير فرات الكوفي فرات بن ابراهيم الكوفي مؤسسه الطبع والنشر
٥٥. تفسير القمي علي بن ابراهيم بن هاشم القمي مؤسسه دار الكتاب
٥٦. تفسير منهج الصادقين ملا فتح الله الكاشاني كتابفروشي اسلامية
٥٧. تفسير نور الثقلين عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي المطبعة العلميه، قم
٥٨. تمدن اسلام و عرب گوستالوبون فرانسوي انتشارات اسلاميه
٥٩. تورات
٦٠. تهذيب الأحكام شيخ طوسي دار الكتب الاسلامية
٦١. ثواب الأعمال شيخ صدوق انتشارات شريف رضى
٦٢. جام جم اوحدى مراغه‌اي
٦٣. جامع الأخبار تاج الدين شعيري انتشارات الرضي
٦٤. جامع الاسرار و منبع الانوار حيدر آملی
٦٥. جامع السعادات ملا مهدي نراقي مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت
٦٦. حاشيه مولی عبد الله
٦٧. حقايق فيض مولا محسن فيض كاشاني انتشارات شمس

دار المعارف، مصر	نعمان بن محمد التميمي المغربي	٦٨. دعائم الاسلام
	خواجه نصير الطوسي	٦٩. دعای دوازده امام
دار الذخائر للمطبوعات	محمد بن جرير الطبري	٧٠. دلائل الامامة
مؤسسة الاعلمى، بيروت	أبي العتاهية	٧١. ديوان اشعار
	اديب الممالك الفراهاني	٧٢. ديوان اشعار
	امير شاهي السبزواري	٧٣. ديوان اشعار
	انورى	٧٤. ديوان اشعار
	حافظ	٧٥. ديوان اشعار
	حضرت امير المؤمنين علي عليه السلام	٧٦. ديوان اشعار
	حكيم الصفا	٧٧. ديوان اشعار
	حكيم قاآني الشيرازي	٧٨. ديوان اشعار
	الخاقاني	٧٩. ديوان اشعار
	السنائي	٨٠. ديوان اشعار
	محتشم الكاشاني	٨١. ديوان اشعار
	مولي محسن الفيض الكاشاني	٨٢. ديوان اشعار
	ناصر خسرو	٨٣. ديوان اشعار
	الواعظ القزويني	٨٤. ديوان اشعار
	هاتف اصفهاني	٨٥. ديوان اشعار
انتشارات محمدي قم	احمد بن عبد الله محب الدين طبري	٨٦. ذخائر العقبي
		٨٧. رباعيات بابا طاهر
دار الذخائر	علامه حلي	٨٨. رجال
اسماعيليان	محمد باقر الموسوي خوانساري	٨٩. روضات الجنات
انتشارات اسلاميه	ملا حسين واعظ الكاشفي	٩٠. روضة الشهداء
انتشارات رضي، قم	محمد بن الفتال النيسابوري	٩١. روضة الواعظين

٩٢. سيف الامة ملا احمد النراقي، الطبعة الحجرية
٩٣. شاهنامه الحكيم ابو القاسم الفردوسي
٩٤. شرح قصيدة البردة (خلاصة المناقب) على بن حسن زوارثي، مجمع الذخائر الاسلامية
٩٥. شرح نهج البلاغه عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي كتابخانه آية الله المرعشي
٩٦. شرف نامه النظامي الكنجوي
٩٧. شواهد التنزيل الحاكم الحسكاني مؤسسة الطبع وانشر
٩٨. صحيح ترمذی
٩٩. صحيح مسلم مسلم بن حجاج النيسابوري دار إحياء التراث العربي
١٠٠. صفات العاشقين الهلالي الجفثايي
١٠١. ضياء الأبصار في ترجمة علماء خوانسار سيد مهدي ابن الرضا انتشارات انصاريان
١٠٢. طب النبي ابو العباس المستغفري انتشارات رضي
١٠٣. عدة الداعي ابن فهد الحلبي دار الكتاب الاسلامية
١٠٤. علل الشرائع الشيخ الصدوق انتشارات مكتبة الداوري
١٠٥. علم اخلاق اسلامي سيد جلال الدين مجتبوي انتشارات حكمت
١٠٦. علم اليقين في اصول الدين ملا محسن الفيض الكاشاني انتشارات بيدار
١٠٧. عوالي اللثالي ابن أبي جمهور الاحسائي انتشارات سيد الشهداء
١٠٨. عيون اخبار الرضا ٧ الشيخ الصدوق انتشارات جهان
١٠٩. غرر الحكم عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي انتشارات دفتر تبليغات
١١٠. قرآن و آخريين پیامبر ناصر مكارم الشيرازي انتشارات اسلاميه
١١١. قصص الأنبياء قطب الدين الراوندي بنياد پژوهش های آستان قدس
١١٢. كامل الزيارات ابن قولويه القمي انتشارات مرتضويه
١١٣. العين خليل بن احمد النحوي
١١٤. كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء المولى محمد حسن القزويني مؤتمر النراقيين
١١٥. كشف الغمة على بن عيسى الاربلي مكتبة بني الهاشمي، تبريز

١١٦. كشف اليقين العلامة الحلي مؤسسة الطبع والنشر
١١٧. كشكول شيخ البهائي محمد بن حسين بهاء الدين العاملي انتشارات فراهاني
١١٨. كفاية الأثر على بن محمد الخزاز القمي انتشارات بيدار
١١٩. الكلمات المكنونة الملا محسن الفيض الكاشاني انتشارات فراهان
١٢٠. كليات سعدي الشيخ مصلح الدين سعدي الشيرازي انتشارات ققنوس
١٢١. كمال الدين الشيخ الصدوق دار الكتب الاسلامية
١٢٢. كنز العمال على المتقي بن حسام الدين الهندي انتشارات الرسالة
١٢٣. كنز الفوائد ابو الفتح الكراجكي انتشارات دار الذخائر
١٢٤. كزیدهی هفت اورنگ عبد الرحمن جامي
١٢٥. گلشن راز شيخ محمود شبستري كتابخانه طهوري
١٢٦. گوهر مراد ملا عبد الرزاق اللاهيجي كتابفروشی اسلاميه
١٢٧. مثنوی معنوی جلال الدين المولوي انتشارات امير كبير
١٢٨. مجمع البحرين فخر الدين الطريحي انتشارات مرتضوی
١٢٩. مجمع البيان في تفسير القرآن شيخ طبرسي دار احیاء التراث العربي، بيروت
١٣٠. مجموعه ورام ورام بن أبي فراس انتشارات مكتبة الفقيه
١٣١. المحجة البيضاء ملا محسن فيض الكاشاني دفتر انتشارات اسلامي
١٣٢. مختصر تاريخ دمشق محمد بن مكرم ابو الفضل جمال الدين دار الفكر
١٣٣. مخزن الاسرار نظامی گنجوي
١٣٤. مروج الذهب على بن الحسين بن علي المسعودي السعادة، مصر
١٣٥. مستدرک الوسایل المحدث النوري مؤسسه آل البيت
١٣٦. مسند احمد احمد بن حنبل دار صادر، بيروت
١٣٧. مشارق انوار اليقين رجب الحافظ البرسي انتشارات الاعلمي
١٣٨. مصباح الشريعة الامام الصادق عليه السلام مؤسسه الاعلمي للمطبوعات
١٣٩. مصباح المتهدد الشيخ الطوسي مؤسسه فقه الشيعة، بيروت

١٤٠. المصباح المنير احمد بن محمد بن على المقرى الفيومى انتشارات دار الهجرة
١٤١. مصباح الكفعمي ابراهيم بن علي العاملي الكفعمي انتشارات الرضي
١٤٢. معاني الأخبار الشيخ الصدوق انتشارات جامعه مدرسين
١٤٣. معراج السعادة الملا احمد النراقي مؤسسة انتشارات هجرت
١٤٤. مفاتيح الجنان شيخ عباس القمي
١٤٥. منتخب الأثر شيخ لطف الله الصافي الكلپايگاني نشر كتاب
١٤٦. منتهى الآمال شيخ عباس القمي انتشارات جاويدان
١٤٧. منظومهى حاج مولنى هادى سبزوارى
١٤٨. من لا يحضره الفقيه الشيخ الصدوق انتشارات جامعه مدرسين
١٤٩. منية المرید الشهيد الثاني انتشارات دفتر تبليغات
١٥٠. نهج البلاغة امام علي الدكتور صبحي الصالح
١٥١. نهج الحق العلامة الحلي مؤسسه دار الهجرة
١٥٢. وسائل الشيعة الشيخ الحر العاملي مؤسسة آل البيت
١٥٣. ينابيع المودة سليمان بن ابراهيم القندوزي مؤسسة الاعلمي للمطبوعات

المحتويات

٥	كلمة الناشر
٩	العقل
١٥	المقالة الأولى
٢١	المقالة الثانية
٢٩	المقالة الثالثة
٣٩	العلم
٤١	المقالة الأولى
٤٩	المقالة الثانية
٥٩	المقالة الثالثة

٦٧ التوحيد.
٦٩ المقالة الأولى
٧٩ المقالة الثانية
٨٧ المقالة الثالثة
١٠١ المقالة الرابعة
١٠٩ المقالة الخامسة
١٢١ المقالة السادسة
١٢٧ المقالة السابعة
١٣٥ المقالة الثامنة
١٤٣ المقالة التاسعة
١٥١ المقالة العاشرة
١٦٣ النبوة
١٦٥ المقالة الأولى
١٧٥ النبوة الخاصة
١٧٧ المقالة الأولى
١٨٣ المقالة الثانية
١٨٩ المقالة الثالثة
١٩٥ المقالة الرابعة
٢٠٥ المقالة الخامسة

٢١١ الامامة
٢١٥ المقالة الأولى
٢٢٣ المقالة الثانية
٢٣٥ المقالة الثالثة
٢٤٥ المقالة الرابعة
٢٥٣ المقالة الخامسة
٢٦٩ الأخلاق والدين
٢٧١ المقالة الأولى
٢٨١ المقالة الثانية
٢٨٩ المقالة الثالثة
٢٩٧ المعاد
٣٠١ المقالة الأولى
٣٠٧ المقالة الثانية
٣١١ أخلاق ومواعظ
٢١٣ المقالة الأولى
٣٢١ المقالة الثانية

٣٢٧	المقالة الثالثة.
٣٣٧	المقالة الرابعة
٣٤٩	المقالة الخامسة.
٣٥٩	المقالة السادسة.
٣٦٧	المقالة السابعة.
٣٧٧	المقالة الثامنة
٣٨٧	المقالة التاسعة.
٣٩٣	المقالة العاشرة
٤٠٧	المقالة الحادية عشر.
٤١٧	المقالة الثانية عشر
٤٢٧	المقالة الثالثة عشر
٤٣٣	المقالة الرابعة عشر.
٤٤٥	المقالة الخامسة عشر
٤٥١	المقالة السادسة عشر
٤٥٩	المقالة السابعة عشر
٤٦٥	المقالة الثامنة عشر.
٤٧١	المقالة التاسعة عشر
٤٨١	المقالة العشرون

الفهارس

٤٨٧ النبي المصطفى وآله <small>عليهم السلام</small>
٤٩١ الأنبياء والأولياء
٤٩٣ الأعلام
٤٩٩ الآيات
٥٠٩ الروايات والأحاديث
٥٢٩ الأشعار
٥٣٩ البلدان والأماكن
٥٤١ المصادر والكتب
٥٤٧ المصادر
٥٥٥ المحتويات

فهرس الاشعار الفارسية

<p>عقل است که بنیان شرف محکم از اوست افزونی قیمت بنی آدم از اوست ۱۶.....</p>	<p>نه فلک راست مسلم نه ملک را حاصل آن چه در سر سويدای بنی آدم از اوست ۱۶.....</p>
<p>فناعت توانگر کند مرد را خبر کن حریص جها نگر در ۲۲.....</p>	<p>علم بهر کمال باید خواند نه به سودای مال بایدخواند ۲۲.....</p>
<p>آدمی زاده طرفه معجونی است گر رود سوی این شود پس از این ۳۰.....</p>	<p>از فرشته سرشته، و از حیوان ور رود سوی آن شود به از آن ۳۰.....</p>
<p>حَدّ انسان به مذهب عامه پهن ناخن، برهنه پوست ز موی هر که را بنگرند کاین سان است آدمی چیست؟ برزخی جامع متصل با حقایق ملکوت ظاهرش خشک لب به ساحل فرق ۳۱.....</p>	<p>حیوانی است مستوی القامه به دو پا، ره سپر به خانه و کوی می برنش گمان که انسان است صورت خلق و حق در او واقع مشمول بر دقایق جبروت باطنش در محیط وحدت غرق ۳۱.....</p>
<p>آن کس که نداند و بداند که نداند آدمیزاده طرفه معجونی است گر رود سوی این شود به از این ۳۳.....</p>	<p>بار خرک خویش به منزل برساند از فرشته سرشته و حیوان ور رود سوی آن شود پس از آن ۳۳.....</p>
<p>رستمی باید که تا خصمی کند بادیونفس چنین گفت پیغمبر راست گوی ۳۴.....</p>	<p>گر بر او غالب شوی افراسیاب افکنده ای ۳۴.....</p>
<p>علم بالیست مرغ جانت را دل بی علم چشم بی نور است علم نور است و جهل تاریکی جوهر علم هم چو زر باشد ۴۲.....</p>	<p>ز گهواره تا گور دانش بجوی ۴۲.....</p>
<p>می روی بادل تو همراه است کس نهانش به خاک نتواند ۴۴.....</p>	<p>بر سپهر او برد روانت را مرد نادان ز آدمی دور است علم راهت برد به باریکی که چو شد کهنه تازه تر باشد ۴۴.....</p>
<p>گفنی بالعلم فی الظلمات نوراً فکم وجدّ الدلیل به اعتزازاً ۴۴.....</p>	<p>می نشینی زجانت آگاه است تند بادش هلاک نتواند ۴۴.....</p>
<p>برتری مردمان به دانش و تقواست آب حیات است علم در طلبش کوش ۴۴.....</p>	<p>رو تو ز تنزیل إنّ اکرمکم خوان خضر صفت زنده کن بدان تو دل و جان ۴۴.....</p>
<p>أقبل علی النفس و استکمل فضائلها الناس من جهة التمثال أكفاء ۵۳.....</p>	<p>فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان أبوهم آدم وَالأم حواء ۵۳.....</p>
<p>۶۲.....</p>	<p>۶۲.....</p>

به هرچ از راه دور افتی چه کفر آن حرف و چه ایمان
 به هرچ از دوست و امانی چه زشت آن نقش و چه زیبا
 سخن کز روی دین گویی چه عبرانی چه سریانی
 مکان کز بهر حق جویی چه جابلقا چه جابلسا
 شهادت گفتن آن باشد که هم زاوّل در آشامی
 همه دریای هستی را بدان حرف نهنگ آسا
 چو علمت هست خدمت کن چو دانایان که زشت آید
 گرفته چینیان احرام و مکی خفته در بطحا

۶۳

یا من قد اختفی لفرط نوره
 نیک پیدا و سخت مستوری
 و نزدیک چون در آب سپهر
 الظاهر الباطن فی ظهوره
 طرفه نزدیک و بوالعجب دور دور
 خویش و بیگانه چون در آینه مهر

۷۳

ظهور جمله‌ی اشیا به ضدّ است
 اگر خورشید بر یک حال بودی؟
 ندانستی کسی کاین پرتو اوست
 جهان جمله فروغ نور حقّ دان
 چو نور حقّ ندارد نقل و تحویل
 تو پنداری جهان، خود هست دایم؟
 خرد را نیست تاب نور آن روی
 ولی حقّ را نه مانند و نه نذّ است
 شعاع او به یک منوال بودی؟
 نبودى هیچ فرق از مغز تا پوست
 حقّ اندر وی ز پیدایی است پنهان
 نیابد ذات او تغییر و تبدیل
 به ذات خویشان پیوسته قایم؟
 برو از بهر او چشمی دگر جوی

۷۴

ابر و باد و مه و خورشید و فلک در کارند
 همه از بهر تو سرگشته و فرمان بردار
 تا تو نانی به کف آری و به غفلت نخوری
 شرط انصاف نباشد که تو فرمان نبری

۷۵

بامدادی که تفاوت نکند لیل و نهار
 بلبلان وقت گل آمد که بنالند از شوق
 آفرینش همه تنبیه خداوند دل است
 این همه نقش عجب بر در و دیوار وجود
 کوه و دریا و درختان همه در تسبیح اند
 خیرت هست که مرغان سحر می‌گویند
 هر که امروز نبیند اثر قدرت او
 تا کی آخر چو بفنشه سر غفلت در پیش
 که تواند که دهد میوه‌ی الوان از چوب
 عقل حیران شود از خوشه‌ی زرّین عنب
 آب در پای ترنج و به و بادام، روان
 گو نظر باز کن و طلعت نارنج بین
 پاک و بی عیب خدایی که به تقدیر عزیز
 پادشاهی نه به دستور کند یا گنجور
 نعمت بار خدایا ز عدد بیرون است

۷۶

در گنجینه حق را گشادند
 به هر کس هر چه لایق بود دادند

۸۳

جهان چون خدّ و خال و زلف و ابروست
 که هر چیزی به جای خویش نیکوست

۸۳

- حاجت موری به علم غیب بداند
از در بخشندگی و بنده نوازی
- در بُن چاهی به زیر صخره‌ی صَمَا
مرغ هوا را نصیب ماهی دریا
- ۸۴
شربت نوش آفرید از مگس نحل
جانور از نطفه می‌کند شکر از نی
از همگان بی‌نیاز و بر همه مشفق
پرتو نور سرادقات جلالش
هر که نداند سپاس نعمت امروز
بار خدایا مهیمنی و مدبر
ما نتوانیم حق حمد تو گفتن
- نخل تناور کند ز هسته‌ی خرما
برگ تر از چوب خشک چشمه ز خارا
از همه عالم نهان و بر همه پیدا
از عظمت ماورای فکرت دانا
حیف خورد بر نسیم رحمت فردا
وز همه عیبی منزهی و مبزا
با همه کزویان عالم بالا
- ۸۵
به بینندگان آفریننده را
بینی مرنجان دو بیننده را
- ۹۰
فیک یا أعجوبة الكون غدا الفكر کلیلاً
أنت حیرت ذوی اللب و بلبت العقولاً
كلما أقدم فكري فیک شيراً فز میلاً
ناکصاً یخبط فی عمیاء لا یُهدی السبیلأ
- ۹۰
به عقل نازی حکیم تا کی
به کنه ذاتش خرد برد پی
- به فکرت این ره نمی‌شود طی
اگر رسد خَس به قعر دریا
- ۹۰
جهان متفق بر الهیتش
نه بر اوج ذاتش پرد مرغ وهم
در این ورطه کشتی فرو شد هزار
نه ادراک در کنه ذاتش رسد
که خاصان در این ره فرس رانده‌اند
- فرو مانده در کنه ماهیتش
نه بر ذیل وصفش رسد دست فهم
که نامد یکی تخته‌ای بر کنار
نه فکرت به غور صفاتش رسد
به لا اُحصی از تک فرو مانده‌اند
- ۹۱
چشم بگشا به گلستان و بین
ز آب بی رنگ صد هزاران رنگ
تا به جایی رسی که می نرسد
که یکی هست و هیچ نیست جز او
- جلوه‌ی آب صاف در گل و خار
لاله و گل نگر در این گل زار
پای اوهام و دیده‌ی افکار
وحده لا إله إلا هو
- ۹۵
به نزد آن که جانش در تجلی است
همه عالم کتاب حق تعالی است
- ۹۶
هر نفسی که فرو می‌رود ممد حیات است و چون بر
می‌آید مفرح ذات، پس در هر نفسی دو نعمت موجود است
است و بر هر نعمتی شکری واجب
- ۹۷
ای همه هستی ز تو پیدا شده
زیر نشین علمت کاینات
هستی تو صورت پیوند نی
آن چه تغیر نپذیرد تویی
ما همه فانی و بقا بس تراست
پیش وجود همه آیندگان
کیست در این دستگه دیر پای
- خاک ضعیف از تو توانا شده
ما به تو قایم چو تو قایم بذات
تو به کس و کس به تو مانند نی
و آن که نمرده است و نمیرد تویی
ملک تعالی و تقدس تراست
پیش بقای همه پایندگان
کاو لَمَن الملك زند جز خدای

- با جبروتش که دو عالم کم است
اول ما و آخر ما یک دم است
- ۱۰۳
- چشم بگشا به گلستان و بین
ز آب بی رنگ صد هزاران رنگ
تا به جایی رسی که می نرسد
که یکی هست و نیست غیر از او
- ۱۰۴
- ره عقل جز پیچ بر پیچ نیست
توان گفتن این با حقایق شناس
که پس آسمان و زمین چیستند
پسندیده پرسیدی ای هوشمند
که هامون و دریا و کوه و فلک
همه هر چه هستند از آن کمترند
عظیم است پیش تو دریا به موج
ولی اهل صورت کجا پی برند
که گر آفتاب است یک ذره نیست
چو سلطان عزت علم بر کشد
- ۱۰۵
- بار خدایا مهمنتی و مقدر
ما نتوانیم حق حمد تو گفتن
و ز همه عیبی منزهی و میرا
با همه کزویان عالم بالا
- ۱۰۹
- فضل خدای را که تواند شمار کرد
آن صانع قدیم که بر فرش کاینات
بحر آفرید و بز و درختان و آدمی
اجزای خاک مرده به تأثیر آفتاب
ابر آب داد بیخ درختان تشنه را
- ۱۱۰-۱۱۱
- هر نفسی که فرو می رود ممد حیات است و چون برمی آید
مفرح ذات پس در هر نفسی دو نعمت موجود است
و بر هر نعمتی شکری واجب
- ۱۱۱
- ما عرفناک حق معرفتک
و ما عبدناک حق عبادتک
- ۱۱۲
- کسی، کو آدمی را کرد بنیاد
خداوند بالا و پستی تویی
کجا گنجد به فکر آدمی زاد؟
ندانم چهای؟ هر چه هستی تویی
- ۱۱۲
- به بینندگان آفریننده را
نبینی، مرنجان دو بیننده را
- ۱۱۲
- چشم دل باز کن که جان بینی
آن چه بینی دلت همان خواهد
از مضیق جهات در گذری
تا به جایی رساندت که یکی
با یکی مهر ورز از دل و جان
که یکی هست و هیچ نیست جز او
- ۱۱۵-۱۱۶
- نیک پیدا و سخت مستوری
طرفه نزدیک و بو العجب دوری

- دور و نزدیک چون در آب سپهر خویش و بیگانه چون در آینه مهر
 ۱۱۶ وَ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَّهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ
- در هر چه بنگرم تو پدیدار بوده‌ای ای نا نموده رُخ تو چه بسیار بوده‌ای
 ۱۲۳ يَا مَنْ هُوَ اخْتَفَى لِقَرِطِ نُورِهِ الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ فِي ظُهُورِهِ
- شمع جویی و آفتاب بلند روز بس روشن و تو در شب تار! همه عالم مشارق الأنوار
 ۱۲۴ ز آب بی رنگ صد هزاران رنگ چشم بگشا به گلستان و بین کور و ش قاید و عصا طلبی
 تا به جایی رسی که می‌نرسد لاله و گل نگر در آن گلزار پای اوهام و پایه‌ی افکار
 که یکی هست و هیچ نیست جز او وَخَدَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
- دین خداست وحدت و این مردم بت کرده‌اند کثرت اشیا را
 چونان خلیل آفل و طاری دان این آفتاب و اختر رخشا را
 ای سالک ار به مسلک توحیدی بستای خاک یثرب و بطحا را
 موسی شنیدی و شجر و وادی وان آتش و تکلم اصفا را
 از سوز سینه و دل انسان بین نار و درخت و سینه‌ی سینا را
 انسان نه چند صورت بی معنا انبان بلغم و دم و صفرا را
 دل مَرگِبِ خدای بود زین کن آن رهنورد بادیه پیمان را
 خود بین خدای بیند اگر بیند اعمی سهل را و ثریا را
- گر تو را از غیب چشمی باز شد با تو ذرات جهان هم راز شد
 نطق آب و نطق خاک و نطق گل هست محسوس حواس اهل دل
 جمله ذرات زمین و آسمان با تو می گویند پیدا و نهان
 ما سمیم و بصیریم و هشیم با شما نا محرمان ما خامشیم
 از جمادی زتی جهان جان شوید غلغل اجزای عالم بشنوید
 فاش تسبیح جمادات آیدت وسوسه تعبیرها بزدایدت
- کوه و دریا و درختان همه در تسبیح‌اند نه همه مستمعان فهم کنند این اسرار
 دوش مرغی به صبح می نالید عقل و صبرم ببرد و طاقت و هوش
 یکی از دوستان مخلص را مگر آواز من رسید به گوش
 گفت باور نداشتم که تو را بانگ مرغی چنین کند مدهوش
 گفتم این شرط آدمیت نیست مرغ، تسبیح گوی و من خاموش
- سبک روحی، حلیمی، بردباری ز گلزار جهان قانع به خاری
 ۱۴۰ عالم قدیم نیست بر دانا مشنو محال دهری شیدا را
 ۱۴۵

چندین هزار بوی و مزه و صورت	بر دهریان، بس است، گوا ما را
رنگین که کرد و شیرین در خرما	خاک درشتِ نا خوش غبرا را
خرماگری ز خاک، که آمخته است	این نغز پیشه‌ای، دانه‌ی خرما را؟
خط خط که کرد جزع یمانی را	بوی از کجاست، عنبر سارا را؟
بنگر به چشم خاطر و چشم سر	ترکیب خویش و گنبد مینا را
بر رس که کردگار چرا کرده است	این گنبد مدور خضراء را؟
ویران همی ز بهر چه خواهد کرد	باز این بزرگ صنع مهتا را؟
چون بند کرد در تن پیدایی	این جان کار جوی نه پیدا را؟
وین جان کی شود چو مجرد شد	وین جا گذاشت این تن رسوا را؟

..... ۱۴۶

هر چه هست از قامت نا ساز بی اندام ماست ور نه تشریف تو بر بالای کس کوتاه نیست

..... ۱۷۱

جد مهین جد شه کاینات	مالک بن نظر علیه الصلوة
گفت به شاپور عنادت به کسیت؟	علت خونریزی و این ظلم چیست؟
گفت در این قرب به حکم نجوم	تاجوری آید از این مرز و بوم
نیست به دستش چه هلاک عجم	من ز عرب کینه او می‌کشم
گفت که این امر اگر بودنی است	مصلحت قتل در این وقت چیست؟
شاید از این قتل که کمتر بود	کینه‌ی او با تو سبک‌تر بود
گشت ز مالک چه سخن سودمند	جمله‌ی اعراب عتیقش شدند

..... ۱۸۴

بنویس یکی نامه به شاپور ذو الأکتاف	کز این عربان دست مبر نایره مشکاف
هشدار! که سلطان عرب داور انصاف	نامش بگرفته است از قاف تا قاف
اینک بدرد خشمش، پشت و جگر و ناف	آن را که دزد نامه‌اش از عجب و ز پندار

..... ۱۸۴

مُحَمَّدٌ <small>صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</small> سَيِّدُ الْكَوْتَيْنِ وَ الثَّمَلَيْنِ	وَ الْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَ مِنْ عَجَمٍ
---	--

..... ۱۹۰

نَبِيُّنَا الْأَمِيرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ	أَبْرَأُ فِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَ لَا نَعَمٍ
هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ	لِكُلِّ هَوَلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحَمٍ

دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ
 فَاقَ النَّبِيِّنَ فِي خَلْقٍ وَ فِي خُلُقٍ
 وَ كُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسُ
 فَهَوِّ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَ صُورَتُهُ
 مُنَزَّهُ عَن شَرِيكِ فِي مَحَاسِنِهِ
 فَانْسِبَ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ
 مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْقَصِمٍ
 وَ لَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَ لَا كَرَمٍ
 غَرْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدَّيْمِ
 ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِيءُ النَّسَمِ
 فَجُوهرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمٍ
 وَ انْسَبَ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمٍ

۱۹۱

محمد کافرید ایزد تماش ز نام او برون آورد نامش
 احد نام خود، احمد نام او کرد به او از راز وحدت گفتگو کرد
 ز احمد تا احد یک میم فرق است جهانی اندر آن یک میم غرق است

۱۹۱

فخر دو جهان خواجهی فرخ رخ اسعد مولای زمان مهتر صاحب دل امجد
 آن سید مسعود و خداوند مؤید پیغمبر محمود، ابوالقاسم احمد
 وصفش نتوان گفت به هفتاد مجلد این بس که خدا گوید ما کان محمد

۱۹۱

اندر کف او باشد از غیب مفاتیح و اندر رخ او تابد از نور مصابیح
 خاک کف پایش به فلک دارد ترجیح نوش لب لعلش به روان سازد تفریح
 قدرش مَلَكُ العرش به ما ساخته تصریح وین معجزه‌اش بس که همی‌خواند تسبیح

۱۹۱

به نزد هر که جانش در تجلی است همه عالم کتاب حق تعالی است

۱۹۷

ای تو اسرافیل وقت از جای خیز رستخیزی ساز پیش از رستخیز
 بی فروغت روز روشن چون شب است بی پناهت شیر اسیر ارنب است
 باش کشتی بان در این بحر صفا که تو نوح ثانی ای مصطفی
 خیز در دم تو به صور سهمناک تا هزاران مرده برخیزد ز خاک

۱۹۸

زهی پیغمبری کز محکمی احکام شرع او به کاخ آسمان ماند که نهد رو به ویرانی

۱۹۹

ماه فرو مانند از جمال محمد	سرو نباشد به اعتدال محمد
قدر فلک را کمال و منزلتی نیست	در نظر قدر با کمال محمد
وعده‌ی دیدار هر کسی به قیامت	لیله‌ی اسرا شب وصال محمد
آدم و نوح و خلیل و موسی و عیسی	آمده مجموع در ظلال محمد
عرصه‌ی گیتی مجال همت او نیست	روز قیامت نگر مجال محمد
و آن همه پیرایه بسته جنت فردوس	بو که قبولش کند بلال محمد
هم چو زمین خواهد آسمان که بیفتد	تا بدهد بوسه بر نعال محمد
شمس و قمر در زمین حشر نتابد	نور نتابد مگر جمال محمد
شاید اگر آفتاب و ماه نتابد	پیش دو ابروی چون هلال محمد
چشم مرا تا به خواب دید جمالش	خواب نمی‌گیرد از خیال محمد
سعدی اگر عاشقی کنی و جوانی	عشق محمد بس است و آل محمد

۲۰۰

لا تُجِلْ فِي صِفَاتِ أَحْمَدَ فِكْرًا	فِيهِ الصُّورَةُ الَّتِي لَنْ تَرَاهَا
مصدر العلم ليس إلا لديه	خبر الكائنات من مبتدأها
قَلْبَ الْخَافِقِينَ ظَهْرًا لِبَطْنِ	فَرَأَى ذَاتَ أَحْمَدٍ وَ اجْتَبَاهَا

۲۰۷

إِنِّي لِأَكْتُمُّ مِنْ عِلْمِي جَوَاهِرَهُ	كَيْلَا يَرَى الْحَقُّ ذُو جَهْلٍ فَيَفْتِنَنَا
و قد تقدم في هذا أبو حسن	إِلَى الْحُسَيْنِ وَ وَصَّى قَبْلَهُ الْحَسَنَا
يَا رَبُّ جَوْهَرِ عِلْمِ لَوْ أَبُوحُ بِهِ	لَقِيلَ لِي أَنْتَ مَمَّنْ يَعْبُدُ الْوَثْنَا
و لا استحلَّ رجال مسلمون دمي	يُرُونَ أَقْبَحَ مَا يَأْتُونَهُ حَسَنًا

۲۱۰

رسم عاشق نیست با یک دل دو دلبر داشتن	یا زدلبر یا ز دل بایست دل بر داشتن
احمد مرسل نشسته کی روا دارد خرد	دل اسیر سیرت بو جهل کافر داشتن
بحر، پرکشتی است لیکن جمله درگرداب خوف	بی سفینه‌ی نوح نتوان چشم معبر داشتن
مر مرا باری نکو ناید ز روی اعتقاد	حق زهرا بردن و دین پیمبر داشتن
آن که او را بر سر حیدر همی خوانی امیر	کافر گم می‌تواند کفش قنبر داشتن
جز کتاب الله و عترت ز احمد مرسل نماند	یادگاری کان توان تا روز محشر داشتن

۲۲۰

لقد كَتَمَتْ آثار آل محمد عليه السلام محبوهم خوفاً و أعدائهم بغضا فأبرز من بين الفريقين نبذة
بها ملأ الله السموات والأرضاً

۲۲۶

بگفتار پیغمبرت راه جوی دل از تیرگی‌ها بدین آب شوی
چه گفت آن خداوند تنزیل و وحی خداوند امر و خداوند نهی
که من شهر علمم، علیم در است درست این سخن گفت پیغمبر است
گواهی دهم کاین سخن را ز اوست تو گویی دو گوشم در آواز اوست

۲۲۷

فدع عنك قول الشافعي و مالك و أحمد و التعمان أو كعب الأخبار
و وال أناساً قولهم و حديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

۲۲۹

يا قالع الباب الذي عن هزها عجزت أكف أربعون و أربع

۲۳۳

کس را چه زور و زهره که وصف علی کند کس را چه زور و زهره که وصف علی کند
زور آزمای قلعه‌ی خیبر که بند او زور آزمای قلعه‌ی خیبر که بند او
شیرخدای و صفدر میدان و بحر وجود شیرخدای و صفدر میدان و بحر وجود
دیباچه‌ی مرّوت و سلطان معرفت دیباچه‌ی مرّوت و سلطان معرفت
فردا که هر کسی به شفیع زنده دست فردا که هر کسی به شفیع زنده دست

۲۳۳

جُمِعَتْ في صفاتك الأضداد فلهذا عزت لك الأنداد
زاهد حاكم حليم شجاع فاتيک ناسك فقير جواد
شيء ما جُمِعَ في بشر قط و لا حاز مثلهن العباد
خلق يجخل النسيم من اللطف و بأس يذوب منه الجماد

۲۳۴

ای اشک ماتمت به رُخ ملت آبرو وی از طفیل خون تو اسلام سرخ رو
دین را تو زنده کردی و خود گشته گشته‌ای از رُتبت تو یافته دین نبی علو
گر آبر را به روی تو بستند کوفیان آوردی آب رفته‌ی اسلام را به جو
بی پرده اهل بیت تو گر شد شتر سوار لیکن نمود پرده‌ی اسلام را رفو

در رتبت امامت تو گفتگو نماند زینب چو با یزید لعین کرد گفتگو
 ۲۴۵

از آب هم مضایقه کردند کوفیان خوش داشتند حرمت مهمان کربلا
 بودند دیو و دَد همه سیراب و می‌مکید خاتم ز قحط آب، سلیمان کربلا
 زان تشنگان هنوز به عیوق می‌رسد فریاد العطش ز بیابان کربلا
 ۲۵۱

صدخار راز بهر گلی آب می‌دهند

۲۵۷

ای قاضی مطلق که تو سالار قضائی وی قائم بر حق که در این خانه خدائی
 تو حافظ ارضی و نگهدار سمائی بر لوح مه و مهر فروغی و ضیائی
 در کشور تجرید مهین راهنمائی بر لشکر توحید امیر الامرائی
 حق را تو ظهیرستی و دین را تو نگهدار

۲۶۶

ابری شده بالا و گرفته است فضا را و ز دود و شرر تیره نموده است هوا را
 آتش زده سگان زمین را و سما را سوزانده به چرخ اختر و در خاک گیا را
 ای واسطه‌ی رحمت حق بهر خدا را از خاک بگردان ره طوفان بلا را
 بشکاف زهم سینه‌ی این ابر شرر بار

۲۶۷

قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِبِهَا فَقُلْتُ لَهُ لَقَدْ ظَفَرَتْ بِحَبْلِ اللَّهِ فَاَعْتَصِمِ
 ۲۷۴

حق از آن خوانده حبل، قرآن را که بگیری بسان حبل، آن را
 به در آبی ز چاه نفس و هوا کنی آهنگ عالم بالا
 تو در این تنگ جای بنشستی و اندر آن دست و پای خود بستی
 حبل خواندش کز این نشیمن پست به در آبی بدان رسن زده دست
 ۲۷۴

إِنِّي وَ إِن أَكُ قَدْ كَفَرْتُ بِدِينِهِ هَلْ أَكْفَرَنْ بِمُحْكَمِ الْآيَاتِ؟
 وَ شَرَايِعِ لَوْ أَنَّهُمْ عَمِلُوا بِهَا مَا قَيَّدُوا الْعُمَرَانَ بِالْغَادَاتِ

رجل الحِجنى رجل السياسة و الدهنى
بِإِلاغة القرآن قد غَلَبَ التهنى
هـ - من دونه الأبطال في كل الوراء
بَطَلٌ حليفُ النصر في الغاراتِ
و بسيفه أنحنى على الأهاماتِ
من سابقٍ أو حاضرٍ أو آتٍ

۲۸۴

از آب هم مضایقه کردند کوفیان
زان تشنه گان هنوز به عتیوق می رسد
بودند دیو و دد همه سیراب و می مکید
خوش داشتند حرمت مهمان کربلا
فریاد العطش ز بیابان کربلا
خاتم ز قحط آب سلیمان کربلا

۳۲۵

چشم دل باز کن که جان بینی
گر به اقلیم عشق رو آری
آن چه نا دیدنی است آن بینی
همه آفاق گلستان بینی

۳۳۴

ای که در دنیا نرفتی بر صراط مستقیم
قلب روی اندوده نستانند در بازار حشر
نفس پروردن خلاف رای دانایان بود
در قیامت برصراطت جای تشویشست و بیم
خالصی باید که بیرون آید از آتش سلیم
طفل، خرما دوست دارد صبر فرماید حکیم

۳۴۲

یکی قطره باران ز ابری چکید
که جایی که دریاست من کیستم
چو خود را به چشم حقارت بدید
سپهرش به جایی رسانید کار
بلندی از آن یافت کو پست شد
بزرگان نکردند در خود نگاه
خجل شد چو پهنای دریا بدید
گر او هست حقا که من نیستم
صدف در کنارش به جان پرورید
که شد نامور لؤلؤ شاهوار
در نیستی کوفت تا هست شد
خدا بینی از خویشتن بین مخواه

۳۴۸

اگر لذت ترک لذت بدانی
سفرهای علوی کند مرغ جانت
و لیکن تو را صبر عنقا نباشد
چنان می روی غافل و خواب در سر
نصیحت همین است جان برادر
دگر شهوت نفس لذت نخوانی
گر از چنبر آز بازش رهانی
که در دام شهوت به گنجشک مانی
که می ترسم از کاروان باز مانی
که اوقات ضایع مکن تا توانی

۳۵۳

- آن شنیدستی که در صحرای غور بار سالاری بیفتاد از ستور
گفت چشم تنگ دنیا دار را یا قناعت پر کند یا خاک گور
۳۵۴
- ما فات ماضی و ما سیاتیک فاین قُم فاغتم الفرصة بین العدمین
سعدیا! دی رفت و فردا هم چنان موجود نیست
در میان این و آن فرصت شمار امروز را
۳۵۵
- دریغ آیدت هر دو عالم خریدن اگر قدر نقدی که داری بدانی
۳۵۵
- در هر چه دیده‌ام تو پدیدار بوده‌ای ای نا نموده رُخ، تو چه بسیار بوده‌ای
۳۶۰
- نکوهش مکن چرخ نیلو فری را برون کن ز سر باد خیره سری را
بری دان ز افعال چرخ برین را نشاید نکوهش ز دانش بری را
چو تو خود کنی اختر خویش را بد مدار از فلک چشم نیک اختری را
بسوزند چوب درختان بی بر سزا خود همین است مَر بی بری را
درخت تو گر بار دانش بگیرد به زیر آوری چرخ نیلو فری را
۳۶۲
- من نکردم خلق تا سودی کنم بلک تا بر بندگان جودی کنم
۳۶۴
- چاهست و راه و دیده‌ی بینا و آفتاب تا آدمی نگاه کند پیش پای خویش
سعی طبیب موجب درمان درد نیست درمان درد خود بطلب از دوی خویش
۳۷۲
- لا تُجِلْ في صفات أحمدَ فِكرًا فهي الصورة التي لن تراها
۳۷۴
- أ تَزَعُمُ أنك جِزْمٌ صَغِيرٌ وَ فِیکَ انطوى العالمُ الأكبرُ
۳۹۵
- تو به قوه خلیفه الهی قوه‌ی خویش را به فعل رسان

تو به گوهر خدیو دورانی چه کنم قدر خود نمی‌دانی
 ۳۹۵

ما طیبانیم شاگردان حق بحر قُلُوم دید ما را فانفلق
 ۳۹۷

چاهست و راه و دیده‌ی بینا و آفتاب تا آدمی نگاه کند پیش پای خویش
 ۳۹۹

موانع تا نگردانی ز خود دور درون خانه‌ی دل نایدت نور
 موانع چون در این عالم چهار است طهارت کردن از آن هم، چهار است
 نخستین پاکی از ارجاس و انجاس دوم از معصیت و ز شرّ و سواس
 سیم پاکی از اخلاق ذمیمه است که با وی آدمی هم چون بهیمه است
 چهارم پاکی سر است از غیر که این جا منتهی می‌گرددت سیر

۴۰۲

زیادة المرء في دنياه نقصان و ربحه غير محض الخير خسران
 و كلُّ وُجْدانٍ حَظٌّ لا ثبات له فَإِنَّ معناه في التحقيق فقدان
 يا عامراً لخراب الدهر مجتهداً تالله هل لخراب الدهر عمران؟
 و يا حريصاً على الأموال تجمعها أ نسبت أن سرور المال أحزان
 يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته أ تطلب الزيج فيما فيه خسران
 أقبل على النفس و استكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم إنسان
 دع الفؤاد عن الدنيا و زخرفها فصّفوها كدرٌ و الوصل هجران
 و أوع سمعك أمثالاً أفصلها كما يفصل ياقوت و مرجان
 أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان احسان
 و كن على الدهر معاوناً لذي أمل يرجوا نذاك فإن الحرّ معاون

۴۰۳-۴۰۴

این جامه و جامه پوش خاک آمد تو خاک نه‌ای که نور یزدانی
 آن چیست که زنده کرد مر تن را نزدیک خرد تو بیگمان آنی
 ترسا پسر خدای خواند او را از بی خردی خویش و نادانی
 زیرا که خبر نبود ترسا را از قدر بلند نفس انسانی
 این خانه پنج در بدین خوبی بنگر تو را که داشت ارزانی

من خانه ندیده‌ام چنین هرگز
 زان روز بترس کاندران پیدا
 گردنده و پیش کار و فرمانی
 آید همه کارهای پنهانی
 زان روز که جز خدای سبحان را
 بر کس نرود ز خلق سلطانی

..... ۴۰۸

حذر از پیروی نفس، که در راه خدای
 عالم و عابد و صوفی همه طفلان رهند
 مردم افکن تر از این غول بیابانی نیست
 مرد اگر هست به جز عالم ربانی نیست
 که التماس توبه جز راحت جسمانی نیست
 روشن‌ان را به حقیقت شب‌ظلمانی نیست

..... ۴۱۸

ز بهر نهادن چه سنگ و چه زر

..... ۴۳۳

در هر چه دیده‌ام تو پدیدار بوده‌ای
 ای نا نموده رُخ، تو چه بسیار بوده‌ای

..... ۴۳۶

به دریا بنگرم دریا تو وینم
 به هر جا بنگرم کوه و در و دشت
 به صحرا بنگرم صحرا تو وینم
 نشان از روی زیبای تو وینم

..... ۴۳۷

هان ای دل عبرت بین از دیده نظر کن هان
 دندان‌های هر قصری پندی دهدت نو نو
 گویی که نگون کرده است ایوان فلک وش را
 این هست همان ایوان کز نقش رخ مردم
 کسری و ترنج زر، پرویز و به زرین
 پرویز به هر بزمی زرین تره گستردی
 پرویز کنون گم شد از گمشده کمتر گو
 صد بند گهر دیدی در تاج سرش پیدا
 گفتمی که کجا رفتند آن تاجوران اینک
 چندان تن جباران این خاک فرو خورده است
 ایوان مدائن را آینه‌ی عبرت دان
 پند سر دندانان بشنو ز سر دندان
 حکم فلک گردان یا حکم فلک گردان
 دیوار سرایش بود ایوان نگارستان
 بر باد شده یکسر با خاک شده یکسان
 کردی ز بساط زر زرین تره را بستان
 زرین تره کو بر خوان؟ روکم ترکوا بر خوان
 صد مار نو است اکنون در مغز سرش پنهان
 ز ایشان شکم خاک است آبتن جاویدان
 این گرسنه چشم آخر هم سیر نشد ز ایشان

..... ۴۳۸ - ۴۳۹

بأثوا على قَلِي الأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ
 غَلَبُ الرِّجَالِ فَلَمْ تَنْفَعَهُمُ الْقُلُ

وَ اسْتَنْزَلُوا بَعْدَ عِزِّ مِنْ مَعَالِيهِمْ وَ اسْكُنُوا حُفْرًا يَا بَشْمَا نَزَلُوا
 نَادَاهُمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ دَفْنِهِمْ أَيْنَ الْأَسَاوِرُ وَ التَّيْجَانُ وَ الْحُلُلُ
 أَيْنَ الْوُجُوهُ الَّتِي كَانَتْ مُنْعِمَةً مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الْأَسْتَارُ وَ الْكِلَلُ
 فَأَفْصَحَ الْقَبْرُ عَنْهُمْ حِينَ سَاءَ لَهُمْ تِلْكَ الْوُجُوهُ عَلَيْهَا الدُّودُ تَقْتَلُ
 قَدْ طَالَ مَا أَكَلُوا دَهْرًا وَ قَدْ شَرِبُوا وَ أَصْبَحُوا الْيَوْمَ بَعْدَ الْأَكْلِ قَدْ أَكَلُوا

۴۴۰

جمشید کو؟ سکندر گیتی ستان کجاست؟
 تاج قباد و، تخت فریدون، نگین جم
 وا کرده است طاق مدائن دهن مدام
 هر میل چل منار زبانیست در خروش
 گردد ز گنبد هرمان، این صدا بلند
 این بانگ از منار سکندر رسد به گوش
 بر فرد فرد خشت خورنق نوشته است:
 ای دل رخت به ملک نیشابور اگر فتد
 گر بگذری به دخمه‌ی سلجوقیان، پیرس
 فرداست بلبلان چمن هم به صد فغان
 آن حشمت و جلال ملوک کیان کجاست؟
 طبل سکندر و، علم کاویان کجاست؟
 فریاد می‌زند که انوشیروان کجاست؟
 گوید، به صد زبان که جم شه نشان کجاست؟
 آن کو بنا نهاد مرا در جهان، کجاست؟
 دارا چه شد؟ سکندر گردون مکان کجاست؟
 نعمان و آن دو ربه صف چاکران کجاست؟
 آن جا سؤال کن که الب ارسلان کجاست؟
 سنجر چگونه گشت و، ملکشاهتان کجاست؟
 خواهند گفت: واعظ شیرین زبان کجاست؟

۴۴۱

چو آمد به مویی توانی کشید چو برگشت زنجیرها بگسلد

۴۵۲

کلید در گنج مقصود صبر است در بسته را آن که بگشود صبر است

۴۵۵

اگر محول حال جهانیان نه قضاست چرا مجاری احوال بر خلاف رضاست
 بلی قضاست به هر چیز عنان کش خلق بدان دلیل که تدبیرها جمله خطاست
 هزار نقش بر آرد زمانه و نبود یکی چنان که در آینه‌ی تصور ماست
 به دست ما چو از این حل عقد چیزی نیست به‌عیش‌ناخوش و خوش گر رضا دهیم رواست
 که زیر گنبد خضرا چنان توان بودن که اقتضای قضاهاى گنبد خضراست

۴۵۶

- تواضع ز گردن فرازان نکوست گدا گر تواضع کند خوی اوست
 ۴۵۹
- كَلَامٌ عَلِيٌّ كَلَامٌ عَلِيٌّ وَ مَا قَالَهُ الْمُزْتَضِي مُزْتَضِي
 ۴۶۵
- بقدر الكد تُكْتَسَبُ المعالي و من طلب العلى سهر الليالى
 ۴۶۸
- يا رب اين كيست كه از ديده‌ی من می‌نگرد يا كه باشد كه سخن می‌کند اندر دهنم؟
 ۴۶۹
- تا مرد سخن نگفته باشد عیب و هنرش نهفته باشد
 ۴۷۰
- زبان در دهان ای خردمند چیست کلید در گنج صاحب هنر
 چو در بسته باشد چه داند کسی كه گوهر فروش است يا پيله‌ور
 ۴۷۳
- ز نیرو بود مرد را راستی ز سستی کزی آید و کاستی
 ۴۷۳
- عدل چه بُود وضع اندر موضعش ظلم چه بُود وضع در نا موضعش
 عدل چه بُود آب ده اشجار را ظلم چه بُود آب دادن خار را
 ۴۸۴